

AMERICAN UNIV. IN CAIRO LIBRARY
3 8534 01114 0864

03-134724

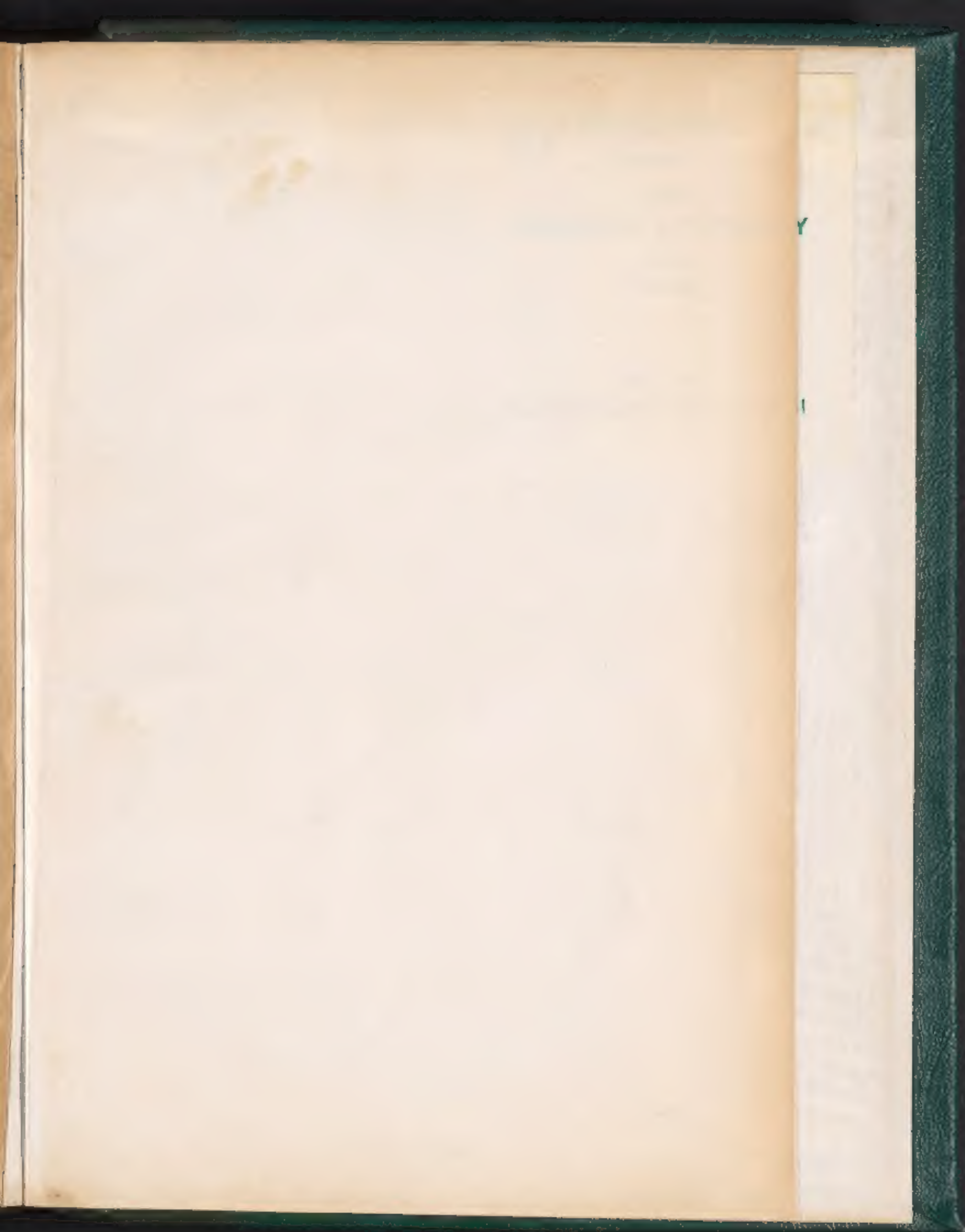
put 13-11-8



FROM THE
LIBRARY OF
THE
AMERICAN UNIVERSITY
IN
CAIRO

من مكتبة
الجامعة الأمريكية بالقاهرة

1874-1875



الشرق الأوسط في محبّ الرياح

DS
62.8
N37
1949

تأليف

يوزباشي
كمال الدين الحناوي
مدرسة الشاة

يوزباشي
صديق محمد زهير
مدرسة الشاة

الطبعة الأولى

١٩٤٩

مكتبة المراجعة المصرية

٩ شارع عدلي باشا بالقاهرة

Y

11

إهداء الكتاب

إلى أرواح شهدائنا الأبطال من الضباط والجنود
الذين بذلوا أرواحهم في سبيل الحق العليا

طبع هذا الكتاب بموافقة إدارة المخابرات الحربية (قسم

الامن) بكتابها رقم ١١/٢/١ (٩) بتاريخ ١٣/٢/١٩٤٩

وتصديق إدارة العمليات الحربية (النشر الحربي) بكتابها رقم

١٦/٣/١٤ (١٤) بتاريخ ١٣/٢/١٩٤٩

محتويات الكتاب

صفحة	مقدمة
٢٦-٣	الباب الأول : العامل الجغرافي
١٤-٤	الفصل الأول : العامل الجغرافي
	مصر ٥ - سوريا - فلسطين ٦ - تركيا ٧ - أرض الجزيرة ٨ - شبه جزيرة العرب ٩ - حوض البحر الأبيض ١٠ - جغرافيته ١١ - مركزه ١٣ - المواصلات البحرية ١٣ - الخطوط الجوية ١٤
٢٢-١٥	الفصل الثاني : التوسع الاستعماري السياسي والتجاري
	توسع بريطانيا الاستعماري ١٥ - أغراض فرنسا الاستعمارية ١٦ احتلال الجزائر ١٦ - سياسة فرنسا الاستعمارية ١٦ - قناة السويس ١٨ - روسيا والقوقاز ١٨ - روسيا وتركستان ١٩ - احتلال فرنسا لتونس ٢٠ - الإدارة الثنائية في مصر ٢٠ - ثورة عراقى ٢١
٢٦-٢٣	الفصل الثالث : الاتفاق الودى بين بريطانيا وفرنسا
	حادثة فاشودة ٢٣ - حرب البوير ٢٤ - الاتفاق الفرنسى البريطانى ٢٥ - الشروط السرية للاتفاق ٢٥
٧٠-٢٧	الباب الثانى : بريطانيا والشرق الأوسط
٤٠-٢٨	الفصل الأول : مصالح بريطانيا فى البحر الأبيض المتوسط
	أسباب قوة بريطانيا فى البحر الأبيض ٢٨ - جبل طارق ٢٩ - مالطة ٢٩ - قناة السويس ٣٠ - البحر الأحمر ومدى سلامته ٣١ - مصالح بريطانيا السياسية ٣١ - مدى مصالحها المالية والتجارية ٣٢ -

أهمية البحر الأبيض الاستراتيجية ٣٣ - سنغافورة ٣٣ - الممتلكات
الإيطالية ٣٤ - مدى تعرض مركز بريطانيا في المحيط الهندي ٣٥ -
مركز بريطانيا في البحر الأبيض ٣٦ - مركز بريطانيا في شرق البحر
الأبيض ٣٦ - مصالح بريطانيا في البحرين الأبيض والأحمر ومركز
قوتها فيما ٣٧

الفصل الثاني :

المعادل الأربعة التي تؤثر على سلامة الإمبراطورية البريطانية ٤١-٥٠
جبل طارق ٤١ - مقارنة بين جبل طارق والدردنيل ٤٢ - أهمية
جبل طارق الاستراتيجية ٤٢ - الموقف السياسي بها ٤٣ - الحرب
العالمية الأولى وجبل طارق ٤٤ - مالطة ٤٥ - الموقع الجغرافي ٤٥ -
أهميتها الاستراتيجية ٤٥ - الموقف السياسي ٤٦ - قبرص ٤٨ - الموقع
الجغرافي ٤٨ - أهميتها الاستراتيجية ٤٨ - الموقف السياسي ٤٩ -
فلسطين ٥٠

الفصل الثالث : المسألة المصرية

الحملة الفرنسية على مصر - أسباب الحملة ٥١ - تاريخ الحملة ٥١ -
وصول الحملة إلى مصر ٥٢ - سياسة نابليون ٥٢ - معركة
الأهرام ٥٢ - تدمير الأسطول الفرنسي ٥٣ - التحالف البريطاني
التركي ٥٣ - ثورة القاهرة ٥٤ - أسباب الثورة ٥٤ - حملة سوريا ٥٥
غزو نابليون ٥٦ - حصار عكا ٥٧ - نتائج الحملة السورية ٥٧ - معركة
أبي قير البرية ٥٧ - عودة نابليون إلى فرنسا ٥٨ - كليبر يواجه
المشاكل ٥٨ - مؤتمر العريش ٥٨ - تدخل سيدني سميت ٥٩ - طرد
الفرنسيين من مصر ٥٩ - نتائج الحملة ٦٠ - ظهور محمد علي ٦١ -
سنوات الاستعداد ٦١

منفعة

٦٦ - ٦٣

الفصل الرابع : ارتباط مصر ببريطانيا

المعاهدة المصرية البريطانية ٦٣ - نسخة المعاهدة ٦٤ - مؤتمر مونرو ٦٥
مدى المساعدة الأجنبية ٦٥

٦٩ - ٦٧

الفصل الخامس : مصر بعد الحرب العالمية الثانية

وزارة الدكتور ماهر ٦٧ - مفاوضات صدقي - تسحيت ٦٧ -
مشروع صدقي - يفتن ٦٨ - التفرأشي في مجلس الأمن ٦٨ - نسخة
عرض القضية ٦٩

٩٦ - ٧١

الباب الثالث : فرنسا والشرق الاوسط

٨٠ - ٧٢

الفصل الأول : أزمة الجزيرة وأغدير

أزمة الجزيرة - مؤتمر الجزيرة ٧٢ - العلاقة بين لدول الكبرى قبل
معاهدة بيركو ٧٣ - معاهدة بيركو ٧٤ - الاتفاق بين روسيا
وبريطانيا ٧٥ - أزمة أغدير - ميثاق مراكش ٧٦ - المرسون في
مراكش ٧٧ - الباث في أغدير ٧٧ - الجانب البريطاني من الأزمة ٧٨
نتائج أغدير ٧٩ - إيطاليا تهاجم تركيا ٨٠ - بريطانيا تتحدى في البحر
الأبيض ٨٠

٩٦ - ٨١

الفصل الثاني : مصالح فرنسا في البحر الأبيض المتوسط

كيف احتلت فرنسا ممتلكاتها في البحر الأبيض ولماذا ٨٣ - تدخل
فرنسا في شمال أفريقيا ٨٤ - الجزائر ٨٤ - تونس ٨٥ - مراكش ٨٦ -
أهمية شمال أفريقيا الفرنسية للاقتصادية ٨٦ - أهمية الاستراتيجية ٨٧
أهمية مراكش الاستراتيجية ٨٩ - أهمية كمورد للقوة البشرية ٨٩
مشكلة الأجانب والأهالي الوطنيين شمال أفريقيا ٩١ - مصالح فرنسا
في شرق البحر الأبيض ٩٣

الباب الرابع : إيطاليا والشرق الأوسط ٩٧-١٤٨

الفصل الأول : اتحاد إيطاليا ٩٨-١١٠

القومية ٩٨ - حالة إيطاليا منذ (١٨١٥) ٩٨ - ماتيوي ٩٩ - الحالة قبل ظهور كافور ٩٩ - مولد إيطاليا ١٠٠ - كافور ١٠٠ - سردينيا و حرب القرم ١٠١ - سياسة كافور الخارجية ١٠١ - المعاهدة الفرنسية السردينية ١٠٢ - النمسا تهاجم بيدمونت ١٠٣ - تدخل الدول ١٠٣ بحري الحوادث ١٠٣ - نابليون يعزو إيطاليا ١٠٤ - معركة ماجنتا وسفربينو ١٠٤ - دوافع نابليون للسلطة ١٠٥ - دوافع فرانسوا جوزيف للسلام ١٠٥ - مقدمات السلم ١٠٥ - حركة إيطاليا للاتحاد ١٠٦ - عارساوى ١٠٧ - غروصقلية ١٠٨ - اجتماع أول برلمان في إيطاليا ١١٠

الفصل الثاني : إيطاليا من بدء معنا إلى موسوليني ١١١-١٢٢

من الميثاق حتى (١٩١٤) ١١١ - انحطاط الروح المعنوية في إيطاليا ١١١ كريسبي في الحكم ١١٢ - هزيمة عدوة ١١٢ - الاضطراب الاجتماعي ١١٣ - إيطاليا وحرب (١٩١٤) ١١٣ - معركة كابورنو ١١٤ التأثيرات الداخلية على إيطاليا ١١٤ - مكاسب إيطاليا في التيرول ١١٥ جيوليتي ١١٦ - الماشية والاشتراكية ١١٧ - الرجف على روما ١١٧ موسوليني والدولة الفاشيستية ١١٨ - الائتلاف مع البابا ١١٨ - مركز البابا الدولي ١١٩ - توسع إيطاليا في البحر الأبيض المتوسط ١٢٠

الفصل الثالث : مصالح إيطاليا في البحر الأبيض المتوسط ١٢٣-١٣٦

ظهور إيطاليا الحديثة ١٢٣ - توسعها الاستعماري ١٢٤ - مكاسب إيطاليا من الحرب العالمية الأولى ١٢٥ - موقع إيطاليا الجغرافي ١٢٦ - مركزها الاستراتيجي ١٢٦ - إفريقيا الإيطالية الشرقية ١٢٩

منحة

أهميتها الاستراتيجية ١٣٠ - مشكلة السكان بإيطاليا ١٣١ - موارد
إيطاليا ١٣٤ - السهل الساحلى الشمالى ١٣٥ - شبه الجزيرة ١٣٥

الفصل الرابع : معاقل إيطاليا فى البحر الأبيض المتوسط ١٣٧ - ١٤٥

ألبانيا ١٣٧ - أهميتها الاستراتيجية ١٣٨ - بنطاليا ١٣٩ -
الدوديكانيز ١٤٠ - ليبيا ١٤٢ - لمحة تاريخية ١٤٣ - أهمية ليبيا
الاستراتيجية ١٤٤ - أهميتها الاقتصادية ١٤٥ - مركز إيطاليا فى ليبيا ١٤٥

الفصل الخامس : إيطاليا والحرب العالمية الثانية ١٤٦ - ١٤٨

شروط الهدنة الإيطالية ١٤٦ - الرابع حول تريستا ١٤٧ - مصير
المستعمرات الإيطالية ١٤٨

الباب الخامس : الولايات المتحدة والشرق الأوسط ١٤٦ - ١٥٤

المصالح الثقافية ١٥١ - المصالح البترولية ١٥٢ - خطوط الطيران
الأمريكية ١٥٣

الباب السادس : روسيا والشرق الأوسط ١٥٥ - ٢١٢

الفصل الأول : المسألة الشرقية وحرب القرم ١٥٦ - ١٧٤

المسألة الشرقية الحديثة ١٥٦ - أهم عاصر المشكلة ١٥٧ - ثورة
الصرب (١٨٠٤) ١٥٧ - ثورة اليونان (١٨٢٠) ١٥٨ - موقعة
ناقارين ١٥٨ - إعلان الحرب على تركيا ١٥٨ - معاهدة أدونة
(١٨٢٩) ١٥٩ - سياسة روسيا ١٥٩ - سياسة فرنسا ١٦٠ - محمد
على يهاجم تركيا ١٦٠ - معاهدة منكار أسكندرية ١٦١ - خيانة
السلطان لمحمد على ١٦١ - مؤتمر لندن (١٨٤٠) ١٦٢ - قبول محمد
على للشروط ١٦٣ - مؤتمر البردييل (١٨٤١) ١٦٣ - حرب القرم ١٦٤

معاهدة كاشك كابينارجي (١٧٧٤) ١٦٥ - مقترحات القيصر ١٦٥ -
تدخل دول أوروبا ١٦٧ - حصار سياستبول ١٦٨ - بعض مميزات
الحصار ١٦٩ - الصعوبات التي قابلت الحلفاء ١٦٩ - معاهدة
باريس (١٨٥٦) ١٧١ - فشل تركيا في إصلاحاتها ١٧١ -
التطور في اليونان ١٧٢ - استقلال الصرب ١٧٢ - الجبل
الأسود ١٧٣ - اتحاد رومانيا ١٧٣ - إصلاحات أسكندر الأول ١٧٤

الفصل الثاني : روسيا والمسألة الشرقية ١٧٥ - ١٨٦

سياسة روسيا الخارجية ١٧٥ - السلافية ١٧٥ - زعامة بلغاريا
الدينية ١٧٦ - ثورة البوسنة ١٧٧ - ثورة البلقان ١٧٨ -
سياسة دررائيلي ١٧٨ - تقرير غلادستون ١٧٩ - اشتباك البلقان
والجبل الأسود ١٧٩ - مؤتمر القسطنطينية ١٨٠ - روسيا تعلن الحرب
على تركيا ١٨٠ - معاهدة سان ستيفانو ١٨١ - محادثات
سالسبورى ١٨٢ - دذرائيلي وقبرص ١٨٣ - مؤتمر برلين ١٨٤ -
علاقة روسيا ببلغاريا ١٨٥ - اتحاد بلغاريا ١٨٥

الفصل الثالث : أزمة البوسنة ١٨٧ - ١٩٢

حزب تركيا الفتاة في الحكم ١٨٨ - أزمة بلغاريا والبوسنة ١٨٨
محادثات جراهى وازفولسكى ١٨٩ - تحدى امريتنال ١٨٩ - مقاومة
الصرب ١٩٠ - سلوك الصرب ١٩١ - نتائج أزمة البوسنة ١٩٢

الفصل الرابع : الفترة من اتحاد البلقان حتى الحرب العالمية الأولى ١٩٣ - ٢٠٦

اتحاد البلقان ١٩٣ - نشوب حرب البلقان ١٩٤ - الهدنة بين تركيا
واتحاد البلقان ١٩٥ - الاتحاد يستأنف العداء ١٩٦ - معاهدة لندن
(مايو ١٩١٣) ١٩٧ - خيانة البلغارين لحلفائهم ١٩٨ - معاهدة
بوخارست ١٩٨ - نتائج المعاهدة ١٩٩ - مكاسب دول البلقان ١٩٩

صفحة

خسارة الأتراك ١٩٩ - سلوك روسيا ٢٠٠ - روسيا والمصايق ٢٠١
 معاوضات جرای مع ألمانيا ٢٠١ - المحادثات الروسية البريطانية
 البحرية ٢٠١ - لودندورف والتوازن الدولي ٢٠٢ - موقف
 رومانيا ٢٠٣ - الاضطراب في الصرب وكرواتيا ٢٠٤ -
 يوغوسلافيا الحديثة ٢٠٥ - رومانيا الحديثة ٢٠٦

الفصل الخامس مصالح روسيا في الشرق الأوسط ١٢٣ - ٢١٢

التنافس بين روسيا وبريطانيا ٢٠٧ - روسيا بحينة البحرين ٢٠٨
 أهداف روسيا في الشرق الأوسط ٢٠٨ - روسيا والعالم
 العربي ٢٠٩ - الأقليات في الشرق الأوسط ٢١٠ - شعور
 العرب ٢١٢

الباب السابع : الشرق الأوسط بعد الحرب العالمية الأولى ٢١٣ - ٢٣٧

الفصل الأول : الثورة العربية ٢١٤ - ٢١٧

العرب والشريف حسين ٢١٤ - تمهيدات بريطانيا للشريف حسين ٢١٤
 قومية العرب ٢١٥ - الموقف في العراق ٢١٦ - الملك حسين
 وارسال السعود ٢١٦

الفصل الثاني : تركيا الجديدة ٢١٨ - ٢٢٨

تركيا عقب الحرب الأولى ٢١٨ - معاهدة سيفر (١٩٢٠) ٢١٨
 مصطفى كمال وليونان ٢١٩ - مصطفى كمال يضرد فللاليونانيين ٢٢٠
 معاهدة لوزان (يوليو ١٩٢٣) ٢٢١ - مصطفى كمال وتركيا
 الجديدة ٢٢١ - المؤسسة الأرمنية ٢٢٢ - تاريخ أرمينيا ٢٢٢ -
 تركيا الحالية ٢٢٤ - أهمية تركيا الاستراتيجية ٢٢٦

الفصل الثالث : إيران ميدان الصراع بين الدول الكبرى ٢٢٨ - ٢٣٢

إيران بين الهند والغزاة ٢٢٨ - الصراع بين روسيا وبريطانيا ٢٢٨
اتفاق (١٩٠٧) ٢٢٨ - الثورة الإيرانية ٢٢٩ - نفوذ ألمانيا ٢٣٠
روسيا في شمال إيران (١٩٤١) ٢٣٠ - الاتفاق الروسي البريطاني
(١٩٤٢) ٢٣١ - ثورة أذربيجان ٢٣٢

الفصل الرابع : البلقان ٢٣٣ - ٢٣٧

رومانيا ٢٣٣ - يوغوسلافيا ٢٣٤ - بلغاريا ٢٣٥ - اليونان ٢٣٦

الباب الثامن . الشرق الأوسط والحرب العالمية الثانية ٢٣٩ - ٢٦١

إعلان إيطاليا الحرب ٢٤٠ - غزو بريطانيا ٢٤١ - التأهب لمواجهة
المرو ٢٤٢ - تحطيم الأسطول الفرنسي عند وهران ٢٤٣ - مشكلة
قناة السويس ٢٤٣ - تكوين الجمعية الفرنسية الوطنية ٢٤٣
اتفاقيات الإيطالية تدخل اليونان ٢٤٤ - معركة تارتو ٢٤٤ -
مجوم جرازباني ٢٤٥ - تأثير توغل حرازياني في الأراضي المصرية ٢٤٥
مجوم ويقل (ديسمبر ١٩٤٠) ٢٤٦ - أزمة العراق ٢٤٦ - غزو
كريت ٢٤٧ - سوريا وحكومة فيشي ٢٤٧ - تعيين لينتون ورييرا
للدولة في الشرق الأوسط ٢٤٧ - البعثة العسكرية الأمريكية ٢٤٨ -
ثورة الحبشة ٢٤٨ - مجوم الحلفاء ٢٤٨ - زحف الألمان في
البلقان ٢٤٩ - موقف يوغوسلافيا ٢٥٠ - ثورة يوغوسلافيا ٢٥٠
معركة رأس مانتابان ٢٥٠ - المجوم الألماني على اليونان
ويوغوسلافيا ٢٥١ - الموقف في الشرق بعد غزو اليونان
ويوغوسلافيا ٢٥١ - الموقف قبل أزمة إيران ٢٥٢ - أزمة
إيران ٢٥٢ - الصراع على السيادة في البحر الأبيض ٢٥٣ - مجوم
أوكنك ٢٥٤ - بيان كاترو ٢٥٤ - زيارة ديجول لمصر ٢٥٥ -

تصريح تشرشل ٢٥٥ - القاهرة مركز عالمي ٢٥٥ - هجوم روميل ٢٥٦
 العلين ٢٥٦ - تشرشل في الصحراء الغربية ٢٥٧ - علاقة مصر
 بحكومة فيشي ٢٥٧ - الوعد في الحكم ٢٥٨ - تعيين كايي وريرا
 للدولة ٢٥٩ - حملة مدعشقر ٢٥٩ - نقط التحول الثلاثة في الحرب
 العالمية الثانية ٢٦٠

الباب التاسع : مشاكل في الشرق الاوسط ٢٦٣ ٣١٨

الفصل الاول : مشكلة فلسطين ٢٦٤ — ٢٧٩

طبيعة فلسطين ٢٦٤ - أهميتها الاقتصادية ٢٦٤ - الهجرة إلى
 فلسطين ٢٦٥ - الصهيونية ٢٦٦ - بريطانيا والصهيونية ٢٦٧ -
 بريطانيا والمرب ٢٦٨ - العرب واليهود ٢٧٠ - لجنة بيل
 (يناير ١٩٣٧) ٢٧٢ - مؤتمر بلودان (سبتمبر ١٩٣٧) ٢٧٢ -
 لجنة وودهد (أكتوبر ١٩٣٨) ٢٧٢ - الكتاب الأبيض (١٩٣٩)
 ٢٧٤ - مصالح بريطانيا في فلسطين ٢٧٥ - الجيوش العربية تدخل
 فلسطين ٢٧٦ - لجنة التوفيق ٢٧٧ - مؤتمر لوران (٢٦ أبريل
 ١٩٤٩) ٢٧٩

الفصل الثاني : مشروع سوريا الكبرى ٢٨٠ — ٢٩٢

المشروع القديم ٢٨٩ - لجنة تاريخية ٢٨١ - إعلان استقلال
 سوريا ٢٨٢ - اللجنة الأمريكية ٢٨٣ - الصعق البريطاني ٢٨٤ -
 إنذار جورو ٢٨٥ - إرضاء الهاشميين ٢٨٦ - مذكرة الأمير
 عبد الله ٢٨٦ - المعاهدة الأردنية البريطانية ٢٨٨ - موقف الدول
 من المشروع ٢٨٩ - الانقلاب الأخير ٢٩٠

٢٩٣ — ٣٠٥

الفصل الثالث : مشكلة المضائق

مقدمة ٢٩٣ - المضائق في القرن الثامن عشر ٢٩٤ - المضائق في
القرن التاسع عشر ٢٩٥ - محاولات بيقولا الأول ٢٩٥ - المضائق
تحت الإشراف الدولي ٢٩٦ - حياذ البحر الأسود ٢٩٦ - الرد
الروسي ٢٩٧ - المضائق في القرن العشرين ٢٩٨ - المضائق ومعاهدة
سيفر (١٠ أغسطس ١٩٢٠) ٢٩٩ - معاهدة مونثرو (١٩٣٦)
٣٠١ - المضائق في الحرب العالمية الثانية ٣٠٢ - المضائق في الوقت
الحاضر ٣٠٣

٣٠٦ — ٣١٨

الفصل الرابع : مشكلة البترول

مناطق البترول في لعالم ٣٠٦ - احتياطي البترول في العالم ٣٠٧ -
بترول الشرق الأوسط ٣٠٨ - مو رده ومناطق استخراجه ٣٠٩ -
إيران والعراق ٣٠٩ - جزر الخليج الفارسي وتركيا ٣١٠ -
الامنيار الأول في بلاد فارس ٣١٠ - تكوير شركة الزيت الانجليزية
الفارسية ٣١١ - شركة البترول التركية ٣١٢ - البترول في القطر
المصري ٣١٣ - الاتفاقات السرية بخصوص الشرق الأوسط أثناء
حرب (١٤ — ١٨) ٣١٤ - تعطيل الشركات الأمريكية في الشرق
الأوسط ٣١٥ - تنسيق السياسة البترولية الانحلو - أمريكية ٣١٦

٣١٩ — ٣٣٠

الباب العاشر : منظمات عالمية وإقليمية

٣٢٠ — ٣٢٥

الفصل الأول : هيئة الأمم المتحدة

كيف تكوت الهيئة ٣٢٠ - مبادئ الهيئة ٣٢١ - فروع الهيئة ٣٢٢
الجمعية العمومية ٣٢٢ - مجلس الأمن ٣٢٢ - المجلس الاقتصادي
والاجتماعي ٣٢٣ - لجنة الوصاية ٣٢٤ - محكمة العدل الدولية ٣٢٤ -
السكرتارية ٣٢٥

الفصل الثاني : جامعة الدول العربية ٣٢٦ — ٣٣٠

الدوافع لإنشائها ٣٢٦ - بروتوكول الإسكندرية ٣٢٧ - بين
البيتين السمودي والهاشمي ٣٢٧ - تأثير بريطانيا ٣٢٧ - اجتماع
رضوى ٣٢٨ - ميثاق الجامعة ٣٢٨ - فلسطين والجامعة ٣٢٨ -
أغراض الجامعة ٣٢٩

الباب الحادي عشر : اعتبارات استرايجية ٣٣١ — ٣٤٤

مواضع الخرائط

أسم صفحة

١٢	طبيعة الأرض في الشرق الأوسط
١١٠	إتحاد إيطاليا
١٤٤	حوض البحر الأبيض المتوسط
٢٠٤	إتحاد الملقان
٢٧٦	مشاريع تقسيم فلسطين
٢٨٣	الوحدة العربية وسوريا الكبرى والهلل الحبيب
٣٠٩	مناطق النفوذ البترولى في الشرق الأوسط

(ل)

ثبت المراجع

- ١ — حرب البترول في الشرق الأوسط
٢ — مشروع سوريا الكبرى
٣ — مشكلة المصايق والعلاقات التركية
الروسية
٤ — عالمي منظمة الأمم المتحدة
٥ — الصحف اليومية والمجلات والنشرات الرسمية
- تأليف الدكتور راشد البراوي
الأستاذ بجامعة فؤاد الأول
• لويس الحاج
• الدكتور ديمون مارين وترجمة
الأستاذ حسن صعب

- 1 The beginnings of the Egyptian question
and the Rise of Moh. Ali Shafik Ghorbal Bey
- 2 The Mediterranean in Politics Elisabeth Mource
- 3 Mediterranean Problems Gordon East
- 4 The U.S.A. and the Near East E.A. Speiser
- 5 U.S. Foreign policy Walter Lippmann
- 6 Europe in the 19th. &
20th. Centuries A. J. Grant & Harold Temperley
- 7 Kemalist Turkey & the middle East Kruger
- 8 The Balkan's Background Bernard Newman
- 9 The Arab Awakening George Antonious
- 10 Egypt and the World war II Jean Lugol
- 11 The Big Three David J. Dallin

مقدمة

لم تنوهر لبقعة من نفع الأرض في الماضي عوامن الاستعمار كما تنوهر المنطقة التي يحلو للبعض أن يدعوها بالشرق الأدنى ويحلو للبعض الآخر أن يدعوها بالشرق الأوسط وهي في الواقع منطقة واحدة أو قريبة من أن تكون واحدة وقد سدرت أيضاً تلك التسمية من البريطانيين فأن الشرق يكون الآن وأوسط وأقصى التسمية للجزر البريطانية أما بالنسبة لنا في مصر فنحن من صميم المنطقة وقد جرى العرف بإطلاق اسم الشرق الأدنى على غرب آسيا، والشرق الأوسط على آسيا الوسطى أما آسيا الشرقية فبطان عليها لشرق الأقصى، وقد سقطت بعض البلادين التسميتين فسوريا مثلاً كانت تعتبر إلى وقت قريب من بلاد الشرق الأدنى ولكنها عقب الأحداث الأخيرة قد اعتبرت من بلاد الشرق الأوسط، وهكذا مما يحمل لألسان بتحرر بين التسميتين وتخطط عليه الحدود العاصلة بينهما حتى ولو كان من أهل الاختصاص.

والعجيب أيضاً أن مصر تعتبر — رغم أنها دولة أفريقية — ضمن دول شرق الأدنى أو الأوسط وهي ذلك استثناء مما تعارف عليه الجغرافيون واسكن ارتباطها بالآفيم ثقافياً وتاريخياً ودنياً واقتصادياً من قديم العصور هو الذي أسع عليها هذه الصفة.

ذلك الأقليم الذي كان إلى عهد قريب مثلاً للاستقرار والسكون قد أحدثت رجح في مهب الرياح، رياح الأطلع الاستعمارية الجديدة كأنه لم يكنه الاستعمار الجنائم على صدره منذ مئات السنين، ولكن الاستعمار الجديد ينفع، ثواب براقة ولكن ريقها حادع حمال، ويحكي حلف أسماء مستحدثة ولو أنها في صميمها هي أصول الاستعمار القديم، وقد طمرت على مسرح الشرق الأوسط قوى كانت بعيدة عنه إلى الحيز الأخيرة إذ كان وقعها على بريطانيا وفرنسا وحدهما، وقد تخلصت بريطانيا من فرنسا ونقص العود العربي في الشرق وأحدثت بريطانيا تنفيس

لصعوده، إذا ما تروى عن حب الزومى بنفس عن فروه ثلوح ويمنطقى ماداً ساعديه
 إلى الخرب يسير ندىه وتسمع ويريد أن تمنع نفسه بالثغور والسطحان فقد
 حرم منه منذ عام ١٩١٧ حتى الحرب الأخيرة، وعندئذ صم في الأفق شمع طر
 نياً عن راتك الأقيم معتزلاً لسهرة واحدة أعزى أن تفتح عيناه على الثروات
 المحيطة به في ظل الأرض في شرق الأوسط وأحسن بموارده على وشك النفاذ
 فخرج رئيس البرون هناك، عندئذ عبت بريطانيا قليلاً وانكسرت رأسها
 وتسلمت بعد طويلاً عهد من وفدت نفسها فلا صرت اليك بالعلم سام بين لديه لما لا
 . . . اجأ وعدوا لا يحصى من الرجال . . . وقد كان . . .

وحدثت بريطانيا للولايات المتحدة عن كثير من الامتيازات البريطانية بمحض
 ربتها وفاسحتها بقيمة السائفة — وهي الشرق الأوسط — لترد عن نفسها غائلة
 راتك أمدت المحرم الذي بدأ يمتلئ استعداداً لرحل لا بعد إلا الله إلام سيؤدى ؟
 وهكذا أصبح زعيم السامر الساكن على مر الأجيال ميداناً لصراع خفي
 حيناً، ظهر حيناً، ومن الطرفين يستخرجون أساليبهما بضم الأقليم كل إلى حقه
 والذقيم حذر في كلا الحسرين هنا استعمر وهناك استعمر وكلاهما شر . . . فبلى
 . . . حلت يمل يمد يديه اليوم كما يشق في صلب الرياح وهذا ما حدث بسبب إلى
 هذه النتيجة

والله . . . من ن يحول هذا الكتاب رضى الجميع وأن نكون قد أدبنا واجباً
 مهدياً . . . وطوبى لغيره . . . لمسين "عدوة من حضرة صاحب الجلالة القائد الأعلى
 بنحش حرمه الله دحره . . . وادى النيل ورفع الجيش في ظل رعايته حتى يحتل المسكنة
 بالله . . . بين حبوش له . . .

صريح محمد نهر ، كمال الدين الخاوي

البنائى الأول

العامل الجغرافى

الفصل الأول

العامل الجغرافي

قد تعاونت عوامل أربعة على إعطاء الشرق الأوسط أهميته وهي :-
١ - الموقع الجغرافي ٢ - تضاريسها أو طبيعة أرض الأقاليم
٣ - المناخ ٤ - الموارد الطبيعية

وهي أثرت هذه العوامل مجتمعة في جنوب غرب آسيا وفي ذلك الشريط الممتد على طول شاطئ الشرق الأوسط فأسست على الأقاليم كله صفات عامة جمعت منه إقليم واحد يدعو لبعض الناس والأوسط ويدعو للآخرين الشرق الأدنى ولا بأس من إطلاق اسمه الأدنى عليه لأنها لعالمه وإذا ذكر الشرق الأوسط خلال الكتاب فإنه يعني بذلك شرقي الأدنى والأوسط كلاهما.

والشرق الأوسط يتكون من إيران وتركيا ومصر وسوريا وفلسطين ولبنان ووادي الدجلة والفرات (أرض الجزيرة) وشبه الجزيرة العربية أي بمعنى آخر البلاد والمدول الواقعة بين بحر الأسود والبحر الأبيض والبحر الأحمر والمحيط الهندي مضافا إليها مصر وإن لم تكن من البلاد الآسيوية.

وشبه الجزيرة العربية بل الأقاليم كله يتخذ شكل شبه المنحرف ويحيط به وتحتله الصحاري في كثير من جهاته فالصحاري تتدرج فيه إفراتيا وسلاسل الجبال نحوطة وتتخذ من جبال إرمينيا والناصور والمهصنة لأماقية، أما البحر الأبيض والمحيط الهندي فيكملان دائرته ويعدان على معصم الأقاليم جو المناطق الحارة الصحراوية ويحيط به دائرة من المناطق المعتدلة المناخ وهي حوض النيل ومساوئ الأمطار على سواحل لبحار وودي الدجلة والفرات، ومن الصميم أن يهاجر السكان إلى المناطق الخصبة وخصوصا أرض الجزيرة ووادي النيل

ويتكرر اعتبار الأقاليم وحدة واحدة رغم بعض الفروق النخبة وموقع الأقاليم كمن ينظرون برية وهي ثمة بين الشرق والغرب قد جعل منه مركزا للثقافة الواردة

إليه منهما أو بمعنى آخر البؤرة التي تلتق فيها الثقافات العالمية .

ولم يكن الأقليم مركزاً حفرافياً للعالم القديم خشب ولكنه كان مركزاً حصارياً له كذلك ولعل مدته الاستقرار التي تعبر لشرق الأوسط منذ قدم هي التي ساعدت على ميلاد الحضارات وعمودها هذا ، وهو بالإضافة إلى ذلك موطن الإنسان السابوغة وموطن الإسلام صفة خاصة والمسجون يردون على تلبية مدون مسلم يحبون ذلك النطاق الاستراتيجي الواسع الممتد من دكاك وجبل طارق غرباً إلى جرد وهد وشو طيء البحر الأحمر شرقاً

وتعتبر مصر من البلاد الفارة على الاستنكف . الذي وهي محدودة بالبحر الأبيض شمالاً وفلسطين والبحر الأحمر شرقاً وصحراء ليبيا جنوباً (حدود أسوان المصرية المصرية) وصحراء السودان غرباً ومعظم أراضيها صحراء . فيما حلال ذلك الشريط الضيق لطول الحصب الملاصق لبحري النيل ولدى تحفه النيل ويسمع ان الشريط — وهو وادي النيل — قبل ان يلتقي البحر الأحمر نحو لي مائه من تكون الدلتا ، ويتجمع في ذلك الشريط الضيق شعب عداة سمه عشر مذبواً عما يحمل من وادي النيل بقعة من أشد بقاع العالم ازدحاماً بالسكان وقد يساورك لبعث إداعيت أن حسن سكان الإقليم كله يسكنون ما مساحته جرد من مائه من المساحة الكلية له

وقد يكون من العسير أن يوضح التأثير الضخم للبيئة على حياة البلاد فالشدة في حالة مصر بالذات ولبدء النيل ولن تجد في العالم بقعة تدب سكانها لهر واحد مثلاً تدب مصر للنيل فان الهر يجرى حوالي ٩٠٠ ميل في أرض مصر لا ينقي في انائها عوا من أي رافد ومع ذلك فهو العامل الأساسي في تقدم لاقتصادى والاجتماعى وله الأثر الأكبر في حيوات المصريين نفسياً وروحياً

والأمطار لا تسقط إلا في شمال الدلتا وما يعتمد الزراعة على تصرف لهر وفيضانه السوى المحمل بالطين ولا يبد عرض الوادى المحاط بالنيل عن ثلاثين ميلاً ، والنيل توضع حداً فاصلاً بين الأرض المزروعة والصحراء . والحياة في وادي النيل تسير تبعاً (لروتين) النهر منذ ١٤٦٠ عاماً الى يومنا هذا وقصبات الأرض متوقفة على النهر وعلى تنظيمها تبعاً لذلك ، والإنصاف في مصر زراعى أكثر منه صناعياً أو تجارياً والزراعة هي الحبوب من القمح والذرة والشعير

والسكنى و انقضت وقد شملت الزراعة جميع الارض الصالحة للزراعة فلم تترك محالا للمبات ، وآمال الملاحين إنما تتعلق بالنهر منذ ثغر التاريخ حتى في عبادتهم .

والبيد المصرية بيثة استمرار وإقليمية وقد حدث التقدم الثقافى بيعة للفرلة من لتوسع الاقتصادى يستوجب الحجة ان مواد ليست متوفرة محليا ولا بد من استجلائها وهذا يؤدى إلى المفاضلة بالسلع والأعمال وبعد كانت تلك الاتصالات متدنية الحصار مع الشرق وحده . ومن هنا كان اكتشاف المصريين للمعادن في سينا ولجمر لى يؤدى إلى أرض الجربة وللحشب اللبان . وكذلك البحر الأحمر . طرا للاصفته لى لى النيل وإمكان استخدامه كطريق بحرى إلى آسيا كان من المبادئ التى جاسوها . وهكذا كانت اقتصاديات مصر منذ عرفت الاقتصاديات ونهاتها وسببها متبعة نسبيا أكثر من جراتها المتاحة لها ولقد أدى لتطور الصناعى والسياسى كحبر إلى لغت الأنظار إلى السودان المصرى الاتحلى بوضعه بحالا للأفادة من موارده الطبيعية التى لم تستغل بعد .

أما منطقة سوريا - فلسطين (وتشمل لبنان وشرق الأردن أيضا) فتعتبر مصروف الماء لسطح المتاحة للبحر الأرض المتوسط ، وأحدود الأردن من البحر الميت ، أما من الناحية الاقتصادية والثقافية فالبيت المصنفة بغير جسر ابن مصر وأرض الجربة وقد كانت عرصة لثقى أنواع التغيير من الناحية السياسية على مر العصور أما الآن فهى مكونة من جمهوريتى سوريا ولبنان والمملكة الأردنية الهاشمية وفلسطين التى لم يبت فى مصيرها بعد إعلان انتهاء الانتداب البريطانى عليها .

وفلسطين تعدادها ١٧٤٠.٠٠٠ نسمة ومساحتها حوالى ١٠.٠٠٠ ميلا مربعا ومساحة لبنان ١٠.٠٠٠ ميلا مربعا وتعدادها ١٠٠.٠٠٠ نسمة أما شرق الأردن فاهم تساوى ثلاثة أمثال مساحة فلسطين ولكن سكانها أقل من ٤٠٠.٠٠٠ بينما سكان سوريا حوالى ٣.٠٠٠.٠٠٠ نسمة والجزء الأكبر منهم يسكن الجزء الغربى من سوريا

هنا نطرا إلى سوريا وفلسطين كوحدة بيئية محددا تقطل ذلك الشريط الممتد على الساحل الشرقى للبحر الأبيض . والعمود الفقرى لها هو هضبة تمتد من خليج الإسكندرية أسما هضبة الأوصول إلى خليج العقبة على البحر الأحمر وهى تندرج

في سلسلة جبال لبنان التي يصل ارتفاعها إلى ١٠١٣٥ متر لأقدام وهذه الحصنة تقترن من الساحل حتى تكاد تلاصقه في بعض الأحيان ويوجد من ساحل مدني فقط من جبل الكرمل وينحدر إلى مصر وفي لشرق نجد الجبل وقد حصيت هو وادي الأردن والبحر الميت وهما يكونان معاً أحفص أحود عريه انارح وقد حدث نتيجة انشقاق جيولوجي جعل البحر الميت منخفضاً عن مستوى سطح البحر بمقدار ١٢٩٠ قدماً ويصب نهر الأردن في بحراه في مسقط الخصاصه ٩٠٠ قدماً في المنطقه بين مستنقعات الحولة وبحر الحبين ، في مدى مائة ميل يبطأ نهر جميع المناطق المناخية لقارة كاملة ابتداء من البرودة عند منبعه إلى الجبل الاسواني عند مصبه . ولا شك أن مثل هذه العوامل لتصور عرافه وانما حدة ودرجاتها تتغير مع الأقليم بأحده وهدن العاملان هما اللذان قررا طبيعة الانصهار في الشرق والفرق على توليد الكهرباء من مساقط الأردن (مشروع روتبرج) واستنطاق نهره السكامة في البحر الميت (شركة اليونس) .

والمزايا الرئيسية لمنطقة سوريا — فلسطين هي التي قررت نوع لبنته وارتفاعه على أنها حافة اتصال فالموقع وطوع عرافيا جملا . منها طريقاً صعب الانحدار بين الواديين الكبيرين الذين نشأت فيهما الحصارات . وقد بدأ ذلك بحفص الأصاغة إلى السهل الساحلي انطربق إلى أرض الجزيرة والأناصوب وبالك إلى أو ، والمواقي على شاطئ البحر الأبيض هي يافا — تل أبيب — حيفا — بيروت طرابلس — أوطا كيا وقد كانت صلة بين الأقليم وبين حوض البحر الأبيض وما وراءه .

وسطيع إدراك قيمة هذه الأرض الجبوية والطريق المدة إلى البحر ، البحر والداخلين من تخمس انناث إلى اسكندر لأك إلى يومي في صلاح من وريشارد قلب الأسد إلى ، بلوب إلى إبراهيم إلى السى إلى كاترو وقد احفظ ذلك الشريط المترع من البحر وصحراء تفضته على مر العصور .

لبقية الأقليم

أما تركيا فتألف من شبه جزيرة آسيا الصغرى وجزيرة قبرص شرقية وهي محصورة من الشمال بالبحر الأسود ومن الغرب بحر إيجه ومن الجنوب بالبحر الأبيض

المتوسط وتاجم ترافيقا الشرقية حدود اليونان . والشرق والجنوب الشرق يتساحه
أرمينيا وحورجيا والعراق وإيران ، ومصايفها هي الطريق الوحيد لتضيق الفصح
والبحرول من جنوب روسيا وحوض اند بوب الأدنى كما أنها تسيطر على الطرق
الموصلة من جنوب روسيا إلى المخطط الهندي وحقوق البحرول الإيرانية والعراقية
وكذلك إلى قناة السويس الهامة .

وهي عباره عن هضبة مرتفعة تحتها سلاسل من الجبال الوعية أهمها سلسلة
طوروس المتاخمة للبحر الأبيض وسلسلة تطل على المواجهة للبحر الأسود وهي ترتفع
كلما اتجهنا شرقا حتى تنتهي إلى جبال أارات الأرمينية التي ترتفع ١٥٠٠٠ قدم
في غربها سقاييا وشرقها سرفيل أرمق ووادي هديس الهيرس هما طرق
لاقتاب الطبيعية إلى وادى الهضبة وحاصلاتها القطن والتبغ والكتان والحب
والحبوب هي القمح والشعير والذرة والأرز ، والعاصمة التي تصدر إلى الخارج
والأخشاب ويعبر الكروم من أكثر مصادر الثروة المعدنية إلى جانب المعادن
والحديد والمنحيز والرصاص والزنك والكبريت الخام .

أما أرض الجزيرة فهي رافعة واسعة من الأرض الهضبة تمتد من قرب الركن
الشمالي الشرق للبحر الأبيض المتوسط حتى الخليج الفارسي وهي تضم منطقة تصريف
الدجلة والفرات وقد جعل نصف الدائرة المكون من جبال طوروس ورجروس
تصرف هديس الهيرس ينحدر إلى شمس الجزيرة العربية ، والعراق هي التي تشمل معظم
أرض الجزيرة وتبلغ مساحتها ١٤٠٠٠٠ ميلا مربعا ويتراوح سكانها بين أربعة
وخمسة ملايين نسمة .

والأحوال الزراعية هناك مشبهة لها في وادي النيل إلا أن الدجلة والفرات
يجريان في أرض مكسوفة وتهطل الأمطار في فصل الشتاء ، وفل في الجنوب الشرق
المنخفض ، ومصايف البحر يعمر كثيرا من الأراضي فترة من السنة فيعطل الزراعة ،
وطسعة أرض الجزيرة محدقة في كثير من المواضع فبينما النيل تحيط بوادي النيل
كأنها الجدران إذا بالدجلة والفرات لا يحددهما شيء مماثل ففي الجزء المنخفض من
أرض الجزيرة في الجنوب الشرق حيث الأرض منبسطة لا تتقيد الأنهار بمجاريها
وإنما تعبر وتصل مكونة مائتة المستنقعات وحي الأرض في تلك المنطقة تحرك

وسكن هو الخليج الفارسي لحسن الخط فقد كان جميع الفارسي في العصور القديمة
متوعلاني أرض الجزيرة ولقد مرت عصور على الدجلة والفرات وكل منهما مستقل
تجراه ولكن الأرض قد رُحقت اليوم مائة وخمسين ميلا فأتحد الدجلة والفرات
مكونين شط العرب الذي يتحد إليه الراوند قارون من هضبة إيران وقد أقيمت ميناء
لبصرة على بعد ستين ميلا إلى الداخل على شط العرب .

والزراعات والمحاصيل مختلفة كثيرا منها في وادي النيل والجنوب مشهور بالحبيل
والبلح بينما المرتفعات الشمالية تشتهر بالجوز والحصرات وتستخرج لزيوت من
السمن والزيتون ولقد نهضت أخيرا زراعة الموالح والتين ، والحبوب الشائعة هي
القمح والشعير والأرز ، وتعتبر قطعان الماعز والأغنام مصدرا رئيسا لثروة البلاد
والثروة الحالية التي تسخ على العراق أهميته إنما تكمن في احتل الأرض وأعني
بها البترول ومناجم البترول في العراق يعتبر من أعني المناجم في الشرق الأوسط
والحقول تمتد من الخليج الفارسي إلى الأندلس وسوسطها كيركوك شمال بغداد
والقيارة جنوب الموصل وقد أفردنا للبترول فصلا خاصا فيما بعد

أما شبه الجزيرة العربية فهو أكثر أشباه الجزر في العالم مساحة حوالي مليون
ميل مربع ولا يصل سكانه إلى عشرة ملايين ومعه شبه الجزيرة يكون المملكة
العربية السعودية وفي الركن الجنوبي الغربي تقع المملكة المتوكلية اليمنية وسكانها
حوالي أربعة ملايين أما جنوب وغرب شبه الجزيرة فانه مستقل تتبع المملكة العربية
السعودية ما عدا مستعمرة الزاح البريطاني في عدن وسلطنة حضرموت وسلطنات
الخليج الفارسي مسكات وعمان وقطر والبحرين والكويت وكلها تعتمد إلى حد ما
على بريطانيا أما منطقة الحسا العنية ، بترول جنوب الكويت فهي جزء من المملكة
العربية السعودية .

والموقع والطوعا واما و المناجم كانت عاملا حاسما في ماضي بلاد العرب وحاضرها
ولقد كانت المواد الصخرية وخاصة البترول من العوامل الحاسمة في طفرة هذه البلاد
نحو مستقبل حافل .

والنشاط المصروف من البحر والرمال حول شبه الجزيرة بقوية سلسلة
داخلية من الجبال وهي جبال عمان ورمع في بعض المواضع إلى أول قنلا من

١٠٠٠٠ قدم في وسطها وتصل إلى ١٢٠٠٠ قدم في اليمن وفي الشمال هضبة
جدة وتوصى سلسلة شمر التي يصل ارتفاعها إلى ٥٥٠٠ قدم ، فالارتفاع على ساحل
البحر الأحمر يصل ٩٠٠٠ قدم في الشمال ١٠٠٠٠ قدم في الوسط ١٢٠٠٠
في اليمن ولا توجد أرض منبسطة إلا حول الشواطئ الجنوبية وحول
الخليج العربي .

ويسمى النصف الجنوبي من شبه الجزيرة بالربع الخالي نظراً لأفقاره وتمذر
الافتقار فيه وليس بالجزيرة كلها نهر يصل إلى البحر أو حتى قناة ملاحية ، ولا تصلح
الزراعة إلا في اليمن وفي الساحل الجنوبي حيث يسقط قليل من المطر ، وحده في
الغرب ومسكات في الشرق من أشد الموانئ حرارة في العالم .

والأهالي بدو رحل كما هو الحال في معظم بقاع الشرق الأوسط ولتحليل والبيع
أبدي شمره هو الماء في التعمدية هناك كما أن السور يرفع في اليمن ويصدر إلى الخارج .
ولا شك أن البترول هو المصدر الأساسي لثروة شبه الجزيرة العربية في المستقبل
وهو الذي يعطيها الأهمية الاستراتيجية ، ويقدر الخبراء بوارد البترول في المملكة
العربية السعودية والكويت والبحرين بأنها من أكبر الموارد في العالم إن لم
تكن أكبرها

وعما أن الشرق الأوسط مرتبط بمحوص البحر الأبيض المتوسط ارتباطاً وثيقاً
من الناحية التاريخية والاستراتيجية ولا يمكن أن ينظر إلى أحدهما منفصلاً عن الآخر
في السوق الدولية ، وبطرا لتوحد المصالح الدولية فهما معا فينبغي أن يمر مروراً
سريعاً بالعامل الجغرافي وتأثيره في ذلك الخوض أيضاً .

والبحر الأبيض على البحر وأشياءها التي تعتبر امتداداً لسلاسل الجبال إضافة
لتي تحيط بمحوص وأهمها البراس في إسبانيا وأطلس في شمال أفريقيا والآب والآب
إندونيسية في فرنسا وإيطاليا والاس في إيطاليا وجمال الهند وسوريا ولبنان .

ومناخ الأقليم مناسب للحياة لشي أنوعها ومناسب لزراعة وحصولها الأشجار
تخفيف الجدر كالريون ، ويمتد حوص البحر الأبيض المتوسط بالجهات في كثير
من أجزائه والمطر يسقط خلال الخريف ، وطرق الري ميسرة في هذا الحوص وفي
فترة حفاف الأنهار يمكن الري من البنايع والآبار الارتوازية وتعتمد بعض المناطق

على المياه المتجمدة من الجحش المرتفعة كاعتمد ايضا على مياه لآلة لزرعة الارز .
ومعظم مناطق البحر الابيض اراض جبلية والتي مغمورة في مناطق تلال
وأراض مرتفعة ومهول ساحلية مما يمكن سببه الاراضي لصاحبة لزراعة
تعتبر قليلة نسبيا .

وطرق لزرعة في الحوض كله بدائية في اغلب ملاحون لا يزالون يستخدمون
المحراث البهيمية والنفوس التي كان أحد دهم يعملونها منذ آلاف السنين ومن
محاصيل البحر الأبيض بوجه عام الزيتون والكرام ويستخرج منها الزيت واللبنة
والثين ولقمح والتبع والحضروات ويمكن تصدير تلك المحاصيل بعض الملاحه
البحرية ، ومن منتجات الألبان ايضا مسحب الألبان وهي من الصناعات الهامة
في حوض البحر الابيض

والاقتصاد البحر الأبيض يعتمد على المعادن ومصادر القوى المحركة والمياه وهي
اساس الصناعات ، ومعظم قطن وعبر كاف رغم ان بعض الممالك ولا سيما اسبانيا
وفرنسا ينتجون منه اما جاراتها على الحجة ولكنه من ارضهم ما خارج حوض
البحر الابيض ، والنزول قبل جدا في بنابا وتركيا فقط والسكن القمح الابيض
(الكبرياء الهيدروليك) وتوفر في بطلان على الوجود مساطط المياه ، وانعوسدت
موجودة بكثرة في تونس والجزائر ومراكش

ويقتصر الحوض ايضا إلى الأخشاب فمن الغابات قطعت وحلت محلها الزراعة
عمدا تركيا فلا يزال بها بعض الغابات جنوب البحر الأسود ، ويعتبر كذلك الى
المواد الخام رغم توفر معظم من مصر والحرير من جنوب فرنسا وإسبانيا
ولبنان وكثافة السكان في حوض البحر الأبيض اقل منها في وسط وغرب أوروبا
ومستوى المعيشة منخفض بدرجة كبيرة نظرا لضعف الاراضي وقلة دوحها والسكان
يكثر في المناطق الخصبة المزروعة ، وقد دعا ذلك الفقر كثيرا من الأهل إلى الهجرة .

جغرافية البحر الابيض

تقسم كل من إيطاليا وتونس وصقلية البحر إلى حوضين شرقي وغربي وهي
آخر حوض شمالي غربي وآخر جنوبي شرقي إذ أن الحوض الشرقي يحدها ل

إلى الجنوب عن الخوص الشرقى، والخوص الغربى أقل حجماً من الخوص الشرقى
وتحيط به شواطئ جبلية وصخرية.

الخوص الشرقى العربى

فى الجانب الشرقى تقع جبال الألب حتى البحر وتكملها سهوح جبال الألب داخل
إيطاليا وإد استيد مصب مسينا فاتها تصل إلى شمال صقلية، كما يفصل مضيق ضحل
يشبه بين صقلية وشواطئ تونس وقد يصيب هذا المصب حتى يصل إلى ١٠٠ ميل
فقط ثم تمتد جبال أطلس من تونس غرباً حتى مصب جبل طارق والساحل الاطلى
لما اكش ولعد عمر جبل طارق العميق تمتد جدران سيراياها التى تنحدر نحو الساحل
الحضنى فى لاسيا لما ثم تنحدر نحو الشمال إلى جبال الراس هضبة أسبانيا الداخلية.

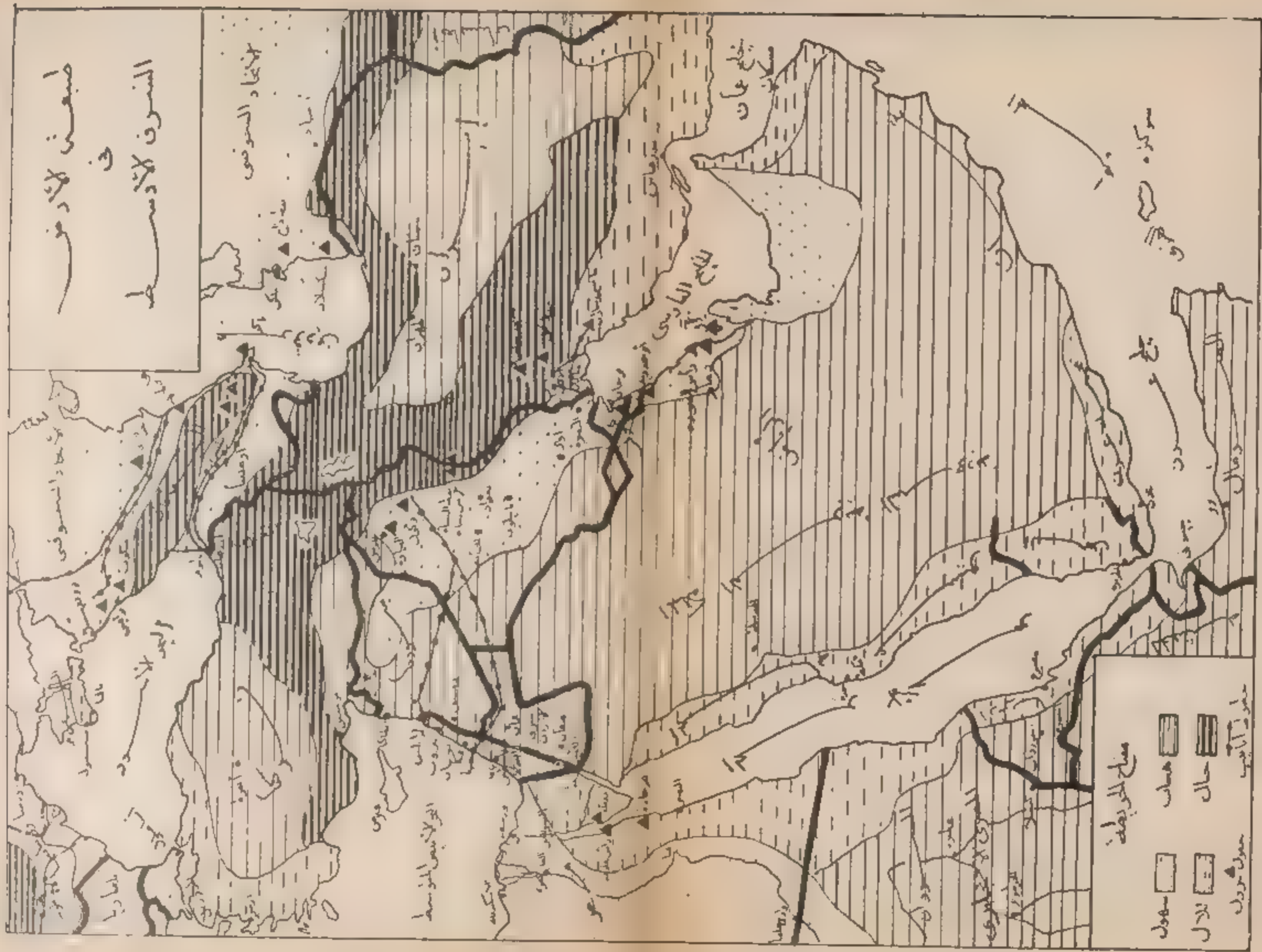
و اسم الخوص له فى إلى جزيرتين جزر كورسيكا وسردينيا وألبا، فى الجزء
الشرقى نحو البحر الذى يقع عليه شواطئ إيطاليا العربية وفى الجزء الغربى
نحو جزر البليار الأسبانية.

الخوص الشرقى

يتميز الخوص الشرقى بعدة محار داخلية ففى بحر الأدرياتيك مدخله المحدود
عند بحر انزوتو، وبحر اليونان بين اليونان وإيطاليا، وبحر البحر بين كريت واليونان
وشواطئ تركيا العربية وأحير بحر مرمرة الذى يحد بين البحر الأبيض والأسود
ويتميز فى مدخله الدردنيل والبوسفور.

وإلى الجنوب من هذه البحار المقعنة يوجد بحر مكشوف هو بحر ودماء
الإغريق حيث يفتقر هذا البحر إلى الجزائر عدا قرص للشمال الشرقى من ماطة
كما يوجد به سالكاً التى تقع فى طريق مضائق صقلية

والخوص الشرقى ليس جدياً كالخوص الغربى فى شمال إفريقيا نظراً لعدم وجود
جبال فان الصحراء تمتد حتى تصل إلى البحر بين أراضي الدلتا المبرشة وكندا
أراضي تونس المنزوعة.





ومن أراضي الدلتا وساحل تونس الشرقى فإن الساحل يوجد به تلال رملية
لأسيا عند طبرق وساحل برقة .

مركز البحر الأبيض

إن موقع البحر الأبيض المتوسط الجغرافى بالنسبة إلى الأرضى والمحيطات التى حوله
يكون طريقا قصيرا بين أوروبا وآسيا . ويصل أوروبا اتصالا مباشرا بشمال أفريقيا
عناقيا القطر المصرى .

ومن خطوط جوية كثيرة على مصر والسودان فى طريقها إلى جنوب أفريقيا
وكذلك من الجزائر عبر الصحراء الكبرى إلى أفريقيا الغربية الاستوائية
وهناك أيضا مواصلات برية بالسيارات أسبوعيا من الجزائر إلى كادوكولس
هذه الرحلات فى الشتاء فقط . ويمكن الوصول إلى شرق أفريقيا من الشرق
إلى البحر الأبيض ثم قناة السويس ثم البحر الأحمر ولكن معظم أفريقيا يتصل بأوروبا
اتصالا تجاريا عن طريق الأطلنطى .

المواصلات البحرية

وإذا نظرنا إلى خريطة الخطوط البحرية العالمية نجد أن البحر الأبيض المتوسط
مخطوط هامه فالخطوط البحرية التى تنقل المسافرين والبضائع والبضائع للبضائع
للقود وكذلك السفن الحربية تمر فى هذا البحر إلى أوروبا الغربية أو الهند وشرق
وشرق إفريقيا والملايو والهند الشرقية والصين حتى أستراليا

إن الخط البحرى الرئيسى فى البحر الأبيض يمر من بورسعيد إلى عدن طرقي
وبالعكس . ولكن هناك بعض الطرق التى تربط هذا الخط بموانئ البحر الأبيض
الهامة وكذا البحر الأسود علاوة على بعض الخطوط الفرعية من حيث

ويجد أن موانئ البحر الأبيض الهامة تعمل إلى حد ما كمنطقتها لتصرف
التجارة الواردة من شرق السويس علاوة على أنه نظرا لبعض اعتبارات المسافات
يجد أن دول غرب وشمال أوروبا تستورد البضائع الشرقية من هذه الموانئ .

والواقع أن بعض الموانئ مثل مرسيليا تعاني من بعض العيوب الجغرافية من

أراضيها الداخلية جبلية ولذا تقلنا نجد سوقا محليا أو منطقته إنتاج، وعلى ذلك فإن
مكاييف القن اعطه ، علاوة على أن أنهار البحر الأبيض غير مسفرة ولا تصلح
للدلاحة لأن مصائبها صحة نتيجة لنظامى ابدى تخميه هذه الأنهار معها ولد في هذه
الموئدة الواقعة عند مصبات الأنهار تعمير إلى الميترات التي تمنعها موائل الأنهار
الداخلية مثل هامبورج ولندن .

الخطوط الجوية

تمر خطوط الملاحة الجوية المدنية فوق أجواء كنز من حوض البحر الأبيض
وهلاوة على الخطوط الفرعية كالخط من باريس إلى الجزائر (٨ ساعات) ، والخط إلى
تونس عن طريق أجا كسيو (١٠ ساعات) ، فإن هناك خطوطا بعيدة المدى كالخط
من إنجلترا عن طريق مصر إلى جنوب أفريقيا والهند وأستراليا .

وإنس الحوض الشرقى فقط هو الحوض الذى يقع على أفصر الخطوط لهذه
المناطق ولكن البحر كله يسمع بأحوال جوية ملائمة للطيران خصوصاً في الصيف ،
ورغم بعض الصعوبات الجوية شتاء فإن الخطوط الجوية تكون شبكة جوية من
الشمال للجنوب ومن الشرق للغرب .

ولها الحقيقة واقعة أن أصبحت السواحل الشرقية للبحر الأبيض مركزاً هاماً
للخطوط البحرية والجوية العالمية .

الفصل الثاني

التوسع الاستعماري

السيامي والتجاري

وصل استعمار الدول الأوروبية الكبرى لما وراء البحار أقصى فته في القرنين السابع والثامن عشر، ثم حوّل في القرن التاسع عشر وجهت بصره في جميع الدول ما عدا بريطانيا التي استمرت في توسعها الاستعماري

وقد بدأت فرنسا حركتها الاستعمارية في إفريقيا سنة ١٨٣٠ ثم تلتها معظم الدول الكبرى وكان الاستعمار نفسه لروسيا هو استصلاح أراضي سيبيريا للزراعة والتنوع في آسيا الوسطى وقد نشطت سياستها تلك في القرن التاسع عشر.

وكان المقصود بالاستعمار في أول الأمر هو استيطان الجس الأبيض في بلاد لا جنسية عندما يريد عدد سكان البلاد عن طمع الإقتصادية، لكن تحدث فيما بعد بعض العوامل الهامة كالمبادلات التجارية والاستثمار في العسكري والاقتصادي وكان الاستعمار يبدأ يرسل بعض التجار أو الرحالة أو المبعوثين إلى المنطقة المطلوب استعمارها ثم يتدرج الموقف فتصبح منطقة نفوذ فشاركه لحماية ثم يدير الدولة الدخيلة شؤون المستعمرة سياسيا واقتصاديا

توسع بريطانيا الاستعماري

كان في استطاعة بريطانيا عام ١٨١٥ أن تحصل على جميع المستعمرات التي تردها من فرنسا وهولاندا، ولكنهما الأول كان تأمين طريقها البحري والتجاري اسرانيجا، وقد أتمت طريقها للهند بامتلاكها رأس الرجاء الصالح من هولاندا، وجرر الموريشيوس من فرنسا ثم أتمت طريقها إلى الصين، متلاك سعادورة عام ١٨١٩ وعدن عام ١٨٢٩.

أغراض فرنسا الاستعمارية

في عام ١٨١٥ أجبرت إنجلترا فرنسا على ترك كل محاولاتها الاستعمارية في أمريكا ولما كان الاستعمار غير ممكن في أوروبا في ذلك الوقت فقد أحدثت فرنسا تمرداً في بعض ممالك أفريقيا بحثت فيه عن أغراضها علاوة على الصين وسوريا ، وكان لها عندها الاعتبار الأول .

وهذه الحوادث أفريقية تكون محالاً فتحوم ووضع الحطة لذلك الاستعمار ووزراء شارب العاشر احرى موكبهم في فرنسا

المنزل الجزائري

كان الفرنسيون الجزائريون يعيشون في البحر الأبيض وقد كانوا لأنفسهم حكومة حاصلة لهوكم وكانوا يسلطون على أموالهم ويتحدون مهم عبيداً اذا وقعوا في الأسر

وفي عام ١٨١٤ أرسلت الولايات المتحدة قطعاً بحرية حررت ٥٠٠ عبيداً وفي عام ١٨١٦ ضرب الأسطول البريطاني الجزائر وحرر ٣٠٠٠ عبيداً آخرين وكان لفرنسا من الحقوق ما يوجب لها التدخل ولكن مقصدها الأساسي كان إظهار الفرصة المناسبة لإزالة الجزائر ثم ضمها إليها بعد ذلك وفي منتصف عام ١٨٣٠ احتلت حملة فرنسية مدينة الجزائر ثم توغلت على الساحل تدريجياً في كل اتجاهين ثم للدخل . وقد لجأ رؤساء القبائل إلى مراکش ووصلتهم الأمداد من الحدود المراكشية ولكن عندما وصلت القطع البحرية لفرنسية وصرى طمحة وموجادور وهزمت القوافل المراكشية لبرية أمام الفرنسيين لم يجد سلطان مراکش بدا من التحي عن قضية الجزائر وقد خضعت الجزائر بأكملها للفرنسيين عام ١٨٤٧ .

سياسة فرنسا الاستعمارية

كانت الطريقة التي تبنتها فرنسا في الاستعمار جديدة ، وكانت وسطاً بين الطريقة البصية التي تقوم على تهاوي الصلاحيات البيضاء ، والطريقة العادية وهي السيطرة الاقتصادية على الشعوب المتأخرة بواسطة الشركات الأجنبية والحكومات ،

وكانت أفكاره الرئيسية قائمة على السلام والخير في وسطه من بين الحكومات
بمورده العرب ولاحتسب لأحدى المقاييس هناك

وكان - أمانج فرنس - أثناء وزارة موليه عام ١٨٣٨ هو إيجاب فرنسا لأفريقيا
الرومانية ، وكان لابد من طرح الفكرة الفرنسية من إدخال الإصلاحات وتوجيه
الدولة توجيهها صحيحا ، فابتدأت في إصلاح الطرق وفتح الطرق ، تأمين حقوق البحار
الأجانب وفتح الأسواق اليهود الحسبية ، وفي ١٨٤١ هاجر إلى الجزائر كثير
من المدنيين الفرنسيين وقد عاشوا على الزراعة في الأراضي في عسودت من ممتلكات
السلطان والرعاة الجزائريين ، وقد احتل بعض الفرنسيين مراكش سنة ١٨٤٤ ببحرته .

وقد شجعت فرنسا جنودها في الجزائر على زيارته وابتداء من سنة ١٨٤٤ بدءت حركتهم
لبنز وجود من فرنسا في الجزائر ويعودوا من الجزائر لإقامتهم بها وبذلك بين ثلاث
فرنسية وقد ورعت الأراضي على المستعمرين بدون مقابل فبدأت حركتهم على الأقاليم و
بشجع زواج هؤلاء من الأهالي

ولم يرد عدد الفرنسيين في الجزائر كما كانت مقدر أو ما سرعه فظلموه . . .
يكن الفرنسيون راعين في المزارع ، وقد سدت قبة عسودت لهم حركتهم في
الخطوة التي كانت مقدره من قبل

وقد بذلت بعد ذلك محاولات كثيرة لإقامتهم في حركتهم بين فرنسا و
ولكن جميع هذه المحاولات منبت بالفشل وكذلك محاولات مصر حين لاحتسب
على البيض المهاجرين فقط قد فشلت ، وأصبحت الجزائر حرة من المصالح التي
يعين أهلها أعضاء في الوزارة وبفراود أصبحت لفرنسية وأصبحت مداحة من
الجزائر وفرنسا تشانه البحرة الساحلية لأن سددت مصالح لأجرام

وكانت فكرة فرنسا في الاستعمار أن تحس من لا تحسب المستعمره صورته واضحة
المعالم فرنسا معها وأن تكون المستعمرة على اتصال وثيق بها ، وكانت الجزائر
بمثابة نقطة حرجية لفرنسا في الأمم العربية ومثلا ناجحا للاستعمار .

ولم تحاول فرنسا لمدة كبيرة أن تمد حدودها في الجزائر وحوادثها في الجزائر
ذلك أمرا لا مفر منه ، وكانت فرنسا ترغب في أن تصل الجزائر إلى مصر بين يديها

في إفريقيا الغربية وذلك لم يكن هناك بد من تقديمها في الصحراء الكبرى

وقد حدثت احتكاكات على حدود الجزائر بين الفرنسيين وسلطان مرزا كش وهاى تونس، ولكن لم تظهر لها شائخ خطيرة حتى بدأت إيطاليا تتطلع إلى تونس وإسبانيا تفكر في ضم جزء من مراكش، وقد كان لمصالح فرنسا الاقتصادية في الفترة بين عامي ١٨٣٠، ١٨٤٠ أثر كبير في سحب مشروعات تجارية في مختلف أنحاء العالم، فها ثار محمد علي ضد السلطان ساعده فرنسا وكان ذلك لرغبته في السيطرة على سوريا وقد قضى بالمرستون على هذه المحاولة، ولكن مصالح فرنسا في شرق البحر الأبيض لا تزال موجودة. وكذلك مشروعاتها التجارية، وكانت إرسالاتها الدبلوماسية على استعداد لمعالجة مشروعاتها السياسية.

قناة السويس

فكر ميشيل شيفالييه وأتباعه من سانت سيمون في توصيل البحرين الأبيض والأحمر. وذلك بحفر قناة السويس. وقد التقط هذه الفكرة فريدريك ديلس فحصل فرنسا في تونس وأخرجها إلى حير الوجود فأقع حديوى مصر بمنحه امبار المشروع. وقد عارض المرستون هذا المشروع لعله أن هذه القناة لو تم حفرها منفتح طريقاً جديداً لمهاجرة الهدد ولكن معارسته كانت دون جدوى وأكمل ديلس مشروعه من سنة ١٨٥٩ حتى سنة ١٨٦٩. ولم تعمل إنجلترا بأراء ذلك إلا المعارضات. ولكن حدث في عام ١٨٧٥ أن تدخل دزرائيلى على حين حاة واشترى نصيب الحديوى من أسهم القناة، فأصبح لبريطانيا نصيب الأسد من هذه الأسهم. وفي عام ١٨٨٠ وصحت إنجلترا عينها على مصر، وفرنسا على الجزائر، وإيطاليا على تونس.

روسيا والقوقاز

كان لدى روسيا دوافع عديدة للزحف في آسيا فقد كان استثمارها في سيبيريا يتم بإرسال المهاجرين من الملاحين والخارجين على القانون والمجرمين السياسيين. أما في القوقاز والتركستان، فقد أدت المزارعات الدائرة هناك إلى إرسال حملات تأديبية تلاحها العرو الروسى.

وقد كان وجود قبائل المسلمين والأتراك في القوقاز عاملاً مهماً في دمج روسيا .
 وفي روسيا لم تحدد أي حدود في حقل شاطئ البحر الأسود جنوب القوقاز
 ولكن آسيا استراتيجياً منعتها من مهاجمة الأتراك من الخلف في آسيا الصغرى
 حيث أن القبائل الجبلية في القوقاز كانت لم تحصع بعد . وقد بدى في إرساء هذه
 الحملات ضد القبائل الجبلية عام ١٨٣٠ . ويظهر أن هذه الحملات لم تكن « لغزو »
 المطلوبة إذ أن إحصاء هذه القبائل لم يتم إلا عام ١٨٥٩ . ولو كانت مدومة هذه
 القبائل ضعيفة لاستطاعت روسيا أن تحصل على مزايا عديدة في حرب لغرم

وفي عام ١٨٧٨ صمدت روسيا القرص من تركيا وقد عارض دررائي في ذلك .
 إذ سرعان ما أدرك خطر التوغل الروسي في أرمينيا . أما لإستعماري سبيري شرقية
 فقد كان يجري بنفس الطريقة التي اتبعتها روسيا . وبعث عن ذلك احتلال مناطق من
 من الصين مثل أمور . وكان زحف الروسي بسيرة تتوذه حتى وصلت إلى البحر وأشبأ
 ميناء فلاديفستك عام ١٨٦٠ . فقد كانت نجر بالوصول على ميناء لا تتحمد . مؤه شتاء
 وقد فكرت بعد ذلك في الحبوب على ميناء في الأراضي الدافئة وهذا ما جعلها . حف
 جنوباً نحو كوريا وتهدد بكين . ولكنهما في عام ١٨٨٠ تحولت إلى آسيا الصغرى
 والتركستان .

روسيا والتركستان

أما في وسط آسيا فإن السكان الأصليين الذين يراد إحصاءهم هم التركسان
 الشرقيون والغريون وقد كان التركستان الغريون تابعين للصين إسمياً . وكانت كثرة
 العصابات وقاطعي الطرق تعجز الحكام الروسين على إرسال حملات بأدينة لحفظ
 الأمن ، وقد يستولون على بعض المناطق في بعض الأحيان . وقد طلت الصحراء
 الشاسعة عائقاً أمام الروس حتى سنة ١٨٦٠ . إلا أن العلم والدراسة الجغرافية قد
 سهلا الأمر فسقطت طشقند عام ١٨٦٤ ، وتبع ذلك احتلال روسيا سمرقند تلك
 المدينة الشهيرة التي كان جنكيز خان يحكمها امبراطوريته الشاسعة

وقد ازدادت أهمية روسيا في وسط آسيا بهذا الانتصار وسرعان ما سقطت
 التركستان الشرقية في يد روسيا ، إلا أن التركستان الغربية صمدت مدة أطول حتى

حربا حيا على المنار عن أراضي لروسيا عام ١٨٧٣ وقد بقيت إحدى
من الترياق المتمردة حتى تم احصاءهم عام ١٨٨٠ على يد سكوتلاند بطل انهما .

انتهز فرنسا لتونس

حاولت روسيا ان تهاجم الاستعماري إلى الصين وقبل أن تنوع في مشوريات بدأت
مناقشة استعمارية بين إنجلترا وفرنسا أولا ، ثم دخلت المباراة بعد وقت قصير
كل من ألمانيا وإيطاليا فيلجيا كإسبانيا ، وكان أول نتائج تلك المباراة هو احتلال
فرنسا لتونس ، في مؤتمر برلين اقرت إنجلترا وفرنسا أن افترحت أن تصمم الأخيرة
تونس إلى أملاكها مقابل صمم لإنجلترا مصر وقد استمر لورد سالسبوري يحدد
هذه الفكرة ، كما أن لسمارك الذي كان يريد أن يسمي فرنسا الأكراس والورين شجع
هذه الفكرة بدورته حتى تنهت فرنسا بتونس ، وبدأت فرنسا في التفاوض مع باي
تونس ، وكانت تونس في ذلك الحين ولاية تركية إسماعيل ولكنها كانت
خاصة للصود الخفي لحاملي الأسهم ، في عام ١٨٦٩ كانت الإدارة الاقتصادية في
تونس مشتركة بين كل من إنجلترا وفرنسا وإيطاليا ولم يكن لها تمثيل ، وكانت إيطاليا
تضع عينها على تونس مما جعل الحكومة الفرنسية تسمى قوة على حدود الجزائر
وتهاجم تونس في مارس عام ١٨٨١ ، وقد هوجمت إنجلترا ورحلت إيطاليا ،
ولكن ألمانيا وافقت على ذلك بل شجعت

وهو حاولت تركب أن تعارض ، ولكن سرعان ما دخل ٣٠٠٠ جندي فرنسي
إلى تونس ووقعت معاهدة بوردو في ١٢ مايو ١٨٨١ وقد أصبحت تونس بموجبها
محمية فرنسية وقد قاومت بعض لقايل أمميته في الداخل ولكنها أخضعت بسرعة ،
وقد طالب فرنسا أن تهنيء نفسها بهذا النصر ، ولكن طهر فيما بعد أن رأى
كليمصو وهو النائب الوحيد الذي صوت ضد المشروع في البرلمان كان حكيما ، إذ أن
إيطاليا نظرت إلى فرنسا بعين الحسد وانضمت إلى الحلف الثلاثي مع امبراطورية
ألمانيا والمجر وألمانيا ، وبقي العداء الإيطالي خطا على فرنسا رهاء عشرين عاما .

الإدارة الثنائية في مصر

أما في مصر فقد سبقت إنجلترا فرنسا في ذلك المضمار وكان لكل منهما مطامع

في مصر إذ أنها تفتح على الطريق إلى الهند وقد سميت فرنسا بمختلرا مبدئيا
مصرية دلتس وإكمال مشروع قناة السويس وسكن دزر نبي حول المدفعة بعد
ذلك شرائه نصيب خديوي مصر من أسهم القناة وأصبحت المخترا في سنة ١٨٧٥
أكثر حامية لأسهمه ، وفي العام التالي كانت مالية الخديوي بالغة الاضطراب ، مما
جعل فرنسا وانجلترا يهرضان عليه إدارة مابيه وقد رعت في المساهمة في تلك الإدارة
بعض الدول ، مثل ألمانيا وروسيا وبريطانيا ، وسكن المخترا وفرنسا بعد ذلك
بها وأصبحت الإدارة الاقتصادية مشتركة بينهما فقط .

ثورة عراقية

و قد كان من المحتمل أن تسير الأمور سيراً حسناً لولا ما سببه التدخل الأجنبي
من ظهور حركة قومية ، فقد شارل الخديوي اسماعيل — الذي سبق أن أعلن
استقلاله في يونيو ١٨٧٩ — عن العرش وذلك بإيعاز من مخترا وفرنسا وتولى
الخديوي توفيق الحكم وطهرت في عهده الحركة القومية ، وكان من نتائج هذه
الحركة أن ثار عراق والجيش في ٩ سبتمبر ١٨٨١ حيث قاد خمسة آلاف جندي
إلى قصر الخديوي وطلب منه ما يأتي : —

١ — تغيير الوزارة ٢ — زيادة الجيش ٣ — الجمعية الوطنية
وقد استجاب الخديوي لهذه المطالب وأصبحت السلطة كلها في يد عراق وقد حدث
منه وبين الدول الأجنبية . اع حول حاية عاها ، ويمتلكاتها

وفي ٨ يناير أرسلت مذكره بريطانيا فرنسا مشتركة إلى الخديوي وكان هذا
أول عمل أضعف من مركزه ووراء من قوة الحركة الوطنية من ناحية أخرى وأصبح
عراقي زعيماً قومياً

وقد ظهر بعد ذلك في الإسكندرية أسطول فرنسي وعضو لجنة
الرعايا الأوربيين بالإسكندرية .

وقد صممت بريطانيا بعد ذلك على تخطيط القوة العسكرية في مصر أولاً ، وألاً تقوم

أى معاوصت إلا بعد ذلك ، وقد رفضت فرنسا التعاون معها في ١١ يوليو ١٨٨٢
عبرت الأسطول البحرى على حصون الإسكندرية ودمرها وتلا ذلك هجوم برى فهاجمت
قوة بريطانية بقيادة سير جريت ولسلى قوة عراب ودمرت حادقه ، ثم هزم عند
النس الكبير في ١٣ سبتمبر ، وقد أسلم نفسه لما لم يجد فائدة من المقاومة ، وأخذ أسيرا
وربى إلى ميلان .

وقد ساعدت ألمانيا بريطانيا في عملها هذا ، أما إيطاليا فرفضت مكسوفة الأيدي ،
بينما وافقت روسيا مع تركيا على ذلك العمل وكانت فرنسا هي الدولة الوحيدة التى
عارضت ذلك ، فقد دعتها بريطانيا المساهمة معها في هذا العمل بقواتها ولسكنها لم
تشارك رغم أنها قد اشتركت معها في الحصوات الأولية ، ولذلك فقد طالبت فرنسا
بخصمها من ثمار النصر وقد وعد غلاستون بالجلال عن مصر عقب تسوية الحالة
ولكن الأمور لم تسر أبدا ، بعد ذلك وقد انقضت صداقة بريطانيا لفرنسا إلى عدا
استمر حتى عقد بينهما الانفاق الودى عام ١٩٠٤ ، والذى بحث فيه بريطانيا
في مراعاة فرنسا .

الفصل الثالث

الاتفاق الودي

بين بريطانيا وفرنسا

١٨٩٥ — ١٩٠٥

كانت بريطانيا تشعر بعزالتها وقد حاولت أن تنفرد إلى ألمانيا ، وكان ذلك على يد مستر تشمبرلين عام ١٨٩٨ ، ولكن هذه المحاولة فشلت نتيجة لطلبات ألمانيا التي حاولت الحدود ، وكان في استطاعتها أن تعقد حلما مع بريطانيا مقابل ثمن معين ، ولكنها رفضت فتمشت المفاوضات وبعد فشلها وقع حادث هام ، بعد حدث أثناء وجود فيصر ألمانيا في بيت المقدس للحج أن أداع ياما في دمشق يؤكد فيه صداقته الدائمة للثلاثمائة مليون مسلم الموجودين في العالم ، وقد احتدب هذا الحديث كثيرا من الأقطار ، إذ أن كثيرا من ملايين المسلمين كانت حاصصة للحكم البريطاني أو الفرنسي أو الروسي .

مادة ماثودة

كانت إنجلترا تتفاوض مع ألمانيا فيما هي تتشاجر مع فرنسا ، وفي عام ١٨٩٨ بدأ الجيش المصري بقيادة كوشنر في إعادة فتح السودان ، وقد هزم جيش الخديفة عند أم درمان ودخل الخرطوم بعد ذلك مباشرة وحينئذ سمع أن حملة فرنسية قوامها ١٢٠ رجلا بقيادة الكائن مارشان قد وصلت إلى فاشودة ، (كوداك) ورفعت عليها العلم الفرنسي وفي ١٩ ستمبر تقدم كوشنر بنفسه إلى فاشودة ولم يطلع في افساح مارشان يزال العلم الفرنسي أو التحلي عن موصده ، وسرعان ما انشغل النزاع من الخرطوم وفاشودة إلى بريطانيا وفرنسا وكان موقعا أن تحدث أزمة نتيجة لذلك وكانت هذه اخلة مرسلة بعرفة هاننو وزير خارجية فرنسا لدى تحلي عن الوزارة في يونيو ليطالب بالمناطق الداعية الاستوائية في السودان ، وكذلك منافع

التي تدخلت ضد اليابان عام ١٨٩٥ ، ضد بريطانيا عام ١٨٩٩ أو عام ١٩٠٠
إن الروسية وهي أكبر أعداء الإنجليز في ذلك الوقت كانت واردة خارجهم بمدة
باحتراء الدس يبحثون ذلك الأمر ، أما فرنسا فلا يمكنكم التحرك وحدها ورعاة
أن ألبانيا كانت راعية في ١٢٠٠ هذه الفرصة للحصول على ربح إلا أنها تظهر عددها
كما أنهم أعداء امونيين الآخرين عن إقبال أي محاولة من ذلك النوع

الاتفاق الفرنسي البريطاني

في ٢٦ من عام ١٩٠٣ عمل كل من لورد لاسدوون وميرون كاسيه على الوصول
إلى اتفاق ودي بين فرنسا وإنجلترا وكان قصد السياسة البريطانية من ذلك هو وضع
حل شامل لكل المشاكل القديمة المتعلقة بين البلدين في أفريقيا وآسيا وأمريكا ولما
هي عمل خلاف بين البلدين ، وكانت هذه المشاكل نتيجة المعاهدات القديمة أو عداء
حديث ، هذا من وجهة نظر البريطانية أما فرنسا فمعد كانت راعية لا في حل المشاكل
بحسب بل في عقد تحالف بينهما .

في ٨ مارس عام ١٩٠٤ أعلن أن الاتفاق الفرنسي البريطاني الخاص بكل من
مراكش ومصر قد وقع وأصبح الاتفاق الذي منذ ذلك التاريخ حقيقته واقعه .
هذه كانت احتل راعية في وضع يدها على مصر بين كانت فرنسا راعية أشد الرعية
في مراكش وقد احتفظت فرنسا لنفسها ببعض الإمبراطورية في قناة السويس والحكمها
بهدت في مقابل ذلك ألا يعرقل سياسة بريطانيا المرسومة لاحلال مصر .
وفد أعطت فرنسا دورها أنها ليس لديها به غير سياسة الحكم في مراكش
وتعهدت إنجلترا بدورها أنها لن تقف في طريق فرنسا هناك .

الشروط السرية للاتفاق

وقد وقعت فيما بينهما شروط في ٨ أبريل ١٩٠٤ وحكمها تحت سرًا حتى
أعلنت عام ١٩١١ وأهم هذه الشروط

١ - عند ما تربي كل من مصر ومراكش وتتقدمه سياسيًا يجب أن تعود
حرية التجارة إلى ما كانت عليه من قبل ، وبكامل حرية المرور في هذه السويس ولا
تقام تحصينات أمام مضيق جبل طارق ، وبمعنى الإمتيازات في مصر ، دار عيب كل
من فرنسا وبريطانيا في ذلك .

٢ — عندما تنلشى منطقة سلطان مراکش يصم جرمها إلى أسبانيا، ومعنى ذلك أن جرمها سيصم إلى أسبانيا بينما تنتم فرنسا الباقى "تعاقد بريطانيا وروسيا". وقد صمحت فرنسا حسن علاقتها بكل من إيطاليا وإسبانيا فقد وعدت الأولى بظرف المس العرب قبل ١٩٠٤. ووعدت الثانية بعد ذلك بحزم من مراکش.

ولم تحاول كل من فرنسا وبريطانيا أن ترضى ألمانيا في اتفاقها السرى، ولم يكن الساسة الألمان يجهلون ما دار في الإنفاق السرى ولكنهم كانوا يخشون أن تفعل مراکش في وجه التجارة الألمانية والنفوذ السياسى الألمانى.

وفي أوائل عام ١٩٠٥ بدأت الحكومة الألمانية تشك في سياسة الحكومة الفرنسية نحو مراکش. وذلك عندما وصل إلى عدوا بعض الشروط السرية للاتفاق وبدوا أنها استلحت بوايا فرنسا نحو مراکش من حركتها وحفظها نحوها.

وكانت فرنسا قد صمحت لألمانيا مدخلا لتجاريتها إلى مراکش عام ١٩٠٤ وهددت كذلك باستيلائها، ولكن حدث في فبراير عام ١٩٠٥ أن أرسل إلى سلطان مراکش رسول من فرنسا بطلبات بهمم بها أن فرنسا راعية في السيطرة على البلاد أو تغيير نظم البلاد الأساسى، ولم يجد الألمان ردأ على ذلك إلا أن يذهب القصر نفسه إلى مراکش ليعرول المشروع الفرنسى. وفي ٣١ مارس رسا قيصر ألمانيا سجنه في طنجة وأبقى بياناً أعلن فيه إعترافه بسيادة السلطان واستقلاله، وأن مراکش ستصبح باستقلالها تحت سيادته محل تنافس الدول دون أن تحاول إحداها احتكارها أو ضمها إليها.

وهذا البيان يعنى شيئين هما:

١ — أن ألمانيا غير مرسطة بالاعاق الودى أو المعاهدات الفرنسية الأسبانية

٢ — أن ألمانيا سمدن جهودها في تأمين استقلال مراکش وسيادتها.

وسرعان ما تأيدت هاتان النقطتان؛ ففي ١١ أبريل طلب الجيران الألمانى بيلو من الدول عند مؤتمر ليجب مشكلة مراکش، ولكنه صدم عندما أعلن سلطان مراکش أنه ألقى الامتيازات التى سبق أن منحها لفرنسا، وددت جميع الدول أنى وقعت معاهدة ١٨٨٠ لمقابله في طنجة

الباب الثاني

بريطانيا والشرق الأوسط

• إن على بريطانيا التزامات ولها مصالح في الشرق الأوسط، وهي مسئولة عن الأمن صيانة والاستقرار في تلك البقعة من الأرض ..

• رئيس مجلس وزراء بريطانيا

٢٦ يناير ١٩٤٩

الفضل الأول

مصالح بريطانيا في البحر الأبيض المتوسط

رسيح في أدها البريطاني على مر الزمن أن مركز بريطانيا في البحر الأبيض
هو ، وقد صلب هذا الاعتقاد قوياً إلى أن فوجي - اشعب البريطاني - بالبحر
الأسطول البريطاني من منطقة عام ١٩٣٥ - ١٩٣٦ أثناء الحرب الخشنة الإيطالية
ولت إلى المياه الآمنة في شرق البحر الأبيض المتوسط ، حوق من التصادم مع
الأسطول الإيطالي .

أسباب قوة بريطانيا في البحر الأبيض

كانت بريطانيا مصباح استراتيجي وتجاري في البحر الأبيض المتوسط فمن
المنح مياه السويس عام ١٨٦٩ وقبل أن يتحول البحر الأبيض إلى طريق عالمي
بعد أن كان بحيرة مغلقة .

وقد تطورت صناعة السفن في بريطانيا فأنتجت السفن الكبيرة عابرة المحيطات
أي قوت السفن الصغرى المستعملة حينئذ في بعض موانئ البحر الأبيض
كجوا وادما .

وكان البريطانيون من البحار يعاون في القرن الخامس عشر من قواف السفن
وحنوا البحرية التي كانت سببه البحار في ذلك الوقت ، وفي عام ١٥٧٠ كوت
شركة في البحر الأبيض لتنظيم العلاقات التجارية في أراضي موانئ شرق
البحر الأبيض . وكانت قوة إسبانيا البحرية عاتقاً ضد تدخل بريطانيا في البحر
الأبيض ، ولكن - بعد ما فكرت في القرن السابع عشر في أن تجعل نفسها ملبساً
في سياسة أوربا وحروبها عن طريق قوتها البحرية ، لا في مياه الوصل خصت بل
في المياه البعيدة ، وخاصة في الأبيض والبحر الأبيض المتوسط حيث وجدت في
الأحمر طريقاً مفضلاً لدول أوربا ، وممرها للحروب يمكن منه مهاجمة كل من

إسبانيا وفرنسا بسهولة وقد كان كلاهما معها في حروب مستمرة .

وقد ساعد تحالفها مع البرتغال على استعمال الشهوة كدعة للعمليات الحربية في حروبها في القرن الثامن عشر ووثول سبع عشر ، وقد حسب . بطاسا عدة جرر ومعاقل ساحنة أنشئت قيمتها في سبعة كمحطات لوقود وإرشادات أو قواعد يمكن منها ازعاج العدو والسيطرة على استر بيجينه ، ومن هذه بعدة جبل طارق ومالطة رغم أن بريطانيا قد تنازلت لأسبانيا عن ميسوركة ، وليونان عن جزر اليونان .

جبل طارق

أحلت بريطانيا جبل طارق نتيجة عم حربي قام به السير جورج روك الذي أحل الصحراء بعد هجوم كبير عام ١٧٠٤ . وبعد فقد مركزه نسخة تصوره هذا عند عودته لانتجلترا .

ونهى . جبل طارق لبريطانيا قاعدة بحرية مسقية عن الشهوة ، ولهذا بعض اميرات الاسنراسيه في شطر انقوات البحرية العربية إلى قسمين

ورغم عدة محاولات قام بها الأسبان لاستعادة الصحرة حصرياً من ١٧٧٩ - ١٧٨٢ فان جبل طارق بقيت بريطانية ، وأصبحت من مظاهر قوة بريطانيا ، وبعد حدث التنازل لبريطانيا عن جبل طارق بمقتضى معاهدة قرساي ١٧٨٢ بطبر تعويضها عن بعض ممتلكاتها في أمريكا وأوربا .

مالطة

وقد استسلمت مالطة التي كان نابليون قد احتلها من فرنسا القديس يوحنا عام ١٧٩٨ لبريطانيا بعد ذلك عامين ، وسلمت لها في ١٨١٥ . وبحرح من هذا التاريخ انصير شتحتن هامس عن مصاح بريطانيا في البحر الأبيض والتي لا تزال مستمرة إلى وقتنا هذا

١ - إن استخدام القوات البحرية في البحر الأبيض كان وسيلة هامه تدخس بريطانيا في سياسة أوربا ، وغرضها التقليدي هو المحافظة على توازن القوى فيه

بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى ، ودعم الأمم التي عمدت على جعل عصبة الأمم
أداة لحل المشكلات الدولية بين مورق لقوى طين دائما من اختصاص
الدول الكبرى .

ودرع بريطانيا للبحر الأبيض ، موانئها لبحرية من لوسائل الهامة للصعظ
السامى على الدول وقت السلم ، كما أنه يحفظ على مركز بريطانيا الهام ويهدم
معونة استراتيجية لها في وقت الحرب ، ولذلك فإن القوات البحرية البريطانية
— في الحرب العالمية الأولى — لم تساعد فقط في حماية مصالحها الاقتصادية بل
لها قامت أيضا بحملات على العراق وفلسطين وحملات غاليبولي المشهورة .

٢ — إن مصالح بريطانيا في البحر الأبيض هي البحث عن قواعد استراتيجية
وانماقت اقتصادية أكثر من البحث عن مناطق استعمارية للأقامة بها .

قناة السويس

وقد د فتاح قناة السويس من أهمية البحر الأبيض فقد أصبح حلقة من
أبسط الطرق بين أوروبا و هند والشرق الأقصى ، ودعم أن إنجلترا قد عارضت
المكرة العرسبة في شق القناة إلا أنها قد كسبت الكثير اقتصاديا واستراتيجيا من
ذلك الطريق المائي الجديد .

ولم يظهر لبريطانيا أن البحر الأبيض طريق حيوى لمواصلاتها الإمبراطورية
إلا بعد افتتاح قناة السويس ، ولذا فيها أثناء فترة توسعها الإستعماري أحدثت تفكر
في حماية هذا الطريق بالسيطرة على النقاط الهامة المناسبة للدفاع عنه

وفي عام ١٨٧٥ كانت كل من بريطانيا وفرنسا تسيطر على مائة مصر التي كان
يحكمها الخديوى إسماعيل ، وكانت كل منهما ترغب في أن تضمن مصالحها المالية فإن
كلا منهما قد أقرض الخديوى مبالغ طائلة وكانت ميزانية الدولة قريبا قد وصلت
إلى درجة الإفلاس .

وفي عام ١٨٨٥ راد دزرائيل من مصالح بريطانيا المالية في مصر بشرائه نصيب
الخديوى إسماعيل من أسهم شركة قناة السويس لحساب بريطانيا ، وبعد ذلك بعامين ،

بعد أن طرقت القوات الروسية أبواب القسطنطينية أحبت بريطانيا فرص من تركي لاستعمالها كقاعدة متقدمة لحماية قناة السويس إذا ما تقدمت. وسبب معرفة أخرى إلى البحر الأبيض المتوسط .

وفي عام ١٨٨٢ قامت لثورة العربية في مصر وسفها تدخل بريطاني مسلح ، ولما رفضت فرنسا أن تشارك مع بريطانيا استعرت الأخيرة وحدها في إدارة البلاد ، ولذلك أصبحت في موقع تضمن منه حماية قناة السويس .

البحر الأحمر ومصر وسلامته

من بعد ما أدرك سياسة بريطانية أن ضمان حماية البحر الأحمر ومدخله من المحيط الهندي هام جداً للعمل مع قناة السويس ، ففي ١٨٨٠ وصف اللورد ساكسوري البحر الأحمر بطريق مواصلات للهند والعصب الحساس لمواصلات .

وكانت الترتيبات التي عملت لوقاية هذا الطريق البحري هي احتلال عدن وجرائر بربر وموكنوت . ووقوع سواحل البحر الأحمر جميعها تحت سيطرته بريطانيا ، وثناء الحرب العالمية الأولى وبعد ذلك حدثت بعض التغييرات ، فإن مصر التي كانت الحماية لبريطانية قد أعلنت عنها عند إعلان الحرب على تركيا عام ١٩١٤ قد أصبحت بموجب المعاهدة البريطانية لمصر عام ١٩٣٦ مستقلة استقلالاً تاماً ومتحالفة مع بريطانيا .

وأصبحت الممتلكات التركية في فلسطين وشرق الأردن — مناطق انتداب منذ ١٩٢٢ . والعراق التي كانت انتداباً بريطانيا أصبحت دولة مستقلة متحالفة مع بريطانيا .

كل هذه البلاد كُنما وصممت في مواقعها تضمن لبريطانيا سلامة طريق البحر الأحمر البحري إذا ما كانت على صداقة وعلاقة طيبة معها .

مصالح بريطانيا في البحر الأبيض

١ — مصالحها السياسية

إن لبريطانيا مصالح وأغراضاً سياسية بالبحر الأبيض نتيجة لممتلكاتها الإستعمارية

في جبل طارق ومالطة وقبرص ، وانتدابها على فلسطين وشرق الأردن ، وكذا
معاهدة التحالف مع مصر سنة ١٩٠٤ ، بحرية انسيبه لتركيا والموال

ب - مدى مصالحنا في البحريه

ولها علاوة على ذلك مصح ما به وخارجه في بريطانيا رأس مال يقدر بحوالي
من ٣٠٠ - ٤٠٠ مليون جنيه يستثمر في شرق البحر الأبيض لاسيما مصر ، وبنية
أول في مصر وليونان وتركيا

وهناك أصداف بريطانيا من أسهم شركة قناة السويس وكذا الأموال
المستثمرة في شركة نزول العراق الى عدن أما ما حتى متبقي حيفا وطرابلس .

والص إلى تضامن طريق البحر الأبيض المتوسط حوالي ٢٠ ٪ من موار
البحرية والمواد الخام التي ستوردها ، ونصف هذه سكره يتم من قناة السويس

وأهم المنتجات في هذه التجارة هي الفحم والحبوب والاشجار من الهند ، والصمغ
والمطاط من الملايو ، والنفط والصبغ من سوريا ، والبنون من رومانيا
والعراق وإيران ، ومنتجات الحديد والنفط من مصر ، والنفط من
البحرين والكويت ، والنفط من ليبيا ، والنفط من إسبانيا وإيطاليا وفلسطين .

والبحر الأبيض المتوسط ليس طريقاً مفضلاً للتجارة البحرية من حيث توفيره
للكثير من الوقت في الوصول إلى الهند وفرنسا وشرق إفريقيا والخليج العربي
والملايو ، ولكنه يوفّر موانئ هامة على طول ذلك الطريق .

ويعتبر طريق البحر الأبيض المتوسط بالنسبة لبريطانيا إذا ما قورن بطريق
الأرض من الشمال ، فإن كمية الإمدادات التي تحمل عن طريق هذا البحر ليست
الكافية التي تحتاجها بريطانيا متاعب إذا ما أعلق في وقت الحرب ، وينقل ما يزيد
عن نصف البترول الذي يستورده بريطانيا عن طريق البحر الأبيض المتوسط بالنسبة
السنة ١٩١٨ / من الهند شرقاً إلى لاسيما ١٩٠٠ من الخليج الفارسي ، ٧ ٪
من رومانيا ، ٤٠ ٪ من العراق ، وإذا اضطرت السفن سفلات البترول من الخليج
الفارسي أن تسلك طريق رأس الرجاء الصالح فإنها ستقطع مسافات أطول وذلك
تقوم . حملات أول في وقت محدد

وهذه موار أخرى تستمد منها بريطانيا بترولها وهي لولايات المتحدة

ووسط وجنوب أمريكا . وهي الآن تستورد من هذه المناطق حوالي ٣٩ . من
بتروها عن طريق البحر الكاريبي ويمر نصف ما تستورده ريبابيا من لحوم استراليا
عن طريق السويس .

أما العومعات والحديد من شمال إفريقيا فيمكن أن ينقل من موانئ مراکش
على الأطلنطي ، وسيماني طريق التجارة إلى الهند كثيرا إذا ما أعقبت البحر الأبيض ،
إذ أن طريق رأس الرجاء أطول مرة ونصف تقريبا من طريق بحر الألبس

أهمية البحر الأبيض المتوسط الاستراتيجية

إن أهمية البحر الأبيض المتوسط الاستراتيجية بالعسبة لبريطانيا تلخص في أنه يوفر
لها طريقاً بحرياً قصيراً إلى المحيط الهندي ، وحول سواحله يجمع حوالي نصف أو
ثلاثة أرباع سكان الامبراطورية البريطانية ، ويدخل ضمن مذكر ما جنوب إفريقيا
واستراليا والهند وهي السوق الرئيسية لتجارة البريطانية ، ويتوقف الدفاع عن هذه
المناطق ضد أي هجوم لدولة كبرى على استخدام القوة البحرية التي يمكن أن تعمل
من البحر الأبيض المتوسط وتحرك بسرعة نحو نقطة الهجوم ، أو حل القوات
العسكرية والذخيرة والمعدات اللازمة للحرب .

ومن وجهة النظر البحرية فإن بريطانيا قد قوت مركزها في المحيط الهندي
بإنشاء قاعدة بحرية جوية في جزيرة سنغافورة التي تقع في لحد الجنوبي شبه جزيرة
الملايو ، ويمكن أن تستخدم لنحول دون دخول أسطول العدو الحربي من
بحار الصين إلى المحيط الهندي .

سنغافورة

وقبل افتتاح قاعدة سنغافورة رسمياً عام ١٩٣٩ كانت القاعدة البحرية الرئيسية
هي مالطة التي تبعد حوالي ٣٠٠٠ ميلا من الساحل الغربي للهند .

وهناك قاعدة بحرية أخرى عند سيمون تون ، اقرب من مدينة رأس الرجاء
الصالح وتسيطر على الطريق الموصل من الأطلنطي إلى المحيط الهندي ، وتوجد في
ميلان المستعمرة البريطانية قاعدة أخرى هي ريكومالي ، ولكن مجرد وجود هذه

المعاقل ليس مبرراً لأن اصيف المحيط الهندي بأنه بحيرة بريطانية . ولكن قوة بريطانيا تتوقف على حقيقة أن أية دولة كبرى لا يمكنها أن تثبت أقدامها في المحيط الهندي إلا في أراض مستعمرة ولا بد أن يكون لها اتصال بحري بأرض الوطن ، فإن بعض المناطق غير المستقلة حول المحيط الهندي تتمتع بعض الدول الصغرى مثل البرتغال وهولندا وسنجا . وسياح الدولة الصغيرة المستقلة واقعة بين أراض بريطانية وفرنسية .

ويكون الساحل الجنوبي لشبه جزيرة العرب وشرقي مياه عدن المحصن مع الخليج الفارسي منطقة نفوذ بريطانية .

أما في شبه جزيرة العرب فإن الدولة العربية السعودية مملكة مستقلة وعلى صلات طيبة مع بريطانيا ، وكذلك اليمن التي تقع على مدخل البحر الأحمر وكانت تحرسها إيطاليا في أوائل الحرب الأخيرة . أما العراق فدولة مستقلة ومتحالفة مع بريطانيا وتشمل ممتلكات فرنسا في المحيط الهندي جزيرة مدغشقر وجزءاً صغيراً من الصومال وبعض المحطات في الهند وقبلاً من الجزر . بينما الأراضي الإيطالية تكون شرق إفريقيا الإيطالية .

الممتلكات الإيطالية

تشغل الأراضي الإيطالية مركزاً استراتيجياً هاماً للعمبات الجوية والبحرية في البحر الأحمر أو خليج عدن ، وكان شرق إفريقيا الإيطالية يعتمد على الوطن في صروريات الحرب ، وكذلك الامداد بالمواد الغذائية التي يجب أن تمر من قناة السويس .

والمعارنة يجد أن بريطانيا لها محارح إلى موارد امداد كثيرة ولا سيما الهند التي يمكن لبريطانيا أن نحى طريقها عن طريق رأس الرجاء الصالح ، ويمكننا أن نصيف أن البترول يمكن الحصول عليه من عدة مناطق في المحيط الهندي ولا سيما الهند الهولندية الشرقية والخليج الفارسي ويمكن للسفن الحربية أن تأخذ منها تموينها بالوقود .

وقد وصف البحر الأبيض مع البحر الأحمر بأهمهما جزء من محور الامبراطورية

البريطانية ، ويمكن مد هذا المحور من ناحية إلى كندر عن طريق رصاصا ، ومن ناحية أخرى عن طريق الهند إلى استراليا . وعلاوة على ذلك فإن جزءا كبيرا من الجيش البريطانى — علاوة على قوات المستعمرات والقوات الهندية — موزع على حط البحر الأبيض والأحمر والمحيط الهندي في مناطق قناة السويس وفلسطين (وشرق الأردن) والسودان المصرى البريطانى والهند .

وقد اقترح بعض الخبراء — لأسباب استراتيجية — أنه يجب أن يوضع في هذه المنطقة وبالأخص في مصر جزء كبير من القوات البريطانية المسلحة . وكذا القوة الجوية البريطانية موزعة على هذه الخطوط لمطارد أي ذكرت علاوة على عدن والعراق وسنغافورة ، وكانت نتيجة هذا التوزيع الاستراتيجى أن أصبحت المساعدة ممكنة وبسرعة لأي جزء من الإمبراطورية ، ويمكن أن تعمل الاحتياطات ضد أي هجوم معادٍ ومفاجئ .

معرض مركز بريطانيا في المحيط الهندى

خلال القرن التاسع عشر كانت بريطانيا تخطى إلى المدام من رحمت روسيا على الشمال الغربي للهند عن طريق أفغانستان ، إذ ربما كانت تحول انعطافا وتقدم بعد ذلك نحو البحر الأبيض ؛ ولكن هذا الخطر قد زال

ومند انتهاء التحالف البريطانى اليابانى عام ١٩٢٢ أصبحت ليا ان أقوى قوة في الشرق الأقصى ووسعت ممتلكاتها التي تحتوي على كثير من معادن ، أما جوشها فقد وصلت إلى نقط أبعد بكثير من الهند الصينية الفرنسية و بورما البريطانية وكانت قد احتلت جزيرة هاينان التي تقع القرب من شواطئ هاينان . وكان معروف أن رغم أنه لم يعلن بصفة رسمية أن اليابان تأمل في تحقيق مشروع حفر قناة تمر في شبه جزيرة سيام عند برح كرا Kra ، ولو تحققت هذه الفكرة لغت قيمه سنغافورة الإستراتيجية قليلا رغم أن القاعدة البحرية في رينكومالى والحصون التي على شواطئ بورما قد تقوى من مركزها .

وبعد فندكر المشروع الألمانى القديم وسكة حديد برلين - بغداد - مصر ، وكان العزم منه فتح طريق مباشر إلى الخليج العربى والمحيط الهندى ، ولكن مد

اتفاق ميوخ ١٩٣٨ أحدث ألمانيا تعطى مصالحها الاقتصادية في شرق أوروبا الجنوبي أهمية خاصة على الرغم من مسألة قيمة هذا الجزء كسوق .

مركز بريطانيا في البحر الأبيض

لبحث أولا قيمة ممتلكات بريطانيا في البحر معه في ضوء الأحوال الحاضرة فقد وصفت بريطانيا بأنها الحارسة لمداخل البحر من قاعدتها البحرية في جبل طارق ، ولكن إلى أي مدى ستحتفظ بهذه السيطرة ؟ إن هذا لا يتوقف بالطبع على قوة وسلامة جبل طارق وحدها بل من المحتمل أن تستعمل الشواطئ والأراضي المجاورة كقواعد بحرية أو جوية .

إن الطريق الموصل إلى مضيق جبل طارق من الأطلنطي محدود بشواطئ البرتغال وأسبانيا ومراكش والصحرة نفسها ، وفي الشاطئ المواجه لجبل طارق في مراكش الأسبانية تقع سبتة .

والتحالف القديم بين بريطانيا والبرتغال والذي استمر منذ القرن الرابع عشر ، يمكن من تقديم المعونة اللازمة لحماية الطريق الموصل للمضيق في حالة أي عمليات ، ويريد من قيمة هذا التحالف التطور الأخير في العلاقات بين أسبانيا والبرتغال واتحادها طامعاً ودياً .

وهذا أصبحت منطقة منطقة محايدة ودولية بمقتضى اتفاق بين بريطانيا وفرنسا وإسبانيا في عام ١٩٢٤ والضممت إليه إيطاليا بعد ذلك سنة ١٩٣٨ .

ومعظم شواطئ الأطلنطي في مراكش فرنسي ، ولكن هناك ميناء أطلطيا واحداً هو المراكش في منطقة مراكش الفرنسية ، ذلك علاوة على معقل بريطانيا في جبل طارق ومالطة وقبرص وفلسطين وسبأ في الكلام عما بالتفصيل فيما بعد .

مركز بريطانيا في شرق البحر الأبيض

يعتبر مركزها قوياً نسبياً ما دامت متحالفة مع مصر والحالة مستقرة في فلسطين وسوريا ولبنان وصداقتها مع تركيا واليونان قائمة ، فموجب معاهدة ١٩٣٦ التي اعترفت فيها انجلترا باستقلال مصر أصبح لها الحق في الاحتفاظ بقوة

برية وجوية في منطقة قناة السويس ، وأن تستعمل المطارات المصرية وميناء الإسكندرية الذي يعتبر ميناء هاماً وقاعدة بحرية ذات أهمية بالغة ، كما أن هذه المعاهدة قد أوجدت بين مصر وبريطانيا تحالفاً للدفاع المشترك ، ومدى سلامة القناة تتوقف على مركز بريطانيا في فلسطين وشرق الأردن وتحالفاً مع العراق حيث يرض كثير من القوات الجوية البريطانية .

وهناك نقطتان ضعفت في مركز بريطانيا . الأولى تتوقف على حل مشكلة فلسطين التي تهم الدول العربية خاصة ، حيثما يساء مناسب لإيواء الأسطول وهي بعيدة عن مراى أى قوة من الدول الكبرى ويمكن أن تصبح قاعدة بحرية ، ولا يمكن للأسطول البريطاني أن يعتمد على البترول الوارد إليها من العراق إلا إذا ساد فلسطين هدوء ونظام إدارى محكم .

أما الثانية فهي هل يمكن لمصر أن تدافع عن نفسها ضد هجوم أرضى محتمل إذا كانت الأحوال في فلسطين غير مستقرة ؟

وعلاوة على ذلك فإن الطريق من تركيا إلى مصر ماراً بسوريا وفلسطين هام من الناحية الاستراتيجية ، وقد كانت فرنسا تسيطر عليه ولكنها جلت عن سوريا ، ولا تملك الحق بمقضى معاهدتها مع شرق الأردن أن تضع مائتاً من قوتها هناك . وفي النهاية فإن مركز بريطانيا قوى في البحر الأحمر والشرق الأوسط ، ولكن الدخول إلى هذا البحر يمكن أن يصبح خطراً من تدخل الطائرات وهجوم العصابات التي تعمل من عصب أو من غيرها من المناطق الإيطالية (باعتبار ما كان) .

مصالح بريطانيا في البحر الأبيض المتوسط ومركز قوتها فيها

إن ميناء هدير بحرين توفر لبريطانيا مدخلاً إلى ميدان تجارى واستثمارى كما توفر لها طريقاً إلى أوروبا ، وقد زادت أهميته بعد تكوين محور برلين - روما علاوة على قيمته التجارية والاستراتيجية كطريق قصير إلى الهند . السوق الرئيسية لبريطانيا .

الشباك التي تشل عمل العواصم في الغنال الانجليزى لا يمكن أن تكون عمية في مياه البحر الأبيض العميقة ، والاشكار الحديث الذى يمكنه أن يعمل على الرغم من العواصم هي القوافل البحرية ولكنها معرضة لفدوات الغنال وتعذر أعراضاً جيدة لها ، والطيران هو الخطر الا كثر على السفن التجارية رغم أن الهجوم الجوى على القوافل في بحر الشمال لم يأت بفتيجة حسنة .

وبينما نجد أن البحر الأبيض مهم لفرنسا من حيث أنه طريق عبور من شمال إفريقيا إلى فرنسا ، نجد أنه مهم لاحتلرا كشرىان حيوى من أحد طرفيه إلى الطرف الآخر وطوله ٢٠٠٠ ميل ، فإذا أضفنا إليها ١٢٠٠ ميلا هي طول البحر الأحمر لوحده معرضا للهجوم من أى نقطة ، ولذا فإن تحيى ربطابا عن البحر الأبيض سيستب نقصا في تجارتها وكذلك في أسواقها ويلزمها زيادة عدد السفن اللازمة لنقل نفس الكمية عن طريق أطول .

ولكنه من ناحية أخرى سيحتل البحرية من واحد حماية تلك السفن التجارية التي كان محتما عليها الدفاع عنها في البحر المعلن ويمكن لتلك السفن أن تجد مكسيكات هجومية علاوة على أنها تستطيع استخدام القواعد البحرية الممتدة على طول طريق رأس الرجاء الصالح في لشبونة — جبل طارق — داكار في أفريقيا الغربية الغربية — جزر الموريشيوس — تريسكومالى في سيلان — سنغافورة .

وقد بذلت مجهودات كثيرة لتحسين وسائل التحويل بالصحم وتقوية المعاقل على طول طريق رأس الرجاء الصالح .

وواضح أن ما قلناه لم تعد بعد صالحة لسد حاجات السفن التجارية علاوة على تعرضها للهجوم الجوى ؛ وعلى أنها لا تستطيع أن تحقق العرص منها كقاعده بحرية لإصلاح وإيواء السفن الحربية ؛ رغم أن المهاجم سيجد فيها عرصاً خطراً لأنها تصلح لإيواء السفن السريعة والوحدات البحرية الصغيرة ، ولكن وجود القاعدة البحرية به رته قريباً منها سوف يساعد على إكمال نقص الموجود فيها .

وإذا فرضنا أن عدواً تمكن من الحصول على مطارات خارج حدوده على الحد الغربى للبحر الأبيض ، وأن أسبانيا وقعت موقف المحيد . فمن الممكن أن يعلق المضيق في وجه السفن المعادية بمساعدة القوافل البحرية والحصون المهيبة على جبل طارق ؟

إن ذلك سيتوقف بالطبع على مدى المساعدة التي تقدمها الدول المحالفة لها في
الأراضي القريبة من المضيق .

أما في الخوص المرفق للبحرين أسطول البحر الأبيض الموجود في الاسكندرية
وحيفا وقرص سوف يساعد في الدفاع عن مصر وفلسطين واليونان وقرص ،
ويحرم السفن المعادية من الوصول إلى قناة السويس .

وعلاوة على ذلك فإنه لو سيطر على مدخل البحر الأحمر عند عدن فإن الامدادات
الحرية يمكن أن تتحضر إلى مصر من الهند وأستراليا .

وبالاحتصار فإن استراتيجية البحرية البريطانية العراسية يمكنها أن تحاول غلق
المدخل الرئيسية للبحر الأبيض والمقدرة على ذلك ستتوقف على مدى أخطائهما .

وإن السيطرة على المضائق بين البحر الأسود وبحر إيجه ستبقى في يد تركيا التي
تخطط بوعده مساعدتها من الجندرا ضد أي اعتداء في البحر الأبيض المتوسط .

الفصل الثاني

المعادل الأربعة

التي تؤثر على سلامة الامبراطورية البريطانية

كانت بريطانيا من قديم الزمن ومن يوم وصعت أقدامها في البحر الأبيض من جبل طارق إلى مالطة — إلى قبرص — إلى مصر وفلسطين ، كانت تعتمد على قوتها في الاحتياط بكل معقل جديد ، أما الآن فقد تغير الموقف وتطورت عملية الشعوب ودب فيها الوعي القومي ، ولذلك فإن بريطانيا قد أصبحت محيرة على تحسين علاقاتها بهذه الشعوب التي تسكن تلك المعادل صناعيا لسلامة امبراطوريتها .

١ — جبل طارق

جبل طارق مضيق يوصل البحر الأبيض المتوسط بالمحيط الأطلنطي وله قيمة استراتيجية بالنسبة للدول العربية التي لها مصالح في الشرق ، وخصوصا للدول التي ليس لها ساحل على البحر الأبيض المتوسط مثل بريطانيا .

فمرسأها مصالح كثيرة في الشرق ولكن لها موانئ على البحر الأبيض فلا تكون قيمة هذا المضيق بالنسبة لها مثل قيمته بالنسبة لبريطانيا

وجبل طارق أحد محارح البحر الأبيض المتوسط الثلاثة ، وثانيها الدردنيل . وثالثها قناة السويس ، وصخرة جبل طارق تكون رأس مثلث في أوروبا وقاعدته في أفريقيا وطرفاها طنجة في البسار وسفنه في اليمن ، وهذه البلاد الثلاثة مهمة جداً لآتيهم على المدخل وتتحكم في المرور فيه .

مقارنة بين جبل طارق والدردييل

جبل طارق

١ — مستعمرة بريطانية وهو معقل صحرى قوى وتمتلك أسباب الاراضى الواقعة على جانبيه .

٢ — قاعدة حرية فقط ليس بها أرض كافية لبرول الطائرات أو إقامة المطارات .

٣ — يصل جبل طارق البحر الأبيض المحيط الأطلنطى ولسه السفن التى تمر به ككيرة

٤ — إذا قفلت انجترات جبل طارق وقناة السويس فبها تحبس بمالك البحر الأبيض مثل اليونان وإيطاليا عن العالم الخارجى .

الدردييل

١ — هو وظيفته ملك لتركيا أى أنها تحكم فيه على عكس بريطانيا فركزها دقيق فى جبل طارق .

٢ — حوله أراضى واسعة تصلح مطارات من الدرجة الاولى .

٣ — يصل الدردييل البحر الأبيض بحر مرمرية ونسبة مرور السفن صغيرة جداً لا يمكن مقارنتها بما يمر فى جبل طارق .

٤ — إذا أقفل الدردييل يحبس روسيا ورومانيا وبلغاريا عن افريقيا والبحر الأبيض المتوسط .

أهمية جبل طارق الاستراتيجية

إن تطور الأسلحة الحديثة والمدافع ذات المرمى الطويل وكذلك الطيران قد جعلت مضايقة حامى جبل طارق من جميع الاتجاهات أمراً ميسوراً عما يمنعها من السيطرة على البوابة .

هذا علاوة على أنها مقر إلى أراضى صالح بها للطائرات، وهى تعتمد فى كل نمويتها على الاستيراد فيما نذا المبدء التى تجمع من الأمطار وتحزن فى صهاريج . وتستطيع السيطرة على المصيق أمراً صعباً إذا ما سمح لقوه كبيره أن تستعمل قواعد بحرية أو جوية قريبة مثلاً — قانس أو قرطاجنة — فى الاراضى لاسلحة . وتستعمل ما المدافع بعيدة المدى ضد جبل طارق ، ولكن رغم ذلك فإن فى جبل طارق دفاعات قوية فوق الأرض وتحتها ، وسكانها موالون لبريطانيا علاوة على أنها مخزن للفحم والزيت وميناء بحرى هام .

وقد اندشت الإشاعات عن تحسين ميلا في مرا كش لأسبابية واتحدتها قاعدة بحرية ، وعن إمكان استخدام المدافع مها على جبل طارق وكذا عن احتش استخدام جرر الكنتارى الأسبابية كقاعدة لعوامات العدو وانكس شيئاً من ذلك لم يتحقق إلى الآن .

ومن حيث استخدام السلاح الجوى في المصيق فان مركز بريطانيا يكون أضعف من خصمها ، اللهم إلا إذا توافرت القواعد الجوية في البرتغال ومراكش الفرنسية ، إذ أن حاملات الطائرات علاوة على أنها أغراض مناسبة للهجوم الجوى فأنها لا يمكنها أن تعمل بكفاءة في مياه محصورة .

وقد كانت قوة جبل طارق في الماضي تعد إلى سرجه ما على حيا إسبانيا ، فلو أن هذه الدولة في حرب قادمة انضمت إلى عدو لبريطانيا في البحر الأبيض أو سمحت له باستعمال أراضيها بقواته البحرية أو الجوية فإن جبل طارق سيفقد قيمتها الاستراتيجية ، وتصبح السيطرة على المصيق غير ممكنة .

ويرى بعض البريطانيين أن جبل طارق قد فقدت أهميتها وعن بريطانيا أن تدمر الفرصة وتستبدلها بسنة إذ أنها محبة من الأرض وتسمح اقاده المطارات . ولكن بريطانيا رغم ذلك لا يمكنها أن تفقد هذا العمل فإن عدد سكان سنة حوالى ٦٠٠٠٠ وهم إسبانيون افحاح علاوة على فقدان سيادتها وعظمتها في البحر الأبيض .

الموقف السياسى بها

جبل طارق إحدى المستعمرات التي تؤثر فيها علاقه الشعب على مصالح بريطانيا إذ أن عدد السكان هناك يريد عن الحماية الحجة بقبيل سنة ١٣ تقريباً ونسبة عدد السكان غير مهمة بالنسبة للنعور السائد وهو الولاء لبريطانيا .

وقد نشأت العائلات العريقة بها على الولاء لتناح البريطانى ، أما الضعفات العامة بها فقد تعودت على الحبب البريطانى والاجور البريطانية العالية ، وبينما يستعمل السكان اللغة الأسبانية فيما بينهم نجد معظمهم يقن الإنجليزية أيضاً ، ولذلك فقد احتضوا مع البريطانيين وتزوجت نساؤهم مع الجنود ولجأه ورجال البوليس الإنجليز

على مر الأجيال ، وبالرغم من حزم لا يتقاد السياسة البريطانية إلا أن شعورهم
لدى جانيها هم يحملون بأعيادها ويقفون في الكنائس إجلالا حينما يسمعون
نشيد « حفظ الله الملك » .

الحرب العالمية الأولى وجبل طارق

هكرت ألمانيا قبل الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٤ في هذه الصحرة وفكر
قوادها البحريون في أنهم إذا استولوا عليها يمكنهم مصافحة سن الحلفاء في البحر
الايض ولكن هذه الأفكار لم تخرج إلى حيز العمل .

وفي مارس ١٩١٧ رأى القائد العام للجيش الأسباني « بريمودي ريفيرا » أن
يمطى اخترا سفة ومبلا على الساحل الإمبري المراكشي مقابل أن تسترد إسبانيا
جبل طارق ، وفي العام نفسه حطب السيور مورا مطالباً بجبل طارق كشمس الحيات
الجيش الأسباني .

وفي عام ١٩١٨ عرس الكونت دوماتور رئيس الوزارة الأسبانية إعطاء
سبنة وأحد جبل طارق . ولم يتم شيء من ذلك لأن بريطانيا قررت أن لا تسلم في
جبل طارق مهما كلفها الأمر .

ولقد قررت بريطانيا منذ ١٩٣٥ تحصين هذه الصحرة وفعلا أقامت فيها
الاستحكامات الحديثة وقوت الدفاع ضد الطائرات .

والواقع أنه ليس من السهل عزو هذه الصخرة من الجو لأن الطبيعة جعلت
مها أوكاراً محمية للبطاريات والمدافع التي لا يمكن للطيار أن يرى موقعها من الجو
بينما هي تراه فتصيبه ولا يصيبها ، وقد أقامت السلطات هناك ملاحى قوية يجمع
الآهالى ليلجأوا إليها إذا دعت الضرورة ، وبالرغم من ذلك يجب أن نعرف أن
بريطانيا قد حافظت على هذه الصحرة تلك المدة الطويلة صد القرارة والمحاصرين لأن
البحرية البريطانية لها السيادة ، وكان يحمى الصحرة رجال أشداء ومدافعون أقوياء
ولكن في الوقت نفسه إذا استطاعت أية دولة معادية أن تستولى على سبنة وطنجة
وأن تكون لها قوة بحرية وبرية كافية فإن مركز جبل طارق سيكون حرجا
وعرضة للخطر .

وأخيراً فإن بريطانيا تستطيع البقاء في جبل طارق بدون حرب إذا صادفت من يضع يده على سبته وإذا بقيت طنجة مولية .

٢ - مالطة

الموقع الجغرافي

تقع جزيرة مالطة في منتصف المسافة الماصط بين جبل طارق ولسويس وفي منتصف الطريق المائي بين صقلية وساحل إفريقيا ، وتبلغ مساحة الجزيرة ٩٥ ميلاً مربعاً وأراضيها قاحلة جداً ، تنموها الصخور وعاصمتها الحديثة فنتا .

أهميتها الاستراتيجية

١ - ميناء فائداً جيد وقاعدة بحرية هامة معدة لإصلاح وتجهيز كل السفن البحرية .

٢ - مركز اتصال سلكي ولاسلكي لمواصلات الإمبراطورية .

٣ - المياه الوحيد الخاضع للسيطرة البريطانية من مورسعيد إلى جبل طارق وهذا حدثت مالطة من محل الوجود أو احتلتها دولة معادية ، اضطرت السفن البريطانية التي تمر عبر البحر بين مورسعيد وجبل طارق أن تقطع ألف ميل تقريباً بدون أن يكون لها مرفأ بحيري ندياً إليه ، وقد جعلت منها الحصينات التي أقامتها القوات البريطانية قاعدة مهمة للعمليات الحربية .

٤ - مالطة شوكة في جنب إيطاليا فهي تعد سبعين ميلاً فقط عن ساحل صقلية ويمكن رؤيتها في اليوم الصحو من مرتفعات إتنا ولذا فإن إبطال سكره قيام أي معقل أجنبي بالقرب من شواطئها .

ولكن هناك بعض نقط الضعف التي تؤثر في مركزها الاستراتيجي وأهمها .

١ - تعاني مالطة من افتقارها إلى الوقود والمعدات وبعض الإمدادات التي تستورد من الخارج .

٢ — يمكن الوصول إليها من صقلية في طرف ٢٠ دقيقة الطيران وقد أزعج ذلك بريطانيا وجعلها تفكر في الموقف إذا ما قام بها وبين إيطاليا براع .

الموقف السياسي

في أثناء عام ١٧٩٨ حينما أبحر نابليون لغزو مصر أرسل قواته في الجزيرة وطردها من فرسان اعمديس يوحنا . وبعد شهر ثلاثة من هذا الاحتلال ثار سكان الجزيرة ضد الفرنسيين وحاصروا حاميتهم وكان يمددهم بالأسلحة أحد رجال بلوس . وبينما كان المايطون يحاولون طرد الفرنسيين رأت القوات البحرية البريطانية بانقرب من الميناء وفي جزيرة جوزو وامتلكوها باسم ملك إنجلترا .

وبعد أربعة عشر سنة من ذلك التاريخ . وطبقاً لمعاهدة باريس . ونهياً لرغبة الأتالي : ضمت الجزيرة إلى التاج البريطاني .

ووجدت بريطانيا كثيراً من دعاية الإيطاليين في الجزيرة فقد طرد الإيطاليون أنهم يستطيعون أن ينعروا من المايطين على أساس الجنس والقراءة . ولكن اعتمادهم كان خاطئاً فإن لغتهم أقرب إلى العربية السورية منها إلى الإيطالية . ورغم فشل إيطاليا في ذلك فإنها نقرت إلى المايطين عن طريق آخر هو الكهنة والشمعة الإيطالي . وقد نجحت كانتا الطريقتين في المايطي بطبيعته متدين علاوة على أن الإيطالية كانت لغتهم العلمية الدراسية منذ القرن الثامن عشر فكانت لغة النبلاء والكهنة والمحاكم . ولم تحاول بريطانيا إزعاج أهلها على استخدام لغتها كما هي العادة في ساسها نحو باقي المستعمرات البريطانية ولذلك سمح البريطانيون بعد استيلائهم على مالطة بسماء اللغة الإيطالية وجعلوها في مرتبة واحدة مع اللغة الإنجليزية بالمدارس وكذا في إدارة الشؤون العامة بالجزيرة .

وقد هباً ذلك لفرصة لإيطاليا للتدخل في سياسة الجزيرة وخصوصاً أيام النظام الماشي ودعايته فيما وراء البحار . وما جعل بريطانيا تمنح مالطة دستوراً عام ١٩٢١ وكان من نتيجته أن تمتعت مالطة بحكومة مستقلة .

ومن ناحية أخرى فقد كان للكهنة تأثير كبير على الشعب والحادثة التالية

أكبر دليل على ذلك : و تشاجر المورد ستركلاند رئيس الحكومة المالطي مع الأسقف المحلي للحرية وأسفت هذه الحادثة بهما ، وقد نتج عن ذلك أن استعملت الكنيسة بعودها صده في احتجاجات ١٩٣٠ فيما رأت بريطانيا بدخلا أجنبياً أجلت الاحتجاجات لمدة سنتين حاولت فيهما أن تشر مدعية الإيطالية بفتين سليم الإيطالية .
ولكن العاشية كانت تتطور تطوراً سريعاً فيما أعيدت الاحتجاجات في الجزيرة .
١٩٣٢ صوت المالطيون تأثير الكنيسة ضد المورد ستركلاند وعاد للحكم بعض معارضي الموالين لإيطاليا .

وقد شجع ذلك العاشيين على مسح المالطيين إشارات محاية إن إيطاليا ومدى المساعدة الطبية وإنشاء ناد لهم لتوكيد الصداقة بين المالطيين والإيطاليين ، وقد أفلق ذلك بريطانيا عما جعلها تعطل الدستور عام ١٩٣٣ وسعيه نهائياً عام ١٩٣٦ .

وقد وصلت سطوة الإيطاليين إلى قمته عام ١٩٣٦ ثم بدأت في الهبوط لعدة عوامل خارجية ، فقد اتبع البريطانيون سياسة ثقافية جديدة أعطت المالطيين كل ما يأملون به ، فثلا ألغت الحواجز الاجتماعية التي كانت تفصل بين المقيمين البريطانيين والمالطيين الأرستقراطيين ، ولكن العير المهم هو استبدال الإيطالية بالمالطية في المحاكم فتمكن للأهالي بذلك أن يحكموا لمعتهم الوصية .

وقد ترجم الانحياز إلى المالطية واستعملتها انصحافه والمدرسة ، وقد ساعد انزعاج الإيطاليين الحشنى السلطات القائمة على القضاء على العود الإيطالي فقد مكّن الحاكم من طرد الإيطاليين غير المرعوب فيهم وإفعل المدارس والموادى الإيطالية .

والمالطيون يفضلون بريطانيا على منافستها إيطاليا لسببين رئيسيين :

١ — أن المبالغ الطائلة التي تنفقها بريطانيا بدلا من تدخل مباشرة إلى جيوب أهلها فإن بريطانيا تنفق سنوياً ٣٠ مليون جنيه ، حوالي نصف مليون جنيه بصرف كأجور لعمال المساء ، ويوم المالطيون حق العز أن إيطاليا التي تنفق عدة قواعدي وسط البحر الأبيض صرف تدفع أول تكثير لو حلت محل بريطانيا .

٢ — يتمتع السكان تحت الحكم البريطاني بحكم ذاتي فإن معظم الوظائف المدنية في مالطة يشغلها مالطيون وكذلك الوظائف الإدارية

وقد اتبع الماطيون الأساليب البريطانية في معيشتهم فهم يرتدون الملابس
الانجليزية وبدسون إلى بريطانيا لقضاء إجازاتهم وتمتلىء صحفهم بأخبار الرياضة
في بريطانيا ولا يمكن أن ينسى احتمال الماطليين بعيد تنويع الملك جورج السادس
ملك بريطانيا أو الحزن البالغ الذي ساد الجزيرة حينما مات الملك جورج الخامس .

٣ — قبرص

الموقع الجغرافي :

تقع قبرص في الحوض الشرقى للبحر الأبيض المتوسط وعلى بعد أربعين ميلا
من ساحل آسيا الصغرى و ٩٠ ميلا من ساحل سوريا . ويبلغ طولها ١٤٠ ميلا
وعرضها ٥٥ ميلا ومساحتها ٣٥٨٤ ميلا مربعا . ويبلغ عدد سكانها ٣٥٠ ألف
سديمهم أتراك والنافون من اليونان والأرمن . وعاصمتها نيقوسا وتقع في وسط
الجزيرة وتتصل بميناء فاما جوستا بسكة حديدية .

ومنذ أن احتلت انجلترا قبرص بدأت في تمهيد الطرق والسكك الحديدية
وبناء الكبارى ، وبها كثير من المعادن لا سيما النحاس الذى تستخرجه
بعض الشركات .

والجزيرة تعتمد على مسماق منتجاتها الزراعية رغم أنها لا تنكفي مسماق
المواد المعدنية ، ومن فلة الأمطار غير المنتظمة علاوة على التأخير فى استخدام
طرق الزراعة الحديثة حدة من طاقة إنتاجها الزراعى .

ولكن لو جند المال والعكر فى تحسين الري فإن الجزيرة يمكنها أن تستكفي
بموارد المعدنية ويمكن العمل على النقص الموجود فى المياه اللازمة للشرب .

أهميتها الاستراتيجية

تتميز قبرص بحوض البحر الامبراطورية البريطانية لأهميتها الاستراتيجية التى
تتلخص فيما يأتى :

١ — أن قيمتها العظمى كقاعده للسفن الحربية والطائرات مبنية على حسن

موقعها فهي بعيدة عن منطقة نفوذ أو وطن أي دولة كما في عمومها من
تركيا وفرها من جزيرة رودس والدوديكان

٢ — لا تبعد أكثر من ساعة طيران عن جفا وبور سعيد وتصل بسهولة
والسطين ومصر بطرق ملاحية بحرية . وقد استعملت شرايط الخطوط الجوية
العالمية كمرکز لخطوطها إلى الهند وجنوب أفريقيا

٣ — ميناؤها فاما جوستا يمكن الآن أن بأوى إرته سمي عنه المرسى . لكن
يمكن تحسينه وإعداده لإيواء السفن الحربية .

٤ — إن أجراء الحافة عبر الممرات في سهل مسورنا يمكن أن يمد بهدسا
بموانئ حوية وكذلك بحيرة الكوديتري على الفرحه لاسيما مما هو في الضاحية
المائية في الجو الرى .

الموقف السياسي

إن شعور الأهالي بالجزيرة كان سلبياً فان ٢٠ أثاروا المشاؤون في
وأرمن فرغم ما قام به الانجليز في إنعاش الجزيرة فقد قول ذلك من لاهل سود
وشعور غير طيب .

وكانت بريطانيا قد استولت على قبرص عام ١٨٧٨ من الأتراك ففرض
أمام تهديد الروس في آسيا ورحمهم نحو القسطنطينية . من الأثر في جنوب حبه
من الجزيرة فلما سلمت لبريطانيا تمهدت الأخيرة أن تدفع سلباً ما في متوسط
ماجي في السنوات الخمسة الأخيرة من الحكم التركي . وكان محصور الآلة في
حسابهم الجزية يحصلون على أقصى ما يمكن تحصله منها الإداريون من يقومون
بالحكم لا يبعدون شيئاً على رعاياه أهل الجزيرة . فكانت زيادة ترك الجزيرة غير
حكيمه فوجد القبرصيون بعد ذلك أن لبريطانيين كالآراك تماماً . ومنه عن ما حققوا
من أن الجزية التي كانت تدفع لتركيا أصبحت تدفع لبريطانيا

وقد أصعب مركز بريطانيا عام ١٩١٥ أنها قدمت الجزيرة بيوان كرشوة

لدحوها الحرب لإيقاد الحرب ، ولكنها حولت إلى مستعمرة بريطانية عام ١٩١٤
وكستعمرة للتاج البريطاني عام ١٩٣٥

ومن الناحية الأخرى فإن القبرصيين لا يرغبون في استبدال الحكم البريطاني
بآخر لدولة أخرى ، ولن تفكر اليونان — التي تعهدت بريطانيا بحمايتها — في أن
تدعي أحقيتها في قبرص .

٤ — فلسطين

وسبأني الكلام عنها بالتفصيل في فصل آخر .

الفصل الثالث

المسألة المصرية

الحملة الفرنسية على مصر

كان لاكتشاف طريق رأس الرجاء الصالح أثر فعال في فقد مصر لأهميتها كحلقة اتصال بين أوروبا والشرق مد مظع الشرق السادس عشر . وكانت الحملة الفرنسية على مصر عام ١٧٩٨ أول نقطة تحول في تاريخ مصر الحديث

أسباب الحملة

يمكن أن توجز الأسباب الرئيسية لهذه الحملة في رغبة فرنسا، المنهكة في مصابقة بريطانيا في الشرق ، وقطع مواصلاتها الرئيسية مع مستعمراتها ، وكذلك كانت تهدف إلى إنشاء مستعمرة فرنسية وفتح أسواق لها في الشرق .

وهناك أسباب ثانوية وهي رغبة نابليون في استعادة عهده ، وبشأن دولة شرقية شبيهة بدولة إسكندر الأكبر . علاوة على أن الفرصة لم تكن مواتية له ليهاجم حكومة الإدارة في فرنسا وأثر أن يتعدى عن فرنسا حتى نواتيه الفرصة لمهاجمتها . ومن الأسباب التي قدت أيضاً أن المايك كانوا يسيئون معاملة لتجار والعايا الفرنسيين ولذلك صمم نابليون على الانتقام منهم .

تاريخ الحملة

تم إعداد الحملة بمنتهى السرية حتى أن البريطانيين لم يشعروا به ، وعين نابليون قائداً للقوات البرية والبحرية وقد عادت احمدة شواطئ فرنسا في ١٩ مايو ١٧٩٨ واحتلت مالمطة في طريقها إلى مصر في ١٢ يونيو ، ومد أن نظم نابليون شئون الجزيرة عين الجنرال فوبوا حاكماً لها ثم واصل الرحلة إلى مصر في ١٩ يونيو .

ولقد صرب نابليون المثل الأعلى للفائد الممتار وعزيمته الحديدية أثناء مطاردته للأسطول البريطاني . وقد عم نلسون قائد الأسطول البريطاني في ٢٢ يونيو أن الفرنسيين احتلوا مالطة وأن أسطولهم قد أبحر إلى مكان غير معروف ، وقد حسم بأن وحيهم لابد وأن تكون مصر لإنشاء مستعمرة لهم هناك ولذلك صمم على الإبحار إلى الاسكندرية لشل خطط الفرنسيين .

وصول محمد إلى مصر

بعد أن عادر نابليون مالطة لم يسلك الطريق المألوف ولكنه سلك طريقاً آخر جنوبى كريت ، وكانت بيته متجهة إلى دخول الدلتا عند مصى النيل لأن دمياط ورشيد كانتا أصح موصعين لإنزال القوات وزحفها إلى القاهرة ، وقد وصل الأسطول العربى إلى الاسكندرية فوجد أن الأسطول البريطانى قد سبقه إليها فعبّر نابليون نصيبه وسارع بإرسال جنوده عرب الاسكندرية ببضعة أميال وبدأت قواته الزحف ثنها إلى القاهرة .

سياسة نابليون

اتبع نابليون سياسة التودد إلى المصريين وإظهار المحبة لهم فقد أبان للبصريين أن الفرنسيين قد دخلوا مصر لتحريرها لا لاستعمارها ، وأن وجودهم فيها سوف لا يؤثر على العلاقات الودية بين فرنسا والباب العالى ، وقد أصدر نابليون أوامره بقواته فى البحر قبل وصوله باحترام الدين الإسلامى ، وأطلع على الكشت السماوية الثلاثة وكانت كل بداهاته إلى المصريين باللغة العربية ولذلك أحضر معه مطبعة عربية ثم جعل العلماء واسطة بينه وبين الشعب وقربهم إليه .

مصركة الاهرام

بمجرد سماع أعيان القاهرة والمهالك بوصول الفرنسيين إلى الاسكندرية صمموا على طلب المساعدة من الباب العالى وأسندت القيادة لمراد بك ، وفى السادس عشر من يوليو كان مراد بعسكره بجنوده عند امبابة على الضفة اليسرى للنيل ولم يفكر

في أن يجعل من النيل مانعاً بينه وبين العدو فيرغمه على التعرض أثناء عبوره ويكبده خسائر كبيرة .

وفي ١٨ يوليو ش الفرنسيون حملتهم على مرسان مراد فشقوهم ودارت بينهما معركة الأهرام التي انتهت باحتلال الفرنسيين نقاهرة . ولم يسطع ابراهيم مساعدة مراد ففر بمالهكة وبنائه وملكاته إلى سوريا ، وفي ٢٩ يوليو اجتمع نابليون بالعلماء وأعاد عليهم تأكيده الساقطة باحترام المصريين ثم دخل المدينة في ٢٤ يوليو .

وقد نشئت حول المايك في كل الاتجاهات فانسحب مراد إلى الجنوب وأرسل إليه نابليون يطلبه للتفاوض معه حتى يتمكن من القضاء على ابراهيم الذي مر إلى سوريا ولكن مراد رفض طلبه نظراً لوجود الأسطول البريطاني . وقبل أن يصل رد مراد إلى نابليون أرسل قواته لمطاردة ابراهيم . ولكن تأخر المشاة الفرنسيين أعطى ابراهيم الفرصة للهرب إلى سوريا . ولما عاد نابليون من مطاردة ابراهيم سمع بتدمير الأسطول الفرنسي عند خليج أبي قير .

تدمير الأسطول الفرنسي

كان نلسن يحمل وجهة الأسطول الفرنسي ولكن المعلومات وصلت إليه بأنه كان يسلك طريقاً جنوب شرق ساحل كريت ، ولكن في ١١ أغسطس اكتشف سمع العدو التي طالت مدة طويلة غير معروف مكانها بينما هي راسية في خليج أبي قير وقد استعمل نلسن عبقرية البحرية لحصر السفن الفرنسية ودمرها عن آخرها .

وبذلك أصبح الفرنسيون في حالة يرثى لها لاستحالة وصول إمدادات لهم من فرنسا ، بل أصبحوا لا يستطيعون التقدم إلى سوريا لأهمية المواصلات البحرية في مثل هذا الغزو ، وقد زاد من سوء الموقف اعتداء العصابات البدوية على مواصلاتهم الدلتا وبذلك عزلت القوات الفرنسية في مصر ولم يعد ممكناً أن تمرر أو أن تسحب

التحالف البريطاني التركي

كان أساس هذا المشروع أن تعد تركيا بجيشا تعدادة ١٠٠.٠٠٠ رجل والسفن اللازمة لنقله في الوقت الذي تعهدت فيه بريطانيا بأن تحتفظ في شرق

البحر الأبيض المتوسط بأسطول يكفى للحفاطة على سيادة الإمبراطورية العثمانية .
وفي نهاية سبتمبر أعلنت تركيا الحرب على فرنسا .

وفي ١٩ أكتوبر وصل إلى الإسكندرية ٣٦ قطعة بحرية تركية وقصطنطين
روميستان والصمصم إليها بعض قطع الأسطول البريطاني وحاولت إحلال قلعته
ومعسكر أنى قبر . ولكن طرا المدم وجود قوات برية فقد اكتفى الحلفاء
بمحاصرة أنى قبر .

ثورة القاهرة

وقد صادف وصول القطع البحرية التركية قيام ثورة جاحجة في القاهرة ضد
الفرنسيين . ويجب أن نعلم النظر في نظام حكومة ماسيون قبل أن نتناول ثورة
القاهرة بالتفصيل . فقد كان من أول مبادئه أن يسمح للأهالى بالمساهمة في إدارة
شئونهم بأكثر فسط وحصولا في إدارة المحكم . وكان يعتقد أن المصريين يعفرون
إلى مجلس يستطيعون عن طريقها أن يعبروا عن آرائهم . وقد بين الفرنسيين هذه
الحقيقة وما تحتاجه مصر لضمان رفاهتها . وجعل من العلماء صلة بين الشعب وبين
الفرنسيين .

وفي سبتمبر دعا ماسيون وممثلا من العلماء الدين اختارهم حكام المديرات
الفرنسيون . وصم إليهم العالمين الفرنسيين : مومخ عالم الرياضيات وبرنولت
الكياوى وعهد إلى الجمعية يبحث الموضوعات الآتية :

- ١ - إنشاء مجالس مديريات .
- ٢ - تنظيم البوليس والسجون .
- ٣ - تنظيم قوايين اورثة .
- ٤ - تعديل قوانين الضرائب والممتلكات .

أسباب الثورة

ولكن هناك عوامل كانت سببا في إثارة شعور المصريين مما أدى إلى ثورتهم
في النهاية في ٢١ أكتوبر . وقد جمع أهم سببين في موضع حرج وأهم هذه الأسباب هي

١ — تدخل العرسيين في شئوهم الخاصة كإجبار كل صاحب منزل أن يصع على بابه مصباحاً وأن يلبس الأهالي ملابس خاصة .

٢ — قامى المصريون البؤس من هذه الحملة فقد كان العلاج يحد باب داره يحرق أمام عينيه ليطهى به الجسود طعامهم وكانت تمتلكه ونسأوه نهياً للجنود .

٣ — حض تركيا للمصريين على الثورة بواسطة عملائها وذلك علاوة على المنشورات التي كانت تقرأ في المساجد طحت المصريون على عدم السماح للعرسيين بالتدخل لمقدم دينهم .

٤ — انتشرت الشائعات بأن الجرار والى عكا في طريقه إلى القاهرة وأن بونايرت سيحرق القاهرة قبل إخلائها .

٥ — جباية الضرائب على العقارات .

حملة سوريا

بعد أن وقع سيدى سميت معاهدة التحالف البريطانية التركية وصل إلى القسطنطينية وكان عليه أن يصعد على الباب العالي لتنفيذ خطته ، وكان من رأيه أن الأسكندرية هي العرص الأول علاوة على أن حاميتها حسب التقارير التي وصلت كانت لا تزيد عن مائتي جندي .

وكانت خطته هي لقيام عدة هجمات على نبط معدده بقطع بحرية حبيبه وألا يتعدى عدد القوات التي ستدخل ٤٠٠٠ رجل وحوالي ٣٠٠٠ آحرين بمثابة احتياط عند رشيد ونبتى . معص الروارق الحربية في النيل عند الرحابة لتقطع المواصلات بين الساحل ومركز الرئاسة في القاهرة

وقد عجب وبراء الباب العالي لذلك المشروع الجريء ولكن ردة تركيا وطرد الفرنسيين بأقل خسائر ممكنة في الرجال والعتاد جعلتها تقبل ذلك الاقتراح .

غزو نابليون

وقبل أن ينفذ سميث خطته سبقه نابليون بإرسال حملة لغزو سوريا وكانت
الدوافع التي أوعزت إليه بذلك كثيرة أهمها :

- ١ — دغبته في تأمين غزو مصر بإنشاء معقل أمام الصحراء .
 - ٢ — إيجار الباب العالي على تحديد موقفه من المفاوضات التي كانت دائرة .
 - ٣ — حرمان الأسطول البريطاني من إمدادات سوريا .
 - ٤ — تسكئة خطط الامبراطورية الواسعة بالتوسع حتى هندوستان .
- فأرسل جيشا قوامه ١٢.٠٠٠ رجل وكان أول انتصاراته في العريش حيث
قامت قواته محوم ليلي رافع على قوة الجرار في ١٣ فبراير ، وانتهت المعركة بطرد
الحامية التركية التي أصبحت في حالة لا تمكنها من الدخول في معركة أخرى قبل مرور
عام على الأقل .

ثم رحف بعد ذلك إلى عرة فم تقاوم واستسلمت ، وقدم بعد ذلك نحو يافا
وطلب من قائدها أن يسلم فراض فاحتلم بالقوة ، وواجهت نابليون عقبة مشكلة
الأسرى ووضعته في موقف حرج في الطعام كان نادرا . فإين أرسلهم إلى مصر
فيه سيحتاج إلى حرس قوي لحراسهم بما يصعب من قوته ، وإذا أطلق سراحهم
فإن ذلك يقوى عدوه . وقد لاحظ أن بعض حامية العريش التي سرحها وجدت
في أسرى يافا ولذلك فقد استعمل نابليون القسوة وأصدر أمره بقتلهم للتخلص منهم
وقد ظهرت إصابات الطاعون في قواته أثناء وفده عند يافا وابتدأ الجنود
يشعرون بتعبه ولكن سلوك بونايرت الحكيم وسياسة أبطانه لمكافحة المرض
حفظت روح الجنود المعنوية .

مصارع

كان الفرنسيون يتصورون في بادئ الأمر أن تحصين المدينة ضعيف ، وكان
لمرعة سقط يافا أثر كبير في اعتقادهم أن الاستيلاء عليها أمر بسيط .

بدأ هجوم الفرنسيين في ٢٣ مارس وانتهى بفشل ذريع في ٢٨ مارس وتكبّدوا خسائر جسيمة بما رفع روح الحامية .

وفي أثناء المرحلة الأولى للحصار كان على الفرنسيين أن يقاتلوا قوة أخرى أرسلت بقيادة الجرار وتجمعت على شواطئ البحر الأحمر لتخليص حامّة عكا . وقد تمكن نابليون من القضاء عليها .

وفي ٨ مايو قام نابليون بهجوم كبير على عكا فانهى فشل ذريع فصمم على رفع الحصار لعدة دوايح ، منها أنه قد حصل على غرضه ومن المستحسن أن يعود لمقاتلة الجيش التركي أو الأورني المنتظر بوله في القطر المصري في يوليو أو أغسطس علاوة على ظهور أعراض الطاعون ووصول أنباء تهديد باشتغال الحرب في أور . وعليه أن ينتهز الفرصة ليضرب ضربه .

وكانت المشكلة الكبرى في الإسحاب هي إحلال الخرجى والحسائر ولكنه استطاع أن يسحب نفوته في ٢٠ مايو بنظام دقيق وبدون أن تتدخل حامّة عكا . وفي منتصف يوليو دحّت قوات الحملة السورية القاهرة في رهو بعد اسحاب لاقت فيه كثيرا من الصعوبات .

وقد كان للقوة البحرية أثر فعال في فشل هذه المعركة فقد مكنت من وصول الامدادات إلى الحامية بالحصن كما أن الاستيلاء على مدفعية الفرنسيين الثقلية أضعف من هجومهم .

نتائج الحملة السورية

تعتبر حملة سوريا من الحملات الناجحة فقد دحرت بمائيك إرهم وقوات العصابات غير النظامية وكذلك قوات الجرار وكبدتهم خسائر فادحة وشتت تخصيراتهم ودمرت قواعدهم .

وكان فشل نابليون عند عكا معنويا أكثر منه ماديا .

معركة أبي قير البحرية

وصلت الأنباء نابليون في معسكره بالقرب من الأهرام أن السفن التركية قد رست في خليج أبي قير وأزالت حوالى ١٨٠٠٠ جندي

ولم يدع مصطفى باشا قائد هذا الجيش لصيحة سميت بإيرال قواته عند مصب النيل بل أرسل مقدمته عند حصن أبي قير حيث توجد شر واحدة فقط مباحها صالحة للشرب .

وفي ١٩ يوليو وصل نابليون إلى أرض العملية بعد أن أصدر أوامره إلى الجيرال ديرييه بالاستعداد للتقدم إلى الوجه القليل إذا دعت الظروف . وقد حصل نابليون على نصر حاسم بحومه على الأتراك بنحو ١٠٠.٠٠٠ من المشاة ومثلهم من الفرسان .

عودة نابليون إلى فرنسا

صمم نابليون على العودة إلى فرنسا بعد أن علم بالخراثة الفرنسية في إيطاليا وأسند قباره الحملة من بعده إلى كليبر وقد أكد له أنه سيرسل ما في وسعه من إمدادات . وقد أصدر إليه تعليمات بالتفاوض مع الأتراك إذا لم تصل إليه الإمدادات اللازمة حتى ما يؤوله أن يبيع ذلك الحل إذا قصى الطاعون على أكثر من ٢٠.٥٠٠ من جنوده حتى لو استدعى الأمر إخلاء مصر . وقد عادر نابليون مصر في ٢٣ أغسطس مع بعض أخصائه دون أن ينتظر كليبر وذلك على إحدى السفن الفرنسية .

كليبر يواجه المشاكل

تدمر كليبر من رحيل نابليون المتكسب وكان موقف الحملة يرداد سوءا ، فأرسل تقريراً إلى حكومته في ١٧ أكتوبر أوضح فيه حالة الجيش الذي نقص إلى نصف العدد الأصلي وأصبح مفتقرا إلى الذخيرة والملابس ، علاوة على أن المصريين قد أصبحوا في حالة نذر باشورة في أي فرصة ، وأن القوات التركية ترحب على مصر في الوقت الذي أصبحت فيه الاسكندرية حالية من أي دفاع بعد فقد المدفعية الفرنسية في الحملة السورية كما أن مبراية الحملة المالية قد استنفدت

مؤتمر العريش (يناير ١٨٠٠)

نجت صعط هذه الظروف القاسية مكر كليبر أن يبدأ بالمفاوضات مع تركيا

فكتب إلى رئيس وزراء تركيا في ١٧ سبتمبر ورد عليه بأن الباب العالي يوافق على ذلك وعلى أن يعاد علاقات الصداقة والود بين تركيا وفرنسا .

تدخل سبر في سميت

ولكن سميت صمم على التدخل في المفاوضات حتى يجمع الباب العالي من الارتقاء في أحضان الفرنسيين ، فكتب إلى كبير في ٢٦ أكتوبر موصيها له المواد الهامة في معاهدة التحالف بين بريطانيا والباب العالي وأنه لا يمكن إجراء أي حلاء عن مصر بدون إذن بريطانيا ، وكان كبير يرحب بتدخل بريطانيا لحوفه من روسيا . وفي أوائل يناير عام ١٧٩٩ علم كبير بأن إيطاليا قد فقدت وأن أسطول روكس قد انسحب من البحر الأبيض وأن أحمد العربية قد اتعدت في الصحفة العربية فقدت كل أمل في وصول إمدادات إليه من فرنسا ، ورأى أن واجبه الأسراع بقواته إلى محدة الوطن فأرسل معونيه إلى الباب العالي لمفاوضته في حلاء القوات العربية عن مصر على أساس حياد الباب العالي والسماح للقوات العربية بالجللاء بمعداتها ودحيرتها .

وفي هذا الوقت وصلت إليه معلومات يدعي الحامية العربية في العريش وسقوطها فلم يؤثر ذلك عليه ، وسمع كذلك بقيام فتنة بين قواته في الاسكندرية . وقد جعلته كل هذه العوامل يسرع في مفاوضاته مع تركيا وفي هذا الوقت قل كل من دبريه وبوسريلج التفاوض وبدأت المفاوضات على أساس جديد .

وأخيراً بعد عقد عدة اجتماعات وقعت معاهدة العريش في ٢٤ يناير ١٨٠٠ ورفض سميت التوقيع عليها . وقد صدق الباب العالي عليها واتدأ في جمع حمله اللارمة لتقل الفرنسيين إلى بلادهم ولكن كابر أسأف عداوه واشتد مع الجيش التركي في ٢٠ مارس عند هليوبوليس حيث كبد الأتراك خسائر فادحة ، وفي هذا الوقت اغتال الطالب السوري سليمان الحلبي كبير خلفه مينو .

طرد الفرنسيين من مصر

كان من المقرر أن تقوم حنة هندية بمهاجمة الفرنسيين عن طريق البحر الأحمر وقد أرسلت قوه تحت قياده راف أركرمي إلى مصر . وكان مدامها

حوالى ١٥٠.٠٠٠ رجل بينما كان عدد الفرنسيين لا يتعدى ١٣.٠٠٠ جندي وكانت دفاعات الاسكندرية صعبة وغير كاملة، وتمكن أركرمي من رفع الروح المعنوية بين رجاله مما سهل عليهم القيام بالواجب المطلوب منهم .

وفي أول مارس وصلت القوة إلى خليج أبي قير ولكنها لم تستطع لدخول حتى اليوم الخامس وبذلك تفر الوقت الكافي لمينو فأمكنه إرسال إمدادات لمنع القوات ولكنه لم يستغل هذه الفرصة السانحة .

وفي يوم ١٣ مارس زحفت القوات البريطانية نحو الاسكندرية ولكنها فشلت في هجومها على مواقع الفرنسيين القوية فتحركت إلى غرب المدينة وحفرت خنادقها أمام مواقع الفرنسيين .

وفي الوقت نفسه وصل مينو ومعه ١٠.٠٠٠ جندي إلى الاسكندرية ودارت معركة حامية بينه وبين البريطانيين وقد انتصر البريطانيون نهائياً في ٢١ مارس . ولكن هذه المعركة لم تمت في مصير الحملة من القائد العام قسم قواته وأرسل مشورات لمناخه القتال ولكنه لم يصدر أى تعليمات إلى بيسار قائد حامية القاهرة .

وكان أركرمي قد مات في ذلك الوقت متأثراً بجراحه وحلعه الجبال هتشنس الذي صمم على أن يترك قوة محاصرة الاسكندرية ويتحرك بالقوة الأساسية نحو القاهرة .

وفي ٢٧ يونيو استسلم بيسار بقواته ولم يبدأ مقاومة وتلا ذلك استسلام مينو بقواته وبذلك انتهى الاحتلال الفرنسي لمصر وكان الفصل في ذلك لانتصار البريطانيين وانهيار معنويات الفرنسيين .

نتائج الحملة

كانت الحملة الفرنسية نقطة التحول في تاريخ مصر الحديث من المسألة المصرية قد بدأت منذ ذلك التاريخ ، وقد أظهرت هذه الحملة لنايليون أثر التعاون والعزيمة التي استطاع بها أن يعيد على العقبات المادية والمعنوية التي صادفته ، ولكن إقامة

الفرنسيين القصيرة في مصر قد أثرت في تاريخها تأثيراً بالغاً فإن المالك أصبحوا
غير قادرين على الإفاقة من السمكات التي كلفها لهم الفرنسيون ، وأثبت الأتراك عدم
كفاءتهم إذ لم يستطيعوا طرد الفرنسيين وإبادتهم .

وكان من نتائج الحملة أن نقل إلى العرب بعض اندر الحصار المصرية واكتشف
سر اللغة المصرية القديمة مما لفت أنظار العالم إلى مصر

ظهور محمد علي باشا

كانت نتيجة الحملة الفرنسية على مصر أن أصبحت مصر ميداناً للربح السياسي
الدولي ، وكان والي مصر في ذلك الوقت هو حورشيد باشا الذي كان صنيعة
لقبطان باشا ، وكان عليه أن يقص على المالك الذين هربوا إلى الوجه القبلي
يقودهم أرملة من كبارهم ثم ابراهيم والآل والرديسي وعثمان حسن . وكانت
الموصى قد وصلت إلى أقصى درجاتها ولذلك كما نجد أن مصر أصبحت بلا حاكم
يسيطر على شئونها ، وقد مهد ذلك السبيل لأول محرر للبلاد أن يرحب به الأهالي .

وقد اهتم محمد علي هذه الفرصة إذ رأى أن فوه الحكم إنما تستمد من الشعب
لجعل أداة حكمه شعبية عنه ، واستطاع أن يعزى عرش مصر وأن يخلصها في
النواحي الاقتصادية والعمرانية ، واستطاع أن يكون أعظم الحياش البرية وأسطولا
بحريا ضخمًا تحدى به الدول الكبرى .

سنوات الاستعداد

كان أمام محمد علي كثير من المناهضين رأى أن يتخلص منهم ولذلك قضى
الفترة من ١٨٠٧ حتى ١٨١٢ في القضاء على هؤلاء المناهضين . وقد حاول عبادة
الماهرة فيما بعد أن يستقدموا صده نفس السلاح الذي استخدمه ضد حورشيد
ولكنه استطاع أن يفرق بينهم ونفى زعيمهم السيد عمر مكرم الذي نادى بجمع
حورشيد وتنصيبه والياً على مصر .

وكان الملك حجر عثره في طريقه ولم يتمكن أن يتخلص منهم بأي طريقة
سلبية ولذلك قرر أن يستخدم القوة والحيلة للقضاء عليهم .

وكان من أهداف محمد علي الأساسية إنشاء مالية للدولة ومن وإلى مصر كان
يحتاج إلى المال لرشوه الباب العالي والمليث حتى تحين الفرصة للعصاة عليهم ،
واسكن الجنود الألبان كانوا دائماً غنائم تقيلاً على حراسه نظراً لمرئياتهم المضاعفة
والمنة ابده ، وكان الجنود هم الذين يشعرون الرخاء أما العامة فكانت أحوالهم
الاقتصادية سيئة وكانت الأموال تذهب لجميع لوسن فالضرائب تذهب بمعرفة
السكوات المالك ولا يبقى أي فرد من أداء الضرائب .

وقد لجأ محمد علي - ليصبح من الحلول الاقتصادية - إلى أن يرفع ملكية الأراضي
وأن يكون هو المالك الوحيد ، ويشرف على زراعتها بأجمعها وفقاً لنظام معين
لانتاج محاصيل معينة كان من أهمها القمح والقطن والدخان فاستطاع أن يبدى
هبة زراعية .

وكان أحد الموارد التي يعتمد عليها مالياً هو بيع القمح فقد حل بجميع دول
البحر الأبيض فحط شديد وذلك في عام ١٨٠٩ — ١٨١١ ، وكان الباب العالي
يشدد على المصدر من مصر إلى الخارج ولكن محمد علي استطاع أن يفتقر هذه
الفرصة ويصدر القمح الفائض عن الاستهلاك المحلي ، وكان أيضاً يقوم بشراء
القمح من الزراع بسعر السكايف وبيعه بأسعار مرتفعة للأوربيين والعراق بين
السعرين كان مورداً سحياً لتجاريته المصرية ولذلك استطاع أن يبنى مصر بناء
جديداً يعتمد أساساً لنهضتها الحديثة

الفصل الرابع

ارتباط مصر ببريطانيا

إن العلاقة السياسية بين مصر وبريطانيا لعبت دورا هاما في خطط الدفاع عن
الامبراطورية .

في عام ١٨٨٢ بعد أن ظهرت قيمة قناة السويس احتلت بريطانيا مصر لدوافع
استراتيجية بحثة وقد بقيت في مصر تلبية لهذه الدوافع .

وفي عام ١٩١٤ تحولت مصر بحجة بريطانيا للسبب نفسه ، وفي عام ١٩٢٢ عندما
أعلن استقلال مصر احتفظت بريطانيا لنفسها بأربعة نقط على أن تمتع بها بعد ،
ومن بينها خطوط المواصلات الامبراطورية والدفاع عن مصر ومسألة السودان .
وقد طالت هذه الاحتفاظات الأربعة لمدة أربعة عشر عاما عقدة في سبيل الاتفاق بين
بريطانيا ومصر ، وقد نتج ذلك عن أن الوطنية المصرية ترفض بقاء الأجنبي داخل
الحدود المصرية بينما أن بريطانيا وهي عبيد بالمشاكل السياسية العالمية والموقف
المضطرب في البحر الأبيض والتسابق اسباني في مصر ، تخشى أن تؤدي الاضطرابات
الداخلية في مصر إلى عرقلة خططها للدفاع عن الامبراطورية ولذلك فكرت في
الاحتفاظ ببعض النقط لا الدفاع عن قناة السويس وحدها بل في بقية القصر
المصري وبذلك كملت المشكلة .

المعاهدة البريطانية المصرية

ولكن ذلك الخطر قد زال عام ١٩٣٦ فقد سويت في عدة شهور تلك المشاكل
التي استمرت عدة سنين بين الطرفين وقد جاء بالمعجزة طرف ثالث هو إيطاليا ،
فقد أزعج هجوم الايطاليين على الحبشة المصريين كما لم يزعج شعبا آخر فقد رأوا
في ذلك تهديدا للسودان ، وحشوا من الخطر على حدودهم العربية التي لاصق ليبيا

وكذلك منابع السين وهي المورد المائى الذى لا يستطيعون التحلى عنه ، فساد القلق
امدونه بأنجمعها وظهر لسكانها ضعف البلاد واحتمال أن تكون لقمة سائغة لأى
دولة طامعة .

وقد جعل هذا الخطر الموقوع الاحراب المصرية - لأول مرة فى تاريخ مصر -
تتحد على اختلاف رعايتها وتقف جنبا إلى جنب بذا واحدة وتظهر جميعا فى معسكر
البطل الواحد .

وقد زاد القلق من ناحية أخرى فى لجنة الدفاع الأمبراطورية فقد وصفت
إيطاليا بأنها عربية الحشنة وأنها لو تمهأت لها الفرصة فستكون كفيفة الكاشة على
مصر ، وسيكون لها العود على الحكومة المصرية ، وقد بنت اللجنة أسبابها على أنه
ما اضطراد خطط لإيطاليا الاستعمارية من ذلك سيقبل مودعا إلى عمل حاسم ضد
بريطانيا ويعرقل مصالحها وخصوصا فى قناة السويس ، وقد أدى هذا القلق المتبادل
بين مصر وبريطانيا إلى تبادل المساعدة .

وبموجب معاهدة ١٩٣٦ تعهدت بريطانيا بسحب جميع قواتها المسلحة إلى
مطلة قناة السويس ، وتأكيد الحكم المشترك مع مصر على السودان ، ومساعدة
بريطانيا لمصر فى التحول إلى عصبة الأمم ، ووعدت بريطانيا بإلغاء الامتيازات
للدول الأجنبية وسحبها جميعا من بعض الامتيازات وأهمها :

١ — إغتراف مصر بمصالح بريطانيا فى قناة السويس والسماح لها بالاحتفاظ
بقوة مكونة من ١٠.٠٠٠ جندي ، ٤٠٠ طيار على صفى القناة إلى أن يصبح
الجيش المصرى قويا بدرجة يستطيع معها أن يدافع عن القناة .

٢ — يستخدم الجيش المصرى مهمات عسكرية بريطانية وكذا مدربين بريطانيين .

٣ — حق بريطانيا فى استعمال المطارات والموانئ المصرية ، وإصلاح الطرفين
أنشئت طرق استرراتيجية هامة وسكك حديدية ومطارات على نفقة مصر .

نتيجة المعاهدة :

وقد استراح كل من الطرفين لهذا التحالف رغم أن المصريين بوطنيتهم المنتهية
طلوا يكرهون الأجانب عموما ومنهم الانجليز ، ولكنهم كانوا يفصلون الانجليز

على سواهم وخصوصاً الإيطاليين لأن بريطانيا أعتبرت منساجة بوعاء العسنة لإيطاليا
هذا علاوة على أن بريطانيا لديها أسلحة البحري أقوى في البحر الأبيض
المتوسط .

ولكن الرعايا الأجانب في مصر كانوا يعلمون أن الامتيازات يجب أن تنتهي
يوماً ما ، وكانوا يأملون في إنقضاء ما يمكن إنقاضه ، وقد قد حوا تحديداً بدورهم أن
تستمر المحاكم المختلطة لمدة طويلة ضمناً لحقوق الأجانب كما يزعمون

مؤتمر مونتريو

وفي مؤتمر العالم الامتيازات احدى عقد في مونتريو عام ١٩٣٧ تمت الاتفاقية
بعض انتصوص الى منحت الجليات الأجنبية مدة ١٢ عاماً إما بصفة مؤقتة في
القطر المصري أو الامتياز في مصر والخصموع للفرنسيون المصري بعد انتهاء
هذه المدة .

وكان عام ١٩٣٧ مصر شاعر جديد في العلاقات بين مصر وبريطانيا فقد
انقلب الاحتلال إلى تحالف ، وأصبحت بار مذنوب اسمى لبريطانيا سفارة ،
وصارت العلاقات طيبة بين الطرفين .

وقد استمر الطرفان في الحصول على المساعدة المالية فقد صحت مصر المساعدة
الديبلوماسية والسياسية حتى تصبح قوية سياسياً بدرجة تمكنها من الدفاع عن حدودها
وإثروتها ، وصمت إنجلترا أن تمر من الشرق وإليه في أمر في حالة أي طارئ .

مرى المساعدة الأجنبية

ومصر تضع نصب أعينها ما تحليه عليها سياستها العليا التي تقوم على الاستعداد
الدائم والمستمر ضد من يحاول مساس قوميتها ووطنيتها التي تتمثل في عروتها .

ولن نحتك في مصر في يوم من الأيام إلا في جانب الدين يسعون إلى مثل

العدالة التي حاربت في سبيلها ، وجاهدت من أجلها ، وتمثلت اليوم في سياستها أمام
المجامل الدولية

إن مصر الديمقراطية لن ترشح إلا للعدل والحق الدين يمثلان أحقيتها في الحياة
الحررة الصادقة .

الفضل الخامس

مصر بعد الحرب العالمية الثانية

لم يكبد الخطر الإيطالي الذي كان يهدد مصر يرون سنة المحور وطرد من شمال أفريقيا حتى تنفس المصريون الصعداء ولو أن الحرب كانت لاتزال مستمرة في أما كن متعددة وم تصع بعد أوزارها ، وساد مصر هدوء سبي ظهر في أهمها تشوئها الداخلية وكريس جمها للإصلاح الداخلي ، وكان أول عمل هو الحص من ذلك الوضع الشاذ الذي فرض عليها في ٤ فبراير ١٩٤٢ تحت ضغط وطو معينة ، فلما زالت تلك الظروف وكفت بريطانيا يدهم عن التدخل ، أعيد الوفد عن الحكم في ٩ أكتوبر عام ١٩٤٤ ، ونولى الوزارة الرجل الجريء أحمد ماهر باشا الذي طالما جاهر برأيه في دخول مصر الحرب ، وما أن أعيد أن الاشتراك في مؤتمر ستان فرانسيكو — الذي تمخض عن مبدأ هيئة الأمم — أن يكون إلا من حق الدول التي تعين الحرب على المحور حتى تدر بحلها حتى تعيد مصر من ذلك الطرف وقد راح يحبه جرأته فقد اعتيل في دار البرلمان عقب إعلان الحرب ، وقد حلفه النفران باشا في رئاسة الوزارة ولكنه استمر بعد ذلك وبعد أن وضع أساس سياسة مصر في عدم قيام أي مبرر لوجود القوات البريطانية في أرض مصر وأن معاهدة ١٩٣٦ قد استهدت أعراسها ، ورن حطر لا يصل إلى المحاور .

وقد حلفه إسماعيل صدقي باشا في رئاسة الوزارة الذي دخل في مفاوضات مع البريطانيين الذين أوفدوا لورد ستورمجت وقد حوت محادثات هت لسم صدقي باشا إلى لندن في أكتوبر ١٩٤٦ والاتحيع بمسريهم وزير الخارجية البريطانية وقد وصلوا إلى مشروع معاهدة وقعت بالحروف الأولى ولكن هذا المشروع لم يئل موافقة هيئة المفاوضات واستقال بعض أعضاء لجنتها صدقي باشا ولم يتم توقيع المعاهدة وهما يئل مشروع المعاهدة الذي اشتهر باسم مشروع (صدقي — يمس) .

١ — تنص المادة الأولى على انتهاء العمل بمعاهدة ١٩٣٦ بمجرد سريان المعاهدة الجديدة .

٢ — تنص المادة الثانية على التعاون بين الطرفين على الدفاع عن مصر أو البلاد المتاخمة حتى يتدخل مجلس الأمن .

٣ — تنص المادة الثالثة على تعيين لجنة مشتركة لتنسيق الدفاع وتجتمع من أعضاء نصيبها كلا دعت الخانة وتختص بتنسيق الدفاع في البحر والبر والجو ومن اختصاصها أيضا تعيين الموطعين المدنيين والعسكريين وتجتمع بعد الأحداث في الشرق الأوسط .

٤ — تنص المادة الرابعة على أن مدة المعاهدة عشرون عاما من بدء سريانها .
وقد ألحق بالمشروع بروتوكولان :

الأول بروتوكول الجلاء وينص على الجلاء الكامل عن الأراضي المصرية في أول سبتمبر ١٩٤٩ وقد نص على أن الأراضي المصرية ، تعني مصر وحدها وليس السودان .

الثاني . بروتوكول السودان وينص على تحقيق رفاهية السودانيين وإعدادهم للحكم الذاتي على أن يظل اتفاقية ١٨٩٩ سارية حتى يتم الاتفاق بين الأطراف الثلاثة — بريطانيا ومصر والسودان — مع عدم المساس بالسيادة .

وقد استقال صدق باشا وحده النفراشي باشا الذي قام بعرض القضية المصرية على مجلس الأمن بوصف أن وجود القوات البريطانية في مصر أمر يهدد السلم في الشرق الأوسط . سكندر ، وأن وجودها مخالف لميثاق هيئة الأمم المتحدة . وطالب بوحدة وادي النيل تحت التاج المصري مستندا إلى رغبة سكان الوادي أجمعين مصريين وسودانيين ، وقد عبر بحق عن المطالب القومية التي أحجم عليها المصريون بلا استثناء على اختلاف مشاربهم ، ولكن بعض الإصصاليين السودانيين كانوا أداء طلبة في يد البريطانيين الذين دفعوهم إلى المطالبة بالاستقلال عن المصريين والبريطانيين معا ، لظهور المصريين بظهر اصنامهم في استقلال السودان ورعة السودانيين في الانفصال عنهم ، ولم يصل مجلس الأمن إلى حل القضية المصرية

ورغم حسن إلام النقراشى باشا ومن معه في الدفاع عنها ، ولم شطب القضية المصرية من جدول أعمال مجلس الأمن ، ولكنه أصبح لتعريفين بالتدويع مباشرة للوصول إلى حل يرضى الطرفين معا .

ولا يزال الأمر معقلا للآن وإن كانت بريطانيا ومن وراءها الولايات المتحدة ترغبان في الوصول إلى حل للمسائل المعلقة ، وحتى تكون العلاقات مرنة إلى أسس سليمة مدعاه وحتى تظمّن الدولتان الكبيرتان إلى أسباب الأمن في الشرق الأوسط الذي تتركز فيه مصالحهما قديما وحديثا .

وقد وقع أخيرا حادث يؤسف له حقا ، إذ أطلق شاب الرصاص على النقراشى باشا في مبنى وزارة الداخلية فبقى جثته لساعته ، وكان مثال البراهة والحرم والصلابة في الحق وقد حلفه إبراهيم عبد الهادي باشا وكان وريثا للخارجية في وزارة إسماعيل صدقي باشا ، وحضر المفاوضات الأخيرة التي أنتجت مشروع صدق - بيبي ، ولعل ذلك يعني اقتراب وجهات النظر فالرغبة متبادلة بين كل من مصر وبريطانيا لحل المسائل المعلقة بينهما ، والولايات المتحدة يهملها أن تسفر الأمور حتى يفرغ الكتلة العربية لمقاومة التوسع الروسي وتطويق ذلك الخطر بطلاق من المحالقات الدفاعية الشاملة والمواثيق التي توطئ بين كتلة من الدول لا دولة واحدة ، واملل الراهن أمامنا هو حلف الأطلسي الذي ينظم دول عرب أوروبا ، والتفكير جاد هذه الأيام لمقد حلف لدول شرق البحر الأبيض المتوسط مضافا إليها اليونان ولعل الأيام القريبة تكشف عن مشاريع لم تكن في الحسبان .



الباب الثالث

فرنسا والشرق الأوسط

« إن عظمة فرنسا تتمثل في شمال
إفريقيا والشرق »
دالاديه

الفضل الأول

أزمة الجزيرة وأغادير

١٩٠٦ - ١٩١١

١ - أزمة الجزيرة

مؤتمر الجزيرة:

لم يعقد المؤتمر الخاص بمشكلة مراكش حتى عام ١٩٠٦، ولما كان لابد من هذه المؤتمرات من بعض المقدمات فقد وصلت الدول فيها بينها إلى اتفاقات مبدئية. فوافقت فرنسا على ابعاد المؤتمر مع صهيون سيادة مراكش ووافقت ألمانيا على منح صهيون اعلانه بلامبالاة الودي، كما وافق الطرفان على إدخال إصلاحات في مراكش بدخول فيها إنشاء مجلس دولي بشرط ألا يعمل على الجنب الملاصق للجزائر وأن تنشئ مراكش سكا وطنيا فلا تدخل أي دولة في مصالحها الاقتصادية.

وبالرغم من هذه المقدمات فقد كان سلوك الألمان نحو مراكش في عام ١٩٠٦ مدبراً باحترار مما جعل السير ادوارد جريفيث يوم محادثات بين الحربيتين البريطانية والفرنسية، وبين حث الحزباء العسكريين ويتفق على مدى الحرية التي تمنح للحكومة البريطانية للتدخل إذا ما وقعت الأزمة فعلاً.

وعند انعقاد المؤتمر في الجزيرة في ١٠ إبريل وحضره ممثلون لاثني عشرة دولة وسر عن ما بدأ الصراع السياسي بين كل من فرنسا وألمانيا وقد استعانت فرنسا في صراعها بحليفته الجديدة روسيا وحليفها الجديد بريطانيا وجارها إسبانيا، أما أمريكا فقد قدمت إليها مساعدة غير صهره ولكنها ذات أثر فعال وكان ذلك على يد الرئيس روزفلت. وبالرغم من أن إيطاليا كانت متحالفة مع ألمانيا إلا أنها ساعدت فرنسا

ولم يجد المساعدة إلى ألمانيا إلا امبراطورية النمسا والمجر وكان قبصر ألمانيا يعرف ذلك حق المعرفة فأرسل إلى وزير خارجيتها يشكره لعطف الامبراطورية النمساوية على ألمانيا .

وكانت ألمانيا تهدف في المؤتمر إلى أن يكون البوليس المراكشي مكونا من الدول الصغيرة أو يسمح للسلطان باختيار بوليسه بمنتهى الحرية ، وكانت ترغب في إبعاد فرنسا عن تنظيم البوليس المراكشي ، لأنه طبيعة ، وبعد معاولات كثيرة وافقت ألمانيا على أن يكون البوليس المراكشي مشتركا بين فرنسا وإسبانيا وأن يكون مدير البوليس موبسريا ، وكان ربح فرنسا من وراء هذه الموافقة كبيرا فقد أصبح لها القسط الأول في الإدارة وأخرجت ألمانيا وحلفاءها من هذا العمل الذي يعتبر صاحب سلطان والقوة المتعددة في المناطق المحمية والتي تكثر فيها الاضطرابات .

وفيما يخص الناحية الاقتصادية حارت ألمانيا بحاجتها أكثر من فرنسا إذ تمت الموافقة على إنشاء بنك وطني تحت إدارة الدول الأربع (فرنسا والمغرب وألمانيا وإسبانيا) على أن تكون مصالحهم فيه متساوية ، وكان من شروط المعاهدة نص ينظم الصرائب الحركية وحركة المرور على الحدود الجزائرية بين فرنسا ومراكش وعلى حدود الريف بين إسبانيا والريف .

من ذلك يتبين أن ألمانيا قد وضعت الأساس النظرية لمساواة الدول في المصالح بمراكش ، سيما ترى أن فرنسا قد صدقت مصالحها فيها لآل الوقت الحالي لحسب بل في المستقبل أيضاً ، وقد وجد أن جميع الدول قد قصدت المعارضة لألمانيا ما عدا النمسا والمجر وعلى هذا الأساس فإن ألمانيا لو حرصت وتدخلت في مراكش في المستقبل فإن تدخلها لن يكون عن طريق مؤتمرات بل عن طريق لقوة ، والقوة وحدها .

المعروف بين الدول الكبرى قبل معاهدة بركو Bepko

كان من الواضح أن روسيا وفرنسا لن تسمحا لأي دولة من لدول أن تتدخل بينهما في عام ١٩٠١ وحسب أن بريطانيا قد عرضت على ألمانيا أن عقد معها تحالفا

وفي ١٩٠٤ حسمت بريطانيا الرابع القشم بينها وبين فرنسا بعد التحالف الودي الذي وضع حلاً لكل المشكل كل لمعة بينهما ، وفي عام ١٩٠٦ وجد ، أن بريطانيا تفوض مع فرنسا على عمل ترتيبات للحرب ضد ألمانيا وبدو أن سير الحوادث كل ساعة لتقديرات السياسة وكان يسير بسرعة تفوق سرعة تمكيدهم .

وكانت روسيا راضية بترقب فرصه لتواصل زحفها البطيء إلى اهد ، وقد بدأت بريطانيا تشك في موايا الروسية طراً لمسلكتها حبل الصين وقد قامت بعمل بعض الاحتياطات المصادرة لسياسة روسيا ، وفي أغسطس ١٩٠٠ وقعت بريطانيا معاهدة مع ألمانيا فيما يخص الصين ، وفي عام ١٩٠٢ وقعت بريطانيا تحالفا مع الدان وقد جدد هذا التحالف عام ١٩٠٥ وكانت كل هذه الترتيبات مصادرة للسياسة الروسية ، وفي عام ١٩٠٣ أعدت بريطانيا أنها مصرة على إمداد كل القطع البحرية الأحيية عن الخليج الفارسي . وفي سنة ١٩٠٥ أرسلت حملة بريطانية إلى التبت ليحل النفوذ البريطاني محل الروسي .

وفي ١١ مايو ١٩٠٥ فكر بلغور رئيس الودادة البريطانية في مسلك الروس ووجد أنه من الضروري تحدي روسيا من نبيحة رحمتها نحو أفغانستان والحدود الشمالية الغربية للهند .

وقد اتمر قبصر ألمانيا فرصة الحرب الروسية اليابانية ليوغر صدر روسيا ضد انجلترا ثم يقدم المعونة للأخيرة ، وحتى عام ١٩٠٤ كان قبصر ألمانيا يقترح أن يعقد ميثاق تحالف ضد انجلترا ويشترك فيه كل من ألمانيا وفرنسا والروسيا ، واقترح قبصر روسيا من جانه أن يوضع مشروع معاهدة لوقف طغيان انجلترا واليابان وتحقيقاً لذلك وضع قبصر ألمانيا مشروع معاهدة ، ولكن قبصر روسيا اقترح استشارة فرنسا قبل المرافعة عليها وبوقعتها ومن ثم فترت المفاوضات

معاهدة بيركو

وفي يونيو عام ١٩٠٥ بدأت مفاوضات السلم بين روسيا واليابان وانتهت بمعاهدة بورتموث في ٥ سبتمبر ١٩٠٥ .

وفي يوليو ١٩٠٥ وقصر ألمانيا قبصر روسيا زيادة معاجنة في بحه في بيركو وفي

اليوم التالي وقعت بينهما معاهدة "ظهر فيها لأول حنكة وسياسة بعيدة النظر بين لم يكن مع قبصر روسيا أى مستشار سامى وأهم لصوص هذه المعاهدة

١ — تتعهد كل دولة الأخرى أن تنضم إليها بكل قواها إذا ما هاجمتها أى دولة أوربية .

٢ — لا يجوز لأحدى الدولتين أن توقع صلحا منفردا .

٣ — تنفذ شروط هذه المعاهدة بمجرد انتهاء الصلح مع اليابان .

٤ — على روسيا عرض هذه الشروط على فرنسا ودعوتها للاشتراك ككليف والتوقيع عليها ، وقد وصف قبصر ألمانيا هذه المعاهدة بقوله إنها (إشتراك - روى) لسد الطريق أمام بريطانيا حتى لا يصبح العالم أجمعه بمنسكب بريطانيا ، وأن هذه المعاهدة ستجبر فرنسا على أن تسبب أحد طرفين إما أن يطيع ألمانيا أو يحجى عن روسيا وهى فى كلتا الحالتين ستترك بريطانيا فى عزلة كاملة

وسرعان ما أوضح سياسة روسيا للقبصر أن التحالف مع فرنسا لن يتم بمثل هذا الطريق ، فكسب القبصر إلى قبصر ألمانيا رسميا عن طريق سفير الروس فى براين يحظره أن المعاهدة لن تضر سارية المفعول حيث أنها منقضى على تحالفه مع فرنسا وأنه يجب أن توافق فرنسا على هذه المعاهدة قبل مرياتها .

وقد مر بعض الوقت قبل أن يتحقق قبصر ألمانيا أن حطة البارعة التى تخلت فيها عبقريته السياسية سببصبح مصيرها تحت رحمة الأقدار .

الاتفاق الورى بين روسيا وبريطانيا

بدأت العلاقات تتحسن بين إنجلترا وروسيا منذ أن انقضت سياستهما فى مؤتمر الجزيرة فقد وقعا صد ألمانيا وذلك بالإضافة إلى أن مشكلة سكة حديد راسين بعدد ، كانت على أشدها بين ألمانيا وروسيا فى تلك الفترة ، وقد أصبى مالمسورى للاقتراح الخاص بنصيب بريطانيا فيها ولكنه صم على إبعاد إنجلترا عن هذا الموضوع لأنه سيكون مثار إشكال . انضم مع روسيا فترك ألمانيا تواجه عواقب وحدها . ولم يصل روسيا وألمانيا إلى اتفاق خاص بهذا المشروع وسكن فى ٢١ أغسطس

١٩٠٧ وقع اتفاق بين روسيا وبريطانيا في تروجراد ، وكان هذا الاتفاق خاصاً بإيران والعرض منه هو ضمان استقلال إيران ، وكانت بريطانيا تطمح في امتلاك جزء في شرقها بينما تطمح روسيا في امتلاك جزء كبير في الشمال الغربي .

والواقع أن هذه الاتفاقية قد صعدت من مساحة الجزء المستقل من إيران عما كان من قبل ، وقد قبلت بريطانيا هذا التقسيم الجغرافي حتى يمكن الاحتفاظ باستقلال إيران بعكس روسيا التي كانت تنهر أي فرصة لضم أجزاء منها إليها .

وفي ١٠ يوليو وقعت فرنسا معاهدة مع اليابان لضمان استقلال الصين وسيادتها كما عقدت معاهدة أخرى شبيهة للأولى بين روسيا واليابان في ٣٠ يوليو ، ولكن هزيمة روسيا مع اليابان وألمها في الحصول على مساعدة بريطانيا جعلها تتحلى عن مطامعها وطموحها في الصين ، وكانت قد تخلت فعلاً عن مطامعها في أفغانستان وحصرتها في الشمال الغربي لغارم حيث تفصلها صحراء الوسط عن النفوذ البريطاني . ولم يمض قليل من الوقت حتى صرفت روسيا نظرها عن الهند والصين وأخذت تتطلع إلى هدف آخر هو القسطنطينية .

٢ - أزمة أغادير

إن حدوث مشكلة مراکش تكن في مؤتمر الجزيرة ، فقد عولمت ألمانيا نفسها وأظهرت تدميرها بعد ذلك عام ١٩٠٨ ، ثم تلا ذلك حادث مهاجرة الدار البيضاء فأرادت ألمانيا أن تنتهر هذه الفرصة ضد فرنسا ولكن كليمصو الذي كان رئيساً للوزارة الفرنسية في ذلك الوقت رفض أن يتدخل وساعده في ذلك كل من روسيا وألمانيا وانتهت تلك الحادثة بتحكيم مع الذي لم يكن في صالح ألمانيا .

ميثاق مراکش

عندما وصلت مشكلة الوسوسة إلى قمتها لم تكن ألمانيا رابعة في أي تعقيدات خارجية ولذا وقعت مع فرنسا ما يعرف بميثاق مراکش في أوائل ١٩٠١ ، وقد صعد هذا الميثاق الجهود السياسية لفرنسا في مراکش بينما أعطى ألمانيا بعض الامتيازات التجارية بالاشتراك مع فرنسا في هذه المنطقة ، وقد تغير الموقف بعد

ذلك ودارت معاولات بين ألمانيا وفرنسا حول اتفاق اقتصادي لأدوره المناجم واستغلال السكك الحديدية مراکش وسكنها انتهت بالفشل ، وفي عام ١٩١٠ ابرجت ألمانيا لعدم وصول فرنسا إلى حل اقتصادي ، وفي أوئل ١٩١١ كان نشاط فرنسا السياسي في مراکش أثر كبير في تنبيه ألمانيا وتحذيرها .

الفرنسيون في مراکش

كان الموقف الدولي في مراکش غير محتمل فقد طرد السلطان وحل محله على العرش أخوه بعد أن خلعه ، ومع أن السلطان الجديد كان معترفاً به من الدول الكبرى إلا أنه لم يكن حائزاً لولاء الفل ، وفي ١٩١٠ طلب من الفرنسيين صباطاً لتنظيم جيشه ولكن طلبه رفض ووجد نفسه غير قادر على حماية عاصمة مملكة صو المباشرة ، فتوسل إلى فرنسا لمساعدته ، وفي إبريل ١٩١١ وافقت فرنسا على إرسال قوات مراكشية وإدارة الأمر فرنسية إلى فران لتأمين السلطان

وحتى شهر مارس كانت ألمانيا قد أحطت بفرنسا أن الرأي العام الألماني قد من جراء حركتها في مراکش وأن هذه الحركة ترقى ما تنفق عليه في مؤتمر الجزيرة . وعندما وصلت القوات الفرنسية في إبريل تحققت ألمانيا أن إرسال قوات إلى أرض مصطرة أهل من إعادتها تاييساً ، وأن احتلال الدول المدمية لأراض مهيبة حتى ولو كان مؤقتاً سيصبح احتلالاً سياسياً إلى الأبد ، وقد وافقت إسبانيا ألمانيا على أن عمل فرنسا خطر على مؤتمر الجزيرة وأنه يندى مع استقلال مراکش أما إنجلترا فقد وقف السراةوارد جراي في صف فرنسا التي اقترحت استئناف معاولات السكة الحديدية مع ألمانيا في يونيو ، ولكن ذلك توقف إثر قيام ألمانيا بحركة غير منتظرة .

«البانثر» في أعادير

وفي أول يونيو أحطت ألمانيا الدول الكبرى التي وقعت اتفاق مؤتمر الجزيرة أنها أرسلت قطعة حربية ألمانية هي «البانثر» إلى أعادير جنوب مراکش بحجة حماية المصالح والرعايا الألمان هناك ، ثم أعلنت ألمانيا بعد ذلك أنها تعتبر

ميثاق الجزيرة في حكم لمعنى ، وأنها لا يمكن أن تعمل به ما دامت فرنسا
وأسيابا تتجاهله .

وكان كيدرل وزير خارجية ألمانيا هو الذى أرسل داساثر ، لالعرض تقسيم
مراكش ولكن لاسمارة الفرصة والخص من ميثاق الجزيرة ، وكذلك للصعظ
على فرنسا لئلا تسأل عن جزء من أرض الكنعان في مقابل عدم عرقلة ألمانيا
الخطط فرنسا السياسية في مراكش .

وهو حين له أن يحتل أعادير حتى تحصن فرنسا مطالبه ، ولكن طهر أن ذلك
أصل لم يكن من الحكمة في شيء لعدة أسباب أهمها

١ — كان السير ادوارد جراى يحترم المعاهدات ولكن ألمانيا مزقت ميثاق
الجزيرة بحركتها دون دعوة لمؤتمر للمفاوضات .

٢ — أن إرسال قصه بحرية حرية ألمانية إلى ميناء على الأطلنطي ود أدخل
في روع كل بريطاني أن ألمانيا تحاول أن تحصل على قاعدة بحرية في أعادير
بوسائل هجومية .

الجانب البريطاني منه الأزمة

ألمع السير ادوارد جراى سعيه ألمانيا أن عمل ألمانيا في أعادير قد خلق موقعا
جديدا واسكن ألمانيا لم تعط ردا حاسما حتى ٢٣ يوليو ، وفي هذه الفترة حصلت
مخاضات بين جون كامبون وكيدرل في برلين واقترح كيدرل أن تكون المفاوضات
مباشرة بين ألمانيا وفرنسا مع إحراج بريطانية وفي الدول التي وقعت اتفاق الجزيرة ،
وأن تتمكن فرنسا من طلب تعويض إزاء إستحباب ألمانيا من مراكش وأن يكون
التعويض من فرنسا فقط أو بمعنى آخر من أراضي فرنسية . الكنعان .

وقد وافق كامبون على المفاوضات الثنائية ولكنه صرح بأنه لابد لأصدقائه
وحلفائه من معرفة سير المفاوضات ، وقد طالب كيدرل ، الكنعان الفرنسية
بأنكمنا طريقة تهديدية مما جعل الجنرال وفرنسا تعيران وجهة نظرها بأراء الخطر
المتطير . وفي ٢١ يوليو كان السير ادوارد جراى قد قابل السفير الألماني وتحدث

معه في صراحة في أن طلب الكنفو الفرنسية ، لكنها طلب بحدود المعقول وأن
مسلك ألمانيا ورفعها العمد لألمان على أعادير أمر يحتاج إلى تفسير . وفي ٢٣ يوليو
أرسلت ألمانيا الرد لتعراها بتحقيق مطالب بريطانيا ، ولو كانت ألمانيا أرسلت هذه
الضمانات مبكرا لانتهت المشكلة . ولكن في ٢١ يوليو قس وصول الرد الألمان
ألقى المستر لويد جورج خطابا هاما في مجلس العموم معنا أنه يجب على بريطانيا
أن تحتفظ بمكانها وعظمتها وسط الدول ولو أدى ذلك إلى خروجها من جامعة
الأمم ، وقد أعيد الرأي العام الألمان أن ألمانيا قد خدعت وهددت وسخدت
وطالبت الفيصر الألمان أن يكون دا عريته وبذلك ما تمكشف عنه لأحداث
ولكنه لم يسقط . وفي ٢٦ . ٢٧ يوليو أرسل لسفير الألمان مذكرة من ألمانيا
أنتهت المشاكل بين بريطانيا وألمانيا .

وكانت المشاكل بين فرنسا وألمانيا لم تنته بعد ، واكتشفت الاسعدادات العسكرية
ولو أنها لم تكن تعبئة في كل من بريطانيا وألمانيا وفرنسا وبلجيكا ، وقد دارت
مفاوضات بين كمبرلن وكامبون وكان الأخير يفكر في أن الحرب بحملة الوقوع ،
وقد وصلت المشكلة إلى أقصاها حينما حدث اضطراب مالي في الدول الألمانية ، وفي
الأسبوع التالي من أكتوبر توصل إلى حل ووقع الاتفاق الهام في ٤ نوفمبر .

نتائج أعادير

١ — تحول الجرم الداخلي من مراکش من منطقة دوله إلى منطقة هوذا
فرنسي ، وفي العام التالي وافق السلطان على أخوية الفرنسية وأصبحت مراکش
فرنسية عدا طنجة والمنطقة الإسبانية .

٢ — لم تحصل ألمانيا إلا على مدخل لتجاريتها ولكن حصص على فصعين
من أراضي الكنفو وكان غرضها من مطبخها هذا هو الحصول على طريق مباشر
إلى الكنفو البيجيكية لكي تحتفظ بمرکز ممتاز في هذه الأراضي .

٣ — كانت مشكلة أعادير أشد سوءا من الجريرة بل كانت أحرع أيضا من
البوسنة فقد فشل الاتفاق الودي الثلاثي في البوسنة وفقدت روسيا هيبتها .

٤ — اشترت روسيا وإيطاليا أرمة أعادير في الضغط على حلفاء كل منهما
عصا اب ر بما يوافق عليها أولئك الحلفاء . فاستاء من يوسو أحدث إيطاليا تراوف
الموقف من بعيد وعرضها الأساسي هو الاستيلاء على طرابلس العرب من تركيا
وكانت كل من ألمانيا وفرنسا واحترا مشعولة في ذلك الوقت عن معهما من ذلك ،
وكان قد سبق لإيطاليا أن حصلت على موافقة الدول لاحتلالها طرابلس ولكنهم
لم يوافقوا على الظروف المدي احداثه إيطاليا لتعبد مشروعها الخطير .

إيطاليا تهاجم تركيا

في ٢٦ سبتمبر أرسلت إيطاليا إدارا إلى تركيا أعقبه إعلان الحرب بعده
ثلاثة أيام . ولم تكن الاسباب التي أداها إيطاليا لإعلان الحرب على تركيا مبنية
على أساس من المنطق ، وإنما كانت مبنية على اءهات دولة لأراضي دولة أخرى لم
تقم نحوها بأي عمل عدائي .

ورغم أن بعض الانتقادات قد وجهت إلى إيطاليا إلا أنها كسبت من وراء
ذلك احتلال الجزء الساحلي لطرابلس وجرر اندود يكابر التي منها جزيرة رودس
الهامة ، وقامت بعد ذلك حرب اسفان في ١٢ أكتوبر مما أحرز تركيا على الدخول
في معاهدة بوران مع إيطاليا وأن تمارل لها عن غنائمها التي استولت عليها .

بريطانيا تخلص من البحر الأبيض المتوسط

كان الرأي العام البريطاني يتجه إلى زيادة الأسطول البريطاني في بحر الشمال
وتحجى عن البحر الأبيض المتوسط لفرنسا . في سبتمبر ١٩١٢ وقعت كل من
فرنسا وعلترا اتفاقا بحريا كانت نتيجة أن انضم الأسطول الحربي لفرنسى الثالث
إلى الأسطولين الآخرين في البحر الأبيض ، وتركحت احتلرا لفرنسا حماية البحر
الأبيض المتوسط ضد امراطورية النمسا والمجر . وانضم الأسطول الحربي
البريطاني في مالطة درسال معظم قصمه إلى بحر الشمال وأصبحت يحتلرا مسئولة عن
حمايته ولذلك لو فرض وقامت حرب بين كلا من الدولتين تشمر بمسؤوليتها
نحو الأخرى .

أما من ناحية فرنسا فيها قد أصبحت قوة بحرية كبيرة يمكن أن تتعاون مع
بريطانيا إذا ما قامت حرب في البحر الأبيض المتوسط .

الفصل الثاني

مصالح فرنسا

في البحر الأبيض المتوسط

إن مصالح فرنسا السياسية انتبهت والمراعاة في البحر الأبيض المتوسط كانت نتيجة لموقعها الجغرافي ، ولكونها شبه جزيرة ، وحيث أن لفرنسا حدوداً برية ممتدة في الشمال الشرق على الرين ، وكذا على غرب جبال الألب وجبال البرانس . فإن فرنسا كانت ولا تزال قنقه على أراضيها الداخلية وإن كانت تعتمد — لسلامة أراضيها — على عقد المحالفات وعلى قوتها البرية والبحرية .

وكما أن لفرنسا حدوداً برية ممتدة فهي كذلك حدود بحرية على الفيل الإيحيى ، وعلى المحيط الأطلنطي والبحر الأبيض المتوسط . وقد شجعها ذلك على المخاطرة بمشروعات فيما وراء البحار ، وتحل فرنسا كسبب موقعاً متوسطاً بين دول البحر الأبيض المتوسط الرئيسية الثلاثة : بين إيطاليا الواقعة في حوض البحر الأبيض المتوسط ، وبريطانيا التي تمتد في هذه البحر عنه معقل وأرضي انتداب وإذا نظرنا إلى تاريخ فرنسا نجد أن البحر الأبيض المتوسط قد أثر في تاريخها أكثر من المحيط ، فمن هذا البحر وعلى مياهه وصلت إليها أنة في الرومانية والمسيحية ، وقد وصلت إليها هذه الثقافات إما عن طريق السواحل الجنوبية أو ممرات الألب الغربية .

وفي نهاية العصور الوسطى وجدت فرنسا في البحر الأبيض المتوسط محلاً لمودها السياسي والتجاري ، فقد تعاملت بحر مرسيليا مع بحر شرق البحر الأبيض ، وفي سوريا ومصر وجد الفرنسيون فرصتهم الذهبية لإنشاء ممتلكات مسيحية بحجة حماية الأماكن المقدسة التي مهدت فرنسا بحمايتها منذ عام ٨٠٠ توافقاً حبيبة المسلمين ، وبموجب معاهدة مع الأتراك عام ١٥٣٦ سمحت فرنسا مركزاً تجارياً ممتازاً في شرق البحر الأبيض المتوسط .

وبارغم من أن قوة بريطانيا البحرية قد حدثت من طموح فرنسا للسياسة في البحر الأبيض لا سيما أيام نابليون عند ما رغب في غزو الهند عن طريق مصر إلا أن فرنسا قد تمكنت من احتلال عدة جزر في أوقات مختلفة مثل مينوركا — ومالطة — وكورسيكا ولا تزال فرنسا تحتفظ بالجزيرة الأخيرة .

وقد سيطرت فرنسا على مساحة واسعة في شمال أفريقيا نتيجة توسعها الاستعماري في القرن التاسع عشر ، وكذلك تسطت سيطرتها على الخط الساحلي الذي يمتد في الجزء الجنوبي من حوض البحر الأبيض المتوسط ، وقد زادت فيمد أراضي شمال أفريقيا التجارية والاستعمارية من مصحح فرنسا في الحوض الغربي للبحر الأبيض

وقد تكلفت فرنسا بعض المسئوليات السياسية في شرق البحر الأبيض بموجب اتفاقيتها على سوريا عام ١٩٢٤ ، ولا يجب أن يغيب عن بالنا أن قناة السويس كانت مشروع ضروريا لفرنسا ، ورغم أن ترتيب فرنسا هو الخامسة بين حامل أهم الموانئ إلا أن الصادرات قيمة استراتجية كبيرة حيث أنها يسر أهم الطرق إلى قاعدتها الحرة في جيوتي . وكذا إلى الصومال الفرنسي والهند الصينية ومدagascar

ويتمد ساحل فرنسا المطل على البحر الأبيض من الحدود الإسبانية إلى الحدود الإيطالية وبينهما دلتا الرون ، وتوجد غرب هذه الدلتا أرض ساحلية واطنة تكثر بها البحيرات والبحار المائية وبها ميناء بحريان هامان ، أما شرق دلتا الرون في ساحل صخري وبه كثير من الجحاح الصغيرة وعلى هذا الساحل تقع أهم موانئ فرنسا مثل مرسيد و قاعدتها البحرية الهامة طولون وتتصل مرسيليا بداحل فرنسا بمواصلات حديدية ومائية وقد جعلت منها بحارتها الكبيرة قاعدة للبحر المتوسط مع لشرق الأقصى وشرق البحر الأبيض المتوسط وشمال أفريقيا ؛ ومرسيليا ميناء هام لاسيراد البترول علاوة على أنها مدينة صناعية هامة يبلغ سكانها المليون .

أما طولون ميناء طمعى جيد وتقع على رأس الخليج ويعتمد الدفاع المحلي عن ساحل فرنسا على البحر الأبيض على القوه البحرية في طولون بالتعاون مع

بعض المواعيد الجوية في استر — وماريانا باقرب من مرسيدا — وطولون —
وسان رافايل

كيف احتلت فرنسا ممتلكاتها في "البحر الأبيض" ؟ ولماذا ؟

١ - كورسيكا : حصلت كورسيكا لحكم الفرنسيين منذ عام ١٧٦٩ فيما عدا
المدة بين عام ١٧٩٤ وعام ١٧٩٧ فقد احتلتها فرنسا في هذه الفترة . وقد نتج
ذلك عن طرد الحكومة الوطنية وقد صادف هذا التاريخ مولد نابليون . وقبل أن
فرنسا اشترت جزيرة كورسيكا من جنوة ، وكورسيكا آفة ببيت بيا منها إلى
فرنسا فالأهالي يتكلمون الإيطالية تقريبا أما من الجهة السياسية فإن كورسيكا موطن
لفرنسا بلا شك فإن كورسيكا مسقط رأس نابليون العظيم .

أما إدارة الجزيرة فنظير مدى لملاحة من كورسيكا وفرنسا فإن الجزيرة
ليست مستعمرة ولكنها حرة من الوطن الأكبر فرنسا وترسل مندوبين عنها إلى
البرلمان الفرنسي في باريس

والجزيرة ذات قيمة كبيرة لفرنسا من ناحية الحراسة بالنسبة لموقعها وموانئها
لا لمواردها فإن أغلب أراضيها جبلية ، وكورسيكا قريبة من إيطاليا أكثر من
فرنسا من حيث الموقع فإن أقرب أجزائها إلى إيطاليا بعدد عنها بحوالي
٥٢ ميلا فقط .

ولا تمنع الجزيرة اقتصادا حرب من الموانئ الإيطالية جشوا والجورون وسبيريا
القاعدة البحرية بل أيضا حرب من جزيرة كورسيكا من جهة الشرق والحدود . وكذلك
إلى مصانع الحديد العظيمة في بيومينو على ساحل كورسيكا ، ومازنت من
الأراضي الصالحة لمصبرات في كورسيكا بحوده إلا أن لها ثلاثة قواعد بحرية هامة
كانتها خلقت لتكمل طولون وبزرتا هي :

١ - سان بوبند كيو في أقصى الجنوب حيث بحر من مصب سان بوبند كيو
الذي تقع فيه جزيرة مادالينا الإيطالية المحصنة .

٢ - أجاكسيو في غرب كورسيكا حيث تواجه البحر الممتد المستط .

٣ - - - - - ناسيا في الشمال الشرقى وتقع بالقرب من إيطاليا وتسيطر على أحد خطوط الملاحة الهامة ، ولذا فيه من السهل أن ندرك أنه بالرغم من فقر كورسيكا فيها كانت دائما تحمل مكانا طاهرا من الصحافة الإيطالية ومن اهتمام الحكومة الإيطالية ، وعلى الرغم من ذلك فإن الشعور السياسي السائد في كورسيكا هو الولاء لفرنسا وتفضيل الحرية معها .

٢ - - - - - شمال أفريقيا : أما ممتلكات فرنسا في شمال أفريقيا فإنها تشمل ثلاثة أقسام كبيرة وأحد هذه الممتلكات هي الجزائر التي تقوم بإدارتها الحكومة الفرنسية نفسها لا وزارة المستعمرات إذ أنها تعتبر جزءا من فرنسا .

أما تونس ومراكش فلهما محيتين فرنسيين وبحكم هذين القسمين الأهالي الوطنيون تحت إشراف فرنسا مع الإحتفاظ لفرنسا بإدارة شئونها الخارجية وتدير الشؤون عهدها .

والفرق بين الجزائر والمحيتين الأخرين يظهر جليا في عدة أمور ، فإن الجزائر تعتبر من ساحة الحركة جزءا من فرنسا وتتمتع بمندوبيها إلى البرلمان الفرنسي ، أما تونس ومراكش فلا تعتبرهما فرنسا في يوم من الأيام جزءا متندا منها .

تدخل فرنسا في شمال أفريقيا

الجزائر إن تاريخ تدخل فرنسا في شمال أفريقيا يمكن اعتبار أنه حدث مبدئيا نتيجة لوصولها للاستعمار ومصالحها الاقتصادية ، في نهاية الحروب النابليونية كانت فرنسا قد فقدت معظم ممتلكاتها فيما وراء البحار وكانت بريطانيا قد إتفقت مع فرنسا وبعض الدول الأخرى على إحصاع القراصنة على الساحل الجزائري . وكانت فرنسا ترغب كل جوارحها في ترك هذه العمل الإيطالية ، ولكن حدث في عام ١٨٢٧ أن لضم سلطان الجزائر قبضل فرنسا بمروحة فاعتبرت إهانة لشرف فرنسا فأرسلت طغا بحرية لمحاصرة الجزائر ، وفي عام ١٨٣٠ أرسلت فرنسا حملة لإحتلال الجزائر تنفيذا لسياسة أمك شارل العاشر الذي كان راغبا في كسب بعض الانتصارات الحربية ، وقد ودرطت هذه الحملة فرنسا في حروب لمدة خمسين عاما وسببت لدولة حسارة مادية كبيرة .

والواقع أن إحتلال فرنسا للجزائر تم على عدة مراحل ، وكان عملا شاقا نظرا لطبيعة أراضي الجزائر الجبلية وبيحة لمقاومة شعها المسلم — المكون من العرب والبربر — مقاومة مستميتة .

وحتى بعد أن سيطرت فرنسا على الجزائر حتى حدودها الصحراوية فإنها أحدثت خمس ثورات بين عامي ١٨٧١ — ١٨٨٤ وكانت سياسة فرنسا الإستعمارية في الجزائر تنحصر في إغتصاب الأرض ومصادرتها وطرد أصحابها من الأهالي الوطنيين إلى الصحراء وهي تدل دلالة واضحة على نعت الإستعمار وطنه ، والواقع أن الجزائر كانت حقلا لتجارب العلوم السياسية وكانت تجربته قيمة إستفدت منها فرنسا في إدرة أراضيها المستعمرة بعد ذلك في شمال أفريقيا .

تونس : إن إحتلال تونس الذي تم بمنتهى السهولة عام ١٨٨١ قد أدى إلى تحويلها بعد ذلك بعامين إلى محمية فرنسية ، وقد تم ذلك تبعا لسياسة فرنس حول فيري الذي كان يرعى في التوسع الإستعماري ، وكان يحشى أن تصنع موارد فرنسا في هذه المخاطرة وهذه الموارد ضرورية لأي حرب محتملة ضد ألمانيا أو لإستعادة الأزراس والطورين ، إذن ما هي الدوافع التي دفعت فيري إلى هذه الخطوة التي أسقطته من مركزه ؟ لقد كان عرصه هو تأمين الجزائر من الحدود أو من أي تقدم من جهة تونس ، وكان يقصد كذلك إلى توسع إستعماري مهي على أن تونس بملكه زراعية غنية كما وصفتها الرومان قديما ، وكان يرغب أن يسبق إيطاليا إلى إحتلال تونس إذ أنه منذ عام ١٨٩٦ وإيطاليا تسيطر بالاشتراك مع إنجلترا وفرنسا على شتون تونس ، وكان الإيطاليون أكر الجلبات الأجدة هناك ، وهناك اغتار آخر وهو أن انرس لسمارك الألماني قد أعلن عام ١٨٧٩ أنه وهو أن الثمة التوسعية قد بصحت وأن الوقت قد آن لفرنسا أن تعطفها ، كما أعلن أن البحر الأبيض هو المجال الطبيعي للتوسع الفرنسي .

وكان لسمارك يقدر أن مشروع فرنسا في تونس قد يثيرها عن فكرة دخول حرب إنتقامية مع ألمانيا ، علاوة على إعصاب فرنسا لإيطاليا بما قد يؤدي إلى جعل إيطاليا تتحالف مع ألمانيا كما حدث عام ١٨٣٣ ، وخبر فيري لم يكن يحمل أهمية بيزرنا الإستراتيجية التي تعتبر إحدى موانئ البحر الأبيض المتوسط الجديدة .

مرا كشر اما حملة فرنسا على سلطنة مرا كشر فقد أعلنت حديثا عام ١٩١٢ وكانت السياسة الفرنسية فيها تشبه في البداية سياستها في تونس وهي : الإستعمار الإقتصادي . أي محاربه الإحباط بسواق لمسحاتها الصناعية الآحدة في الإردباد . وموجب الإنفاق لودي عام ١٩٠٤ . تفقت كل من ريبانيا وفرنسا على اعتبار مصر ومرا كشر مصقني نفود ساسي لكل منهما . وقد تلا ذلك زيادة قيصر ألمانيا لمرا كشر عام ١٩٠٦ ثم تلك ذلك حادثة أعادبر عام ١٩١١ . وقد بينت وصوصح مصالح ألمانيا الإقتصادية وربما السياسية في مرا كشر فقوى ذلك من مصالح فرنسا هذه الأراضي المحورة للحرب . وبالجم من أن الماريشال ليوتي قد دجن مرا كشر وواجهته فوصى كبره عام ١٩١٢ إلا أنه تمكن من إفراز انظام لبرقة وأصبح قادرا على إعادة حربه كبر من قواته إلى فرنسا دون الإخلال بالسيطرة على البلاد

أهمية شمال أفريقيا الفرنسية

١ — أهميتها الاقتصادية

إن تكوين شمال أفريقيا الجيولوجي ، بالإضافة إلى منحها جعلها إفريقيا محدود الموارد الطبيعية . فإن معظم أجزاء هذا الأقليم تعطى مرتفعات جبال أطلس ، وباستثناء الجزء الساحلي على ساحل الأطلس في عالقة مرا كشر جبلية . والأجزاء الصحاح الزراعة قليلة لا سيما في الجزائر وشمال مرا كشر ، علاوة على أن التسهيلات الزراعية محدودة بطرا ندره الأمطار وعدم إنظام سقوطها . وجبال الأطلس ليست ذات إرماع كاف فيعطى الجند الذي عند السهول المياه اللازمة للري

أما في المناطق الشمالية فين سقوط الأمطار دائما ما يكفي لزراعة القمح والكروم وأشجار الزيتون . وإلى الداخل قبلا حيث المرتفعات يجد المراعى أهم موارد هذا الجزء على مدار المنصور . وأخيرا نجد الصحراء السكرى حيث توجد بعض الواحات التي ينمو بها النخيل .

وقد تعدت مشروعات كثيرة لدى قرايت تلك حصونة لأرض لا سي في
الجزائر ، ولكن هذه التسهيلات لا تزال محدودة بعض الاعتبارات الطبيعية
والاقتصادية .

وتوس أكثر المناطق الزراعية الثلاثة حصونه في أفريقيا لشبابية وهي تواجده
الشمال ، ولذلك فإن كمية المطر التي تحصلها أكثر من غيرها وفي مراكنش حد
التسهيلات الزراعية أكثر .

وينتج شمال أفريقيا كثيرا من الحبوب وزيت الزيتون والمنتجات الحيوانية
والمبيد ، ومع أنه يوجد قليل من البترول في تونس ومراكش إلا أنه تكثرهما
المقوسعات بدرجة تجعل شمال إفريقيا قادرا على توفير أسواق العالم بهب الصف
ولم تعرف حتى الآن موارد شمال أفريقيا المعدنية والذي عرف منها لم يستعمل
إستغلالا كاملا فالمخدي لا سيما في الجزائر وكذلك في تونس سهل الإنحار فيه .
ويصدر الزيت والرماس من المناطق الثلاثة .

وإذا عفا أن سكان شمال أفريقيا قد زادوا سنه عشر مليون ولا يزال
تعدادهم في ازدياد ، يمكننا معرفة أن فرنسا تجد في هذه الأراضي سوقا مقصدها ،
بل تجد فيها مجالا واسعا لاستغلال رؤوس الأموال في التعدين والوسائل الزراعية
والسكك الحديدية والأعمال العامة العادية .

أهميتها الاستراتيجية

إن امتلاك فرنسا للسواحل الإفريقية من حدود طرابلس حتى مراكش
الإسبانية مع كورسيكا وسواحلها الجنوبية قد مكّن فرنسا من اتحاد موقع قوى في
الحوص العربي للبحر الأبيض المتوسط .

في بيروت قاعدة بحرية كاملة ومحطة جوية ، بينما مرسى الكرك حواري وهران
معقل بحري أنشئ في مكان ضيق خصص للدفع ، وفي نهاية البحر الأبيض العربي
تجد سواحل إسبانيا مع مراكش الإسبانية ذلك المعبر الضيق الموصل للحوص
العربي ، ولذلك تجد أن موقع إسبانيا الجغرافي ذو قيمة إستراتيجية للسيطرة على

المدخل لمرسى البحر الأبيض ، ولكن يجب ألا نسي أن جبل طارق ومرسى الكبير يحتل كل منهما موقعا مكملا للآخر عند نهائى هذا الممر الضيق .

وبريتانيا الى فتح إلى الشرق من ذلك في شمال تونس وقد وصفها الإيطاليون بأنها « شوكة في الحلق » ، وهي تتحكم في المسبق الذى يوصل الخوص الشرق بالعربى ، هي تكون مع القواعد الحربية في كورسيكا نقطة حرجية محصنة للدفاع عن سواحل فرنسا .

ولكن لا يمكن أن نفعل الطرق الملاحية بين الجزائر وتونس ومرسيليا ، وسبت ، وبورت فاير فيها إذا تمكنت من نجح سردبيا فانها لن تتمكن من نجح المرور بالقرب من الأراضي الإسبانية أو جزر البليار الإسبانية ، ومن هنا تظهر لنا خطورة تعرض هذه الطرق الملاحية إذا تمكنت طائرات العدو أو عواصانه من العمل من الأراضي الإسبانية ، ولذا نجد أن البحرا وفرنسا توجها إلى اهتماما خاصا إلى مستقبل جزر البليار .

ولقد احتفظت فرنسا بكثير من قوتها البحرية في الخوص العربى صيانا لسلامتها ووضعت به جزءا كبيرا من أسطولها البحرى ، وقد احتفظت فرنسا بعد الاتفاق الودى (١٩٠٤) بمعظم قطعها البحرية في هذا الخوص ولكن منذ عام ١٩٣٤ قسمت فرنسا قوتها البحرية إلى أسطولين أحدهما في رست والآخرى طولون

إن متاع فرنسا الاستراتيجية تلتخص في أن لها ساحلين تحت الدفاع عههما ولا بد لاتصال الأسطولين من رحلة طويلة حول شبه جزيرة أيبيريا ، وقد اعتادت فرنسا أخيرا أن تصع قطعها الحديثة في رست بينما تركت في البحر الأبيض أسطولها المكون من السفن المريعة والمدمرات والابوارح وقوارب الطوربيد ، والسبب في هذا التوزيع هو أن القطع البحرية الكبيرة تكون محصورة في مياه البحر الأبيض ومعرضة للأعاصير والبحر والطوربيد أو لآلى هجوم جوى مفاجيء من الميناء ، علاوة على أن السفن الحديثة سريعة الحركة يمكنها أن تفلح بسرعة إلى البحر الأبيض أو تبقى في رست لكثرة الأسطول البريطانى الذى يشتغل على كثير من السفن الحربية القديمة البطيئة

ولذلك فإن مشكلة وجود ساحلين لفرنسا وفصلها بإسبانيا قد جعل فرنسا تسيطر
في حفر قناة توصل الأطلنطي بالبحر الأبيض ، ويمكن تنفيذ ذلك بتحويل القناه
القديمة التي كانت تصل من الجارون قرب بوردو إلى آجدي بالقرب من سيدت - وود
أشنت في انقرون السابع عشر - إلى مجرى مياه عميق يصلح لمروور السفن الحديثة .

أهمية مراكز الاستراتيجيه

إن لمراكز أهمية كبرى لفرنسا فهي تتمركز فرنسا من استخدام طريق بحري
آخر من شمال أفريقيا إليها ، ويعتبر بدلا للطريق الذي يمر عبر البحر الأبيض
المتوسط ، ومراكز الفرنسية لها حدود صغيرة وليس لها ميناء كبير على البحر
الأبيض ولكن لها سواحل ممتدة على المحيط الأطلنطي .

وفي غضون السنوات الخمسة والعشرين الأخيرة تمكنت فرنسا بمقدرة الماريشال
ايوتى من إنشاء ونهجه عدة موانئ على هذا الساحل وأهمها الدار البيضاء ، وتمثل
هذه الموانئ بالجزائر وتونس عن طريق السكك الحديدية .

والواقع أن السكك الحديدية في شمال إفريقيا تعتبر رسما على الخريطة أكثر
مها عمليا ، إذ أن اتساع الخطوط يختلف في كثير من المناطق ، علاوة على أن
أغلب المسافات خطوط فردية ومعرضة لهجوم طائرات العدو التي تعمل من مراكز
الإسبانية ؛ وتكمل السكك الحديدية الطرق البرية .

وتسود في فرنسا فكرة أنه لو تعرضت طرقها الملاحية في البحر الأبيض للخطر
فإن قواتها يمكن أن ترحل إلى مايوت وبوردو عن طريق الأطلنطي .

أهمية كورس القوة البشرية

إن شمال إفريقيا الفرنسية تعتبر موردا هاما لفرنسا بالنسبة للقوة البشرية
من عدد السكان الأوربيين شمال أفريقيا لا يتعدى مليونا ونصف ،
ولكن هذا الرقم يدخل فيه ما يزيد عن ٨٠٠.٠٠٠ من المدينين الفرنسيين في شمال
الجزائر ، أما السكان الأصليون فيبلغون حوالي خمسة عشر مليونا معظمهم من البربر
ويسمون - مقاتلو الجبال الأحرار ، وهم يحاربون أشداء بالليقة .

ولذلك من فرنسا إذا حكمت شمال أفريقيا بعدل وكفاءة فسكون في استطاعتها
- كما حدث في الحرب العالمية الأولى - أن تستعيد هذه الشعوب لموتها ، وقد درست
فرنسا جيوشا لا في شرق أفريقيا وحده بل وفي أفريقيا العربية الاستوائية أيضاً ،
وتعتبر الجزائر منفذا للوصول إلى هذه المستعمرة .

وعلاوة على ذلك من شمال أفريقيا ميدان جيد للتدريب للقوات الفرنسية حيث
يقع ربيع الجيش الفرنسي أو ما يزيد على ذلك هناك ، وفكرة أن فرنسا ستجد في
شمال أفريقيا مجالا لريادة قواتها العسكرية ترجع إلى عام ١٨٧٠ ، فبعد أن فقدت
فرنسا الألزاس واللورين عام ١٨٧١ كان كثير من الفرنسيين يأمل أن تصبح
الجزائر جزءاً من فرنسا بعد أن تستعمرها وتمكن أن تستعيد المعونة من هذا الجزء
حماية فرنسا

وقد ازدادت قيمة شمال أفريقيا من هذه الناحية عندما كان عدد السكان يتناقص
في فرنسا بالقياس لجاراتها ألمانيا وإيطاليا فان إحصاء السكان في فرنسا عام ١٩٣٣
قد بلغ حوالي ٤٢ مليون نسمة ، وأخذ ينقص ، هذه لفترة من الوقت رغم أن
المهجرة إلى فرنسا اتخذت شكلا كبيرا بعد الحرب الكبرى ، ودعم اللاجئين الذين
وصلوا إليها ، وإذا استثنينا السياح وأولئك الذين تجندوا بالجيشية الفرنسية (سواء
حسب قانون ١٨٨٩ الذي يعتبر كل مولود ولد من أبوين ولدا في فرنسا فرسيا أو
أو تحسوا برعهم الخاصة) فإننا نجد أن هناك حوالي ثلاثة ملايين من المستوطنين
في فرنسا منهم ٨٨٨ ألفاً من الإيطاليين وهناك أفضية من المستوطنين أيضاً في
الجزء المصل على البحر الأبيض من فرنسا وتشتمل هذه الأفضية كبراً من الإيطاليين
ويعيشون في مرسيليا فقط

ومقارنة ذلك بإيطاليا نجد أن إيطاليا آخذت في التزايد ببطء في سنة ١٩٣٣
وصل عدد السكان حوالي ٤٣ مليوناً وبدأ زاد تعدادها عن فرنسا ، وكذلك زاد
سكان ألمانيا في السنوات الأخيرة انضم النمسا إلى أراضيها ، ففي عام ١٩٣٣ بلغ عدد
سكان ألمانيا حوالي ٦٦ مليوناً ثم زاد بعد ذلك إلى ٧٥ مليوناً بدون احتساب سكان
شملوك سلوفاكيا ولد فان هانسا إذا لم نجد مورداً خارجياً اعتمد عليه وقت الحرب

فإن موقعها بالنسبة للقوة البشرية التي تعتمد عليها جيوشها واقتصادها سيكون قلعا مزعرا ، فإن كل جندي فرنسي يقا له جندي في إفريقيا وثمان في ألمانيا .

مشكلة الألمان والأهالي الوطنيين بشمال إفريقيا

كثيرا ما كان الفرنسيون يساءلون هل يمكن لفرنسا أن تعتمد على ولاء الأهالي الوطنيين في شمال إفريقيا ؟ ومن يمكن حل مشكلة وجود الرعايا غير الفرنسيين في هذه المنطقة ؟

أما المسألة الأولى فينا نجد العرب عسرا واحدا في شمال إفريقيا ، ورغم أن الاسلام هو السائد بين الأهالي هناك إلا أننا نجد أن الأهالي المسلمين على درجات متفاوتة من التقدم ، ويظهر لنا جدا أن الحكم الفرنسي في الجزائر والذي استمر حوالي قرن قد تقلصت الجزائر بولا ، وكذا في مراکش التي حدثت بها بعض الاضطرابات في السنوات الأخيرة ، وذلك راجع إلى سوء الحالة الاقتصادية أكثر من رجوعه إلى القومية .

وأما المشكلة الثانية فيها يقوم أساسا في تونس فإن كلا من تونس والجزائر تسكها عناصر أوربية تعاروم مشروع التجنس ونرى أن تحتفظ بشعبها وولاتها السياسي لوطنها الأصلي .

ففي الجزائر نجد أن هذه المشكلة ليست خطيرة إلى حد ما فإن المستوطنين الفرنسيين هم الذين يكونون لأغلبية ، والأغلبية غير الفرنسية هناك من الأسباب . فإن حوالي ١٢٠.٠٠ من الأسبانيين يعيشون على رعي الأغنام حول وهران ورغم أنهم يتكلمون لغتهم القومية ويحتفظون بقوميتهم إلا أنهم لا يكونون عنصريا مصابقا لفرنسا .

وهناك أيضا أقلية من اليهود ولكمهم ظلوا مواليين لفرنسا وقيل معظمهم التجنس بالجنسية الفرنسية ، من ناحية أخرى فإن المستوطنين الإيطاليين ، حوالي ٢٦٠.٠٠ ألفا عام ١٩٣١ ، كانت فرنسا تنظر إليهم على اعتبار أنهم الخطر ابراهم حيث كانوا يحتلون قسطنطين في الجزء الشرق من الجزائر ، ويتعاونون مع الإيطاليين الذين يعيشون في تونس ، وقد حاولت فرنسا حل مشكلة هذه الأقلية بموجب قانون عام ١٨٦٩ الذي خلق في كلا من فرنسا والجزائر .

أما في تونس فنجد أن وجود السكان الإيطاليين ذوي الثقافة العالية والأقرباء المتحمسين للعاشقية قد جعل مركز فرنسا ضعيفا ، بل كان يدير الخطر على المحميات الفرنسية ، ففي عام ١٨٨١ عند احتلال فرنسا لتونس كان الإيطاليون يريدون عن الفرنسيين بدرجة كبيرة ، حوالي ٧٠٠ فراسي يقابلهم ١١٠٠٠ إيطالي ، وكان معظم هؤلاء الطلاب من يهود لجهورن في نوسكاليا وكانوا يرادون التجارة في تونس وهواياها ، وكانت إيطاليا تشترك مع بريطانيا وفرنسا في السيطرة على حكومة باي تونس ، وبعد إعلان الحماية الفرنسية هاجر بعض المزارعين الإيطاليين من صقبة وسردينيا إلى تونس حيث استبدلوا أعمالهم بأعمال المزارعين ، واستؤنفت الهجرة الإيطالية بعد الحرب العالمية الأولى .

وكانت فرنسا تنظر إلى تونس لا كبدان للاستعمار ، ولكن كبدان لاستغلال رأس المال الفرنسي والمثروعات الفرنسية التي تستخدم العمال الوطنيين والأوربيين ، الذين يحضرون من إيطاليا ومالطة واليونان والامالكي الأخرى ، وكان من نتيجة ذلك أن أصبح الإيطاليون إلى وقت قريب جدا أكثر عددا من الفرنسيين ، ولكن أحدث احصاء يدل على أن عدد الفرنسيين هو ١٠٨ آلاف أما الإيطاليون فعدد ٩٤ ألفا .

ويتمتع الإيطاليون في تونس بميزات ظاهرة لا يتمتع بها أي قوم آخرين بموجب مؤتمر ١٨٩٦ اعترفت فرنسا بموجب وثيقة عرفت بـ "ميثاق حرية الإيطاليين" ، ببعض الحقوق الخاصة التي كان الإيطاليون يتمتعون ببعضها قبل الحماية والميزات التي يتمتع بها الإيطاليون في تونس كبيرة نسبة لامتيازها الإيطاليون في إيطاليا نفسها إذ أنهم غير محبرين على مادية الخدمة العسكرية لا لفرنسا ولا لإيطاليا ، بل إن لهم ميزات أخرى لا يتمتع بها الأوروبيون الآخرون في تونس ، كالرومانيين والمسلمين إذ أن للإيطاليين مدارسهم الخاصة والقنصل الخاص بهم ، وهم معصون من قانون ١٩٢١ الذي ينص على أن الأطفال الأوروبيين الذين يولدون في تونس يكتسبون الجنسية الفرنسية آليا .

وبموجب ميثاق ١٩٣٥ الذي عقد بين مسبو لافال واسبور موسولينى سويت المسائل والمشاكل الخاصة بتونس وتوطدت امتيازات الايطاليين فيها ، وقد كانت هذه المحاولة مناورة من السيور موسولينى ليضمن إطلاق يديه فى الحثثة ولكن الميثاق لم يصدق عليه بتاتا ، وفى ديسمبر عام ١٩٣٨ تنكرت الحكومة الايطالية لهذا الميثاق .

وفى النهاية فإن امتلاك إيطاليا لتونس إذا فرض وحدث فليس معناه أنه سيمنعها بالمرسعات وريث الزيتون فقط ، وبفرض سميرتها على مستعمرة تريد حيراتها عن جاراتها ليبيا ، ولكنه سوف تمكنها من السيطرة على وسط البحر الأبيض المتوسط

مصالح فرنسا فى شرق البحر الأبيض

وإن مصالح فرنسا فى البحر الأبيض رغم أنها متكررة فى عرق البحر إلا أن مصالحها تمتد نحو شرق البحر الأبيض حيث يجد لفرنسا منطقة هوذا ثغافها ولا تران ناقيه إلى الآن كما أن لها فى هذا الجزء كثيرا من المصالح التجارية والاقتصادية . وقد قامت بحمرفسة السويس شركة مصرية فرنسية . ولكن مقر إدارة الشركة فى باريس ، والعناية شديدة الأهمية بالنسبة لفرنسا استر نيجيا وتجاريا كطريق قصير إلى شرق إفريقيا وشبه جزيرة الملايو . وتستورد فرنسا حاليا نصف نروها من العراق ، ويشحن هذا البترول فى السفن من طرابلس وحيف حيث ينتهى نروها حط الأنابيب الممتد من كركوك هو فرض أن حالة الحرب قطعت إمدادات فرنسا من شرق البحر الأبيض فيها سوف تريد من البترول المستورد من موارد أعدد من ذلك وهى الولايات المتحدة ووسط أميركا ، ومنذ معاهدة فرنسا مع كل من سوريا ولبنان وافقت فرنسا على إنهاء امتيازاتها عام ١٩٣٩ واسكن بحج بحث مشاكل كل منهما .

أما سوريا فمكثت جزء من الامبراطورية التركية تحتل منطقة كبيرة تبعد مساحتها بين ثمت ونصف مساحة فرنسا ولكن معظم أراضيها إما صحراء أو هضبة ، ولها ساحل على البحر عرضه حوالى ٥٠ ميلا وفى هذا الجزء نجد الأراضي الساحلية

الصفة التي تنتج بعض المحاصيل وتنتهي بغابات لبنان في الجنوب الشرقي ، وبحوارها واحات دمشق التي تتركز بها المدن والسكان وثروة سوريا كلها ، وهذا الجزء الصغير يحوي أناسا مختلفين في الجنس والثقافة والدين .

وأما جمهورية لبنان فقد أحدثت سكر منذ أيام الأتراك وهي تواجه البحر الأبيض ومن موانئها بيروت ، العاصمة ، وطرابلس وحمص وسكن لبنان حوالي مليون نسمة ونصفهم من المسيحيين وبتعديل الحدود القديمة رادت فرنسا من عدد السكان مسيحيين ، وكذلك أصبح لبنان عدد من البدو واليهود ، ولبنان أكثر المناطق ثقافة في سوريا وتعود ثقافتها إلى العهود مرسى والاميركي ، فالرغم من أن اللبنانيين يتكلمون العربية فهم يميلون إلى فرنسا بثقافتهم وعواظهم أكثر من سوريا التي ترى ادماح الجمهوريين في دولة واحدة .

وجمهورية سوريا عاصمتها دمشق وبها مدن حماة وحمص وحلب وسكانها مليون وثلاثة أرباع المليون معظمهم من المسلمين العرب ، وأهداف الجمهورية هي اتحاد سوريا وأحياء القومية العربية .

وقد تعهدت أهداف سوريا سياسيا بمعاهدتها مع فرنسا حيث اعترفت باستقلالها وتحدثت معها على أن يبقى لها قوة جوية فقط ، وفرنسا حينها تتحلى عن استدامتها في سوريا ستقوى مركزها في شرق أفريقيا ، وقد قامت منذ أيام ابتدائها بناء كنيز من لشرق واصلاح الموانئ وشغل البحوث الزراعية وعممت الوسائل الصحية للمحافظة على الصحة العامة .

ولكن الحكم الفرنسي لسوريا كان يتحمله كثير من الاضطرابات ولم تسو الحالة وتهدأ الا بمعاونة قوات عسكرية كبيرة وبمساعدة الدوليس

ومن الواضح أن لفرنسا مصالح استراتيجية كثيرة في سوريا ولبنان كأنايب البترول والمحطات الجوية والشرق والموانئ ولذلك يجب أن تحافظ على تحالفها معها بمحاطة على هذه المصالح الحيوية .

ذلك هو وضع فرنسا قبل الحرب العالمية الثانية .

فما حدثت الحرب في سبتمبر ١٩٣٩ وأرشكت فرنسا على الانهيار أمام ضغط

جحاول الألمان إعلان إبّطاليا الحرب عليها في يونيو ١٩٤٠ فاضت المقاومة ، وأعلنت الهدنة في يوليو وطلت فرنسا تش تحت بير اناريين حتى قام الحلفاء بعرو أوربا في يونيو ١٩٤٤ .

ولم يحاول الفرنسيون أن يواصلوا القتال من مستعمراتهم في شمال أفريقيا وساك لم تستخدم دولتا المحور القواعد الفرنسية في تلك المستعمرات ، ولم تتمكن من الاستيلاء على الأسطول الفرنسي مما ضمن السيادة البحرية تصل في قصة بريطانيا التي احتلت سوريا ولبنان في يونيو ١٩٤١ فتحت بذلك تهديد المحور بعودها في شرق البحر الأبيض والشرق الأوسط .

وقد نزلت قوات الحلفاء كذلك في شمال غرب إفريقيا ، واستولت أسماء رجعها شرقا على الجزائر ومراكش وتونس ، وطنت بها طوال مدة الحرب ، وقد استعادت فرنسا مستعمراتها في شمال إفريقيا بعد الحرب ولكنها حدث عن سوريا ولبنان في أغسطس عام ١٩٤٦ حينئذ صدها الأهلون ، ولجأت حكومتها إلى الهيئات الدولية فقررت بجلاء الفرنسيين .

وبجلاء فرنسا عن المشرق فقدت قاعدتها في شرق البحر الأبيض المتوسط ، تلك القاعدة التي ظلت ترعى منها مصالحها طيلة عشرين عاما .



الباب الرابع

إيطاليا

والشرق الأوسط

ويجب ألا يساء لهم ما نحن عارمون
عليه، في هذا الجيل والأجيال الإيطالية
القادمة، إن المسألة ليست عرو أراضى
لحسب . . . يجب أن يفهم ذلك
القريبون والبعيدون، إنما هو توسع
طبيعي سيؤدي إلى تعاون وثيق بين
إيطاليا وشعوب أفريقيا والشرق
الأوسط،

موسوليني

الفضل الاول

اتحاد ايطاليا

كانت هذه هي المرة الثالثة في الجنوب للسلم حفظاً للإمبراطورية قد تحولت إلى مطامع ومعصية ، جرت إلى خوض عدة معارك في شمال ايطاليا ، وقد اختلعت هذه الحرب عن سابقها في العزم ، فقد أوفت بها على نهايتها معركتان حاسمتان ، لم يلحق الطرفان إلى حرب الحد في الطويلة كما حدث في حصار سيامبول .

وكانت فوق ذلك أول حرب تدعو إلى قيامها الوطنية وحدها ، وقد كانت الوطنية ظاهرة واضحة في تاريخ الدول في القرن التاسع عشر .

القوميين

سادت هذه العاطفة المنظمة ، من الماحضة بقوة في أوروبا ، والعجيب أنها لم تنتشر من شعوب التي صنعت حد بيرا من الاستقلال والوحدة كإنجلترا وفرنسا وإسبانيا ، ولكنهم لم يمسكوا أوتش الذين يعيشون بلا وطن ، ولكنهم اختلطوا بشعوب أخرى . وقد ظهر هذا الشعور بصورة عامصة نوعاً في البلقان ، وشمل كذلك سويسرا وهولندا وبولندا ، ولكن أثر هذه الموجة الوطنية ظهر في أوضح صورته العسكرية والسياسية في كل من ألمانيا وإيطاليا .

مائة ايطاليا منذ ١٨١٥

كانت إيطاليا في يوم ما موضع عصف دولتين ، وكان من أثر هذا العطف أن حصلت على ما شبه الاتحاد ، مما كان به أكبر الأثر في مث روح الوطنية في شعوبها ، ولكن منذ ١٨١٥ أعلن أن إيطاليا ليست إلا مجموعة جغرافية فقط ، وانطوت سياسياً ضمن الإمبراطورية النمساوية .

وقد فشلت في محاولتها في الحصول على الإستقلال عام ١٨٤٨ ، ولكن هذا
المش لم يمت في عتد شعبها أو يقضى على الروح الوطنية ، ولكنه بالعكس
أسرع في إذكاء هذا الشعور .

وقد كان هناك إختلاف في الجنس والطباع في شبه الجزيرة ، فالعراق كبير
بين الممباردين والصقليين من حيث اللغة والعقائد التاريخية ، ولكن الشعور الوطني
وذكرى أجداد الإمبراطورية الرومانية ، متفانله لعدم صناعي ولعللى ، كل
ذلك جعل من أهل مقاطعات شبه الجزيرة شعبا واحدا .

ماتزيني

ولقد كان من حسن حظ إيطاليا أن يظهر فيها رجل مثل ماتزيني ، فإنه يرجع
العصل الأكبر في نهوض أدهان الشعب الإيطالى ، فقد كانت الوطنية عتده عتيدة
معدسة لا يستطيع أن يعيش بدونها ، فكان أمه أن يرى إيطاليا حرة متحدة في
طن نظام جمهورى - بمؤفر اطل . وكان بضه الحكمة مهما في طره مثل تحرير إيطاليا
وإتحادها ، فهو لا يرمى مثلا أن ينحد إيطاليا وحمل مطوية في الإمبراطورية
النسائية ، أو تخضع لملك سردينيا .

الحانة قبل ظهور كافور

وكانت آمال إيطاليا في الإتحاد في أواسط القرن التاسع عشر لا تزال بعيدة
المال ، فالمسا لا تزال تحكم اقصاصاتها بيد من حديد وفي قسوة بعثت اخوف في
قلوب أهلها ، ولم يكن حكمها قاصرا على سهل لمبارديا ، ولكن دوفقات وسط
إيطاليا كانت لا تزال تحت يهودها ، وعلاقات طنة بين البايوية واعسا بعكس
علاقتها بفرنسا ، وقد أظهر ملك نابلى إعتماده على فيب ، وفي ١٨٥٧ عين فرسيس
جوريف الأح الأصغر لإمبراطور اعسا حاكما على المبارديا وقد تعمد بإجراء عتده
إصلاحات ، ولكن محاولة علاج الحانة عاتمة اوهم نظرا لسوء الحالة المالية
والعسكرية عما قبل .

مولد إيطاليا

وقد وُدت إيطاليا المتحدة في مملكة سردينيا التي تقع في جبال سافوي ، ولو طرأ في تاريخ هذه الدولة حتى ١٨٤٨ وفي تاريخ عائلتها المالكة ، لم نجد ما يؤهلها لتحمل عبء المطالبة بالحرية والإتحاد ، ولكنها في هذه السنة وصحت أساس مستقبلها ، انضمامها إلى ميلانو في مقاومتها للنمسا ، وقد أيدت هذه الخطوة بمنح شعبها الحرية الدستورية .

ولما حلف فيكتور عمانويل شارل ألبرت ، بدلت مجهودات كبيرة لإغرائه بسحب الدستور من شعب سردينيا ، وبأن يحكم بلاده حكما مستبدا ، ولكن سلوكه ووجه لوطه مدحه عرش إيطاليا المتحدة ، وقد انعد شعبه عن النمسا وعقائدها إلى نمار عمله .

كافور

كان كافور إسا لأحد بلاء بيدمونت ، وقد خدم في سلك الجندية ولكنه تركها مبكرا واشتغل بالسياسة . وقد قام بذلك رحلات واسعة درس فيها الحياة السياسية وخاصة في كل من فرنسا وألمانيا ، وكان مقامرا فقد معظم ما ورثه ، وقد مرت به فترة من الوقت كان يميل فيها إلى ترك السياسة والإقطاع إلى زراعة أرض أبيه ، ولكن دعا السياسة غلب هذا الميل .

وقد أظهر خلال وجوده نائب في برلمان سردينيا دراية واسعة بنظم السياسة في أوروبا ، فأكد لبرلمان نفته بمستقبل إيطاليا وبيدمونت وأعلن أن رسالة سردينيا هي جمع قوى إيطاليا المشتتة ، وقيادتها إلى هدفها المرتقب ، وقد تولى كافور رئاسة الوزارة عام ١٨٥٢ ، وكان شعوره الوطني وإحساسه بقيمة الحرية شعور كل رجل عظيم ظهر في إيطاليا ، وكان شعاره هو : إيطاليا حرة متحدة ، وكانت الظاهرة المميزة سياسة كافور هي صدق إحساسه ، وحمقة فهمه للصعوبات العملية التي يواجهها في سبيل تحقيق هدفه ، فقد كان يفهم حق الفهم أن إيطاليا لا يمكن أن تصل هدفها وحيدة ، أو باحتماس وحدها فأخذ يتنمى الحلفاء مستحدا عدته الدبلوماسية من عبقرية ودهاء ، وكان ماترني لا يثق في إخلاص كافور ، وكان يلقبه بالوزير

المحرر الذي علم سببه كيف يمنع إتحاد إيطاليا . وكان يعتقد أن خططه غير عملية ، ولكن كافور استطاع أن يحرز النجاح ويحقق أميته .

سربينيا وحرب القرم

وقد وجد في حرب القرم فرصة ذهبية ليصرف إحدى صرمانه السياسية البارعة فلم يكن لإيطاليا فعلا أية مصلحة في هذه الحرب . ولكن أعداء روسيا كانوا في حاجة إلى مساعدة ، فإذا دخلت سربينيا الحرب إلى جانبهم فاما ستظهر كدولة هامة بين دول أوروبا ، وستطالب بمقعد في المؤتمر الذي سيقرر شروط الصلح ، وربما تمنح عنه تعبير في خريطة أوروبا ، ولذلك ذهبت قوات من سربينيا إلى القرم وحصنت على ساحل ناهري معركة كرابايا ، وفي مؤتمر «ريس طاب» كافور يحل مشكلة إيطاليا ، وقد ساعده كلارندن وزير خارجية بريطانيا في ذلك الخبير بالحلاص . وقد نظر المؤتمر في سوء إدارة الحكم في شمال إيطاليا وجنوبها ، وأصبحت سربينيا جزءا هاما من أوروبا .

سياسة كافور الخارجية

كانت فكرة كافور أن إيطاليا لا يمكنها أن تصل إلى هدفها بمجرد دور مساعدة خارجية ، ولذلك وجد في تحالفه مع فرنسا فائدة كبيرة ، وكان نابليون الثالث وهو في شبابه يعلم بعض الشيء بحركة النهضة في إيطاليا ، وكان يعطف بحماسة على هذه الحركة ، ويعصد كافور ، ولكن قوة كافور جعلت نابليون يرتد على عقبه ويمنع معونته عندما بدأ خطر تلك الحركة في الظهور ، ففي يناير ١٨٥٨ بينما كان نابليون والإمبراطورة في طريقهما إلى الأوربا ، إذا بانفصال تنق عليهما ، وود نحو رجال الحاشية ولكن عددا كبيرا قتل وجرح ، وقد قضى على كثير من الإيطاليين ، واكتشف أن زعيم المؤامرة إيطالي يدعى أرسبني ، وقد كان يوما ما على صلة وثيقة بـ «ماتريسي» ، وقد اعترف بأن ما عممه كان نتيجة اعتقاده بأن نابليون كان قضية إيطاليا ، فقد كتب وهو في سجنه خطين إلى نابليون يطالبه بحرية إيطاليا ، وهدف وهو على المشتقة قبل أن يقدم قائلا «هلتحي بطا» .

وقد كان من تأثير هذه الحركة أن قربت نابليون مرة ثانية من قضية إيطاليا ، وكان نابليون يحب أن يحصر الشؤون الخارجية الإمبراطورية في يديه ، وكان يتصرف في بعض الأحيان دون الرجوع إلى وزيره المستولين أو عليهم ، فأرسل رسالة إلى كافور بدعوه فيها إلى مقابلة في مصيفه بيومير ، وقد لبى كافور هذه الدعوة ، وقبل الإمبراطور في يوليو ١٨٥٨ . ودارت بينهما محادثات كثيرة حول المساعدة الحربية ، وقد وعدت فرنسا سردينيا في هذه المحادثات بمساعدتها في الحرب ضد النمسا ، ولطرد النمساويين من إيطاليا ، ثم تكون مملكة إيطالية في الشمال على أن يعتلى عرشها فيكتور عمانويل ، ثم تكون مملكة إيطاليا باتحاد أقطاعاتها جميعا تحت عرش البانيا . وقد طالب نابليون في مقابلة ذلك بمدة مطالب ، وهي أن تقبل إيطاليا عن ساقوى مهد العائفة الماسكة ، وليس مهد عاربى ليدى الحرب ، وأن يقبل فيكتور عمانويل رواج ابنه من اسم الإمبراطور وهو الأمير نابليون . وقد أطمح المستعمل أنه لم يكن من الحكمة أن يطالب نابليون بجزء عن مساعدته لمردينيا ، فقد تعمير شعور الشعب بكوه .

معاهدة ١٨٥٨ مع سردينيا وفرنسا (المعاهدة الفرنسية السردينية)
وقد حصل كافور على وعد بمساعدته في الحرب التي كان يتماها من قلبه ، ولكن سياسته كانت العمل على أن تكون النمسا هي البائدة بالحرب والمهاجرة . وقد سارت الأمور وفق رغبته حتى نهاية عام ١٨٥٨ ، وفي ديسمبر ١٨٥٩ وقعت بين فرنسا وسردينيا معاهدة سرية سميت بمعاهدة التحالف الدفاعي ، وقد تعهدت فرنسا بموجها بأن ترسل إلى سردينيا ٢٠.٠٠٠ جندي في حالة الحرب ، وأن تطرد النمساويين من إيطاليا ، وقد زاد ذلك من حماس الشعب ورفع روحه المعنوية ، فنادى في شمال إيطاليا بفكتور عمانويل ملكا لإيطاليا ورحب بالحرب .
وقد طهر نور العلاقات بين فرنسا والنمسا حينما أبلغ نابليون سفير النمسا في راس السنة الجديدة أنه بأسف لأن تصبح العلاقة بين الشعبين غير طيبة . وكانت رغبة لشعب النمسا في الحرب هائرة . انهم إلا في صفوف الجيش ، أما اعلثوا والروس فكانتا ترعبان في حين مشكله إيطاليا في مؤتمر أورنى . وكانت هذه فكرة نابليون أصاها جعل السلم أكثر احتمالا من الحرب .

التمساحهم بيد مونت

ولكن التمساح قامت بعمل عاقص لم يمكن معرفة عاقبته ، وربما شجعها على ذلك العمل وللاء معظم مستعمراتها ، فقد أرسلت إندرا إلى تودرس تطلب منها حل جميع قواتها العسكرية في ظرف ثلاثة أيام ، وأرسلت قواها إلى بيد مونت في ١٩ أبريل عام ١٨٥٩ ، ولم يحارب أحد الحرب مثلما رحب كافور ، فقد كان يرى فيها مولد وطنه الأكبر إيطاليا ، وقد أعلن إمبراطور النمسا أنه لن يحارب من أجل حقوق الشعوب ، ولكن الرأي العام كان يحس أنه هو الذي قضى على السلام ، وقد أعس رلمان بيد مونت أن يهكسور عماوييل أصبح ديكاتوراً ثم اندأ الحرب

تدخل الدول

وقد كانت الحرب محط أنظار كل دولة من دول أوروبا الكبرى ، وأحدث الأحاديث تناول مدى تدخل الدول المنتظر ، لاسيما عدتراً وروسيا ، ولكن ألمانيا وروسيا هما اللتان طهر تدخلهما واضحاً ، فالتمساح رعم أن شعبها حبيط فقد اعتبرت نفسها قوة ألمية ، وانصمت إلى الاتحاد الألماني ، أما روسيا فزعم شعورها المضاد للنمسا فاتها بدورها لا يمكن أن ترى هزيمة الجيش النمساوي أمام القوات الإيطالية والفرنسية ، ولذا فقد كان هذا التدخل المنط لا يعيب عن نابلون الثالث .

مجرى المحادثات

رعم ذلك التدخل فيه كان على النمسا أن تحمل وحدها صدمات الهجوم ، وقد أظهر الجنود شجاعة فائقة وحار أحد فوادهم ، بيدك سمعة عالية في قاداته للحمية ، وقد تأخر دخول القوات الفرنسية لإيطاليا عما كان موقعا ، ولكن الموقف كان مناسباً جداً للتعينة القومية ، فقد قامت ثورات عديدة في شهب إيطاليا ، وثارت مودة وطردت پارما حاكمها ، وطرقت حركات هامة في توسكانا وسميت فلورنسة . وتمت عدة مقالات عامة كان محور الحديث فيها الحرب والاستقلال وهكسور

عمانويل ، ، أما في مقاطعة رومانيا الإيطالية فقد طردت قوات البها ، ومادى شعبها بالاحاد مع إيطاليا وفكتور عمانويل .

ولم يكن هناك أمل في أن ينضم لوس التاسع إلى القضية القومية ، ولكن بذلت محاولات لتقريب نابلي ومملكة صقلية . وقد نوى هناك في ذلك الوقت فرديناند الثاني وحلفه أنه في أسس الثاني ، وقد فشلت محاولة كسبه في جانب القضية القومية إذ سار على سياسة أياه الذي تروح من أميرة مساوية .

نابليون يغزو إيطاليا

وقد امتشاق نابليون الثالث أحد قواده الكبار وهو جومبي في شئون الحملة وخطتها ، أما القوات النمساوية فقد دخلت الميدان ببطء وبلا عزيمة ، ويجب ألا نسى القوات الإيطالية المعروفة ، بصيادي الألب ، ، وهي قوات غير نظامية جمعت من عناصر وطنية إيطالية ، وأسدت قيادتها إلى غاريبالدي الذي كان الشعب يرى فيه محرك قصته الوطنية . وبينما كانت قوات الحاماه تتقدم في أراضي ميلان ؛ كان غاريبالدي يعمل بقوانه على حاسم الأيسر عند سقوط الألب ، وقد تحملت القوات الفرنسية الصدمات الكبرى ، ولولا مساعدتها لوجد الشعب الإيطالي صعوبات لا حد لها في سدل تحفيق مطالبه ، وقد كان من الحكمة بالنسبة لقوات النمسا أن تنف موقفاً دفاعياً ، مستندة إلى الحصون الموجودة هناك ، ولكنها قررت أن تهمي ميلانو .

معركتنا مابنتا وسيلهرينو

وقد حسم الموقف معركتان حاسمتان : ففي ٤ يونيو هزمت قوات النمسا في معركة مابنتا بعد قتل عيب ، ولكنها لم تكسر واستحيت نحو الحصون .

وفي ٢٤ يونيو قامت معركة أشد عنفا من السابقة في سيلهرينو جنوبي بحيرة جارددا ، وقد حصل الفرنسيون والإيطاليون على نصر حاسم في الجانبين الأوسط ، وكانت هزيمة النمسا في المعركة شديدة ولكنها لم تكن صرعة ساحقة لتحدد موقف الحملة بأجمعها .

دوافع نابليون للسلم

وكان ذلك بصرا حاسما نابليون ؛ وقد وصلت شهرته عام ١٨٩٠ إلى قمتها ، وكان يفكر في أن يكون قوة جبارة في أوروبا شبيهة بقوة نابليون الأول ، وما دخل ميلان بعد معركة ماجنتا كان الشعب يحبه ، محررا ومنقذا ، وكان نساء ميلان ينثرن على مركبته الزهور ، وقد رادت كلماته روح حماس في الشعب ، فقد قال لهم : إني لم أعمل لكم شيئا ، وإن مستقبل لادكم في أيديكم ، إذا أنتم جدارتكم بذلك .

وقد أدرجت نابليون عدة عوامل دعت إلى التصكير في سلم أهمها
١ — المداع والاهوان التي حدثت بين القوات الفرنسية والنمساوية في معركة سلفرينو .

٢ — لم يظهر الأبطالون من المفدرة العسكرية ما كان متظرا
٣ — حاجة القوات الفرنسية لحماية حدود نهر الرين ،
وفي الوقت الذي كان كل شخص يمسك فيه في استئناف الحرب ، إذا نابليون يرسل الجنرال فليوري في بعثة خاصة إلى فرانسوا جوريف امبراطور النمسا مقترحا عقد هدنة .

دوافع فرانسوا جوريف للسلم

وكان امبراطور النمسا راغبا في هذه الهدنة للأسباب الآتية :
١ — الهزائم التي مني بها جيشه كانت ساحقة .
٢ — كانت الامبراطورية مهددة بثورة وكان لابد من جيش لإحصاءها
٣ — تدخل بروسيا لم يكن ملائما لسياسة النمسا ، فسيستج عنه التنازل لبروسيا عن بعض ممتلكات النمسا في ألمانيا ، وهذا ما لم يكن فرانسوا جوريف راعيا فيه .

مقدمات السلم (فيليمر فرانكا)

ولذا قابل امبراطور النمسا ناپسون في فيلا فرانكا ورعا مقدمات السلم وأهمها :

- ١ - تمهيد لمباردي إلى نابليون وعينه أن يسبها إلى فيكتور عمانويل
- ٢ - تساعد كل من النمسا وفرنسا على تكوير اتحاد ايه في تحت رعاية النمسا
- ٣ - سقي البندقية مع النمسا ولكنها تكون جزءا من الاتحاد الإيطالي .
- ٤ - يعود حكم مودنه وتوسكانيا وبارما إلى مناصبهم ثانيا .
- ٥ - يطلب من البابا أن يدخل إصلاحات في دولته .
- ٦ - يعقد اجتماع من ممثلي جميع المقاطعات للتصديق على هذه المقترحات .

حركة إيطاليا لتوحيدها

وكان ذلك بداية استقلال إيطاليا واتحادها ، ولكن بعض رجال إيطاليا وعلى رأسهم كافور د حنهم اليأس من هذه الأحداث وأعلن كافور أن اسد سوف لا تنال إيطاليا من ورائه شئنا . واستقال من رئاسة الوزارة ، ولكن قيام الحركة القومية في وسط إيطاليا شجعه على العودة ثانيا للعمل لقضية وطنه ، وقد اعتبر بعض المؤرخين يأس كافور خيانة للقضية الوطنية .

وكان شعور العداء لأمراطوري النمسا وفرنسا قد تدب في أهلي - سكا باووديه ودارما ورومانيا (١) الإبطانة ، لاعتدتهما حكام هذه الأقطاعات . وقد عمدوا فيما بينهم مؤتمرا ، وفرروا الانضمام إلى إيطاليا ، لتتحد تحت عرش فيكتور عمانويل . ولم يظهر البابا أي ميل من جانبه إلى الاتحاد مع إيطاليا ، أما مقاطعات الوسط فكانت قلقة وفي حالة خطرة .

لم يمكن كافور حرج الحكم كثيرا ، فقد عاد إلى رئاسة الوزارة ثانية في يناير عام ١٨٦٠ ، وقد قرر أن يحل مشكلة دوقيات الوسط بمحادثة سرية مباشرة مع نابليون ويجب أن لا يعرب عن بالنا أن نابليون سيق أن طاب ساقوى وليس ثمننا محالفة مع سردينيا ، ولكنه لم يحقق وعده لسال أجل ، أما الآن إذا انصمت دوقيات الوسط إلى فيكتور عمانويل فإنه يمكنه أن يطالب بمكافأة

وقد أعلنت أعلى ساحة في توسكانيا والأراضي الأخرى رعيتهما في الانضمام

إلى فيكتور عمانويل ، ومع أن اسم المملكة الرسمي كان لا يزال ، سردينيا ، إلا أنه كان معروفاً باسم مسمى إيطاليا لأن أهلها فرروا أنها جذيرة هذا الاسم .

ثم جاء بعد ذلك استفتاء بيس وسافوي ، فأعانا انضمامهما إلى الامبراطورية النموسية بأعبء ساحقة ، وكان ذلك نصراً كبيراً لثلاث ، ولكنه أصبح عليه الشعب الإيطالي ، فقد اعتقد أن نابليون قبض ثم مساعدته .

أما في دوقيات الوسط ، فقد تمت حركات الانضمام إلى إيطاليا المتحدة في هدوء وسكينة ، رغم الحماس الذي كان يملأ قلوب أهلها ، وقد وضعت هذه الأحداث الباهرة أساساً لـ إيطاليا المتحدة ، ولكن كانت لا تزال هناك البعثة وروما وملكها نابلي ، فلم ينضموا بعد لإيطاليا المتحدة .

ولم يكن المانيا بيوس التاسع راضياً عن هذه الحركة ، وكان يسعى الحربة والوطنية والديموقراطية ، والثورة ، ويرى فيها اضطراباً على الكاثوليكية . كما سعت حظوظها على الإسلام في العصور الوسطى ، ولكن سكان دويلات المانيا كانوا قلقين ، وقد قوى ذلك عزيمة لوطنيين في الشمال وراى من انصار انهم

أما في نابلي فقد جلس على عرشها فرانسيس الثاني عام ١٨٥٩ ، ولم يكن باخاً كـ الطاغية أو الرجعي الذي يكره التغيير ، ولكن حالة شعب نابلي والصفين كانت تختلف عن شمال إيطاليا اختلافاً ينفياً ، فمعظم لاهالي أميون غير متعدين ، وكان للكثافة تأثير كبير على عقيدتهم وعقليتهم ، وكانت الجمعيات السرية ولاسيما المعروفة بـ كامورا ، مصدر خطر دائم ، وكان أحد رؤساء حكومة الملك على اتصال وثيق بهذه الجمعية ، وعليه فقد شملت البقعة جنوب إيطاليا ، وادها بحاح الوطنيين في الشمال .

غاريباالى

وكان الملك فرانسيس يحس بالخطر المحيط به ، فسكر في إدخال بعض الإصلاحات التي ربما خففت من حدة شعور الشعب ، ولكن غاريباالى كان في ذلك الوقت قد برز أنه في صفاته ، بدأت ملكه أكرم معاملة واحدة في تاريخ

أوربا الحديث ، وقد جذب غاريبالدى نظر أوربا جميعها وملك مشاعر كل من قرأ تاريخ هذه الفترة .

وقد كان لشجاعته وعبقريته كفاءات لقوات غير نظامية ، وحماسته الجارفة الصادقة لقضية إيطاليا ، وبساطته وبطل أخلاقه ، الفصل الأكرم فى نواح القضية . ولقد وجد ماريى الفرصة سانحة لأن تخلق إيطاليا المتحدة على نسق آخر غير السائد فى الشمال فقد كان يرغب فى قيام إيطاليا ايمورية لا المملكة تحت عرش عانولى ، وانكمه عندما تحقق اتحاد إيطاليا وجد ماريى أنها اختلعت عما كان يرغب فيه ، ولذا فقد ينس وأعلن أنه لم يعد له أى أمل فى إيطاليا ، فقد فصت على روحه هذه النتيجة الميئسة .

ومع أن غاريبالدى كان بكره كاهن ولا يثق فيه ، إلا أنه كان يرى أن مساعدته لا بد منها .

غزو صقلية

فى ٥ مايو ١٨٦٠ غادر غاريبالدى جنوا ، فطعتين بحريتين ومعه ١١٣٦ متطوعا وورع عليهم أثناء الطريق القمصان الحمراء التى ذاعت شهرتها بعد ذلك فى أوربا . رست القوارب فى مارسالا يوم ١١ مايو ، وكانت تلك القوة صغيرة بالنسبة للحامية صقلية الملكية ، ولكن شجاعة غاريبالدى وعزمته استطاعت أن تثير على أهالى صقلية فقبلوا لوصع .

ثم تقدم غاريبالدى بعد ذلك إلى لرمو أكر محطة عسكرية للحكومة نابلى ، ولكنه استطاع بعبقريته فى القيادة وشجاعة قواته ، ومساعدته أهالى صقلية ، أن يملى على قائد الحامية شروطه ، ثم استولى على المدينة نفسها بعد ذلك ، وقد تعذر مضير الحملة بعد النصر ، ولم يعد لملك فرانسيس أى أصدقاء فى صقلية خارج حصن مسينا . الهبت حركة صقلية شعور أهالى نابلى ، وطلب الوطنيين من غاريبالدى مساعدتهم ، ولكن فيكتور عمانوئيل أرسل إليه راجيا أن يترك مصيى مسينا ، فزل فى أقصى الجنوب وتقدم إلى نابلى ، مارا بأراض مياة للقاومة ولكنه لم يقابل مقاومة تذكر .

أما فراسيس فقد تحلى عنه كثير من ورراة وجنوده . فترك الملك « بلي يوم ٦ سبتمبر إلى جاينا ، فدحلبا غاريبالدى في ليوم تالى ، وقد كان نصر دوى القمصان اخراء مدهشا لسلطانه ، ثم حل الساسة بعد ذلك محل العسكريين في تكتة حصول الرواية . وكان كافور يرافق بحذر وقلق ما يدور في صقلية ونابلى ، وقد سره أن يرى عرش البوربون يهوى . ولكنه كان يفكر فيمن يحل محلهم ، وكان غاريبالدى قد أعد أنه يمدل لإيطاليا وفيكتور عمانويل . ولكن مدى استعداده لذلك لم يكن مؤكدا ، فقد رفض في ساطة أن يعلن أن صقلية قد انضمت إلى مملكة سردينيا . وقد يكون محقا في رفضه هذا العوامل العسكرية .

أما ماريى و تباعه فكابوا يعملون للجمهورية ، وكان هناك حرب قوى يرى أن تمنح نابلى وصقلية استقلالاً منفصلاً ضمن إيطاليا المتحدة .

وقد رأى كافور أن الفرصة ساعدة لمولاه ، ولم يكن يتق في مقدرة غاريبالدى المقلية على مواجهة الموقف ، وقد وجد الفرصة ساعدة لا لإنهاء مشكله نابلى ، بل لصم الاراضى البابوية إلى سردينيا ، وقد شعر البابا بالخطر المحيط به ، فالثودة بحدة به ، وحكومته قد فقدت عطف الشعب منذ ١٨٤٩ ، ولكن جيش دولة البابا كان قويا ، فقد كان متحسا من عدة دول أهمها فرنسا وإيرلندة وبلجيكا ، وكانت حكومة البابا معزها بها كدوله أوربة محترمة لا يسمح بالاعتداء عليها .

وقد أرسل كافور إلى بيوس التاسع يعلمه أن ملك سردينيا أن يسمح لقوات البابا العسكرية أن تحمد شعلة الوطنيه « القوة » ، وعليه دخلت القوات الإيطالية الاراضى البابوية ، وهزمت جيش البابا عند كاستلبيدارو ، ثم دعت قوات فيكتور عمانويل بجوار أراضى مملكة نابلى ، وحلت محل غاريبالدى الذى كان يحكمها منذ دحها كدكتاتور .

وقد أعد غاريبالدى من مبدأ الأمر أنه لا يتق بكافور . وانه لا يسمح باضمائ نابلى إلى عمانويل قبل غزو روما . وكان مستظرا أن تسوء الحالة فتبجعه اختلاف القوات النظمية ودوى القمصان اخر . ولكن العاصفة مرت بسلام . وقد اسحب فراسيس مرعما من جاينا ، وذهب إلى روما ، ثم قابل غاريبالدى الملك الذى شكره على ما قام به .

وقد رفض غاريبالدي أى مكافأة واستحب إلى موطنه جزيرة كابرارا، ثم
أجرت انتخابات في نابلي وصقبة وأراضي الداما، فأعلنت الملكية الدستورية
لهكتور عمانويل بأغلبية ساحقة.

اجتماع أول برلمان إيطاليا

وقد اجتمع أول برلمان إيطاليا في تورينو في فبراير ١٨٦١، وفي مارس أعلن
مرسوم ملكي: من عني أنت هيكسور عمانويل الثاني له ولجميعه لقب
ملك إيطاليا.



الفصل الثاني

إيطاليا

من بدء بحثها الى موسوليني

١ - عصر البعث من ١٩١٤

حققت إيطاليا الحديثة اتحادها معتمده على قوميتها وحريتها الدستورية أكثر من اعتمادها على السلاح .

وكان شارل ألبرت قد وعد إيطاليا بمنحها الدستور عندما طالب باتحادها . فلما تنازل عن العرش لابنه فيكتور عمانوئيل . أوعز امراء صور انفسا بميرون بالغاء المحريات الدستورية في بيدمونت وسردينيا ، ولكنه رفض لأنه قد وعد الشعب بالولاء للدستور ، الذي هو أساس اتحاد إيطاليا ، وقد تمت مقصده إيطاليا على الحرية الدستورية ، وذلك كانت سياسة ملوك سافوي في ابياعهم اعظم الدستورية سياسة حكيمة ، فإن الأحزاب كانت عديدة ومتشقة على بعضها والاختلافات كثيرة ومتباينة .

انخفاض الروح المعنوية في إيطاليا (١٨٦٠ - ١٨٧٨)

شعرت إيطاليا أن الملكية ليست كما يشتهها الإيطاليون وراذ المسألة سوءا بعد وفاة كافور أن احتفأ أساعه ، ولم يعكروا في صاخ الوطن حاضنة ، كما كان يفعل أسلافهم الذين كانت لقومية رائد هم الأول .

وكان على قيد الحياة رجلا من رجالات إيطاليا العظام هما ماري وبيرياندي ، ولكل منهما لم يقدم أية مساعده إلى أنبأع كافور . فميرياندي البطش لعسكري الوحيد وماري رسول إيطاليا كانا نكرهان كافور وبودا أن يريا إيطاليا جمهورية وقد تمت هذه الفترة الهزائم التي منبت بها إيطاليا من انفسا في البر والبحر عام

١٨٦٦ . وكسبت إيطاليا حقيقة البرقية من النمسا ، ولكن هذا الريح كان سبب
بروسيا وليس بسببها هي .

وفي عام ١٨٧٠ عندما انصمت روما إلى إيطاليا لم يكن هذا نصراً لإيطاليا ، فقد
عرف كل مخلوق أن هذا لم يكن إلا نتيجة انتصار بروسيا في معركة سيدان . ولذلك
فإن انتصار إيطاليا كان مبيهاً على اتفاقات ومعاهدات ، وليس نتيجة انتصارها
في حرب .

وقد زاد الموقف سوءاً عامل اقتصادي آخر ، فقد علم كل فلاح أن ثمن اتحاد
إيطاليا لا بد أن يدفع من صرية الجوع ، وزيادة احتكار زراعة الدخان ، ولم تكن
التجارة الداخلية حرة بالمعنى الصحيح لكثرة الحواجز الحركية ، ولم يكن المزارعي
إيطاليا وعددهم يفوق نصف عدد السكان أية قوة سياسية ، مساات الحال ووصلت
إلى درجة العليان عام ١٨٧٦ حينما شاع أن هناك ثورات كثيرة تدبر ، فصمم
محامويل على أن يعبر إلى دريتس بتشكيل الوزارة اليسارية كما آخر حل ، وكان
ذلك عام ١٨٧٦ .

كريسي في الحكم

نمبر عام ١٨٨٧ بوصول كريسي إلى الحكم ، وقد حاول أن يجمع الجمهوريين
حول العرش ، ورغم أنه كان من أكفأ السياسيين البرلمانيين وأكيسهم ، إلا أنه
توحد عليه بعض الأخطاء التي كانت سبباً في سقوطه ، فقد كان مستتبداً مستهترا ،
وركنه عاد ثابته إلى الحكم عام ١٨٩٣ ، بعد غياب ١٨ شهراً ، وقد أسبغت عليه
بعض الظروف الخاصة المواتية خلال وزاره الثانية شهرة ذائعة .

هزيمة مدروسة

كانت إيطاليا كأي دولة أخرى تعكر في التوسع ، وكانت قد استولت فعلاً
على أريتريا والصومال ، وكانت تتبع في استعمارها طريقة إنشاء الشركات ونزكها
حتى تنطور مصالحها ، فتدخل لتسوية امت كل التي ينج عنها الاحتلال .

وكان كريسي يحل بأن يقدم إلى أمبرنو ملك إيطاليا تاحاً جديداً ، وكان في

وزارته الأولى قد حصل من الإبحار عن موافقة على خلال إيطاليا للخدمة
وفي وزارته الثانية أراد أن يستأف سياسة جديدة نحو اخدمة .

وكان غرضه من ذلك هو أن سياسة الاستعمار الخارجية متهىء لإيطاليا
امراطورية أفريقيا ، وفي الوقت نفسه مصروف الإيطاليين عن التمسك في
مشاكلهم الداخلية .

وقد قام باخلة صد اخدمة الجبال رانيري على رأس جيش من ٣٠.٠٠٠
جندى ، وكانت قوات اخدمة حوالى ٨٠.٠٠٠ جندى . وكان الإمبراطور مبيك
إمبراطور الحبشة بقود جيشه ، وفي ١ مارس ١٨٩٦ هزم الإيطاليون عند عدوة
وقد قتل وأسر منهم حوالى ٦.٠٠٠ جندى . وكان لهذه الهزيمة الأثر الأول في
تخلي إيطاليا عن حلمها في غزو الحبشة ، وأسقطت كرسى من الحكم
وقد تخلت روح إيطاليا المعنوية السبئية لما لم يتحول امك أو الجيش معرء البرلمان
على التصديق بميزانية لخلة أخرى .

الاضطراب الاجتماعى

كان عام ١٧٩٨ من الأعوام الممطرة فقد قامت اضطرابات في ميلان نتيجة
للحرج ، كما وصى على كثير من الحركات الاشرءكية . وقد صادفت هذه الحركة
وقت احتتم الملك والحكومة نابولي العصى المسترر . وبست ذلك عدة أعوم
كلها اضطرابات ومظاهرات ، وقتل امك مبرتو بيا أحد الثوار ، ووجهه الملك
فيكتور عمانويل الثالث ، وقد استمرت الاضطرابات سياسيه حتى عام ١٩١٤
وقد أدرك رؤساء الحكومات الايطالية أن لكناسه البرلمانية ليست علاج
للاضطرابات الدابة ، وقد حدث في هذه المدة وحادث سعيد ، لإيطاليا ، فقد حدث
تراع بين إيطاليا وتركيا عام ١٩١١ فأتى إلى حدوث حرب بينهم ، واستولت
إيطاليا نتيجة لهذه الحرب على طرابلس وجزر الدوديكانيز .

إيطاليا ومرب ١٩١٤

حينما أعلنت الحرب العالمية الأولى ، تسكرت إيطاليا متحالفة الثلاثى وبقيت

محابده ، وكان جيوليبي رئيس الحكومة يرعب في ذلك بدون شك ، وكان في استطاعته أن يؤثر على البرلمان ، ولكن لا يمكنه أن يسيطر على الشعب فقد أثار دأبريو شباب إيطاليا وحسبهم لاسترداد ثروتهم من عدوتهم النمسا ، والدخول في حرب ضد ألمانيا .

ومع أن إيده ليا دحت الحرب بحس ، إلا أنها لم تحقق ما كان متوقعا ، فرغم كثرة عدد القوات الإيطالية التي دخلت الحرب إلا أن تقدمها كان ضئيلا ، مما جعل القيادة العامة في قلق ، وكانت الروح المعنوية سيئة نظرا لعدم الاهتمام براحة الجنود والترفيه عنهم .

معركة كابورتو

وأخيرا في حريف ١٩١٧ أمدت القوات النمساوية سنة فرق ألمانية ، واستطاعت أن تقضي على الجيوش الإيطالية عند كابورتو ، ولم يقاوم مقاومة فعالة إلا جيش دوق أوجستنا ، أما باقي الجيوش فقد انسحبت في فوضى واضطراب ، وكان ذلك هزيمة منكرة للجيوش الإيطالية ، وأخيرا دخلت القوات البريطانية والفرنسية لتحدثها وقوية مقاومتها عند نهر البيافي .

وقد حاولت القوات النمساوية المجرية إعادة الهجوم ، ولكن المقاومة أصبحت منيرة وحسن الموقف بفضل الهر المهاجم ، الذي حرم النمساويين من تلقى القوس من الخلف ، هزمت القوات النمساوية وانتعشت الروح المعنوية عند الجيوش الإيطالية . وفي الأيام الأخيرة من شهر أكتوبر ، تحت ضغط حدهاء إيطاليا ، استأنفت القوات الإيطالية الهجوم على الجيش النمساوي ، الذي كان يعاني من سوء التغذية وقلة الملابس ، هزم شر هزيمة عند فينوريو فينتو التي ادعى الإيطاليون أنها من أكبر انتصاراتهم في الحرب .

التأثيرات الداخلية على إيطاليا

إن هزيمة كابورتو أهم من انتصار فينوريو فينتو ، فقد علم ذوو العقول الراجحة أن معنوية إيطاليا قد تحطمت نتيجة هوال الحروب ، ولم ينس الأهليون هزيمة

كابور توما ساد من دعر ، وكانوا يرون أن فيروزو فيديتي لم تكن تعويضهم وودوا
واجبهم نهاية الحرب بذل بغرض كما حدث عام ١٨٦٦ و عم لعائنه الى ستم لو
عليها قد شعروا بالمهانة ، لانها جاءت على رؤوس الخراب ، الاخذة . ثم تلا ذلك
مشكلة مطالبة إيطاليا إعطائها الباهظة في مؤتمر افسح . ولم تكن عند حمتها الرعة
الا كيدة في إعطائها تلك المطالب ، ومع أنهم قد تنازلوا عن ترينتا و تريستوجو .
كبير من التيرول ، إلا أنهم منعوها من الحصول على نصف دلماشا . ومنحها مدينة
فيومي ، وعلاوة على ذلك فلم تحصل على ما كانت تعلم به من مئة مع السرية . ولم
تأخذ شيئا من آسيا ، أما في إفريقيا فقد تنازلت لها بريطانيا عن جزء من الصوم
ولم تنازل لها فرنسا عن شيء .

٢ - مكاسب إيطاليا في التيرول

كانت النمسا تعاني الكثير من إيطاليا ، فرغم أنها لم تمنح إيطاليا لكثير من
أسرها هالسر ح كانت العدو مدود . والصاعبة ندى يحكم لمباردا من من جديد .
وكذلك البندقية ، ويحرم لإيطاليين من حريتهم . ومن هذه الحوادث لا يمكن
أن يسي سمولة . في ١٨٦٦ عندما نحت النمسا لإيطاليا هانيس عن البندقية
احتفظت بترنتو .

وكان بعض الإيطاليين يسكن التيرول الجنوبي . وقد عص الوطبيون لإيطاليون
لبائته تحت حكم النمسا ، ولم يكن ذلك هو ندى عص الإيطاليين . فقد كان هناك
سبب آخر ، وهو أن النمسا قد أظهرت اهتمامها بالاحتفاظ لنفسها بأسنة وقم الجبال
التي تمر بالسهول الإيطالية ، وبذلك تصبح النمسا محمية . في حين أن عمله الهجوم
على إيطاليا تسهل إلى حد كبير .

وقد نجحت إيطاليا في مؤتمر الصلح في إدارة البندقية على النمسا . فدعت بالحدود
الإيطالية حتى مر رور . وبذلك صار لإيطاليا فرصة الهجوم على النمسا في حالة
نشوب الحرب بينهما ، علاوة على صم مديون ألماني إلى أراضيها .

وعلى ذلك فإن الحدود التي أخذتها إيطاليا في التيرول كانت جزءاً من الأجر
الذي طالبت به نظير انضمامها إلى الحلفاء . وكان من شروط معاهدة لندن أسريه

(١٦ إبريل ١٩١٥) أن تطالب إيطاليا بأراض في انمسا ، ومعنى ذلك أن تتنازل
يوغوسلافيا عن نصف ملبور من سكان إيطاليا ، وكذلك نصف دلماشيا ، وقد
عارض الرئيس ولسن الذي لم يكن مرئياً بمعاهدة سرية شدة في ذلك ، وقد استاء
الإيطاليون لأنهم كانوا يريدون ميناء فيومي التي لم تدخل ضمن معاهدة لندن السرية
وقد صرح الرئيس ولسن بأنه إذا أخذت إيطاليا نصف دلماشيا كما في معاهدة
لندن ، فلا يجوز أن تستولي على فيومي ، وبالعكس فإن طالبت فيومي فلا يصح أن
تطالب بدلماشيا ، وقد أبدت في معارضة كل من فرنسا وإنجلترا ، ولكن هذه المسألة
لم تسو من ثانياً في مؤتمر الصلح ، ولكنها أقيمت بمفاوضات مباشرة بين إيطاليا
ويوغوسلافيا .

وأخيراً استولت إيطاليا على فيومي وبعض الجزر في بحر الأدرياتيك ، ومدسة
رارا في دلماشيا ، وبذلك صمدت إيطاليا لحدودها حوالي مليون يوغوسلافي ، علاوة
على ربع مليون ألماني في التيرول ، ومع أن ذلك لم يكن تسوية طيبة لإيطاليا إلا
أنه كان أحسن من لا شيء .

وهكذا إذا رعب شعب في أن يدمح في حدوده عناصر من لشعوب الأخرى
فيه من المستحسن أن توضع هذه العناصر خلف حاجز يحصل بينها وبين شعوبها
الأصلي ، حتى لا يستطيع مواطنوهم الأصليون تحريرهم ، وقد مدت إيطاليا هذه
الخطوة بعقوبة وكفاءة ، فإن ربع الملبور ألماني في التيرول ، ونصف الملبور
يوغوسلافي في شبه جزيرة استريا والألب ، قد فصلوا عن أممهم وطعمهم بحبال
شاهقة ، وبذلك أصبح أرنك كالمسجونين خلف الأسوار وإيطاليا كالسجان الذي
يحتفظ بالمضاح .

٣ - من جيوليني إلى موسولينى

١٩٢٠ - ١٩٢٨

مبوليني

كان موقف إيطاليا المادي والمعنوي عام ١٩٢٠ سيئاً جداً ، ومع أنها حالية
من اللحم والحديد لم تحصل في مؤتمر الصلح على أى موارد جديدة لصناعتها ،

وكانت نتيجة معاهدة فرساي بجمعة بها ، حتى جعلت شعور الشعب يصل إلى درجة
لعيا ، وفي أثناء المفاوضات غير اوردو وسوميو ، وحل محلهم بيتي ونيو ،
وكانوا سياسيين من الطراز القديم ، ولكن إيطاليا كانت في حاجة إلى طراز جديد
من السياسيين ، دوى جرأة وإقدام وعزيمة ، وقد ظهرت أولى علام الجراءة في
منتصف عام ١٩١٩ حينما استولى دانيو بنقوة من لشباب الإيطالي ، على مدينة
فيومي ، واوز إلى القوات البريطانية والفرنسية بالانسحاب من المدينة في أقرب
لحظة ، واحتل المدينة حتى سلمها ، وكان معروفا أنها ستكون حرة ، ولكن كان
هناك اتفاق سري بصمها إلى إيطاليا ، وقد جنى دانيو ثمار ذلك لا الحكومة .
ففي يوليو ١٩٢١ استقال جيوليبي من رئاسة الحكومة ، وذلك بعد انسحاب صوت
فيه ما كان معروفا بالجملة الدستورية ، ٢٧٣ صوتا ضد ١٢١ صوتا من الاشتراكيين .

العاشية والاشتراكية

أعلن موسوليني الذي كان يفود الحرب العاشية ، أن أساعه رعم أهم
معروفون بأهم دستورين ، إلا أنهم لم يعودوا من أساع جيوليبي .
وقد استقال جيوليبي من الحكم ، تاركاً لمن خلفه من الوزراء أن يحلوا المشاكل
الناشئة عن الخلاف بين الاشتراكيين والعاشيين في جميع المدن الكبرى ، وقد
ترك الوزراء تلك الحوادث دون أن يولوها أى عناية ، ويعاقبوا المحرصين عليها ،
وقد أعطى ذلك فرصة للعاشيين ، فإن حسن تنظيمهم وقيادتهم قد مكنتهم من
الاتصار على الحكومة .

وكان أمل جيوليبي أن يضعف الصراع القائم بين العاشيين والاشتراكيين كلا
الطرفين ، وأن يتدخل هو في الوقت المناسب ليوفق بينهما ، وكان تقديره ميب على
ما فعله في البرلمان ، وليس على الأمر الواقع ولعل ذلك من الأسباب التي أدت إلى
انهياره عند أول ضربة كاهلها له موسوليني .

الزحف على روما

في أواخر سبتمبر ١٩٢٢ أعلن موسوليني في خطاب له في كريمونا ، أنه يجد

امسكه الدستورية . وفي ٢٤ أكتوبر قدم مطالب كثيرة للحكومة . بعد اجتماعه في مؤتمر فاشيستي في نابلي حضره ٣٠٠٠٠٠٠ شخص . وفي ٢٦ أكتوبر استقال فاكنا آخر وزير دستوري . فحرم موسوليني على الرحف تأتاعه إلى روما . فوصلها في ٣٠ أكتوبر . ولم يقال أن مقاومة . فعينه امسك رئيس للوزارة . وقد حص موسوليني الجيران ديار بطل فيتوريو ميبو لوزارة الحرب

موسوليني والدرلة الفاشيية

وقد تميزت مدة الحكم الفاشيستي بمعض التغييرات والاصلاحات في إيطاليا ، فاستبد الأمن وادبرت بلاد بكفاءة ، وجهزت المستنقعات واصبحت للزراعة . وبذلت المحوودات لتحسين الصناعة . وفصى على عصبة الأمم في نابلي وصفلية . واعتنى . مهمل واضطر تصف عليهم وحسنت أحوالهم .

وقد أصبح الحزب الفاشيستي هو الدولة . وفصى على كل معارضة قتاه مبرما . وظهر الحزب ممثلا الدولة والشعب . وقد تبين ذلك بوضوح عند انتخاب أغلبية أعضاء البرلمان الساحقة من أعضاء الحزب عام ١٩٢٩ .

الاشتراك مع البابا

وقد قام موسوليني بعمل لم يظهر فقط عبقريته الدبلوماسية . بل أثبت أنه حصل على نصر لم يحصل عليه أى حاكم في إيطاليا المتحدة من قبل . فقد استطاع أن وفق بين الشعب الإيطالي والبابا . في سنة ١٩٢٨ وقع اتفاق رسمي بين مدوني البابا وموسوليني .

وقد كانت عصبة الصليب في عهد الحركة القومية . هي طريقة معاملة الكنيسة والبابا . من كافور عنقرنه فشل في إيجاد تسوية مقبولة . وابتدأ معاملة الكنيسة أسلوب أصعب له كالكاؤولكي بحبه أمل باعة . وقد أنتج حلفاؤه طريقته . وكانت أوامرهم وتعليماتهم الخاصة بالكنيسة مجسدة بها ومضطهدة لها .

وكان . د البابا على ذلك سكوت . وإعلان امتنانه . مع تأكيد حقوقه في وقت فصل إلى الماسكان المعيش . كياسير . فأثار شعور العالم

الكاثوسكي ، وكان في استطاعته أن يسبب مشاكل كثيرة لسرولة الإيطالية والملكية خاصة ، لأنه يمثل أغلب المسيحيين في العالم .

مركز البابا الدولي

وكان مركز البابا ذو صفة خاصة ، فقبل ١٨٧٠ كان أسقفا للمسيحيين ، ورئيسا للكنيسة الرومانية الكاثوليكية ، وكان أيضا الأمير الحاكم لأملاك البابا ، وفي أكتوبر ١٨٧٠ حينما دخل الملك عماوييل روما ، أعطى جميع الرعايا الناخبين مع البابا أصواتهم للانضمام إلى مملكة إيطاليا ، وهكذا هزرت أصوات الشعب مصير البابا .

وفي ٩ أكتوبر ١٨٧٠ أصدر الملك فيكتور عماوييل مرسوما يعلن فيه أن رومانيا والولايات الرومانية جزء من مملكة إيطاليا ، وبذلك حرم الملك البابا من سلطته كحاكم ، وترك له مركزه في الفاتيكان . وكان البابا يتمتع بعدة امتيازات في مملكته إيطاليا بموجب قانون خاص ، وليس بموجب قانون دولي .

وقد وصف سيمارك البابا بمحكم في منطقة نزاع ، رغم أن مؤتمر هيج قد رفض قبول مندوبيه عام ١٨٩٩ ، وكذا رفضت عصبة الأمم قبوله كمصوفا .

ولكن البابا كانت له السلطة الروحية كما ظهر أثناء وبعد الحرب ، فقد راعت اعترافه كل الدول المتحاربة ، وبعد الحرب وجدت فرنسا أنه من الملائم أن تستأنف علاقاتها مع البابا سياسيا ، وكذلك أرسلت اعترافا مدوينا ، ولذلك يرى من الواضح أنه حصل على مركز لا في إيطاليا فقط بل في معظم الدول ، ولا تعاق الذي عقد مع موسوإي عام ١٩٢٩ ، اعترفت إيطاليا باعترافها كدولة لها مدخل من البحر ، وأن البابا شخصية دولية .

وقد منحت الكنيسة بعض الامتيازات التي حرمتها منها الحكومات الإيطالية . وبمختلفة منذ ١٨٦٠ ، ثم حصل بعد ذلك اتفاق بين المملكة الإيطالية والبابا حيث أيد البابا حكومة الفاشست ، ومنحها سلطة لم تتمتع بها حكومة من قبل .

٤ - توسع إيطاليا في البحر الأبيض المتوسط

حينما كان انماشيونيون يتحدثون عن حقوقهم في التوسع الاستعماري ، إنما كانوا يفسدون بذلك الخوص اشرقي للبحر الأبيض المتوسط الذات ، فهم كانوا يعلمون أن الخوص العربي متطفنة ، هود دول أخرى ، لا سيما فرنسا التي وطدت أقدامها فيه .

وهذه سميت هذه البيانات ارجاجا لدول الخوص اشرقي عموما ، وخاصة تركيا ، حينما أعلن موسوللي هذا التصميم ، وقد أبدى أسبانيا ثلاثة لرغبة إيطاليا في تطور علاقاتها بشرق البحر الأبيض :

- ١ — أنه على الطريق الهام إلى مناطق آسيا العية ، فإنه مخرج يمكن أن يستمد الشعب منه المواد الخام ، بدون التأثير بسطرة قناة اسويس وحل صارق الأجانبين .
- ٢ — أن الدول الساحلية نفسها غنية بالمنتجات التي تفتقر إليها إيطاليا .
- ٣ — أن موانئ هذه الدول هي المقصد الطبيعي للأسطول التجاري ، الذي يعمل من البندقية وباري ، وبرنديزي وتريستا .

يبحث الألباناء فهم ما نحن عارمون عليه في هذا الجليل ، والأحيال الإيطالية القادمة ، إن المسألة ليست غرو أراضى . . . يجب أن يفهم ذلك القريون والبعيدون ، إنما هو توسع طبيعي سيؤدي إلى تعاون وثيق بين إيطاليا وشعوب أفريقيا ، وبين إيطاليا والشرق الأوسط .

تلك فقرة من إحدى خطب موسوللي ، فإذا نظرنا إلى الموضوع من هذه الناحية ، نجد أن إيطاليا قد أحسنت الاحتبار ، فإن هذه الشعوب ليست قريبة ، ولكنها ستكون موطنة تعتمد إيطاليا عليها في استثمار أموالها ، لكي توارث علاقاتها الاقتصادية الدولية ، والواقع أن إيطاليا لم تستطع أن شجع في موارد تجارتها ، فإن تجارتها لا تتعدى أكثر من ١٠ . من مجموع التجارة المتداولة ، لأن معظم علاقاتها التجارية مع الدول المجاورة ومع دول الغرب ، بينما نجد تجارة ألمانيا وبريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية وسويسرا . تعتمد على الشرق الأوسط في تصريف حوالي ٥٠ ٪ من تجارتها .

ولكن بالرغم من ذلك . فإن التجارة الشرقية هامة جدا . إذ أن الواردات تحتوي على نصف روثها . وحمس الحديد والقطر الذى تحتاجه . والصادرات أهمها السيج الذى يبيع فى القطر المصرى خاصة . ويعود عيب الجمع الكثير .

وقد نشطت تجارتها ، وسائل عادية ، بواسطة الملحقين التجاريين والغرف التجارية ، وكذلك ، وسيلة فاشنة خاصة . فأشأوا مكشبا سمي . شئون شرق البحر الأبيض المتوسط . ، وقد افتتح عام ١٩٣٠ . وكان يعقد اجتماعه كل سنة فى بارى .

وقد أملت التقاليد اعتبار ذلك المكان . فإن بارى لها اتصال بشرق البحر الأبيض المتوسط من قديم الزمان . لموقعها عند كعب شبه الجزيرة . وقد كانت فى يوم ما عاصمة لولاية يراسوم . ثم تحولت إلى مركز لتوزيع المصانع الشرقية التى كان يستعملها ملوك صقلية النورمانديون .

ولم يمس موسولبنى ماضيا . فصمم على إحياء ماضيها البحارى القديم . فبذل رحمه على روما أيام قلائل . أعلن أن بارى ستكون نقطة ارتكاز لوسع إيطاليا السلى فى شرق البحر الأبيض بعده . وقد كان ما عقد عليه العزم . فبارى ليوم مدينة جمعت إلى القيدم حداثة . وبها اليوم جامعة موسولبنى . ومعهد للأبحاث التجارية . ومحطة لاسلكية كانت تداع منها كل يوم أحبار العالم من وجهة نظر العاشيست بلغات الشرق الأوسط المختلفة .

والملاحة البحرية فى منطقة الشرق الأوسط . والخدمات الجوية هى المورد الثانى محل إيطاليا . وكان هما مقدومة لتنافس الدول . فقامت بإنشاء عدة شركات ملاحية . ولم يكن مد يناير عام ١٩٣٧ — يخدم الخطوط العالمية إلا أربع مجموعات

١ — خط إيطاليا — أمريكا .

٢ — خط لويدي تريستينو إلى ما بعد السويس

٣ — خط تيرانيا للقرص .

٤ — خط الأدرياتيك إلى شرق البحر الأبيض المتوسط .

كما أنشئت عدة خطوط جوية مشابهة وأصبحت السفن والطائرات الإيطالية تقدم خدماتها على عدة خطوط هامة .

والمورد الثالث لدخل إيطاليا هو ما يستثمر من أموالها في الشرق الأوسط .
فرغم أن نسبتها لغربها وانجلترا صئيلة ، فيها تمتلك ثروة لا يستهان بها بالاستبدان
التجارى ، ولم تنورط كثيرا في إعطاء قروض عدا قرصها لآلبانيا ، والذي كان
الفرض منه سياسيا ، فإنها لم تتوقع أن تأخذ عنه أرباحا .

الفصل الثالث

مصالح إيطاليا

في البحر الأبيض المتوسط

إن ظهور إيطاليا الحديثة كدولة مستقلة ومستقلة لحدث هام في ساسة البحر الأبيض المتوسط ، فقد كانت إيطاليا منذ العصور الوسطى حتى عام ١٨٧٠ عبارة عن عدة دوقيات وممالك ، وكانت تتبع دولا أوربية كبيرة على مر العصور ، وفي ١٨٥٩ امتلكت امبراطورية النمسا والمجر الأراضي الغنية في لمارديا وفينيسيا ، وتمكنت من السيطرة على إيطاليا بمحصولها الأربعة في فيرونا وبسكيرا ومانتوا وسباجو ، التي كان لها مخرج بالسكك الحديدية ، أما دولات البابا فكانت تمتد عبر الألب من البحر التيراني إلى بحر الأدرياتيك ، أما في جنوب إيطاليا وحقبة حيث كانت انشغاف على احتلال العصور تحتها عن الشمال ، وإدارة الملاحية ، فهناك مملكة الصقليين ، أما في الشمال فنجد مملكة ساقوى التي كانت أراضيها تضم بيدمونت وساقوى وجزيرة سردينيا .

ولذا فمن الواضح أن إيطاليا لتكونها مفعمة ، لا يمكن أن تلعب دورا هاما في الميدان الدولي ، ولكن اتحاد إيطاليا مصحوبا بأسماء كثير من العظماء الإيطاليين مازيني المفكر ، وكافور السياسي الداهية ، وغاريبالدي القائد العسكري ، قد عصف بر إيطاليا على قضية إيطاليا .

وقد طرد النمساويون من شمال إيطاليا عام ١٨٧١ ، وتوج فيكتور عمانوئيل ملكا على إيطاليا في روما ، واستثناء مدينته الفينيكس أصبحت إيطاليا جميعها ، في ذلك أراضي البابا ووسط وجنوب وشمال إيطاليا تحت حكم واحد ، وبذلك ظهرت إيطاليا كدولة متحدة مستقلة ، وقد صادف اتحادها فترة تغييرات كبيرة في حوض البحر الأبيض المتوسط ، فقد افتتحت قناة السويس عام ١٨٦٩ ، وأما

الحركة الإستعمارية في أفريقيا ، ورغم أن فرنسا وبريطانيا والبرغال كانت قد امتدكت فعلا عدة مستعمرات ساحلية في أفريقيا ، وكذا الامبراطورية العثمانية صدت عنقطة سيادتها على مصر وليبيا ، فإن معظم أرض هذه القارة كان لا يزال خاضعا لحكم وطني .

ورغم أن إيطاليا كانت ضعيفة نسبيا إذا ما قيست ببريطانيا وفرنسا ، إلا أنها اتجهت لتجها عسكريا لتدافع عن نفسها ، وانتشرت في المنافسة الإستعمارية القائمة ، ففي عام ١٨٦٩ بينما كانت إحدى الشركات الإيطالية تبحث في طريقة لتسهيل عمليات الامداد ، لوقود ، للسفن الإيطالية بالبحر الأحمر ، اشترت مساحة من الأرض حول خليج عصب ، وفي عام ١٨٨٢ حينما رادت مساحة هذا الجزء ، أصبح مستعمرة إيطالية ، وقد تنهت إيطاليا إلى أهمية قناة السويس الاستراتيجية ، فأعلن ماشيبي وزير خارجيتها حينذاك أن معانج البحر الأبيض بالنسبة لإيطاليا إنما هي موجودة في البحر الأحمر ، وقد تبع مشروع امتلاك عصب عدة امتلاكات لبعض الأراضي الساحلية الأفريقية الشمالية الشرقية .

ففي عام ١٨٨٥ احتلت القوات الإيطالية مصوع ، وبعد أربع سنوات أعلنت الحماية الحقيقية على الحبشة ، وفي ١٨٩٤ — ١٨٩٥ اعتصمت إيطاليا ولاية النيجر ولكن انتصار الأحباش على الإيطاليين عام ١٨٩٦ عند عدوة أسى الحماية الإيطالية وأصبحت الحبشة دولة مستقلة ، وفي ١٨٩٩ احتلت إيطاليا أريتيريا ذات الساحل الطويل على البحر الأحمر .

وقد نتج عن حروب إيطاليا مع تركيا عامي ١٩١١ — ١٩١٢ أن إمتلكات الأولى ليبيا ، وفي الوقت نفسه احتفظت لنفسها بحز الدوديكايز ، بعهود من تركيا تفيد الشروط الصالح .

وفي أواخر الحرب العالمية الأولى ، وقبل وصول لعاشست إلى القمة عام ١٩٢٤ أصبحت إيطاليا قوة إقليمية ، ولكن رغم أن مستعمراتها الإفريقية ممتدة ، إلا أنها ذات قيمة اقتصادية بسيطة ، ولم يكن سكانها عام ١٩١٤ يزيدون عن مليون ونصف من السكان ، ولذلك فإن إيطاليا قد وصلت متأخرة ، ففجئ اثره الشبه التي كانت تأمل في اقتطافها .

أما القسوية التي تدت الحرب الكبرى فكانت محطته بإيطاليا ، وسأ كان
موسوليني يصاب دائما ببعاده ليطر في المعاهدات ، ورغم أن إيطاليا كانت مرصه
مع ألمانيا وإمبراطورية النمسا والمجر بموجب التحالف الثلاثي عام ١٨٨٣ ، ولا
يربطها ببريطانيا إلا الصداقة ، فيها قد انصمت إلى جانب الحلفاء في الحرب العالمية
الأولى ؛ وكانت مساعدتها للحلفاء لطير تعهداتهم بعض المكاسب ، وضم بعض
الممتلكات ، وبموجب معاهدة لندن ١٩١٥ ومعاهدة سان جردى موريان
سنة ١٩١٧ ، كان لإيطاليا في نهاية الحرب أن تنسل جنوبى لتيرو ، واستريا
وتريستا ودالماتيا ، وبعض جزر بحر الأدرياتيك وجزء من أسايا

ومن ناحية أخرى وعدت ببعض مناطق يهود كبيرة في آسيا الصغرى في حالة
ما إذا هزمت تركيا ، أو أصبحت دولة غير مستقرة ، وأخيرا كان لها أن تمتد من
المستعمرات الألمانية بجزء ، ولكن معاهدة فرساي سنة ١٩١٨ ومعاهدة سور
عام ١٩٢٣ لم تحققا وعود ما قبل الحرب التي سلها الحلفاء لإيطاليا ، وظهر جليا
كيف أن كلا من بريطانيا وفرنسا قد حاولت تحهل وعودها ، وتركزت إيطاليا في
حالة سيئة من الاجحاف والاضطراب والاحساس بالظلم .

والواقع أنها قد مات بعض المكاسب الاستراتيجية هامة ، ولكن ذلك لم
يحقق غرض الإيطاليين لطير بجهوداتهم أثناء الحرب ، وقد احتفظت إيطاليا بحدود
استراتيجية على بحر برور بادحان حوالى ٢٣٠٠٠٠ المائى في جنوب التيرول ،
وكذلك استولت على شبه جزيرة استريا وميناء تريستا ، ودارا على ساحل دالماتيا ،
وبعض الجزر في بحر الأدرياتيك ، وفيومى التي احتلتها متحدة قوات الحلفاء ،
وعلاوة على ذلك فقد اعترف الحلفاء بادعاء إيطاليا ملكية جزر الدوديكا

أما في إفريقيا فإن ما ناله كان ضئيلا ، فقد تنازلت لها بريطانيا عن حوض لند
عام ١٩٢٤ وكذا فرنسا عن جزء عند من لوسا عام ١٩٣٥ . أما في تركيا فلم
تحصل إيطاليا على أراض جديدة ، أو مبادير للاستغلال الاقتصادى ، إذ أن
تركيا تحت حكم حاكمها لفدير مصطفى كمال ، قد أصبحت دولة جمهورية مستقرة
محتفظة بمقلمتها وسيادتها .

وكذلك لم تحصل إيطاليا على دالماتيا ، إذ أن هذا الجزء الذى كان ينبع

الامبراطورية النمساوية قد انضم إلى بوميرانيا ، وقد تقوى مركز إيطاليا في بحر الأدرياتيک في حالي مدافع وانهموم بامتلاك موانئ تريستا ، وفيرمي وپولا ، وراز ، وبعض الجزر . وكذا لا اعتراف ببعض مصالحها الخاصة في ألبانيا بموجب معاهدة لندن ١٩١٥ .

موقع إيطاليا الجغرافي

إن إيطاليا موقعا ومجاها يقع جزء منها في أورما القدرى ، والجزء الآخر يقع إقليم البحر الأبيض المتوسط ، ورغم أن جبال الألب ذات ارتفاع عال وتمتد ، إلا أنها لم تحصل إيطاليا عن وسط وغرب أورما ، وجبال الألب تمتد إيطاليا بمحدود طبيعة قوية ، ورغم أن شكلها المتفوس ، رغم أن الطرق التي تمر عبرها تلاقى في السهل الشبلي الإيطالي ، وبما نجد أن الممر الجغرافية تكون في صنف أهمية لغاية لإيطاليا ، أكثر من القرون التي تهاجم من إيطاليا ، ولذلك فإن السهل الشبلي الإيطالي مثل ممرات ماجيكا ، قد أصبح مبادىء بحروب في أورما ، وحدود إيطاليا البحرية ٣٥٠٠ ميل بينها البرية ١٢٠٠ ميلا فقط .

مركزها الاستراتيجي

بما نجد أن كل من فرنسا وإسبانيا لها حدودها على الأطلنطي والبحر الأبيض ، نجد أن حدود إيطاليا على البحر الأبيض وحده . وأن موقعها في وسط حوض البحر الأبيض مع صفية نصفين البحر الأبيض على قسمين غير متساويين ، وتسيطر إيطاليا على مصق مدينا ، وتقع صفية وسط البحر ، وبين صفية وتونس تقع جزيرة نزالوبا الإيطالية التي حصنت حديثا ، ورغم أنها تقتصر إلى ميناء إلا أنها ذات قيمة كبيرة كخطه للمواصلات والطائرات المائية ، وعلى جاني إيطاليا يوجد بحران شبه مقعدين : في الشرق البحر الأدرياتي وبحر اليونان ، وفي الغرب البحر البراني .

وتحت إيطاليا مركزا هاما في الأدرياتيک . في شمال هذا البحر توجد عدة موانئ هامة ، وكذا الجزر التي على شواطئه والتي يمكن أن تستخدم كقواعد

للعواصم ، ونسبتر إيطاليا على مدخل الأدرياتيک من ميناء أنرتو وجريره
 ساسينو ، وكذا سيطرتها على ألبانيا بمواياها ، وقد اعترفت بدور أسکري
 بمصالح إيطاليا في ألبانيا ، وقد كانت ألبانيا مرتبطة مع إيطاليا بمعاهدة تحالف
 دفاعية منذ ١٩٢٧ ، من وكانت تعتمد على إيطاليا في مساعدتها ، فصادبا وعانها بالمال .
 وفي بحر الأدرياتيک تجاور إيطاليا بوجوسلافيا التي تملك ساحلا غنيا بالموايا
 الطبيعية الفضة في دماشيا ، بها بحر أن الساحل لشرقي لإيطاليا عديم الموانئ ، تهربا
 بالنسبة للساحل البوغوسلافي ، وبوغوسلافيا صعوبة بالنسبة لإيطاليا ، فرغم أن
 حدودها البرية الشمالية الغربية مكشوفة لإيطاليا ، وكذا من الجنوب بالنسبة
 لألبانيا ، إلا أن سواحلها الواقعة على الأدرياتيک منعقدة عن الأراضي الداخلية في
 وسط حوض الدانوب بعدة جبال قاحلة ، وعادات ، ولذا فإنها تميل إلى وسط أوروبا
 أكثر من البحر الأبيض ، وقد صعدت إيطاليا جبال بوجوسلافيا في الحرب بموجب
 اتفاقها مع عام ١٩٢٧ ، وبالأخص من موقع إيطاليا في الأدرياتيک بمنحها السيادة
 أما بحر اليونان فينصل بإيطاليا وصقلية من العرب واليونان وإيطاليا من
 الجانب الشرقي ، وتقع جريره كورفو التي صمدت فصال السمن البحرية الإيطالية
 عام ١٩٠٥ ، وكذلك جزر بحر اليونان ، على إمتداد الأراضي اليونانية ، ولكن
 مركز إيطاليا في بحر اليونان قوى ، ولها قاعدة بحرية في ترنتو ، ومحطة جوية في
 شرق صقلية في أوجستا ، ولذا فإن سلامة جانب إيطاليا الشرقي توفى على مقدرتها
 على السيطرة على بحر اليونان ، وبذلك يمكنها حراسة مصب ترنتو بواحة بحر
 الأدرياتيک ، ، فإن هذا المصيق سمته حوالي ٥٠ ميلا ، ولذلك لا يمكن السيطرة
 عليه ، والمدافع الموضوعة على كلا الجانبين ، ولكن من الواضح أنه من مطارات
 قريبة ، وبواسطة العواصم ، ، يمكن لإيطاليا أن تعمل بكفاءة للتحكم في مدخل
 الأدرياتيکی .

أما في الجانب الغربي لإيطاليا ، حدث بوجود كثير من المدن الرئيسية ، وخاصة
 روما وجنوا وناپلي ، فإن الأراضي الإيطالية ملاصقة لبحر التيراني ، وتشتمل
 القاعدة البحرية الإيطالية سيزيا ميناء طيب في الشمال ، لا بعد كثيرا عن لقاعدة

البحرية الفرنسية في طولون ، وجزره كورسكا كإيرانية ، وإلى الجنوب قليلا توجد خمسة بحرية في مالى ، وهناك كثير من المحطات الجوية مع صقلية وسردينيا وكذلك في الأراضي الإيطالية الرئيسية .

وباستثناء الممر الذى الضيق الواقع بين كورسكا وسردينيا الذى يمكن حراسته بواسطة التحصينات الموجودة في جزيرة مدالما ، فإن الدخول إلى البحر التيرانى يمكن من الشمال بالدخول بين الما وكورسكا ، وكذا من الجنوب حيث المدخل عريض .

وتعد الأراضي الفرنسية أيضا بحر التيرانى . فإن المحطات الجوية البحرية في كورسكا وتونس مجهزة تجهيزا كاملا للعمليات البحرية والجوية .

وحيث أن إيطاليا دولة استعمارية ، فيجب أن يبحث مواقع أراضيها اذاعة لها ويرى كيف أصعبت أو قوت من مركز إيطاليا الاستراتيجية . فديا التي عرتها إيطاليا ضد الحرب الكبرى أعطى محلا صيفا للاستعمار ، علاوة على مواردها الاقتصادية القليلة . ولكنها تمنح إيطاليا ميزة استراتيجية بتبعية لموقعها الجغرافى الممتاز ، من لها حدودا تمتد على البحر الأبيض المتوسط ، ورغم أن سواحلها قليلة الموانى لطبيعية ، إلا أنها تصلح لإنشاء المطارات وبعض المحطات لاعتراضات مضاربات الميناء الرئيسى وعاصمته ليدأ محطة بحرية جوية ، وتبعد حوالى ٣٠٠ ميل فقط من صقلية ، ولكن الأمر المباشر هناك يمر ملاصقا للجزائر الداخلية ، وإلى الشمال قليلا توجد طرق الممعدة لبحره إلى تحتل مركزا طبعيا قويا عند رأس خليج صفاقس . وفي أثناء الحرب الحديثة الإيطالية ، أنشأت إيطاليا طريقا برييا يمر طول الساحل اللبى من حدود انقطر المصرى إلى تونس . ومن الواضح أن النشاط الصحى والإقتصادى في ليبيا لا يكفى لهذا المشروع الكبير ، إذ أن الطريق يمتد حوالى ١٠٠٠ ميل ، وكان قد أعلن رسميا أن اعرض من إنشاء الطريق هو جذب السياح ، حيث تقع على امتداده آثار بعض المدن الرومانية القديمة ، علاوة على أن هذا الطريق قد أظهر فائدته في تنقيب حطوط إقامة المستعمرات الإيطالية على الأراضي الساحلية

وقد استعمل لعسكريون أيضا هذا الطريق ، فإن إيطاليا قد اتخذت من

طرابلس في السنوات القليلة الأخيرة محطة لقواتها العسكرية ونفترض من
كثرة حربية إلى بعض المعيرات ، إذ لا يمكن أن يكون لها حدود ، وبها تعدد
على إمداد جيشها بالطعام والمعدات وتيسير وتزويد من ودرها من إيطاليا .
وقد تقوى مركز إيطاليا في البحر الأبيض نظرا لامتلاكها جزر إندونيسيا ،
التي تكاملت كل من إنجلترا وفرنسا في الاعتناء بها ، ومع هذه الجغرافيا
الساحل الجنوبي الغربي من تركيا في البحر من كريت وسبيل لصعوبة وكثافتها
وسمعت في هذا الموضع الحكمة في مداحن بحر إيجه ومضارجه ، تعدد هذه الجزر
شديدة الأهمية لإيطاليا نظرا لموقعها لا موانئها ، وأنها صعبة وشبه فاحلة ،
ولا يتبع إلا قديرا من سيدو وبيت الرنوس والصح وأحجارها ، ومعظم سكانها
من اليونانيين ، ولا يوجد بها إلا ٧٠٠٠ إنسان حسب إحصائية عام ١٩٣٠ .
وفي جزيرة ليريس حوات بونماحورين قاعدة بحرية جوية وكذلك
للعواصم وإذ نظرا إلى حركته بحر الأناضول واحد ، أن موقعها
الأربعة ، أوجيدا وطارس وطارس وليموس مع في ذلك مربع واحد ،
وتكون مع تسمو وكاحديري ، ولا سيما حصونا مقدمة نحو شمل وشرق
وبالاختصار فإن الأراضي الواقعة في إيطاليا تحوي على حصى معدنية تسمى
لحوص ، من سواحلها القديمة حتى شملها ، وهي معدنية ، وهي إندونيسيا إلى
موقع استراتيجي في المشرق الأوسط ، والتي تستلزم عن مدخل الأراضي
والبحر الأحمر وبحر مرمرة .

أفريقيا الإيطالية الشرقية

ونذكر إيطاليا منذ أن شاهدة تعرف أو بعد الإيطالية الشرقية ، وقد بدأت
مصالحة في هذه الخدمة عند اضطرتها ، أعمال - من إلى الحصول على أرض على
الساحل ، يمكن أن تمدد بها بمواني مناسبة لمرور السفن ، وبذلك إنشاء علاقات تجارية
مع البلاد والأراضي الداخلية .

ونذكر أفريقيا الإيطالية الشرقية أن تترك بحر الأحمر العرب من

بحرجه عند باب المذب، و"سومال" إلى هـ ساحل طويل على المحيط الهندي،
والخشة التي فتحت عام ١٩٣٥ - ١٩٣٦، وتبلغ مساحة هذا الجزء تقريبا
مساحة ليبيا

وتعبر ساحل إفريقيا الإيطالية إلى موانئ طبيعية، وقد صمم عام ٣٧ على
قربه ميناء مصب في أرتريا إلى لانكس له الآن أن تأوي سفنا أكثر من
خمسة ١٠٠٠٠ طن.

وهناك أيضا بعض الخزائن بآبارها عند مدخل البحر الأحمر ومن المنتظر في
المستقبل أن ينتج الخشبة ما يدعى حاجتهم من المواد الخام والمعادن والبرول،
والسكة الحديدية الوحيدة الموجودة هي التي تصل أديس أبابا جيبوتي في
السومال الفرنسية. وتبلغ هذا الخط اسرعة فريسة، ولكن هناك تمدد محسوسا
في إنشاء الطرق إليه، فهناك طريق أسفلت طوله حوالي ١٠٠٠ ميل، يصل
العاصمة مع مصوع على ساحل البحر الأحمر، وطريق آخر يصل مصوع بعدة مارا
بشمرة، ويمتد حلف المظلة الساحلية مصدق صحراوية، ولكن الأراضي المروية
بالخشب رءى منتج ابن بعد إجراء بعض التجارب، وكذلك القطن والمواد الغذائية
التي تستورد معظمها الآن.

أما المعادن، فمترقبة في منطقة أفريقيا الإيطالية الثرية، فلا يوجد ثم أو
ربما رعم وجور بعض اللحيث ما قرب من أديس أبابا، وبعض الحديد في
أما كن متفرقة، وبعض الميكا والذهب في أرتريا.

وتبلغ عدد سكان أفريقيا الشرقية الإيطالية حوالي ٨ ملايين نسمة، منهم مليون
من الروح، والباقي حاميون وشرقيون، ومعظم الأحباش مسيحيون رعم وجود
عنصر إسلامي كبير في البلاد.

أهميتها الاستراتيجية

إن موقع أفريقيا الشرقية الإيطالية حيث تمتد الطريق البحري بين البحر
الأبيض والهد، وقربها من مستعمرة كينيا البريطانية والسودان المصري الإنجليزي

أعطى لها قيمة استراتيجية كفاءته ثم جرد ربي والجوى ، من يمكن استجاء
سواحتها البحرية كموانئ للقوات .

وبما هو محل نقاش على الرغم من أن إيطاليًا بوجوده في أفريقيا الشرقية وامتداد
إمبراطوريتها الأفريقية ، قد أصعبت مركزه . لاسيما تنحى أكثر من نحوته . من
إيطاليا إن قورنت ، النسبة لإمعة طوابعات الأخرى المحيطة به ، بعد أن تعتمد
على الطريق البحري والبحر الأبيض — هذه السويس — البحر الأحمر ، . . .
الاتصال لشرق أفريقيا ، وقد يعوض استخدام الطريق إلى حرم عن استخدام
هذا الطريق البحري ، وسلك لا يعتمد على قوتها البحرية خلال الحرب ، ولكن
إذا قطع هذا الطريق فإن طريقة لسلبيه لنقل القوات والرجال ، هي لسطرة على
القطر المصري والسودان كقاعدة للعمليات الحربية ، وربه من أوضح أن أفريقيا
الشرقية الإيطالية تعتمد اعتمادا كليا على الإمدادات والموارد الحياتية التي تستوردها
من أرض الوطن ، إيطاليا .

مشكلة السكان بإيطاليا

ظهرت مشكلة السكان بإيطاليا بوضوح في السنوات الأخيرة ، وهددت
معظم دول العالم خلال الحرب بحدية لأولئك الذين لم يبقوا في بلادهم
مع عدم ازدياد الموارد الاقتصادية ، على شجرة أكثر من سكان على نطاق واسع ،
وخصوصا إلى الولايات المتحدة ، وكذلك في البحر الأبيض وحسب . . .
وفي عامي ١٩٢١ ، ١٩٢٤ وضعت الولايات المتحدة ، الهجرة من . . .
أخذت تفرق في المعاملة بين من جرس من جنوب وشرق أفريقيا . . .
بينما هاجر حوالي ٤٧٧,٠٠٠ إيطالي في عام ١٩١٣ من أمريكا ، بعد أنه بعد
قانون الهجرة الأمريكي عام ١٩٢٤ لم يعد عدد من جرس إلى هناك أكثر من
٣٨٤٥ من جرس .

وبالمثل وضعت أيضا حصة المهور على الهجرة إلى أراضي بعض الدول ، مثل
المستعمرات البريطانية .

ورغم أن نسبة المواليد في إيطاليا، تحده في النزول منذ عام ١٩٢٧، إلا أن نسبة إيراد عدد السكان بها لا تزال أكثر منها في ألمانيا وفرنسا وإنجلترا. ولذلك فإن إيطاليا أحدث تدعى منذ ١٩٢٧ أن أراضي الوطن المحدودة الموارد، لا يمكن أن تسوع هذا العدد الكبير من السكان، ولذا كانوا يترجون حركاتهم الاستعمارية وخصوصاً في عهد فاشست. الذين اعتنوا مراراً أن وعلى إيطاليا أن تعتمد أو تنهجر، وواضح أنه من الصعب الموافقة على هذا الرأي، لأنه، فالمناطق ذات الإنتاج الكبير مردحة بدرجة كبيرة، ومستوى المعيشة منخفض بها.

وإذا هورت إيطاليا وسويسرا، فإنها أحسن مهنهما حالاً في الإنتاج الزراعي والصناعي، رغم أن صرف الرعية في الجنوب تحتاج إلى تحسين في حين الإمكان، وقد بنيت مشروعات كثيرة أثناء الحكم الفاشستي، فخدمت البرك الواسعة التي كانت تصدراً للدولاريا، ونشئت عدة من حديدية مثل ونيشوا وبيثوريا و... الخ. كما بدأت حمود كبيرة أحسن استنباط الكمياء من المساقط المائية.

وسبب لنا أن نوقف قليلاً هنا لنسأل سؤالاين: لماذا لا يستغل السكان الوسائل المادية والإمكانات وتبذل الجهود لإيقاف الهجرة وتشجيع المواليد؟ ولماذا يستخدم رأس المال في إنتاج آلات الحرب بدلاً من المشروعات المنتجة التي تعود على إيه لسان مع الكبير، من رأس المال يمكن استغلاله بمئته كبيرة في إيطاليا نفسها، وفي سربينيا في الأعمال الهيدروإليكية وإنتاج الكهرباء.

ورغم أن إنتاج الكهرباء الهيدروإليكية يوفر كثيراً من الفرص، ورغم أن مشروع عابدة ونسفت، إلا أن ربع الخطوط الحديدية فقط هو الذي كهرب، ومن جهة أخرى فإن بيديلا لا يستطيع أن تسوع أفرانها من الخارج الإقامة إلا على وجه قصير جداً، وكذلك الحفشة لا تسمح الآن هجرة أحد إليها، ولستطيع هنا أن نذكر خطط لتدبير احضر، الجهود الاستعمارية التي بذلتها في طراس وورقة، وكذلك فكرة عن المصالح الإيضاية المطامحة في هذين البلدين. فإن بيديليس لها أثره معوية، ولا أهميه لها كطريق تجاري عبر الصحراء، وحكم يعتمد على تصور الزراعي فيها، وهذا يتوقف على تنويع المحصول حسب لأحوال خوبه، فإن الأمطار لا تنكس إلا في زراعي يسحق المذكر إلا في أقصى

الشمال لليل حول طرابلس، وكذا في شبان برقة، وحتى في هذه المناطق فإن المدح
يكثر كثيرا في الزراعة، فالسقوط الأمطار غير منتظم من سنة لأخرى، ولا
يعتمد عليه كثيرا في حاله توقعه، ودرجة البحر عادة ومركب ريح مائة من
الصحارى المجاورة.

ومن ناحية أخرى توجد مصادر مياه جيدة في مناطق الأرياف في منطقة
الساكنة بطرابلس، ويمكن استخدامها لري الحول، بينما تجمع المناطق الحارة
في الشمال الشرقي لبرقة بسقوط الأمطار الغزيرة، علاوة على البيع المنتشر بها
وحارح المناطق التي تزرع «لوز» توجد أشجار الزيتون، التي تعطي فرصة
طينة للإصلاح رغم أنها لا تحب نموا إلا بعد ٢٠ عاما، ويمكن اسح تحصر
الشعير مرة في كل عام باستخدام طرق الزراعة الجافة.

وقد أظهرت التجارب في شرق تونس أن المال والمر يمكن اللعب بهما على
المواضع الطبيعية، وقد منحتهم وع إقامة العائلات الإيطالية بمسعى الحكمة نظام
وكان أساس هذه السياسة هو إقامة ٢٠.٠٠٠ هـ في عام ١٩٣٨، ويستمر هذا
المعنى إلى أن يصل العدد إلى ١٠٠.٠٠٠، وكان الأمل أن تعتمد هذه العائلات
على نفسها وتفتح زبذ الزيتون للأسياف الإيطالية، ومن الواضح أن المشروع
كان بعيد الطموح، أن تمكنه كانت صعب الأراضي الساحلية الشمالية ما بها الصع
الإيطالية، كما فعلت فرنسا في أجزاء كثيرة من الجزائر، ولكن لما كانت مقصد
خسارة لإيطاليا، علاوة على أن سياسة طائفة يابا قد أثرت شعور العالم العربي
بمحاولة استعمار أرضه ووطنه.

ومن الواضح أن السكان الذين يعمدون في إيطاليا وحدها ٦٠ مليون
٤٢ في إيطاليا نفسها، ويمكن مقارنة هذا العدد بما نحو ٤٠ لأمبراطورية البريطانية
(٧٣٠ مليون) ولكن توزيع الإيطاليين في المستعمرات يختلف به صفة
بالنسبة للسكان الأصليين، والأعداد التالية المأخوذة من إحصائية ١٩٣٠ دليل
واضح على ذلك.

جملة السكان	الإيطاليون	
٨٣٩.٥٢٤	٤٩.٧٢٧	...
١.٠٠٠.٠٠٠	٤.٥٦٥	أفريقيا
١.٣٠٠.٠٠٠	١.٦٥٨	البحر
٥.٥٠٠.٠٠٠	٢٥.٠٠٠	الحشم

أما الإيطاليون في الدوديكانيز فيبلغ عددهم ٦٧٢٥

وقد زاد السكان الإيطاليون ما بعد ذلك مع العلم بأن معظم الإيطاليين في الحشم من العسكريين ، و زاد عدد الإيطاليين في الحشم عشرة آلاف عن ذي قبل واستمرت الهجرة طوال السنين الثمانية التالية للإحصائية السابقة .

وأكبر عدد من المهاجرين الإيطاليين هو ٩٠.٠٠٠ في فرنسا ، ويستقي من ذلك لعدد الإيطاليين الذين اكتسبوا الجنسية الفرنسية وعاشوا في جنوب فرنسا ، وفيها تسوس نفوس التي أصبحت فرنسية بعد استفتاء عام ١٨٦٠ .

و معظم الإيطاليين المقيمين في فرنسا يشتغلون بالزراعة أو بالأعمال الصناعية وقد رحلوا إلى فرنسا بعد الحرب الكبرى ، عندما احتاجت فرنسا إلى أيدي عاملة لإعاده بناء ما حرقته الحرب .

ويوجد في مصر حوالي ٥.٠٠٠ إيطالي ، ونسبة قليلة في تركيا ويوغوسلافيا و اليونان ، وفي النهاية عدد الإيطاليين في تونس مساو لعدد الفرنسيين رغم سهمه في التبحر

و لاحظ عدد من حوالي المليون إيطالي عدا الذين غيروا جنسيتهم ، يعيشون خارج الأرض الإيطالية حول حوض البحر الأبيض المتوسط ، ويقومون بأعمال زراعية أو أعمال بناء ، ويملكون ممتلكات صغيرة .

موراد إيطاليا

يأتي بعد أن قوة إيطاليا من الرجال وهي أساس القوة الاقتصادية ، الحامة كافية ، وطالما قال هلمر إن قيمة الشعوب توازي قوتها من الرجال ،

ولكن هناك عوامل أخرى مثل الروح المعنوية والتربية الحربية والسياسية. وكذلك القوة العسكرية التي تعتمد أيضا على موارد الدولة الطبيعية والاقتصادية. ولذا يجب أن نبحث هذه الموارد في إيطاليا الحالية.

تنقسم إيطاليا جغرافيا إلى قسمين رئيسيين هما:

١ — السهل الساحلي الشمالي ب — شبه الجزيرة

٢ — السهل الساحلي الشمالي

وهو محصور بين جبال الألب والانس، ومحاذاة شبه مدح وسط أوها. ويتصل به بخطوط حديدية، وكذلك يشبه مناخ جزيرة إيطاليا وصدنه، التي تسيطر عليها جبال الانس، مناخ الأقاليم البحرية. وفي شمال إيطاليا تقع الأراضي التي تنتج المواد الغذائية، يوجد به عدة موانئ رئيسية مثل جنوا كما توجد عدة مدن صناعية هامة مثل ميلان وتورين، حيث توجد الكهرباء الناتجة من مساقط المياه المنحدرة من جبال الألب.

ب — شبه الجزيرة

وتقع بها مريض المشروعات الإنتاجية. ومن معظم أراضيها مراع لا تصلح إلا للزراعة البعلية والماشية. علاوة على أن معظم أراضي السهول والسهول حول جبال الأبنين قاحلة، وخصوصا في الجنوب الشرقي. ولا يلبس وجود المياه في الصيف للري كما في السهول الساحلية في لبارديا وبيدمونت. ويخرج جنوب إيطاليا صفرة كثيرا من أمواكها لجمعها سبدي، وكذلك الفحم وريت الريون.

وبالاختصار فإن موارد إيطاليا الطبيعية غير كافية، وتعتمد على موارد الدول الأخرى، فالعائدات الموحدة لها لا تكفي لتغطية احتياجاتها الحربية، فإن ما يدرج من الفحم بإيطاليا لا يفي ٨. نحتاجه للملاحة والجملة لدى احتاجه لظهر الحديد يجب أن يستورد أما الحديد الخام فلا يستورد إلا طريا أكثر من خمس ما تحتاجه وموارد من الرخام لا يتعدى أكثر من ٧ في المائة. وإذا لم يستورد ما تحتاجه من الخرج

كما أن إيطاليا يجب أن تستورد حاجتها من النحاس والسكر والصفير ،
والسكك والحديد ، ومنتجات أخرى من لفظن والمطاط .

وفي إيطاليا كمية كافية من "الكربون" واللوهميوم والزنك ، والكيانويوت
والهات ، وسكها تستورد بعض المواد الغذائية وخصوصا اللحوم والأسماك ،
ومن موضح أن إيطاليا هي دولة معسكر في الحرب كدولة لتفقد سياستها الوطنية
تفقد بدرجة كبيرة بين الفحم والحديد ، وتشاطر الدول الأخرى — عدا
روسيا وأوكرانيا المتحدة — في اعتمادها على غيرها في توريها بالبنزول والوقود .

والإحصاءات على موارد إيطاليا تحد كثيرا من قوتها الاقتصادية ، وبالتالي من
قوتها المسلحة ، وهذا هو السبب الرئيسي الذي حدا بالحكومة الفاشستية أن تحاول
تحسين أواردها بزيادة حتى يتمكن أن يعتمد على الخارج إلى أقل درجة
ممكنة ، لأن الولايات قد تضع عبء إذا فرض عليها حصار بحري ، أو عقوبات
اقتصادية في حالة الحرب ، وانعقودت الاقتصادية التي فرصت من حسمين دولة على
إيطاليا عام ١٩٣٦ جعلت تحاول الوصول إلى درجة الاستكفاء الذاتي ، وكان من
النتائج سوجه أن حمت إيطاليا على زيادة إنتاجها من الحبوب ، ثم استغلال
مصادر المياه على نطاق أوسع ، واستخدام الكهرباء بدلا من عار لاستصباح ،
وقد نفذت وسان من مشروعات الكهرباء ، أحدهما في سهل إرورو في فينسيا ،
والآخر في أرورو في جبال فومانو ، وقد بدأت مجهودات أخرى للحصول على الفحم
وحسنه من البرية ، وشيدت مدينتان جديدتان للفحم إحداهما في استراليا والأخرى في
سويسرا ، كما بدأت مجهودات لاستكمال صناعة الحديد ، باستخدام براءة الحديد ،
ومع حله الحديد القديم ونحوه إلى جديد .

الفصل الرابع

معاقلة إيطاليا

في البحر الأبيض المتوسط

« لقد كانت إيطاليا فوهة في البحر الأبيض وهكذا أريد لها الآن .
هذا ما قاله موسوليني في خطاب له في طرابلس عام ١٩٣٦ . وكانت الخطوات
التي اتبعت بعد ذلك هي إنشاء عدة نقاط خارجية ، لا بين حلفائه الذين يهتمون
بتحلوا عنه ، ولكن بين توابعه الذين يستطيع أن يسيطر عليهم ، ولذلك فإن
لإيطاليا أربعة نقاط خارجية في البحر الأبيض . هي ألبانيا — «تالين» — بحر
الدوديكانيز — ليبيا .

ألبانيا

إذا كان عرض إيطاليا هو ظهور عظمتها في البحر الأبيض المتوسط فإن ذلك
يكون «السيادة في بحر الأدرياتيك» . وأما كانت السيادة في بحر الأدرياتيك ، حتى
الوسائل لرشوة الحلفاء لإيطاليا ، لإعرائها بعدم الانضمام إلى قوى الوسط ، فقد
وعدت إيطاليا بموجب معاهدة لندن البحرية عام ١٩١٥ بساحل مملكة النمسا
والبحر ، وحمايتها على ألبانيا ، ولكن عندما انعقد مؤتمر الصلح ، قامت «تصرف
وكر و ألبانيا ضد النمسا ، ورأت إيطاليا أن الساحل عدا جريزتين صغيرتين ومدينة
«أراقد» كانت ليوغوسلافيا ، «أن قام يوغوسلافيا معاه أنه بدلا من أن
لإيطاليا مركز مملكة بحر الأدرياتيك ، وقد أجبرت على أن تصبح متاحة لبحر
قوى وهام .

وكان موقفها متميما لسياسة السبع ، وسياسة حفظ الخوار ، ولأن علاقاتها
مع يوغوسلافيا التي تلخص في السلسلة السابقة «حرق معاهدة — معاهدة — حرق
معاهدة — معاهدة» لا كبر دليل على سياستها المتنامية .

وأخيرا وقعت معاهدة صداقة مع يوغوسلافيا في مارس عام ١٩٣٧ . لإصلاح ما أفسدته عليها بعض المصائب أثناء الحرب الخشنة الإيطالية . وقد كسبت إيطاليا كثيرا خلال هذه المدة التي استمرت من ١٩٢٦ — ١٩٣٤ ، انتشار يهودها في ألبانيا .

أهميتها الاستراتيجية

ولموقع ألبانيا أهمية استراتيجية كبرى بالنسبة لإيطاليا :

١ — فالجبال النابتة تسيطر على مصيقي اترنتو الذي يمدع عرصه حوالي ٤٥ ميلا وهو المخرج الوحيد للبحر الأدرياتيكي .

٢ — علاوة على أن هذه الجبال ، رعاها وتسيطر على الأرض الساحلية الواطئة لإيطاليا

٣ — كما أنها تمتلك ميناء عميقا هاما — فالونا — وهو يواجه المضيق مباشرة وآخر أحسن منه هو — دورازو — لشل يهود يوغوسلافيا .

وهذه الأسباب الإستراتيجية ، أحدثت كل من إيطاليا ويوغوسلافيا بحث في صداقة ألبانيا ، ولكن إيطاليا كانت الراجحة ، وقد وطلت علاقاتها معها بعدة معاهدات صداقة وتحالف عسكري وقع في عام ٣٦ — ١٩٢٧

وكان تدفق الأموال الإيطالية ودسوق ذلك دعم ، حينما حصلت إيطاليا على امتياز سماء تلك أهلى ألبانيا ، تساهة قدرها خمسون مليوناً من الفرنكات الذهبية ، ولم تحس إيطاليا على قواعد الدفع على رأس مالها ، ولكن أموالها لم تصنع ، فان إيطاليا قد حاولت مع كل كنيعة لجيوب لا تطيق لاستخدامها في الأعمال العامة حيث صرفت هذه الأموال .

ولكن لا عفاة لسبب أن هذه الأموال تنفق لصالح إيطاليا وحدها ، وأنها حوسنت ألبانيا إلى مستعمرة إيطالية ، ولكن من يزور ألبانيا لا يرى ذلك فان هذه الأموال قد صرفت في تعمق ميناء دورازو وللاعراض البحرية ، وإشياء الطرق التي لها أهمية إستراتيجية ، وإشياء المباني العامة ، التي قد تصلح للسكنات في حالة نشوب حرب . وكرر حتى الآن قد أفادت هذه الإصلاحات ألبانيا أكثر من

إيطاليا ، فقد زادت من تجارتها ومواصلاتها ، علاوة على أن الأعمال الحكومية في تيرانا قد زادت كمياتها وهيئتها .

ولكن هل كانت إيطاليا تتوقع فوائد أكثر من ذلك نظير أموالها المصروفة . إنها كانت ترغب في تحويل ألبانيا إلى مستعمرة زراعية ، ولكن الألبان يروحم حاولوا منع ذلك .

وكانت إيطاليا تأمل أن تجد في جبال ألبانيا كثيرا من المعدن ، رغم أن ألبانيا من هذه الناحية لا يمكن الاعتماد على مواردها . إذ أن الكميات الموجودة بمسبة صغيرة جدا لا تستحق العمل على استخراجها ، فإن كمية السحاس والسكروم صنفه جدا . ولكن وجد بها قليل من البترول الرديء النوع ، وكانت إيطاليا تعتمد على ذلك كأحد مواردها بعد انفصال عتق زجاجة البحر الأبيض المتوسط .

وقد رأينا أن من بين العوامل التي تحفز إيطاليا على السيطرة على ألبانيا ، هو أمل اعتمادها على قوة ألبانيا العسكرية ، ولكن يجب أن نعرف أن الشعب الألبان وطني متحمس ، وأن إيطاليا حينما كانت تصدر أوامرها كانت تجد منه صلاتة وأسه ومثال ذلك ما حدث عام ١٩٢٢ حينما طالبت إيطاليا برماده حرمته في ساء مدارس ايطالية ، وزيادة الضباط الإيطاليين في الجيش الألبان . هرفست ألبانيا ذلك وأعنت أن ذلك يجب استعمالها كما أن الشعب إلا في هم الكثير من الثورات ضد تصرفات ايطاليا السيئة .

وكان ممكنا لإيطاليا أن تقوى مركزها في ألبانيا عن طريق سيطرتها على امتد روعو ، فهي المعولة له وهي التي تساعد مد مدسه . وليس يعنون أن روعو معناها التدخل الأجنبي في شئونهم فتسوء الحال عن ذي قبل .

بنالسرنا

ان لإيطاليا موقلا يمكن الاعتماد عليه في هذه الجزيرة . إلى ورشها كرم من مملكة باي ولصقدين . وقد اكتشف الإيطاليون أهميته الاستراتيجية عام ١٩٣٥ فصمموا على الانتع بممرها لإستراتيجية . لأنهم كانوا يبحثون حرا بحرية من ارتفاعها الذي يبلغ حوالي ٢٥٠٠ قدما يسبحار على ما حواله ، وموقفها

حموى في إلقاء الصبغة بين روس وصقبة . وبحبرتها نهي العرصة لإقامه قاعدة حونة . ولكن لا يوجد بها موانع طبيعية . وأما كي رسو اسفن رديئة ومعرصة وقد لعب بإصلاحها على الصعوبات الفنية فبدأوا بتحسينها ، ومنعوا الطائرات الجديدة من الطيران فوق المنطقة .

وتمتد يد العلى شرقيا كحص . اعتمد اخترا على جبل طارق ، وبوقف ذلك على ولاء السكان . وقد توفر ذلك لإيطاليا .

الدوديكانيز

إن أياها روية أحقية . بينما شرقيا جزء من أرض الوطن ، ولكن حرر اند ديكانيير مستعمرات إيطالية . وهذا توجه إيطاليا مشكلة المستعمرات العادية . وهي حكم سكان متجنسين بالجنسية الإيطالية ولكنهم أوجب دما ولما .

وبوقف إيطاليا في الدوديكانيز مث . لخدمها لموقف البريطانيين في قبرص . ومع أن السكان ليس تحكمهم إيطاليا أقل لسيا والكنه يسكنون من نفس العناصر يونانيون وسنة من الأترك وروى رودس يوجد بالإضافة لذلك خمس آلاف من الآسيين واليهود . وشعور الأهالى يمين نحو "يونان كما في قبرص . رغم أن إيطاليا تكبح حمهم . فلا يذنبون بظواهر هذا الشعور لى لم يمت . فقد طالب الأهالى عام ١٩١٢ بالتححرر من الأترك ، وأعيدت الكرة ثانية لمؤتمر الصلح عام ١٩١٩ .

ومع أن أهل الدوديكانيز قد تموا بكنه من الامتيازات تحت الحكم التركى ولا أنهم سموا الحرب استقلال اليونان ، فقد كانوا يحسون أنهم مهم . وفقد كرهوا الأترك ورحموا الإيباليين عام ١٩١١ . ونادوهم بتحريرهم المسيحيين ولكنهم كانوا يريدون الحرية في أحضان اليونان لا إيطاليا .

وأثناء حروب البلقان اتعشت الحركة في الدوديكانيز ، وعقد مؤتمر حضره رؤساء الجرار في اتموس عام ١ٹ١٢ وطالبوا إقامة دولة أجه وصمها لليونان

ولكن سوء الحظ لاحقها ، فقد صلت إليها حتى الحرب العالمية الأولى تحتل الجزر ، وإن كانت تحت السيادة التركية كقبرص .

وقد فشلت إيطاليا في امتلاك هذه الجزر ، لأن بريطانيا وفرنسا خشيتا من وجود قاعدة غير متعادلة بالقرب من قناة السويس ، فشجعت ليواردوس في حركتهم وفي أثناء الحرب العالمية الأولى تحالفت كل من البحر وفرنسا وعندهما اليونان ، وذلك رغبة في ضم إيطاليا إلى صفوف الحلفاء ، ففتحنا إيضا لسيادة السكاهة على الدوديكايز بموجب معاهدة لندن ١٩١٣ ، ولكن أهل الجزر دفعوا صوتهم مرة ثانية في مؤتمر الصلح . مطالبين بالانضمام مع اليونان ، وقد سمع صوتهم في هذه المرة ومثل اليونان ميسو فزيلوس . وبموجب معاهدة فيريريس — تينون عادت السيادة ثانيا لليونان عدا رودس ، التي سيجري فيها الاستفتاء . واشتد اليونانيون بشعور لانصار ، ولكن آمالهم تحطمت بسقوط فيريريس في ١٩٢٠ ، فمع أن اتحادهم قد ودرط مع فيريريس فيهم كبروا بحريين على يورط مع حركتهم ، الملك قسطنطين الذي كان يميل إلى الألمان .

ولما تأحت إيطاليا مع تركيا عام ١٩٢٠ أيام مصطفى كمال ، حصلت منه على وعد بحري الدوديكايز ، وقد حصلت عليها فعلا بموجب معاهدة لوزان وتسلمتها عام ١٩٢٠

وبمقارنه قبرص بالدوديكايز نجد أن الأولى تتمتع بحرية أكبر ، فيهم يعمدون في المدارس بلغتهم الخاصة ، ويعط لقساوسه في الكنيسة بحرية أكثر مما يعطون في رودس ، وعلى الأهالي في رودس أن يؤدوا الحجة لغير الإيطالي في الصباح والمساء ، وبمقارنة قبرص برودس نجد :

- ١ — ربحت بريطانيا بالأولى نفسها بالسيادة كما كانت يراها .
- ٢ — ومن ناحية أخرى نجد أنها بين المستعمرات ، فكلاهما تفصل تنمية اليونان وقد انضمت لليونان .
- ٣ — كلا المستعمرين على درجة من الثقافة ومعظم الوظائف الإدارية في يد الأهالي .

٤ — أما من الناحية الاستراتيجية فإن بحر إيجة بالقرب من الدردنيل ،
والأخرى بالقرب من قناة السويس ، ويجد أن إيطاليا تتمتع بالمياه الطبيعية الجيدة
و بورنولاكي ، في إيروس ، ولكنه قد عدها قريبة إلى ساحل أجنسى ، فإن تلال
بركي لحافة تطل على رودس ، سيما شاطئ آسيا الصغرى يبدو لمطر من مصر
في الأناضول الصحراء .

ليبيا

إن ليبيا لم تكن فقط إيطاليا الخارجية ، بل أن طموح إيطاليا لإشياء
أمبراطورية مدتها السويس بحر إيطاليا حتى إنشاء علاقات طيبة مع العالم العربي ،
وسيركم في المستعمرات الإسلامية هو الذي يتوقف عليه تقدمها ، أو شن
حركاتها الاستعمارية

وندى ليبيا أن موقفها في ليبيا آمن أكثر من أي مستعمرة إسلامية أخرى ،
وهو صحيح ، فلا توجد دولة أخرى تحكم عددا من السكان بهذه القوة ، ولابد أن
ألم وثقافته وأخباره وأحداثه .

وقد كان يشوب ليبيا بعض العموم . فإن روارها قلائد ، وم تكن طريقا
كأن مكان من طريق القوافل بين أوروبا والسودان الذي تقع عليه ليبيا لم يعد
معد وفاكا كان من قبل ، وكذلك لواءها وتطورات التي كانت تسافر من إيطاليا
إلى ليبيا كانت تعود ، إلى ليبيا ، ولكن من ناحية الحشبة سرحد جوي
من ليبيا لمطر المصريين ، وإفريقيا الشمالية ، هو الخط لأمبراطورية ،
والأول من إنشاء طين مرصوف من حدود تونس إلى حدود مصر ، والواقع
أن ليبيا تعتبر وبين مختلفين في الأخلاق ، شؤون العامة ، إذ أن كلا من برقة
و طرابلس معتصمون على معتصمهم ، صحرى وسبع ، يعتبر من أحسن الحدود
الطبيعية في عالم

فطراس في العرب يتوقف مستقبلها على نظام الزراعة الجافة وزراعة الزيتون
فما ردها لها لصغيرة تشبه أرض اليونان ، وتربة سوداء وحراء ، وفي بعض
الأماكن عت ، وحدها ليس كطرابلس ، ومياه أمطارها أكثر من جارتها

طرابلس ، ولها مستقبل في زرع الأغنام ، وبعض المنتجات التي تخرجها إيطاليا .
ولكن طرابلس لها مبره ، وهي أن أراضيها الجيدة ، تقرب من ميناها ، وثرت
المدينة التجارية الهامة .

لمحة تاريخية

انقرضت إيطاليا ليبيا عام ١٩١١ — ١٩١٢ لأسباب سياسية ومترسجة

كما ادعت

١ — بتبكيها أن تنفس في بحر الأملص حرة

٢ — لسحب كتم أعضائها وسط ملكات وقوعها بصددها ومرسا البحرية

وقد ظهر نوح اسرايجيتها عام ١٩٣٥ حينما جعل وصول قوات إيطاليا إلى
ليبيا ، الإمبراطورية البريطانية ومصر تحتمان رجالها وطيراه في الصحراء
العربية ، ولذلك فقد حقق عروا إيديا تعرض منه ، وسكنها كانت محصورة على إد
أنها تكررت مرتين

الأولى قبل الحرب العالمية الأولى وقد ذهب ذلك دون جدوى إذ أن إيطاليا حينها
انضمت لمختلف سلح الألمان ولا ترك بدو ليبيا أيديهم وهو « لإعطس في البحر »
وأعيد العرو مرة ثانية عام ١٩٢٢ ، واستسلمت طرابلس رغم أن سكانها
ثلاثة أمثال برقة بسهولة كبيرة ، وساد السلام عام ١٩٢٥ ، بينما حوالي ١٨٠ . ٠٠٠
بدوى في برقة يقومون بحركتهم حتى عام ١٩٣٢ ، وكانت الودين ولواحات
المبشرة والتقدمة تسد عنهم ، علاوة على مود لشومى وحركة لقومنة الإسلامية .
وكان رائد أهالي برقة في كفاحهم « الاستقلال أو المم » ، ولكن الإصاليين
قاوموا الحركة لخراسة ، هردموا الآبار ، وحاصروا القناطر في معسكرات متجمعة ،
وتركوا ماشيتهم تنفق لعله المرعى ، وأعدمووا شعا كل عربي استسلم وكان يحدد لثورة .
ولم تكن لإيطاليا سياسة ثابتة لمدة سنين ، وقد كانت تتردد بين تحسين
الاقتصاديات أو اسع سياسة زراعة المستعمرات ، ويرى أن هاتين السياستين
لا تصالحان في طرابلس ، ولا يمكن تنفيذهما ، فإن أشجار الزيتون تتطلب أيدي

عامه فنية . ولكنها لا تعطى ثمرها ، ولا بعد ٢٠ عاما ، ولذلك فإن زراعة الزيتون تحتاج إلى أيدي عامه فنية ، ولكن رأس المال هو العامل عندنا في نجاح هذه الزراعة بطول مدته ، تنصر الأثمار ، ولذلك نجد أن يصد يا عاما ذلك فإن لديها الأيدي العاملة ولكن ينقصها رأس المال .

وفي عام ١٩٢٨ صممت الدولة على إرسال عدد أكبر من الإيطاليين بدون النظر إلى مصلحتهم ، فهم يمكنهم إنتاج رأس المال ، ولكن ، لرغم من المحمودات الكثيرة التي بدلتها ، وخاصة مجبوريت الماريش ، البوه ، التي انتهت عام ١٩٣٤ يرى مزارع كافية لتسيع لإقامه حوالي ١٨٠٠٠ شخص ، فإن عدد الإيطاليين الذين وصلوا إلى ليبيا لا زال منحصرا جدا . وقد أخذ عدد السكان يتزايد حتى وصل عام ١٩٣٨ حوالي ١٣٠٠٠ . ولكن منذ انداء مشكله الحثثة أحدثت هجرة المستعمرين في بعض إرث الصراع لإنشاء مستعمره أكبر في مكان آخر حوال ليبيا وشد ط إلى مصفحة أخرى ، وكان اليهود الذي دخل في ليبيا مركزا على أنها الطريق الاستراتيجي الهام من الشرق إلى الغرب .

وقد شعر الكثيرون من مزارعي ليبيا في ذلك الوقت أن الدولة سحاهتهم ، ونحوه شد ط سياسته الإيطالية إلى الحثثة ، ولكن رياره موسواسي عام ١٩٣٧ طمأنات المستعمرين إلى أنه يبين ، فقد قال في إحدى خطبه إن حكومته ليس غرضها تحويل بعضها من ليبيا إلى الحثثة ، ولكنها ستحتفظ بالاثنتين حفظا لسلامة الإمبراطورية .

أهمية ليبيا الاستراتيجية

- ١ — يمكنهم أن تمد الجيش بمواد غذائية كافية إذا كان المحصول جيدا .
- ٢ — تهدد القوت الموجودة بها كلاً من تونس والقطر المصري .
- ٣ — تسيطر لاضرات وانسفن الموجوده بطريق على البحر الأبيض بركة وكريت (حوالي ٢٠٠ ميل)
- ٤ — ردت إيطاليا من قواتها في هذه المنطقة عام ١٩٣٥ ثم ١٩٣٧ لتهديد منافستها ، بينما مستعمرتها آمنة تحميها صحراء واسعة .

أهميتها الاقتصادية

تعتبر حصار إيطاليا ، وإن إيطاليا لم نجد بها من المعدن ما كانت تأمل في وجوده ، علاوة على أن الإنتاج ما لا يتناسب مع ما تنصبه السياسة والاستثمار

مركز إيطاليا في ليبيا

إن مركز إيطاليا في ليبيا قوى ، فمع أن العرب يكرهون الإيطاليين إلا أن المدن والبطش في الحكم قد قاما بواجبهما خير قيام وقد حارب الجنود العرب مع إيطاليا في نزاعها مع الحبشة ، علاوة على أن العرب يتقنون القوة والعزيمة والسلاح ، وقد قدرنا ذلك في رابع إيطاليا مع الحبشة ، وعدوا أن إيطاليا قوية نافية ، وربما يكون ذلك قد أيقظ محاورهم وسكن انتصار الإيطاليين في الحبشة جعلهم يحترمونهم ويمكننا في النهاية — ومن وصف هذه المعامل — أن نستنتج الآتي :

- ١ — إن مركز إيطاليا يكون آمنا في هذه المعامل إذا كانت حاصعة لها .
 - ٢ — هذا الأمن يرجع إلى معاملة إيطاليا مع كل يست على درجه كبير من الأهمية كما هي الحال في بعض المستعمرات الإيطالية .
- هذا ولا يزال مصير المستعمرات الإيطالية معروفا ، وسيظهر فيه في الدورة الثالثة للجمعية العمومية لهذه الأمم . ومن هذه المستعمرات ليبيا ، ليبيا وليبيا ، أما ليبيا فهي جمهورية مستقلة ولكن لا يفرض من ضمنها لائحة بحرية بالنسبة لإيطاليا ، أما مالرا فلا تزال إيطاليا وهي في نفق ليبيا من هذه المعامل التي بدونها تفقد حرية الحركة ، حتى في دحل البحر معق عليها .

الفصل الخامس

إيطاليا والحرب العالمية الثانية

كان دور الحلفاء في شمال أفريقيا أكثر كبير في سيطرتهم على الشاطئ الإفريقي
مجمعة ، لأن هدف المحور الرئيسي كان غزو مصر ، وبعد أن يسيطر على شمال
أفريقيا كله يكيل الضربات للحلفاء في الميادين المختلفة .

وهذا ما في الفصل الخامس الشرق الأوسط والحرب العالمية الثانية مدى تأثير
هذه الحملات على سير دفة الحرب ، حيث استطاع الحلفاء الانتقل بعملية لهم إلى
جنوب إيطاليا في يوليو عام ١٩٤٣ ، وهذا كان سقوط موسوليني في سبتمبر
عام ١٩٤٣ ، وحدث الانقلاب السارني في الحكومة الإيطالية ، لسد في طلب
إيطاليا الهدنة ، وقد انضمت بعد ذلك للحلفاء — كسابق عهدها — ، ورغم ذلك
فإن الألمان استمروا يناضلون في شبه الجزيرة ، حتى انتهت الحملة الإيطالية في مايو
عام ١٩٤٥ بانزлам المحور في جميع الميادين .

وكان من شروط الهدنة الإيطالية رفع سلاح جميع القوات المسلحة الإيطالية ،
واحتلال إيطاليا احتلالاً كاملاً بواسطة الحلفاء ، على أن تتكفل إيطاليا بجميع
نفقات الاحتلال .

وقد أحدثت وطأة هذه الشروط تحف تدريجياً ، ففي نهاية عام ١٩٤٥ استعادت
إيطاليا نظامها الحكومي السابق ، وأصبحت حاميات الحلفاء العسكرية تحس
منطقتي فيسيا — حوليا ويودين فقط ، وأخيراً عقدت معاهدة الصلح الإيطالية
عام ١٩٤٦ ، وكان من شروطها أن تترك إيطاليا لفرنسا عن أربعة مناطق صغيرة ،
وأن تترك ليون عن جرد لادريكاين ، وعن جرد الإديرياتيك ومعظم منطقة
فيسيا — حوليا ، ومصفه تريست إلى غوسلافيا .

وكان على إيطاليا أن تفسر ما دخلها عن المستعمرات لإفريقية ، على أن يباحش
مستقبل هذه المستعمرات في بعد ، وسورد فيما بين النصوص العسكرية الواردة
في معاهدة الصلح الإيطالية وأهمها :

١ - تخصيص القوة لبحرية لإيطالية إلى ٢٧.٥٠٠ رجلا ، و الجيش البرى إلى ٢٥٠.٠٠٠ رجلا ، بينما لا يتجاوز عدد رجال السلاح الجوى ٢٥.٠٠٠ رجلا .

٢ - لا يجوز لإيطاليا أن تحمط بأي عواصم وقادح قياس ، على أن يسمح لها بالاحتفاظ بسيرتين حربيتين ، وأربعة دبابات وعتص المقطع لبحرية الخفيفة ، والا تعدى قواتها المدرعة ٢٠٠ دبابة متوسطة وثقيلة

٣ - لا يسمح لها بغيره أو اعتلاك شيء حريمه . أو حاملات طائرات أو عراضات .

٤ — يزرع سلاح المايطان الموجودة بين حدود فرنسا وروسيا ، وكذلك
المايطان بين إيطاليا وجرمانيا ، وسرديجيا وصقلية وكذلك جزر البلياري

ورغم أن إيطاليا قد فقدت مستعمراتها الإفريقية خلال عمليات حربية في الحرب الأخيرة ، وذلك باحتلال بريطانيا لها ؛ إلا أن مصير هذه المستعمرات لا يزال موضوع نزاع بين الدول الكبرى ، وخاصة بريطانيا وروسيا ، فإن روسيا قد طالبت بالوصاية على بلجيا وأريتريا ، ومن هنا نشين بعد نظر الساسة الروس ، فإن روسيا بسلطانها على هذين المصنفين تستطيع أن تحكم في مواصلات الامبراطورية البريطانية ، ولذلك وجدنا بريطانيا ترفض ذلك صراحة ، وفتوح أن تكون الوصاية على هذه المستعمرات دواء ، حتى لا يتمكن روسيا من تسلط نفوذها عليها .

[illegible]

والمشاهد أن الكثرة العربية تحاول ضم إيطاليا إليهم بكل حمورها ، وتساعدها على إقامة حكم ديموقراطي ، بل وتنادي بضم ترينتا إليها رغم أنها من الدول الأعداء في الحرب الأخيرة ، والواقع أن إيطاليا استطاعت أن تقف على قدميها في هذه الفترة القصيرة بمعاونة الدول الديموقراطية لها ، ولعلها قد انصدمت نهائيا لكثرة العربية ، وسيبىر لما المستقبل القريب إلى أى اتجاه تميل وإن كان انضمامها لحلف الأطلنطي بين ألسنة الجبابرة تفصله وهو حارب الكثرة العربية .

مصير المستعمرات الإيطالية

وقد دارت محادثات بين بريطانيا وفرنسا والولايات المتحدة في صيف ١٩٤٨ حول مصير المستعمرات الإيطالية ، والمعروف أنها أسفرت عن الاتفاق بين الدول الثلاثة ، — وقد استعمدت روسيا — على إعادة الصومال إلى إيطاليا تحت وصاية هيئة الأمم المتحدة . ووضع رفقة تحت وصاية بريطانيا مع استمرار الإدارة الفرنسية بمنطقة فران (الإقليم الجنوبي من ليبيا)

وقد افترح أثناء هذه المحادثات أن تقسم أريتريا ، ويوضع القسم الشرقي منها تحت وصاية الحاشية ، ليكون لها منفذ على البحر الأحمر ، ويوضع القسم الغربي تحت الوصاية المشتركة لدول ثلاثة ، وتطالب إيطاليا بالوصاية على طرابلس وتزبد لها فرنسا ، وإن كانت بريطانيا لا تحب هذا الاقتراح الفرنسي .

ولم يمت حتى الآن في مصير هذه المستعمرات بصيغة نهائية ، وإن كانت الدول الثلاثة تعمل كل منها لصالحها في منطقة من المناطق ونهى الجو لعودتها وهمم نصيبها من التركة الإيطالية .

الباب الخامس

الولايات المتحدة

والشرق الأوسط

« إن منطقة الشرق الأوسط تمثل
مشاكل جديدة وعويصة ، وتحتوى على
موارد حيوية ضخمة ، ونقع على طريق
من أكثر طرق المواصلات أهمية في البر
والبحر والجو ، وقد تصبح منطقة توتر
بين الدول الكبرى . . . وقد ينقلب هذا
التوتر إلى صراع . . . »

الرئيس ترومان

في خطابه في يوم الجيش ٦ أبريل ١٩٤٦

الولايات المتحدة

والشرقين الأوسط والأدنى

« إن الأمة الحية لا يمكن أن تظل
في عزلة ، إذا أرادت أن يكون لها
مكان في السياسة العالمية ،
والتر ليمان

يقول والتر ليمان في كتابه « السياسة الخارجية للولايات المتحدة » : إن الأمة
الحية لا يمكن أن تظل في عزلة إذا أرادت أن يكون لها مكان في السياسة العالمية ،
فكل أمة يجب أن يكون لها سياسة خارجية مرنة ، ولن تكون سياسة محكمة إلا
إذا أدحت في انساها المصالح الخارجية للدولة وقدره الأمة على مواجهة
هذه المطالب .

ومطالب الدولة الخارجية إنما تتوقف على مصالحها ، ودرجة استعداد الأمة
للدخول في المعترك الخارجي إنما تتوقف على قدر الاهتمام الذي تمنحه لمصالحها
الخارجية ، والمصالح الخارجية للأمم كبرت أو صغرت لا يمكن أن ينظر إليها ككم
ثابت ، وليكنها تتغير مع الظروف ، والقرارات السياسية والاقتصادية والاستراتيجية
والاجتماعية ، والسياسة المرسومة لحماية هذه المصالح تصبح حينئذ عروسة للتغيير
والتبدل ، فحينئذ نشأ مصالح جديدة ترسم هذه السياسة ادلائمه بحيث تتماشى مع السياسة
الخارجية للأمة وتحقق أهدافها .

والولايات المتحدة لها اسوم في شرقيين الأوسط والأدنى مصاح أوضح من
أن يحق . ويمكن لسياسة الخارجية المصطنعة للحفاظ على هذه المصالح لم تصبح
معالمها بعد ، لأن هذه المصالح تعتبر حديثة جدا بدرجة أنها لم تصبح بعد موضوعا
لساسة معينة ، وليكنها مع ذلك مصالح دقيقة لا تسمح بوقت كاف للتردد وإنما

تفتضي انتهاز العرص وإلا صاعت إلى الأبد ، فهل اتحدت الولايات المتحدة سياسة واضحة من هذا النوع ؟ وقبل أن يجيب على هذا السؤال يحظر علينا سؤال آخر وهو : ما هي المصالح الحيوية للولايات المتحدة في ذلك لأقليم ؟

ترجع أوجه نشاط الولايات المتحدة في ذلك الأقليم إلى مطلع القرن التاسع عشر ، ومن يعرف ساحل طرابلس جيدا يدرك تلك النصب التذكارية المنتشرة عليه تحديدا لعماليات حدثت هناك عام ١٨٠٣ — ١٨٠٤ ، بين الأسطول الأميركي الناشئ وبين فرسان طرابلس ، الذين كانوا ينقصون على لسف الأميركي في البحر الأبيض .

وقد وصلت أولى الإرساليات الأميركية إلى الشرق عام ١٨٢٠ ، ولم نحصل سنة ١٨٣٤ حتى كان للإرسالية مطبعة عربية في بيروت ، وقد أثبتت تلك المطبعة فائدتها التي لا تقدر في نشر الثقافة في تلك المنطقة ، وأهمها ، ونظرا لأن تلك الإرساليات لم تعرض للتراث القومي أو الثقافة ، وإنما حافظت عليهما ، فقد كانت لتلك الإرسالية ، بزيادة الثقافة ثمار عظيمة ، لم تتمكن فرنسا أن تصل إلى مثاها رغم تأثيرها السياسي والحكومي ، وقد توج ذلك بتقديم مافتاح السكاكية البروتستانتية السورية في بيروت عام ١٨٦٦ وقد تطورت فأصبحت الجامعة الأميركية في بعد ، وقد لعب ذلك المجهود دورا جديلا في رفع مستوى الثقافة بين العرب ، وأبسط فهم الشعور القومي .

وقد اتجه العرب بعد ذلك إلى أميركا حينما أعلن الرئيس ولسون مبادئه المشهورة في حق تقرير المصير ، ويرجع فضل اكتشاف كثير من كنوز الشرق إلى الأميركيين ، الذين كشفوا الستار عن ذلك الماضي المجد ، الذي أعثر به شعوب تلك المنطقة ، وأولها مصر والعراق ، ثم فلسطين وسوريا وليبن .

ويبقى بعد أن تعرضنا لمصالح الثقافة الأميركية في ذلك لأقليم فمن الحرب ، أن تشير إلى تجارة أميركا معه ، فالواردات أهمها المحاصيل الزراعية ، أما الصادرات فمعظمها من السيارات والآلات الصناعية و زراعية .

وفي هذا المترك للعلاقات الدوائية في الشرق الأوسط ، نجد أن الولايات المتحدة تحتل مرتبة ثانوية ، خصوصا إذا قورنت ببريطانيا ، ولواقع أن صلة الولايات

المتحدة هذا الإقليم قبل الحرب كانت لا تخرج عن الصلات الدينية والثقافية والآثرية والإنسانية. ولم تكن المصالح التجارية تكفي لتحدث إليه انبساط الدوائر السياسية بصورة واضحة

وترجع المصالح لعمية للولايات المتحدة في الشرق الأوسط والأدنى إلى تاريخ اكتشاف حقول البترول العثية في ذلك الإقليم، وقد نبع عن تمسك الولايات المتحدة بموقفه سان ريمو الخاصة ببترول الموصل أن حصصها ربع هذا البترول، وقد اتسمت اختصاصات الأميركيين في هذا الإقليم منذ عام ١٩٣٠، ولكن الحكومة لم تدرج قبل ذلك التاريخ لتحصل على مركز مساو لبريطانيا، وقد قل له من البترول من الحقول الأميركية نتيجة للضغط الذي وقع عليها خلال سني الحرب، مما جعل بترول الشرق الأوسط مراً بالغ الأهمية في السياسة القومية للولايات المتحدة، وقد بذلت محاولة في عام ١٩٤٤ لإشراك الحكومة في استغلال بترول المملكة العربية السعودية، عن طريق اتفاق الحكومة على مشروع مد خط أنابيب من الحقول العربية إلى مخرج على البحر الأبيض، ولكن هذه المحاولة لم تسجح لأسباب مختلفة، مع أن الرعاية القومية في تأمين مورد البترول في المستقبل آخذة في الازدياد وقد عولج موضوع البترول في مكان آخر من الكتاب.

وقد أظهرت الأحداث الأخيرة للحرب أهمية احتياطات البترول، كما ساعدت أيضا على إظهار عوامل أخرى توفقت، هو جد أن هذا الإقليم يعتبر مركزا للنقل السياسي في العالم، فكيف تتأثر المصالح الأميركية بهذه العوامل متأثرا مباشرا، إذا، تركت البترول جانبا وجدنا أن لهذا الإقليم تأثيرا على المصالح الدولية بطرق لموقعه من المواصلات العالمية، والحاجة إلى هذا الإقليم تسنوي في الحرب والسلام، ومن الواضح أن الموقع الاستراتيجي للإقليم أهم بكثير بالنسبة لبريطانيا وروسيا منه للولايات المتحدة، والمواصلات العالمية وخصوصا المواصلات الجوية إذا حصمت لسيطرة دولة واحدة فيها ساعدت صمم العالمية، وستنقلب إلى دكتاتورية عالمية خطيرة وبمعنى آخر إذا كان الشرق الأوسط يعتبر مفتاحا للمواصلات العالمية، فينبغي أن تخضع السياسات التي يقدمها ذلك الإقليم لأشراف دولي، ولعل هذا هو الذي منع قبول الكمي من أن يحددها بالسيطرة على المواصلات؛

وهذا الكلام يطق على الولايات المتحدة، كما يطق على كل من روسيا وبريطانيا. وهناك مصلحة أخرى تشترك فيها الدول الكبرى كلها، وهي مصلحة الشرق الأوسط السويين، وواضح من العوازل الثلاثة التي تسع على الأقليم تلك الأهمية وهي البترول والمواصلات والموقع الجغرافي، أن هذه المصلحة تطوى في حباياها كل ما عداها من المصالح، فالولايات المتحدة لا يمكن أن تسلح بحق أى دولة كبرى في أن تقرر الحرب أو السلم بمردها، وكذلك بريطانيا وروسيا، ولقد طال الصراع قديما بين بريطانيا وروسيا في ذلك الأقليم، ولا يزال مستمرا في صور معدده، ولكن ظهور قوة ثالثة هي الولايات المتحدة مع النتيجة الطبيعية لهذا الصراع، ولو كانت بريطانيا وروسيا وحدهما لكانت النتيجة الطبيعية هي الحرب.

ويمكن إجمال مصالح الولايات المتحدة في حاجتها إلى البترول، ومدى كبتها لكثير من خطوط الطيران العالمية، ولها نفس المصالح التي الآخرين في وقت السلم ولذلك فإن الولايات المتحدة غيرت نظرتها إلى مصالحها في ذلك الأقليم لشدة أهميتها وخطورتها.

وإن تغير نظرة لولايات المتحدة إلى الشرق بدأت حينما اجتمع الرئيس روزفلت لحاء ملوك العرب في فبراير ١٩٤٥، في المياه الإقليمية المصرية، وكان ذلك بمثابة أول إنصال أوحى إلى الأميركيين بأهمية تلك المنطقة بالنسبة لهم، وقد اقتنع الأميركيون أن مصالحهم في الشرق ليست مقتصرة على البترول حسب، بعد أن ألقى الرئيس ترومان خطابه المشهور في يوم الجيش في ٦ أبريل ١٩٤٦.

وكان اهتمام الأميركيين بالشرق الأوسط في الماضي على أساس ارتجال، وكان مجزما، فقد اهتموا كما أسلفنا بمسألة بترول الموصل، وكذلك اشتركوا في المؤتمر الأنجلوأميركي عام ١٩٢٤، وكان خاصا بالانتداب على فلسطين، وقد اهتموا كذلك بمشروع مد الأنابيب من الحقول العربية، وكان اعترافهم باستقلال سوريا وإبسان مظهر إهتمام، فالأميركيون كانوا ينصرفون حسب الظروف، ولم تكن لهم سياسة مرسومة ينفذونها بالنسبة للأقليم كله، لم تكن لهم سياسة شاملة مبدئية على التحليل الصحيح والعلم الدقيق لمصالحهم الخاصة وبمقابلة مصالح الدول الأخرى. وقد عانت الولايات المتحدة كثيرا حينما شأت هذه مصالح في هذا الأقليم، لأنه

كان من الصعب على بريطانيا أن تتجلى عن بعض نفوذها لأميركا ، وقد ظل عدة
فروع منتشرا في روع ذلك الأقليم . ولكن عندما بدأ خطر التوسع الروسي يظهر
وأحدث بوارره تشمل الأقليم كله . فملت بريطانيا أن تنقسم النفوذ مع حليفتها
وأحدث ترقيت نصحر المصالح الأميركية في الشرق بعين الرضى .

والولايات المتحدة باسم الدويلتين الكبيرتين روسيا وبريطانيا الإشراف على
ذلك الأقليم . وعبر حاف أن هذه الدول الثلاثة هي التى ينعين بها مصير العالم ،
والخطورة الحقيقية يمكن فى إقسام هذه الدول الثلاثة إلى معسكرين اثنين ،
والسبل الوحيد لتسلم فى هذه المعضلة هو أن تحتفظ نصفها الدولة .^١

الباب السادس

روسيا

والشرق الأوسط

لا يتهاون الإنسان من الارتعاش
كلما تصور هذه البكبة الجساره
تستحيل مهاجمتها من الورا ، ولا تمكن
ماعتها من أحد جوسها ، هذه البكبة
الصحة التي تعرفك بعصاها إلى
السموت ، أو تستدرجك بالكفاتها نحو
مناطق الجليد ، إلى أحضان الموت ، إن هي
منبت المهرمة ، وفي الحبال يمكنها العودة
إلى المبداء بسهولة نحو الممول

المليون

من مسكراته في سبات هيلانه

٦ نوفمبر ١٨١٦

الفصل الأول

المسألة الشرقية وحرب القرم

القسم الأول : المسألة الشرقية الحديثة (١٨٠٤ - ١٨٥١)

في نهاية القرن الثامن عشر بدأت المسألة الشرقية تتخذ شكلا جديدا ، وقد أثرت عليها عدة عوامل أهمها :

١ - ازدياد ضعف تركيا في القسطنطينية .

ب - نهوض عدة شعوب مسيحية صغيرة في شبه جزيرة البلقان .

ج - تأثير العاملين السابقين في سياسة الدول الكبرى .

فقد سنة ١٧٨٨ حتى سنة ١٧٩١ أحدث كل من روسيا والنمسا هاجم تركيا ، وقد أحدثت روسيا تقدم حتى وصلت ميناء (أوشاكوف) على البحر الأسود بدعوى حماية المسيحيين في الإمبراطورية التركية ، بينما كانت سياسة بريطانيا في ذلك الحين المحافظة على عظمة الإمبراطورية التركية . والتوحش من تقدم روسيا إلى البحر الأسود . وفي عام ١٧٩١ تحققت كل من بريطانيا والنمسا أن خطر تركيا كامن في ضعفها لا في قوتها .

وفي آخر القرن التاسع عشر أحدثت روسيا زحف نحو شاطئ البحر الأسود وهدمها الأساسي هو القسطنطينية ، أما النمسا فقد كان موقفها عاصيا ، فهي تسيطر اشتراك روسيا مع تركيا . بين أحدثت بريطانيا تلاحظ تطورات الحالة من بعيد وهي مصممة على حماية مصالحها التجارية في شرق البحر الأبيض المتوسط وحماية القسطنطينية

وقد بدأت العراقيل بقيام بعض شعوب البلقان الصغيرة مطاردة بأسفلها عن تركيا ، وتدخل الدول الكبرى لتنظيم أو تحسين العلاقات بين هذه الشعوب وبين

تركيا ، أما رد تركيا على هذه الثورات فكان دمج هؤلاء الثائرين ، وكلما ازداد ضعف تركيا ازدادت هذه المذابح .

ورغم أن تركيا قد مهدت لبعض هذه الشعوب بامتيازات وعدا بشبه الحكم الذاتي ، إلا أنها كانت لا تعترف بهذه التعهدات بينها وبين نفسها . ولا توافق على انحصار أى دولة عن امراطورتها ، لأن هذه التعهدات كانت نتيجة لضعف الدول الكبرى عليها .

أهم عناصر المشكلة

١ — قيام حكومة تركية في أوروبا وسوء إدارتها للملايين المسجونين وازدياد ضعفها .

٢ — وجود عدة دول كبرى تحاول هدم الامراطورية التركية ولاسيما روسيا

٣ — من عدة شعوب مسجبة منظمة ومذمعة تحاول أن تطرد تركيا من بلادها .

وقد نتج عن هذا الموقف أن حدثت خلال القرن التاسع عشر ثورات كثيرة ضد سلطان تركيا ، وثلاثة حروب روسية تركية ، وحرمان اشتركت فيهما كل من إنجلترا وفرنسا وروسيا ضد تركيا .

ثورة الصرب عام ١٨٠٤

وقد كانت الصرب أول الشعوب التي قارت على تركيا لتحرير البلقان ، وقد بدأت الثورة عام ١٨٠٤ بقيادة كاراجورج ، أو جورج الأسود ، واستمرت المذابح بين الصرب وتركيا مدة ٨ سنوات حتى استطاعت الصرب الحصول على وعد بالحكم الذاتي ، وذلك في المعاهدة التركية الروسية عام ١٨١٢ .

وفي سنة ١٨١٣ هزم جورج وفران بلادته ولكن منافسه وعدوه ميلوس ارنوفيك ، قام بقيادة الثورة مرة أخرى ، وبحج في تحقيق استقلال الصرب . وبعد عدة سنوات استطاع أن يصع دستورا للبلاد وأن ينادى بنفسه أميراً للصرب

ثورة اليونان عام ١٨٢٠

وفي عام ١٨٢٠ قامت اليونان بثورة ضد تركيا وقد أفاق ذلك الدول الكبرى واستاءت روسيا بإعدام بصرى بك القسطنطينية ولمدح اليونان ، وكان يحشى أن تقوم بهما حرب ، مما يضطرب وادع فقد عرفت في بينهما على مبدأ تسوية مشكاه المودون بدون تدخل الدول الكبرى ، فقد وجدنا أن تدخل روسيا سيمنح لها اتلاع بل من تركيا واليونان .

وقد استمر هذا الموقف حتى عام ١٨٢٥ حينما استجد السلطان محمد علي باشا ولى مصر لدى أرسل إليه اراهم اشيا على رأس جيش مدطم إلى المورة ، وقد كان لاستشاره أثر كبير مما حدا بروسيا إلى أن تملن عزمها على التدخل لحماية اليونانيين من هذه المآسى ، وقد اعترفت روسيا وبريطانيا الضغط على تركيا ، أما النمسا فقد وقعت موقفا محايدا ، وفي عام ١٨٢٦ وقعت كل من لروسيا وبريطانيا اتفاقا بهن على قدم هذه من تركيا واليونان على أن تعطى تركيا اليونان بعض الامتيازات لاحكام المدن . ولكن تركهم ترصيح لذلك لا يفيق وبقى الموقف كما هو حتى عام ١٨٢٧ . حين وقع الخلاء معاهدة لاستمرار القوة ضد تركيا من لم توافق على الهدنة ومنح اليونان الحكم الذاتي .

موقفنا في المورة

وقد أدى ذلك إلى معركه فربن في ١٢ أغسطس عام ١٨٢٧ ، حيث دمر الأسطول التركي ، مما حى سلطان مصر وتركيا ولم تؤد تلك المأساة إلى منح اليونان الحكم الذاتي فحسب بل منحتها الاستقلال التام .

اعمال الحرب على تركيا

وفي سنة ١٨٢٨ أعيدت روسيا للحرب على تركيا ، الأمر الذي حاول كاسح منعه . وفي سنة ١٨٢٩ وصل الجيش الرومى إلى أدرنة ، ورغم من صغر حجمه وضعف روحه المعنوية إلا أن فائده ديمتس استطاع أن يعتبر نفسه عزيزا وأملى على الأتراك معاهدة أدرنة .

معاهدة أدمونت ١٤ سبتمبر ١٨٢٩

استولت روسيا على أرض تركية جعلتها تنوغل في القوقاز، إلا أنها لم تستطع أن تستولي على شر واحد من أوروبا فبقيت حدودها مع تركيا كما هي، أي هز روت شمال مولدافيا. إذ أن سياسة روسيا في أوربا كانت التوغل السلمي. وقد حشيت كل من بريطانيا وفرنسا أن تصحح ليون تحت نفوذ روسيا، فافترح كل من بلجيكا وفرنسا تقسيمها حتى تصبح صغيرة وضعيفة بقدر المستطاع. ولم يصادف اقتراحهما نجاحا فحصلت ليون على استقلالها العام ١٨٣٢ بمساعدة كل من بروسيا وبريطانيا وفرنسا.

وكان من نتيجة استقلال اليونان أن اتسعت حدودها فتمت أرمينيا، وهولندا. ثم اعترفت كل من روسيا وتركيا وفرنسا باستقلالها.

سياسة روسيا

لم تنجح روسيا في بسط نفوذها في مقاطعتي مولدافيا ووالشيا، لأن الرومانيين كانوا يكرهون الروس، أما في الصرب فقد حاول أميرهم الحاكم ميلوس ان يوفقهم، أن يستعمل روسيا كمنعاب القط في نزاعه مع الأتراك.

وكانت سياسة روسيا بعد عام ١٨٢٩ ولمدة عشرة أعوام على تقييد سياستها السابقة في الضغط على ترك وامتصاص أكثر ما يمكن من أراضيها، وفي عام ١٨٢٩ أرسل القيصر نيقولا لجنة سياسية لبحث المسألة التي تترتب على طريق الإمبراطورية التركية، وقد قررت اللجنة - على عكس سياسة روسيا المعهودة - أنه من المستحسن أن تحتفظ تركيا بكيانها، لأنه لو إنهارت تلك الإمبراطورية لكانت سقوطها على قاصها عدة دول في البلقان لا يمكن لروسيا أن تسيطر عليها، علاوة على أن للروس حاليا بموجب المعاهدات حقوق ومميزات في تركيا، وهود يمكن توصيده وزيادته بالتدخل السلمي وانه العلاقات الاقتصادية، ولم يقدن انه صر هذا القرار بالرضا ولكنه عمل به، وأصبحت سياسة روسيا لمدة عشرة أعوام هي العمل على تقوية تركيا تؤيده في ذلك النمسا، ولكن بريطانيا كانت تعتقد أن روسيا تحاول ضم مدينة القسطنطينية واحتلال البالددين.

سياسة فرنسا

أما فرنسا وفيما أحبت تتجاهل تركيا من ١٨٣٠ إلى ١٨٤١ واحتلت الجزائر وشجعت محمد علي على لعبام ضد السلطان وذلك تحفقا لمطامعها في البحر الأبيض المتوسط ، وكانت تلك السياسة ، عكس سياسة بريطانيا وهي المحافظة على الإمبراطورية التركية ، ولذلك فإن سياسة الدولتين كانت على الدوام متعارضة .

محمد علي إبراهيم تركيا

أما في مصر فإن محمد علي كان قد ساعد السلطان في إحصاع اليونان ، وأصبح «لعمل والبا على كريت ويأمن أن يضم سوريا ودمشق لمصر ، ولكن السلطان كان ينفذ عليه وبشك في ولائه ، فأخذ يعمل بمشورة بعض مستشاريه وكانوا أعداء شخصيين لمحمد علي .

وعد حتى محمد علي على نفسه من الخلع ، ووجد نفسه في خطر فمكر في مهاجمة السلطان ، واحتلال سوريا ودمشق ، وأرسل ابنه إبراهيم معلما حرا وواقاية على السلطان .

في نوفمبر ١٨٣١ دخل إبراهيم فلسطين عن طريق البحر بحبس صمير والكمه مدر ، وسلك نفس الطريق إلى سكها التي فيها بعد عام ١٩١٨ سقطت يافا وعرة وبيت المقدس بالتتابع ، وتفضل عند عكا كـ بليون والكمه احمل المدينة في مايو ١٨٣٢ ، ثم سقطت دمشق في يونيو ، وحلب في يوليو من نفس السنة ، ثم عبر جبال طوروس .

وفي ديسمبر ١٨٣٢ أرسل السلطان محمود آخر جيوشه ضد إبراهيم فانهصر عليها في قونية ، ومن ثم أصبح السلطان تحت رحمة محمد علي .

وقد توصل السلطان لبريطانيا طالبا المساعدة ولكنها لم تكن راعية في ذلك ، وفي الوقت الذي هزمت فيه جيوش السلطان في قونية وصلت إلى القسطنطينية بعثة روسية ، فطالب السلطان المساعدة من عدوته روسيا فاستجاب القيصر لطلبه ، وفي ٢٠ فبراير ١٨٣٣ وصلت بعض الوحدات البحرية الروسية إلى القسطنطينية ،

وفي إبريل أزل حوالي ٩٠٠٠ جندي عن الشاطئ الأسوي المقابل للقسطنطينية
وبذلك أصبح السيفان في أمان ، وعند ذلك اوقت أحدث كل من احترا وفرنسا
تصعصع على تركيا ، لتنازل لمحمد علي عن بعض هذه الممتلكات ، وكانت النتيجة
أن تنازل به السلطان عن فلسطين وسوريا وحلب ودمشق وسمح له باحتلال أفضة
عام ١٨٣٣ ثم انسحب إبراهيم إلى سوريا وابتدأت القوات الروسية تنسحب
من آسيا ولكن السلطان قبل انسحابها وقع مع روسيا معاهدة سرية هي ، هكار
اسكده سي ، في ٨ يوليو ١٨٣٣ .

معاهدة فنظار اسكده سي

تعمدت روسيا أن تقدم المساعدات العسكرية لتركيا في مقابل قيام الأخيرة
بسد الدردنيل في وجه جميع سفن الحرب وذلك إذا طلبت روسيا ؛ ومن حسن
الحظ أن هذه المعاهدة لم يعمل بها ، فلو فرض أنها تمت لأصبحت تركيا حصصه
لنفوذ روسيا ، علاوة على أن دخول روسيا في نظيره الحربي في مياه الدردنيل
معناه قيام الحرب بين بريطانيا وفرنسا من جانب ، والروس من جانب الآخر .

فيما بين السلطان محمد علي

وكان السلطان محمود مستعدا للعدو محمد علي كما عدو روسيا ، فرأى أنه إذا
استطاع فواده صرب الجيش المصري من الحنب في سوريا ربح نور صدد ، إبراهيم ،
وقد بعد تلك الحطة فعلا ، في إبريل ١٨٣٩ أرسل جيش تركيا إلى البحر على سر
المرات وعبره من اليسار إلى الشاطئ الأيمن ، وقد مكثه ذلك من صرب خطوط
مواصلات إبراهيم بين فلسطين وبين موانئ اطننة .

وقد أزعج ذلك النول الكبرى ، ووافقت على إرسال أسطول بريطاني قوامه
إلى البوسفور إذا ما دخلت روسيا تركيا .

وقد تحرك الأتراك لمهاجمة إبراهيم في أوائل يونيو ، وقد صرهم إبراهيم
ثلاث ضربات متوالية .

١ — في ٢٤ يونيو قضى إبراهيم على الجيش التركي في نصيبين ، وقبض على ١٥.٠٠٠ أسير بمدافعهم ومهماتهم

٢ — وفي أول يوليو مات السلطان محمود وجمعه عبد المجيد ، وكان لا يزال في السادسة عشرة جاهلا بالأمور

٣ — وبعد ذلك مباشرة أبحر الأسطول التركي إلى الإسكندرية وسماه محمد علي وقد طرد محمد علي وهو مرهق بالمرض أن في استطاعته أن يحتفظ بقوته ونفاره انتصارا به ، ولكنه لم يقدر الموقف تماما حين عجزه لأور او تركا كان مناسبا ، أما تحديده لبره ون الذي كان يمهده قوة كاملة لها حسنها فقد غير مجرى الحوادث وقد اعتمد بالمستوى على عريته وعلى قوة بريطانيا البحرية ، وأمر بالحصار البحري على الإسكندرية وسكن فرنسا رفعت التعاون مع بريطانيا .

مؤتمر لندن ١٨٤٠ (بالمرستون)

ولما شككت بريطانيا في سعة فرنسا لمساعدتها مصر ، وقع بالمرستون معاهدة مع كل من النمسا وبروسيا وروسيا ، وذلك في لندن في ١٥ يوليو ١٨٤٠ ومن شروطها .

١ — أن يصبح محمد علي واليا على مصر ويخلفه ورثته من بعده .

٢ — أن يصبح محمد علي واليا على عكا مدى الحياة .

٣ — إدام بقبل هذه الشروط في صرف ١٥ يوما وبحسب جميع البلاد التي فتحها ، فإن عكا ستنتزع منه .

ولكن كانت هناك صعوبات تعترضان تعيد قرارات هذا المؤتمر ؛ أولاها أن فرنسا لم تشرك فيه ، والثانية أن هذه القرارات فرضت على محمد علي بالقوة ، ولكن المرسون بعريته القوية كان مستعد لأن يواجه أكثر من ذلك ، وقد أعدت فرنسا صراحة أن علاقتها الطيبة بروسيا قد توترت بعد هذا المؤتمر ، ولكن بالمرستون كان يعتقد أن فرنسا لا يمكن أن تشن حربا ضد روسيا ، وقد تحقق منه فعلا ، ثم أن أتى هولت ، وتولى رئاسة الوزارة في أكتوبر حتى أعلن أن الحرب مع روسيا معاها مأساة عظيمة وبذلك صمد بالمرستون حيد فرنسا .

قول محمد علي للمشرط

رفض محمد علي قبول شروط الدول الكبرى في مائة الأمر ، ولكن في ١١ أغسطس ظهرت في مياه بيروت بعض قطع الأسطولين الفرنسي والبريطاني من الجندش المصري لإخلاء سوريا .

وفي ٩ سبتمبر هرب الأميرال ستيفورد كينغ وأل قوت بركا ، وفي ٩ أكتوبر سقطت بيروت ، وفي هذه الأوقات سور حماه ونحر الأسطول البريطاني إلى عكا ، فاستولى عليها ستيفورد في ساعات قليلة .

وقد قرر إبراهيم الانسحاب وإخلاء سوريا بعد أن قدر أهمية قوة بحرية ، وخطورتها على مواصلاته ، وعندها تشجع الأسطول على التحرك وأمر جميع محمد علي ، الذي قابل هذا التبا بهدوء ، إذ كان يرجح من نوعه ، ولكن ظهور الأميرال نايفر بأسطوله في الإسكندرية أجبر محمد علي على السكوت .

وفي ٢٥ نوفمبر وقع محمد علي تعهدا بأن يخرج سوريا ، في صمت له ، من أن يصبح هو وخلفه ولاية لمصر بالوراثة ، وقد وافقت بركا والدول الكبرى على ذلك وخصوصا فرنسا .

مؤتمر البردييل ١٨٤١

وقد تمت انتصارات بالمرسولين في ١٢ رات مؤتمر البردييل في ١٢ يوليو ١٨٤١ من الدول الكبرى ، فقد تعهدت هذه الدول مع السكوت على ألا يسمح تركيا بدخول أي أسطول حربي أجنبي مياه البحر الأبيض المتوسط .

أما روسيا فكانت تعهد بالامتناع عن مساعدة مكار اسكله سي . ولكن القيصر كان يحفظ في قلبه أنه قد أحبت بركا على هذه المعاهدة وهي في خطر ، وقد حاولت روسيا أن تتهم مع ريد وبيك بإيهام دوائر بحرية بين امهر وأورد أن عام ١٨٤٤ ، وبعدها روسيا في وجهها ، وهي أن تركيا كارجن المريض آحدة في الانحلال ، وأنما ترى أن تستولى على قسطنطينية

وترك له إيطاليا كريت أو مصر ، حسبما يشاء . ولكن وقوع حرب القرن أوقف تلك المحادثات .

وكانت آراء قيصر حكيمة ودل على أنه سياسي نابع ، فقد تخففت مقترحاته عام ١٩١٥ ووافق لسيير ادور - جرای على أن تأخذ روسيا البوسطنية ، وكان هذا سبب طهر ، فقد أصبح مصر محمية بريطانية ، وفرص من ممتلكات انتاح وأصبح الطريق إلى الهند في يد بريطانيا .

انقسم ماى حرب العرم

شعب حرب العرم حيرا ملحوص من تاريخ أوروبا في القرن التاسع عشر ، وقد كانت آخر الحروب التي تشبت قبل استعمال مبتكرات العلم الحديث .

أسباب الحرب

لهذه الحرب كنية حرب أخرى أسباب عديدة متفرعة أهمها

١ - الحالة في شبه جزيرة البلقان . كان هود تركيا يشمل جمع أنحاء شبه الجزيرة في عهد ليوپان . ولم يكن حكم الأتراك في آسيا إلا حين تتحد هم إحدى الدويلات ، وكان مطهر ديك الثغور حامية احتلال عظم الطام ، ونجى انصرايب . وقد تركوا الرعايا هم حرية اختيارهم طريقة حبسهم لإجتماعية ، وحرية عقيدتهم الدينية . ولكن تركيا كانت آحدة في الضعف ، متخلفة عن ركب الحضارة ، ولم تنأثر بعلوم ولصناعات المدن أثر في دول أوروبا تأثيرا محسوسا ، وكلما أحدثت تركيا في الضعف ، أخذ القوي داد بين رعاياها في البلقان ، وقد ثارت اليونان فعلا وحصلت على استقلالها بقوة ، وكان الشعب في مقاطعتي موارقيا ووالشيا — التي أصبحت بعد انضمامها إلى عصبة فيما بعد رومانيا — يتمتع بما يشبه الحكم الذاتي . جاء على معدمت حرية ، ولكن أهلها كانوا يطعمون في المزيد .

أما في انصرب هم يقع الصربيون بما حصلوا عليه وما زال أهل الجبل الأسود معتمدين باستقلالهم ومعتمدين بمجبالهم المنيعه .

أما البلغاريون والألبانيون والمقدونيون ، فلا يزالون يذكرون في الانفصال عن تركيا ، وسكن وجود مشاعرات في أراضيهم جعلهم في خلاف دائم مع حكومتهم .
٢ . مطالبة روسيا الدينية . وقد كان لدى أثر فعال ، ورغم أن عدد المسيحيين المندمجين في شعوب البلقان كبير ، إلا أن الغالبية كانت من الأرثوذكس وروسيا زعيمة الكنيسة الأرثوذكسية ، وقد كانت لديها في البلقان قوة سياسية ، وكانت الحالة في البلقان في اضطراب مستمر ، وكانت لثورته موقعة بين حين وآخر .
وكانت الدول الكبرى شمال الدانوب تراغب الحالة في حذر وقليل .
ولم تكن النمسا تحشى قوة تركيا بقدر ما كانت تحشى انهزمه الى متدخل محل تركيا في البلقان ، ولم تكن طامعة في امتلاك رصص ، وسكنها كانت رغبة في بسط نفوذها فقط . ولذلك فإنها تحشى مظالم روسيا ومطالبها في البلقان ، فروسيا تعتبر أكر دولة سلافية ، ومعظم شعوب البلقان تنظم السلافية ، ورغم أن البلقان استوا سلافيين كلهم إلا أنهم يتكلمونها أيضا ، وذلك علاوة على حق روسيا في التدخل الديني في عضوية الكنيسة الأرثوذكسية .

معاهدة كيك فابنارجي ١٧٧٤

سمحت تركيا لروسيا بموجب هذه المعاهدة هذه كنيسة في عتده ، وهي من القسطنطينية ، وأن تكون هذه الكنيسة تحت حرمه روسي ، ومعظم تركيا أصبحت هذه الكنيسة وحماية المسيحيين في تلك المناطق . وأن يسمح لهذه الروسي بأن يرسل تمثيلين له في الكنيسة في عتده .
وبموجب هذه المعاهدة أصبح للروسيا حق التدخل في جميع المساجد في البلقان .

مقررات القيصر

وقد وجد القيصر يقول أن واجبه المقدس يحتم عليه أن يحمي أولئك الذين يعتنقون دينه ، ويتكلمون عنه ، في يناير ١٨٥٣ دخل في محادثات مع السفير البريطاني ، وكانت للقيصر صلة صداقة برئيس وزراء بريطانيا بورنس .
وفي هذه المحادثات عبر القيصر عن وجهه نظره ، وهي أن تركيا ذلك لرجل

المريض الذي يدب إلى الفناء ، يجب أن يسلم أفعاله على يدي بريطانيا وروسيا ، وأن سوى أمثا كل بدون حرب ، وقرح أن تمنح دور البلقان استقلالها ، وسى تحت حمايه روسيا . وأن تحتل روسيا القسطنطينية في نظر لإصلاح يد بريطانيا مصر ، ومع ذلك أن الممتلكات التركية ستقدم بينهما دور أن تحصل فرنسا على نصيبها . ولكن نظر الآن سياسة بريطانيا التبعيدية كانت في ذلك الحين المخاطلة على قوة تركيا وعظمتها ، فرب هذه المحادثات أحدثت هزة عيفة في العلاقات بين بريطانيا وروسيا .

٣ - مشكلة الأراضي المقدسة . وقد نشأت هذه المشكلة عن نظام إدارة ماسك الحج المقدسة في بيت المقدس ، ولا سيما كنيسة الميلاد في بيت لحم . وكانت تركيا تحافظ على النظام ، وتسوى من مطالب اللاتينيين أو الروم الكاثوليك ، وبين منافسهم الأرثوذكس أو اليونان والروس المسيحيين .

وقد كان لفرنسا حقوق تعبدية في حماية المسيحيين في الشرق ، ورجع ذلك إلى الحن انهم من المكتسب من أيام الحروب الصليبية . ولكن نظرا لتطور قوة روسيا ، فيها أحدث تنادى بطلب هذا الحق ، وقد اردادت المناهضة ، وازداد الرأى العام استياء ، عندما طلب الروس بمعايير كنيسة بيت لحم ، وقد ارداد الموقوف نونرا عند ما أرسل القيصر ، الرئيس مشكوف إلى القسطنطينية لاللبطانية هذه الأمور فحسب ، بل للاعتراف بحق روسيا في حماية المسيحيين بالبلقان .

وقد اصبحت ، بطانيا تركيا ، لتتارل لروسيا عن مصالحها في الأماكن المقدسة ، ولكنها شددت عليها بعدم الاعتراف لروسيا بحق حماية المسيحيين بالبلقان ، لأنها كانت تخشى لسط اليهود الروسى على هذه الدولات . وقد عاد مشكوف إلى روسيا بعد معارضة إحترا في الأمر .

وباستجاب مشكوف من القسطنطينية اردادت الحالة سوءا ، ولا سيما بعد أن عبر الجيش الروسى من بروت في يوليو ١٨٥٣ ، واحتل مولداوينا ووالشيا ، ولا بعد هذا العمل الذي قامت به روسيا عملا حريا ، إذ كان لها امتيازات كبيرة في هاتين المنطقتين . وقد حاولت الديبلوماسية منع الأعمال العدائية . وأحدثت النمسا زرق بحرى الحروب استمرار وانتهت شديدا ، حيث أن تلك الأحداث كانت تجري

على حدودها ، وعلى أرض للنمسا فيها مصالب ومطامع ، وقد دعت إلى عهد مؤتمري في فيينا لبحث مسألة حرية المسيحيين ، البلقان ، دون تدخل روسيا ، وكان هناك أمل في المحافظة على السلم في ذلك حين ، ولكن تركيا رفضت الصريح لشكله ، لم يصب ووافقت عليه روسيا بعد أن فسرته ، وكيفته تكييفاً خطراً ، وأخذت العلاقات تزداد توتراً بين الدولتين حتى أعلنت تركيا الحرب على روسيا في ٤ أكتوبر ١٨٥٣

تدخل دول أوروبا

أما من ناحية دول أوروبا ، فيها سوف لا تسمح بتقصير أمد الحرب بين روسيا وتركيا فقط ، فالمعنى أخذت ترافق بحرى الحوادث باحثة عن الوقت المناسب لتدخلها ، ولكنها لم تتدخل .

أما روسيا فقد فقدت ثقتها بنفسها ، مددوا لها المتوازية في مدد لا إعلان وكان من رأى بعض سياستها ، ومنهم بسمارك ، أن الفرصة سانحة لأن تذهب روسيا دوراً هاماً ولكن ملك روسيا لم يكن من عشاق المخاطر ، وعنده من أنهرها على الحرب لم يكن محسوساً .

وأما بريطانيا فإن سياستها التمهيدية كانت مساعدته تركيا ، والحقد على روسيا وكراهيتها ، إذ أن انتشار نفوذ الروس في البحر الأبيض المتوسط سوف يهدد البحارة في مصر ، وكذلك الطريق إلى الهند . أما فرنسا فإن أمر صورها نابليون الثالث قد أعلن سياسته بصراحة وهي السلم لقيام الامبراطورية ، ولكنه دخل الحرب مدفوعاً بعدة عوامل منها :

١ — رغبته في الاحتفاظ بمركز فرنسا في الشرق .

٢ — اعتماده على الكاثوليك والهيئات الدينية في فرنسا .

٣ — رغبته في أن يظهر بالنسبة لفرنسا كإمبراطور عظيم يحمل لها النصر .

وفي نهاية أكتوبر سنة ١٨٥٣ دخل الأسطول البريطاني المرمى إلى ابدردين لمساعدته تركيا . ومنها كان ذلك الأسطول بالقرب من القسطنطينية ، دمر الأسطول لروسي جزء من الأسطول التركي ، اقرب من سيوب ، وقد عبرت كل من البحارة

وقررنا هذا العمل تحدياً وإهانة لها ، فما كان منها إلا أن أعلنت الحرب على روسيا
في مارس عام ١٨٥٤ .

حصار سلسرا

كان الروس لا يزالون موجودين بمقاطعتي مولداвия ووالشيا ، وكان هم الحلفاء
الأول هو طردهم منها ، وكان الروس قد صربوا الحصار على سلسرا ، وقد طنوا
أنهم يمكنهم المرور منها إلى البلقان . ثم التقدم إلى القسطنطينية ، ولكن دفاع المدينة
كان قوياً . عرفت روسيا الحصار عنها وانسحبت من المقاطعات . فأرسلت النمسا
حامية لإدارتها حتى انتهاء الحرب .

وبعد أن دارت عدة معاهدات بين الدول الكبرى والنمسا ، صار الاتفاق على
أربعة نقط تلخص برنامج الحرب وهي :

- ١ — إلغاء الحماية الروسية على ولايات الدانوب .
- ٢ — حرية الملاحة في الدانوب .
- ٣ — مساواة تركيا بدول أوروبا .
- ٤ — إعلان روسيا بعدم أحقيتها في حماية المسيحيين بالبلقان .

حصار سيواسبول

صمم الحلفاء على مهاجمة سيواسبول مأوى الأسطول الروسي ، في سبتمبر عام
١٨٥٤ أرسل الحلفاء (تركيا وفرنسا وبريطانيا) قواتهم عند أوتانوريا شمال
سيواسبول ، وبدأت القوات في الزحف نحو المدينة نفسها ، وفي ٢٠ سبتمبر التقوا
بالقائد الروسي مشكوف في الجانب الشمالي من المدينة ، وبعد قتال عنيف بين
الجنشين الروس والبريطاني والقوات الروسية هزمت الأخيرة ، وأصبح الطريق
مفتوحاً إلى سيواسبول .

وقد أخطأ الحلفاء خطأ كبيراً حينذاك ، فبدلاً من مهاجمة المدينة توا ، وقد
كانت في حالة لا تسمح لها بالدفاع ، وبدلاً من ضرب حصار في الناحية الشمالية من
النهر ، حيث تقع المدينة ، سلكت قوات الحلفاء طريقاً طويلاً صعباً إلى جنوب المدينة ،
وانسحب لها معسكرها هناك حتى سبتمبر عام ١٨٥٥ ، وقد انتفع القائد الروسي بهذه
المدة (من سبتمبر ٥٤ إلى سبتمبر ٥٥) ، في تدمير تحصينات محاصرة به عند احتياج .

بعضهم محبذات الحصار

١ — لم يكن عمل الحلفاء حصارا بالمعنى المعروف . إذ أنه لم يعمل أية محاولة لقطع المواصلات بين المدينة وقبة روسيا ، فرغم أن الإمدادات الروسية كانت تهاجم أحيانا ، إلا أنها كانت تصل في النهاية إلى سينتبول . بعد أن قطع راحة طويلة من روسيا ، وكان مشكوك في نفوذ جيشا مدر في الجبال شرق المدينة ، وكان بذلك يهدد قوات الحلفاء التي تحاصرها ، وقد سبب هذا حصارا حسيما لهذه القوات في أوقات متفرقة .

٢ — كانت خطة الحلفاء لاحتلال سينتبول ، لا محاصرة تها حتى تسبب جوعا ، ولكن نصرها والهجوم المباشر عليها ، وكان أساس هذه العملية هو قوة الحلفاء البحرية ، ولكن عملها كان صعبا فلم تتمكن من إحداث خسائر بالأسطول الروسي في بحر البلطيق ولا في البحر الأسود .

وكان الأسطول الروسي أيضا عند مدخل سينتبول ، فلم يتمكن أسطول الحلفاء من الدخول ، ولذلك لم تصل مرافق مدافعهم إلى المدينة

الصعوبات التي قابات الحلفاء في قناتهم عند سينتبول

١ — لم يظهر بين قواد الحلفاء قائد عبقرى ، فقد قاد اللورد راجلان القوات البريطانية حتى توفي في يوليو عام ١٨٥٥ ، وكان قد اشترك في معركة ووترلو . ولكنه لم تكن لديه خبرة بالمعارك الحديثة ، ثم خلفه في القيادة الجنرال ستورم فلم يكتسب سمعة طيبة كسلفه ، وقد ازداد الموقف سوءا وتعبدا عندما نشأت مشكلة توحيد القيادة بين الفرنسيين والبريطانيين ، واختلاف وجهات نظرهم وعلى العموم فلم يظهر قواد الحلفاء أى نوع من العبقرية أو الابتكار .
يعكس القائد الروسي تودلين الذى كان فى الأصل مهندسا ، ثم أصبح قائدا ذا عبقرية وعزيمة

٢ — ظهور الكوليرا بشكل مرعب ، ومهاجمة سينتبول ، ودرءه باد حالات الوفيات ، مما سبب نقص عدد القوات إلى درجة خطيرة ، وأضعف الروح المعنوية

٣ — حول الشتاء الروسي القاسي . ولم يكن الحلفاء قد فكروا في عمل ترتيب لاستقلاله ، أو احتاطوا له .

وقد أثرت هذه العوامل ، من وباء ، وحياة خنادق في درجة التجمد ، وخيام مائية ، في الروح المعنوية للجنود . ومع أن هذه الصعوبات قد أثرت بدورها في الروس ، إلا أن عزائمهم القوية قد جعلتهم يبالون بإحباط عدوهم . وقد استمر القتال طبيعيا بعكس ما كان متوقعا ، فأخذ الحلفاء في صرب سيباستوبول بين ١٧ و ٣٠ أكتوبر عام ١٨٥٤ . ولكن دفع الروس لم يأنس . فتأكد الحلفاء أنهم ناقون حتى الشتاء . وفي أنساء الشتاء نشطت الدبلوماسية ، وكانت الرعاية كبيرة في إرسال قوات جديدة إلى الحلفاء في الميدان .

ثم عقد في نهاية هذا النشاط الدبلوماسي والمخاضات ، مؤتمر في فيينا انتهى في مايو ١٨٥٤ . وكان يقصر روسيا قد توفي أثناء الحصار وخلفه اسكندر الثاني ، الذي أرسل ممثلا إلى ذلك المؤتمر ، وقد وافقت روسيا على النقاط الأربعة التي قررها مؤتمر فيينا كما سبق ذكره كأساس للمفاوضات . وقد رأت النمسا أن ذلك كاف من ناحيتها روسيا ، ولم تدخل الحرب ، بينما صممت كل من فرنسا وبريطانيا على مواصلة القتال . وقد وجدوا لهم حليفا جديدا في ملكة سردينيا ، فقد كان كافور رئيسا لنوردرا في ذلك الحين ، ولم يكن لإيطاليا أية مصلحة في دخول الحرب ، ولكن كافور كان ينظر إلى الحرب بمنظار آخر ، فقد كان شديد الرغبة في أن يرى ملك سردينيا ملكا لولايات إيطاليا المتحدة ، وإرساله بقوته إلى اقرب يحقق مصب المساواة بالدول الكبرى . وكان كذلك بطمع في مساعدة فرنسا لإيطاليا في اتحادها ، علاوة على اكتساب حق إرسال مندوبين في مؤتمر الصلح بعد انتهاء الحرب ، ولذا فقد أرسلت سردينيا ١٥٠٠٠ مقاتل إلى القرم .

وبعد انتهاء الشتاء تجدد الهجوم على الحصون ، وحصل الحلفاء على بعض النجاح ، إلا أن الهجوم المشترك الذي رتب ليكون في العيد المئوي لمعركة ووترلو قد فشل فشلا ذريعا ، وقد أخرت الهجوم الأخير وفاة اللورد راجلان ، وهجوم الروس على حصوطة الخنف . في معركة كرابايا ، في ٥ سبتمبر قام الحلفاء بصرب الحصون صربا شديدا لمدة ثلاثة أيام ، ثم بدأ الهجوم في ٨ أكتوبر ، وقد فشل

البريطانيون في هجومهم على حصن ريدان ، ولكن الفرنسيين نجحوا في احتلال مالاكوف ، التي تسبب على المدينة . فانسحبت القوات الروسية من المدينة واتصدت بقوات مشكوف . ثم دخلت قوات الحلفاء فاحتلت الحصون والميناء . وعمت عددا وفيرا من المدافع ، ووجدت كثيرا من المستشفيات التي دبح بالجرحى والمرضى من الروس . وقد تعدد على الحلفاء اخلاؤهم حتى ٨ سبتمبر ١٨٥٥ ولم يصع سقوط سيواسقبول حدا للحرب . فقد حصل الروس على نجاح جزئي عندما احتلوا حصن انقرص في آسيا الصغرى . ولكن خسائرهم واصطراهم المالي جعلهم يرغبون في السلم . علاوة على رغبة تقصير في إنهاء الحرب ، فعدده مفاوضات كانت النفس فيها الوسيط ، دعى إلى عقد مؤتمر في باريس

معاهدة باريس ١٨٥٦

كانت العلاقات بين بريطانيا وفرنسا ليست على ما يرام . لاحتلافهما على قيادة العمليات . وفقد كل منهما لسياسة الأخرى . ولكن لم يحدث بينهما شيء خطير . في مؤتمر باريس كان شعور امپراطور فرنسا نحو حليفه بريطانيا قارئا ، بعكس حسنه وعظمه على عدوه القديم روسيا .

وكان من نتيجة هذه المعاهدة إعلان القانون البحري . لدى كانت بريطانيا تحاربه ، وألغت هذه المعاهدة لامتيازات البحرية ، وأصبحت معدت لعدو احتملة في سفر بحرية لا يمكن الاستيلاء عليها . وكان من أهم نصوص المعاهدة النص الخاص بمنسقبل تركيا . ولدى أوقف تقدم روسيا في الأناضول التركية . وأصبح البحر الأسود محابذا . لا يمكن أن يرفع به أي علم حربي . أو تنشأ به منشآت حربية أو بحرية . كما أن الدردنيل أصبح معقفا في وجه أي قسمة بحرية

وفد صممت هذه المعاهدة أيضا استقلال تركيا . فلم يعد لأي قوة حق التدخل بين السلطان ورعاياه ، وضمنت كذلك امتيازات مولدافيا ووالشيا والصرب . تحت السيادة التركية . وبذلك انتهت الحرب وبحت تركيا من خطر انحلالها وتدميرها .

قتل تركيا في اصطلاحاتها

ممكن تركيا اعتقد أن إدخال بعض الإصلاحات ضروري لها . وكانت المودة

بين الرعايا من جميع الأديان هي سياستها المأخوذة عن الدين الإسلامي . وقد معهت تركيا بالمساواة في الخدمة العسكرية بين جميع الرعايا ، ولكن معظم المسيحيين كما يكرهون الخدمة العسكرية ، ويفصلون دفع البذل ، وكان الأتراك يفصلون أموالهم على تأديتهم الخدمة العسكرية .

وفي سنة ١٨٦١ جلس السلطان عبد العزيز على عرش تركيا ، ووعد بعدة إصلاحات ، منها تقليل نفقات المعيشة ، والقضاء على العوصى ، والقضاء على تعدد الزوجات ، ولكن سرابه كانت تجمع نحو ٩٠٠ زوجة تنكح الدولة مالا طاعة لها به .

النظرة في اليونان

تمنعت اليونان بالاستقلال عشري عاما ، ولكنها لا تزال طموحة . فأراضيها لا تزال صغيرة الرقعة ، وحدودها غير مأمونة ، وذلك بالإضافة إلى حراسة أهلها ورغبتهم في استعادة سالف مجدهم .

وقد كان الملك أوتو محبسا للاده ، ولكنه لم يسمح في كسب صداقة الشعوب وعظما ، في خلال حرب القرم كان شعور اليونان مع الروس أكثر من الحفاء . وفي ١٨٦٢ قامت ثورة اليونان ، ووجد أوتو أن من مصلحة أن يتخلى عن عرشه لجورج ، وكان من أصل بايوني ، ورحبت برياضيا «معتلانه العرش في اليونان ، وأهدت إليه هذه المراسم الجور الأيونية ، وقد قابل الملك الجديد عدة صعوبات فالجيش في عوصى ، والخدمة السياسية في البلاد غير مستقرة .

استقلال الصرب

أما في الشمال الغربي من شبه الجزيرة ، فقد حاول الأتراك الحصول على استقلالهم عام ، فالصرب صممت لها معاهدة باريس حكما دينا ، تحت سيادة السلطان ، ولكن لما كانت لا تزال هناك حاميات تركية في حصون بلغراد وغيرها من البلاد ، فقد صمم الصربون على الحصول على استقلال تام ، مستعينين بالعون من غريمهم وقوتهم ، في أثناء حرب اعظم كان يحكم الصرب سكندر كار جورج ، وقد فتن

في إدخال الحريات الدستورية إلى وطنه ، فنجى عن الإمارة حده ميلوس ابروفيك
الذى أعلن استقلاله عن السطون ، وجعل الملك وراثيا في أسرته . ففوتى ١٨٦٠
خلفه ابنه ميشيل الذى قام بالإصلاحات التالية :

١ — ضم الحكومة والجيش وحمل الصرب نظهر كدولة أوربية محترمة

٢ — اهتم بالزراعة والتعليم وصحت الملة في عهده .

٣ — جمعت الوثائق التاريخية فأصبحت مفخرة للشعب الصربى

ولكن أهالى الصرب كانوا يطمحون الاستقلال ، سحب لترك ، وقدمت
الظروف الصرب ، فقد قتل الخنود الأتراك بعض الصربيين ، وصارت مدينة
بافراد ، فتدخلت الدول الكبرى ، وجمعت جميع القوات التركية من الصرب . ولم
يعد لتركيا من مظاهر السطون في الصرب إلا رفع العلم تركى بحوار الصرب على
دور الحكومة في البعاد ، وقد اعهد البعض من السببيين أن الروسيا والتمس رنا
تجاهل تركيا في الصرب ، ولكن الصربيين لم يكونوا يبرصوا سيادة أخرى

الجيل الأسود

كان يسكن الجيل الأسود شعب من الجنس الصربى ، وقد صمت حبال هذا
الاضطراب وحافظ على استقلاله ، رغم عدم عزوف تركيا به . فقد هزمت تركيا
في جهالها ولكن هذا الشعب كان معرضا دائما لغزو المقتصب .

وكان ميشيل ملك الصرب يأمل في ضم الصرب والجيل الأسود تحت نحت تاح
واحد ، ولكنه اعتيل ١٨٦٨ ، وقد كان ميشيل طموحا وقد تحققت خطته فيما
بعد ، فتكون اتحاد اللقان للعمل ضد تركيا .

اتحاد رومانيا

كان يهود تركيا في مقاطعتي مولدافيا ووالشيا أصعب من يهودها في الصرب
والجيل الأسود ، وقد انتقلت احديه من تركيا إلى الدول الكبرى بحتمية ، بموجب
معاهدة باريس ، وكان رأى الساسة أن تبقى المقاطعتان منفصلتين ، حتى لا تتحدى

سيادة تركيا ، ولكن وطنية أهدأ وروحهم العالية غيرا من محرمي الحوادث ، رغم اختلافهم في التكوين وطريقة الحياة .

وبموجب معاهدة باريس تقرر أن تبقى المقاطعات منفصلتين ، كل بدستورها . وكان السلطان قد رفض اتحادهما معا باسم رومانيا ، ولكن الرومانيين هدوا رعيتهم ، غم أنهم أنف تركيا وأوربا ، فاختارت كل مقاطعة زعيما لها ، وقد انتخبنا نيلا من مودافيا الحرف لفك اسكندر الأول ، وأصبح أميراً لرومانيا ، فأعلن ميلاد الدولة الرومانية ، وانضم لهذا المقاطعات معا ، وكان أمام أوربا من المشاكل ما يشغلها ، ولذلك قبلت الوضع ، وأصبحت بوخارست عاصمة رومانيا .

اصطدمات اسكندر الأول

١ — نقل هزم العرب الاجتماعي وخصوصا عن فرنسا وكانت سياسته وأساليبه بمثابة أسيرة دابيون الثالث .

٢ — وجد حرمًا كبيراً من أراضي رومانيا في أيدي رجال الكنيسة فحوّلها جميعاً إلى الأعمال الديونة . وقد منح رومانيا في ذلك الوقت درجة كبيرة من الاستقلال الديني .

٣ — ثم جاء دور مشكلة ملاك الأراضي ، وقد عارض البرلمان في مقترحاته . وطرد جميع أعضائه ، وخير الشعب بينه وبين البرلمان ، فأبدته أغلبية ٦٨٢,٠٠٠ ضد ٩٠٠٠ .

٤ — جعل التعليم إجبارياً بالمجان .

الفصل الثاني

روسيا والمسألة الشرقية

١٨٥٦ - ١٨٨٦

سياسة روسيا الخارجية

كانت سياسة روسيا الخارجية في نهاية القرن التاسع عشر ، متكررة تحت فكرة واحدة ، هي آسيا كان نومعها ينلحصر في ضم الممتلكات ، ولطموح العسكري والاعتصاب . أما في أوروبا فكانت سياستها هي التقدم المصطرد نحو انفسططية مستحفية تحت ستار الوطنية وحماية الجيش

وكان هذا الستار هو اتحاد روسيا شعار السلافية ، الذي جمعها دولة عظيمة ، وود أحمت طموحها ومطامعها تحت ستار هذا الشعار ، وود مكها اتحادها من جمع شمل كل سلافي خارج لظقي بمدكاتها ، تحت لواء واحد هو لواءها . وكان أول من استخدم هذا الشعار حكومة روسيا أيام اسكندر الثاني .

السلافية

ولم تظهر السلافية في روسيا حسب ، بل في الإمبراطورية النمساوية أيضاً ، ههنا سبعة أجناس من أصل سلافي ، وكانت لدى هذه الشعوب فرصة العمل وتنوير عقولهم ، ودرما لم تنور ههنا له ههنا روسيا ههنا ، وكانت جميع هذه الشعوب السلافية تعلم أن ترى ههنا ايذا واحد ، وروحاً واحده . وكانت لا تزال متعرفة مشطورة وكان للشعراء شعورهم احمالي أكر الأثر على عقول هذه الشعوب

وفي سنة ١٨٤٨ عقد في براغ مؤتمر من جمع الشعوب السلافية ، وحضره ممثلون عن كل منها

وفد كان العلم شئ من الأكر ههنا لا شئ ، مدته عندما اتحدت كروايب الكاثوليكية ، مع لهرت الارثوذكسية تحت راية اعم ، لها حمة المجر وأرسل

المعصر يقولون قوات روسية صد الغمسا ، اغتبرت الشعوب السلافية ، أن روسيا هي زعيمة السلافية ، وفرضها ذلك إليها ما عدا بولندا . وقد دخلت روسيا حرب القرم في تلك الآونة حيث هزمت .

وحتى ذلك التاريخ كانت روسيا نجاهل فكرة السلافية . إلى أن هزمت في حرب القرم ، فوجد اسكندر الثاني — بعد صعود فرنسا واجتذرا عليه — أنه مهدد الهداية بأكبره أن يحمل من لشعوب السلافية في اسباق نواع تدور في تلك الروسية .

في ١٨٥٨ هزمت الجبل الأسود تركيا بعد جراهو هو . وكان شعور شعبها طمعا نحو الروس . ولكن استقلالها كان مهددا من الأتراك في السنين التالية ، فقدمت إليها الروسية يد المعونة .

ورغم أن روما يالم تكن دولة سلافية ، إلا أن روسيا ساعدتها على الاتحاد عام ١٨٦١ ، وفي ١٨٦٧ تدخلت روسيا لإجلاء الحماية التركية عن باغداد ، وبعض الحصون الصربية الكرى ، وذلك وثقت من ارتباطها بالمدين مع انصرب ، وقد فشلت روسيا في كسب بولندا التي ثارت صدها عام ١٨٦٣ .

وفي ١٨٦٧ عقد اجمع في سانت بطرسبورج ، حصره مندوبون عن جميع الشعوب السلافية ، حيث خاطب القيصر نفسه من حصروا الاجتماع قائلا : « إخواني السلاف » .

وفي ١٨٧١ تسكرت روسيا لبنود معاهدة ١٨٥٦ الخاصة بالبحر الأسود ، وأعدت أمان فنصر فقط على استعادة سيواسبول ، الحصن الحصين لجنوب روسيا بل متميد لإنشاء البحرية الروسية على بحر قزوين .

زعامة بلغاريا العثمانية

وفي تمير عام ١٨٧٠ بحظوة هامة بالنسبة لروسيا . فقد كان مسيحيو البلقان السلافيون كاصرب والبلغار ، حتى ذلك العمام تحت الزعامة الدينية لبطريك القسطنطينية ، وكان الدين في هذه الفترة هو المحرك للسياسة في الشرق ، وقد وجد

ساسة الروسية أن في مكنهم تقوية لعنصر السلافي في لإمبراطورية "تركية". إذ تمكنوا من تنصيب بطريرك سلافي، يحرر السلافيين من رعايته سوان ولبطركية البوذية، وقد وجدت روسيا مرادها في بلغاريا، فقد كان يسكن مقدونيا يونانيون وصرب وبلغار، وكان البلغار أكثرهم عددا، ولما طردت إنشاء كنيسة سلافية ونصب زعيم ديني لها، فأصدر السلطان في ١٠ مارس ١٨٧٠ فرمانا يعترف فيه بالسلافيين، كشعب ديني قائم بذاته، له زعيم ديني مستقل عن لبطركية البوذية بالقسطنطينية ويعرف بالأسكرس.

وقد خيل لروسيا أنها كسدت الكثير من وراء ذلك العمل، وسكن لوقع أن تركيا هي التي أظهرت حكمتها بقولها هذا الصواب، إذ كان شعارها "فرق تسد"، وكانت رغبتها الأكيدة هي التفرقة بين اليونان والسلاف في مقدونيا.

ولم تضر فترة قصيرة إلا وقد دب الخلاف بين بطريرك اليونان وأتباعه، ورئيس الكنيسة السلافية البلغارية وأتباعه، فأخذت تركيا تمزج بينهما من وراء بأن ترى البعدين متحدين، وأحدثت نمدى هذا الخلاف يوم تم بحلقة، وبالإضافة إلى ذلك فإن هذه التي أقامت مائتا سلافيا هربا ضد يهود اليونان، لم تعصر على ذلك لحسب، وسكن فرق بين السلاف أنفسهم، وهذا ما أساع الكنيسة السلافية بين صربيين وبلغاريين، وكان الصرب يكرهون بطريرك اليونان بقدر كراهيتهم لزعماء بلغاريا الدينية، ولذلك كانت هذه السياسة مدعاة لفسام لا بين البلغار واليونان لحسب بل بين شعوب السلافية نفسها، مما جعل روسيا تواجه صعوبات عديدة في سياستها الخارجية نحو البلقان، ولكن هذه الصعوبات سرعان ما تلاشت، إذ كانت قوة الصرب في مقدونيا ضعيفة جدا إذا ما قيست إلى قوة بلغاريا.

ثورة البوسنة

وقد ظهرت أول وائر الثورة في لبوسنة والمهرسك حيث معظم السكان يجرى في عروقهم الدم الصربي، وهم غير مطمئنين، وسكنهم ميلون إلى الحرب بطبيعتهم، وقد انضم الثوار إلى الجبل الأسود، حيث حقق السكان وطهم بحرمه

هذه صد تركيا . وقد قام أهالي الجبل الأسود بعدة عارات لمساعدته الثوار في الهرسك . وكان الحكم التركي آنذا حينذاك في الاصل محلل . إذ كانت تركيا تعاني أزمة مالية حادة . أو شكت أن تكون إفلاسا . فلم تستطع عمل احتياطات أو تسليح حامياتها . وكانت في الوقت نفسه تعرض صرائف جديدة . أو تزيد من مقدار انصرافها . فبينما كان دافعوا الصرائف يعتبرون أنفسهم موضع اصطهاد تركيا ومن سوء حظ تركيا أن المحصور كان سنًا عام ١٨٧٤ ، فأدى ذلك إلى الثورة في البوسنة و الهرسك .

وقد أبدت الدول الكبرى رعبها في إسهام الثورة محليا ، والقضاء على أسباب الشكوى . فقدم اسكوت اندراس وزير خارجية النمسا مذكرة ، وافقت عليها الدول الكبرى وتركيا ١٨٧٦ . ومنح هذه المذكرة على أن تعتمد تركيا بتعهد الإصلاحات المفترحة ، وألا تعود إلى استعمال طريقتها في المعتك وكبت رعاياها

ثورة البلغار

وقد شجعت زعامة بلغاريا اديبيه على بقطة الشعور القومي ، فقامت الثورة بمنهى المساطة ، ولكن تبعها مدائح شبيعة ، قتل فيها آلاف البلغاريين نساء وأطفالا وقد حدث ذلك في أبريل ، ولم تدم احترا هذه الحقائق إلا بعد انقضاء فترة طويلة

سياسة دررائيلي

وبدأت واجه دررائيلي رئيس الوزارة البريطانية في ذلك الوقت أزمة سياسية خطيرة . فقد كان دائم يتصلع نحو الشرق ، وكان يبدل مساعيه لإعلاء صفته الراححة وهي شراء نصيب حديوى مصر من أسهم قناة السويس . تحقيقا لسياسته نحو الهند وكانت طرته إلى الأتراك غير صادقة . فقد كان يطر إليهم على أساس ريادة قديمة قام بها إلى شرق البحر الأبيض . وكان يقدر العرب . وربما خطط بينهم وبين الأتراك . وكان التركي فعلا يستطيع أن يحكم . فطى دررائيلي أن تركيا تستطيع أن تعتمد و تعاون ، وقد رأى أن أقل دولة من دول الدقان تستطيع أن تشق طريقها . وتضع حدا للمدائح التي يفتريها الأتراك بها ، ولم يكن يفكر أن دولة أسبوية تدع

رعاباها ولا تتعد أى خطوة فى سبيل الإصلاح أو التقدم . ستكون مصدر خطر متزايد على أوروبا .

تقرير عام ١٨٨٠

وقد استعمل دررائيل مؤذه فى التقليل من المدائح وكان من ربه أن ما حدث من المدائح لم يكن إلا لإحاد النورات ، أو لفضاء عديها ، وذلك لأسباب سياسية . وهى مع تقدم روسيا فى السفان ، وكان يؤيده فى ذلك الرأى مفير بريطانيا فى القسطنطينية (علاسنون) ، ولكن الصحف وأحد موطنى السفارة البريطانية فى القسطنطينية ، كتبوا عن مدائح بلغاريا مقالات مطولة . أسموها فيها ، بأشنع جريمة فى القرن الحالى . ، وعلى أثر ذلك استدعى دررائيل مفيره علاسنون وطلب منه طبع كتاب عن الأحوال فى بلغاريا . ، وقد حتم ذلك لكتيب بعد أن حمل على تصرفات تركيا بأنه لا بد على الأقر أن تسحب تركيا حامياتها من اسويلات التى روت أرضها بدماء أبنائها ، وافترقت فيها أشنع المدائح البشرية .

وقد علق على ذلك اللورد سترافورد دي روكليف بأنه لا يمكن حل مشاكل البلقان إلا بحماية الدمايين الناعمين لتركيا باجمعهم لا حماية البلغاريين فقط .

اشتباك البلغار والجبل الأسود

كانت الحالة غير مستقرة فى روسيا ، والسياسة السلافية فففة ، وكان الجبل الأسود وصربيا فى حالة لا تحسدان عليها ، وفى ٢٠ يونيو ١٨٧٦ أجبرت الصرب على الحرب ضد تركيا ، وكذلك الجبل الأسود اشتبك معها فى أول يوليو ، وقد حصل الجبل الأسود على نجاح كبير رغم هزيمة الصرب هزيمة منكزة فى أواخر أكتوبر ، ولم يمنع تركيا من التقدم إلى بلغراد إلا إنذار من روسيا .

وكان الساسة فى ذلك الوقت يعيدون النظر فى سياسة تركيا نحو السلاف ، وهى نهاية أكتوبر أبلغت بريطانيا قصر الروسيا أنها رغم إحساسها بطمان تركيا ، إلا أنه من الضرورى أن تحمى مصالحها فى قناة السويس والقسطنطينية .

وقد أعلن امكسدرانشى فى ٢ نوفمبر أنه ليس فى بيته أن يستولى على بلغاريا

أو القسطنطينية . وقد طر دزرائيلي رغم ذلك على سياسته المعادية لروسيا ، في ٩ نوفمبر أعلن رأيه في صراحة في مجلس الوزراء ، وقال إنه لا يثق بالقصر أو بتمهدياته وقد رد القصر في اليوم التالي معلنا أنه سوف يعمل مستقلا عن الدول الأوروبية ، طالما أنها لن تضمن حماية الرعايا المسيحيين لتركيا في المستقبل .

مؤتمر القسطنطينية

وقد رس بمصر مهدق الخواطر لمؤتمر يعقد في القسطنطينية ، من الدول ذات الشأن ، وقد أرسلت بريطانيا لورد سالسوري ممثلا لها ، وهو الرجل الذي كان يفهم المشكلة على حقيقتها ، ويعرف كيف يشق طريقه .

وفي نهاية أغسطس اعتلى عبد الحميد العرش ، ورغم حداثة سنه فقد أدهش العالم أجمع بحسن تصرفه وحكمته ، في اليوم السابق لاجتماع المؤتمر منح السلطان عبد الحميد تركيا دستورا ، وأعلن كسلطان دستوري أن تركيا أصبحت الآن دولة صالحة للحكم ، وأنه يجب على الدول ألا تطلب منه النازل عن حقه في حكم رعاياه في الوقت الذي يدعو فيه هؤلاء الرعايا للاشتراك في حكمه ، ولذلك فقد انعص المؤتمر دون أن يقوم بعمل شيء .

روسيا تعلمه الحرب على تركيا

وكان واضحاً أن عبد الحميد لم يفهم هذا العمل إلا لاغتفاده الراسخ ، أن بريطانيا سيكون ساعده ، لا يمين صدر روسيا ، كما سبق أن حدث في حرب القرم ، وقد كانت بعض القطع البحرية البريطانية لا تزال في خليج بسكاي ، ولكن يبدو أنه لم يحسن تقدير الموقف .

في أبريل قدمت كل من روسيا وبريطانيا مقترحاتهما المشتركة إلى تركيا ، فرفضتها . ثم يكن من روسيا إلا أن أعلنت الحرب على تركيا ، وقد انصمت رومانيا إلى روسيا تعمل تحالف معها ، أما الجبل الأسود فقد استأنف الحرب ضد تركيا .

وم تدخل القوات الروسية الرومانية بلغاريا قبل شهرين من تاريخ إعلان

الحرب ، فقد استطاع القائد العبقري التركي عثمان باشا أن يوقف تقدم هذه الجيوش عند بلعنا . ومفصل صلابة الأتراك في الدفاع ، استطاعوا أن يصدوا هجمات العدو مدة خمسة شهور . ولكن القائد الروسي العبقري تودايفس ، بطل سيباستوبول ، صبر أخيرا ، ولم تستطع القوات التركية أن تصمد أمامه ، فاستسلم جيش عثمان باشا في ديسمبر ١٨٧٧ ، وفي نهاية يناير ١٧٧٨ كان الطريق إلى أدرنة مفتوحا أمام الجيش الزاحف . وقد انتهت الحرب فرصة تفهقر الأتراك ، فاستأنفت الحرب وحدث مركزا استراتيجيا هاما في يش ، كما احتل الأمير بيغولا أمير الجبل الأسود سينزا ودولكنسجو .

وكان النصر أيضا حليف الروس في آسيا ، فقد كانت في أيديهم حصون القرم وأردهان وأرصروم المسيعة . بل كانت كل أرمينيا في يد الروس ، ولذا فقد أجبر عبد الحميد على قبول السلم ، ونم الاتفاق على الهدنة في ٣١ يناير ١٨٧٨ .

ورغم أن السلم قد استقر بين روسيا وتركيا ، إلا أن استفزازة بين روسيا والمحتل لم يكن مؤكدا . في ٢٣ يناير صدرت الأوامر إلى الأسطول الذي بقي أن يتحرك من خليج بسكاي . وأن يعدم إلى القسطنطينية ، وفقدت القوات الروسية بدورها إلى القسطنطينية ، وكانت الأرصاف موزرة ، وشرر الحرب يتطامن ولكن حاله روسيا كانت تدعو إلى اليأس . جيوشها مهوكة بحرفة ، وقد انصبت مواردها العدائية ، وحالتهم المالية في اضطراب ، ولم يكن في طوق القيصر أن يدخل في حرب مع عدو جديد ، فقد كان من المحتمل أن يضطر لمحاربة النمسا برا وبريطانيا بحرا .

معااهدة سان استفانو

وقد سلكت روسيا مسلكا حكما يتلاءم مع ظروفها . في ٣ مارس وقعت صلحا مفردا مع تركيا في سان استفانو . وبذلك أمكن لروسيا أن تحتفظ بمكاسبها دون مهاجمة إنجلترا ، واقترحت إخلاء أدرنة

وقد اقترحت روسيا فيما يخص الأراضي الآسيوية . أن تضم إليها القرم وأردهان ، وأن تحمي بدورها أرسروم . ولم يكن هذا الطيب حذرا ، أو بعضه السيطرة على أرمينيا .

أما في أوروبا فإن ما كسبه كان لا يمدى جزءا من سارابيا . التي سبق أن تارلت عنه لرومانيا عام ١٨٦٥ ، وتقدها نحو مصب الدانوب .

وقد اقترحت روسيا أن تعوض رومانيا بإعطائها ثلثي دبروجة الفاحلة ، ولم يكن ذلك منتظرا بالنسبة لحليف محارب ، ولكن رومانيا كانت دولة لا يثنية وليست سلافية ، حتى تعمل على نهوضها وتقويتها .

وقد سدت السلافية كثيرا من مشاكل لروسيا ، فقد نورط اسكندر هوعد فرانسوا جوريف بضم البوسنة والهرسك إلى النمسا ، ولكن الصرب كانوا يحملون بصمها إليهم ، فهي أرضهم ، ولذلك فقدت روسيا الصرب نتيجة لهذا العمل .

ولم تستطع روسيا رغم إصرارها على توسيع حدود الصرب ، أن تفعل شيئا أكثر من إيعازها للصرب بأن تعتمد على النمسا في المساعدات السياسية ، أما الجبل الأسود فقد عملت روسيا الكثير من أجله ، فقد مكنته من امتلاك أراضي واسعة ، وساعدته على الحصول على استقلاله عن النمسا .

وكانت صرنة روسيا الدبلوماسية الحاسمة في بلغاريا . فقد صممت على تقويتها إلى أقصى حد . ولم تكن بلغاريا حينئذ هي الموجودة حاليا ، بل ضم إليها الساحل البوواني الممتد غربا من كافالا إلى سالونيك ، وكذلك الجزء المعروف بالصرب المقدوني .

وكانت خطة روسيا أن ترى بلغاريا قوية محررة ، وخاصة لنموذها في المستقبل فنصمح في يدها جميع الطرق المؤدية إلى سالونيك والقسطنطينية ، وذلك بمكها في المستقبل إذا انضمت قوتها البحرية ، أن تهاجم القسطنطينية بمعاونة حليف يرى على جانب تركيا .

مكائات سالبورى

أما وجهة النظر البريطانية فكانت معارضة مشاريع روسيا ، وكانت وزارة دررائيل حينئذ لا تزال في الحكم . فاستعد وزير خارجيتها لورد سالبورى لمعارضة مشروع معاريا الكبرى ، فقد كان يعتقد أن ذلك المشروع ما هو إلا خطوة تمهد لرحمة الروس إلى القسطنطينية . وبعد تولي وزارة الخارجية مباشرة ، كتب مذكرة

هذا المشروع وابتدأ في المفاوضات مع روسيا ، وكانت بريطانيا وفرنسا حينئذ قد طالبها بمقعد مؤتمر أوربي ، لإعادة النظر في شروط معاهدة سان ستيفانو ، وقد قبل سالسبورى شروط هذه المعاهدة إذا تعهدت روسيا بما يأتي

١ — أن تتجيب لإثارة موضوع بلغاريا الكبرى في المؤتمر القادم

٢ — أن تنقص مساحة بلغاريا إلى ثلث مساحتها إلى استقرار الرأي عليها في مؤتمر سان ستيفانو ، وأن تمتد تقريبا من الدانوب إلى البلقان .

٣ — أن تعاد مقدونيا بساحتها الجنوبية إلى تركيا .

٤ — أن يكون الجزء الجنوبي من البلقان دويلة تسمى الروميل الشرقية ، وتصبح تحت إدارة تركيا

وكان قبول هذه المقترحات يعتبر نصرا عسكريا حاسما ، فباحتلال تركيا لمضفة الروميل الشرقية حتى البلقان ، تكون قد احتلت سلسلة من الجبال المنيعه ، التي تعيق سدا يمنع تقدم روسيا من الدانوب نحو القسطنطينية وأدرنة

ولما كانت روسيا قد قامت بهذه المحادثات قبل المؤتمر فيها وبين احد ، لذلك فملت إنجلترا أن تصمم هذه المساحات إلى أحمل المؤتمر الذي سيعقد من دول أوروبا .

دراينيلي وفبرمس

بنضج مما سبق أن درائيلي قد أمس تركيا في أوروبا بمحادثات الأوليه مع روسيا ، بدون علم تركيا ، أما في آسيا فقد أمس تركيا وكسبت طريق بريطانيا إلى الهند بمفاوضاته المباشرة مع تركيا ، بدون علم روسيا ، وقد أراد درائيلي أن يقابل اقتراح روسيا بضم داطوم واقراص وأردهن إليها ، بأن تصير بريطانيا إليها إحدى الجزر أو المحطات البحرية على شاطئ آسيا الصغرى ، حتى تستضع ضد خطر روسيا في أرمينيا .

وكانت قبرص المفتاح العرقي لآسيا ، بل هي مكان يصبح مينا . وهي مد ذلك قريبة من الاسكندرية ، ولذلك وقعت معاهدة مدينه بين السعدون وبريطانيا .

تعهدت فيها تركيا أن تنصر بريطانيا قبرص إلى ممتلكاتها ، إذا ضمت روسيا إليها
باطوم و"قبرص وأردهان" ، وأن تتعهد بريطانيا لتركيا في طيردك بحماية ممتلكات
السلطان الباقية في آسيا من اعتداء روسيا ، وتعهد السلطان أن يعمل على إدخال
اصلاحات ، وفي ٤ يونيو وقعت المعاهدة الرسمية .

وقد وقعت بريطانيا أيضا اتفاقا مريا مع النمسا ، تعهدت فيه للنمسا بحسم البوسنة
والهرسك ، ومن ذلك عهد أن بريطانيا عقدت اتفاقا مريا مع كل من روسيا
وتركيا والنمسا ، دون أن تعلم إحداها باتفاق بريطانيا مع الأخرى ، ولم تعلم روسيا
والنمسا باتفاق قبرص ، كما لم تعلم تركيا باتفاق البوسنة .

مؤتمر برلين

وقد فاق دررائيلي سبارك بعد ذلك ، واحد منه وعدا بأن يكون أول عمل
المؤتمر هو النظر في مشكله معاريا ، أما باقي الأشياء فقد اتفق عليها مبدئيا ، ولذا
فإن هذا المؤتمر يعتبر من المؤتمرات الناجحة ، نظرا للاتفاق على مواضعه
قبل انعقادها .

وقد اقترح سبارك أن يكون مقر المؤتمر برلين ، وأن يكون هو حكاما عدلا ،
ولكن هواه كان مع النمسا ويميل إلى مساعدتها .

وكان من نتائج هذا المؤتمر أن احتلت النمسا البوسنة والهرسك سياسيا ، ونفق
سميح بوفشاراد عسكريا ، فتفصت رفعة الجبل الأسود عما كان مقررا في معاهدة
سان استيفانو ، وذلك لتحالفها مع روسيا ، وأصبحت الصرب تحت نفوذ النمسا .
وقد حصلت كل من الصرب والجبل الأسود ورومانيا على استقلالها ، أما
مشروع معاريا السكري فقد حاولت روسيا رعه بعدائها قبل المؤتمر تنجته ، أن
تمنع تركيا من إرسال حاميتها إلى الروميل الشرقية ، ولكن انجلترا لم توافق على
ذلك ، وأصبحت معاريا بحراة مرفقة ، وقد استعادت روسيا اساراييا من رومانيا
وعوضتها إلى دوروجو .

عمود روسيا بلغاريا

أظهرت روسيا كثيرا من عدم الحكمة والكياسة في معاملتها بلغاريا في وضعها الجديد ، في أبريل ١٨٧٩ أصبح اسكندر أمير بانترج وابن أخت اسكندر الثاني قيصر روسيا أميرا لبلغاريا ، ولم يكن لديه من "تجربة ما يؤهله لمباشرة الحكم . علاوة على حصوعه لروسيا ؛ ثم تلا ذلك تعيين أحد العواد الروس رئيسا لحكومة بلغاريا ، وكذلك أحد الورراء الآخرين ، وقد حاول هؤلاء أن يصيغوا بلغاريا ، ولكن سرعان ما استيقظ الشعور القومي في الشعب ، في ١٨٨٥ درت مؤامرة في الروميلي الشرقية ، وخلع الثوار البغار حاكمهم التركي ، وطلبوا باتحادهم مع بلغاريا ، وطلبوا أن يكون اسكندر حاكمهم

وقد أصبحت سياسة روسيا عدائية السبب لهذه الحركة ، ولكن سميلوف رجل الساعة الباغاري ، هدد اسكندر بالتنازل إذا لم يقبل الاتحاد ، فقبله مرعيا ، فاستاءت روسيا وسحبت جميع ضباطها من الجيش الباغاري .

وقد سر البغاربيون لذلك ، ولكن روسيا توسلت لدول الكبرى أن تمنع اتحاد بلغاريا بالروميلي الشرقية . ثم ظهر أيضا أي معارضة لهذا الاتحاد لهدا أنه ضد سياسة روسيا .

أما انجلترا فزعمت أنها حافله الروميلي الشرقية . وقد عادت من أجل ذلك بالحرب ١٨٧٨ ، إلا أنها وافقت على اتحاد بلغاريا ، وذلك مكرس ما كان مسطورا من مساعدتها لروسيا في طلبها ، فهي تعلم بأن السط الدائم لا يمكن أن يتحقق إلا بهذا الاتحاد ، الذي سيفتح في وجه الرحف الروسي إلى القسطنطينية .

اتحاد بلغاريا

ورغم اتحاد بلغاريا فإنها لم تنج من عصب الروس ، وحسد الشعوب السلافية بجاورة لها ، فقد رأت انصرف أن تتدخل ، وكان من العيوب الظاهرة في مؤتمر برلين تجاهل مطالب الصرب ، التي سبق أن طلبت منها لروسيا أن تساعد سياسيا على انهاء ، وفي ١٨٨١ وقعت مع روسيا اتفاقا صريا حول الصرب ، مرة أخرى .

وقد أعلنت الحرب على بلغاريا في ١٤ نوفمبر ١٨٨٥ ، وحصل البلغار
على نصر حاسم في معركة سليفنيكا . وبدأ تقدم جيشهم نحو الصرب عندما أرسلت
النمسا إندرا إلى اسكندر بالعودة ، فرشح لهذا الإيدار وعاد إلى وطنه .
وفي أغسطس ١٨٨٦ احتلف الروس البروس اسكندر ، واقتيد إلى أراض
روسية ، ثم أجبر ستميلوف والوطنيون في بلغاريا على التنازل عن العرش ،
وخلفه الأمير فرديناند عام ١٨٨٧ ، وكانت سياسته معارضة لروسيا .

الفصل الثالث

أزمة البوسنة

كان بعض بعيدى الطر من الصحافيين والسياسيين ، يتنبأون منذ عام ١٨٧٨ بقيام حرب في البلقان ، ولكن ثلاثين عاما مرت في نبؤات كاذبة ، ولم تقع الحرب إلا عام ١٩٠٩ ، فقد سببت الدقان لأوربا مشاكل عديدة ، بعد عام ١٨٧٩ لعدة أسباب واضحة ، فقد رفضت بلغاريا أن تقبل هود الروس وزعمهم بحرها ، ونازت لصر ب بعد أن أجبرت على تقبل فرض التعود التسوى عليها ، وذلك في نهاية القرن ، ثم تغير التوازن في البلقان ، وقد أصبحت رومانيا في الجانب الألفى والتمسوى ، بينما انصمت بلغاريا والصر ب والجبل الأسود إلى الجانب الروسى وفى عام ١٩٠٣ كانت تركيا تسرع الحطى نحو الماء ، وكان حكمها بقودونيا من أسوأ ما عرف التاريخ ، وقد أصبح عبد الحيد مسنا ، وفقد الهيبة المدبنة لنى كانت له .

وكانت روسيا وانمسا قد اتفقا فيما بينهما عام ١٨٩٧ ، على عدم تعبير وضع دول البلقان ، وأن تقدمتا لبعضهما المعاونة المتبادلة لتجنب حلى المشاكل ، وكانت الثورة التى قامت فى مقدونيا قد تسببت عنها مدايح كثيرة ، وتحدثت بريطانيا تدخلها محسوسا فى الموضوع ، وبعد جهد قبلت كل من روسيا وانمسا اقتراح الدول الكرى بإنشاء بوليس دولى فى مقدونيا ، وقد بيع ذلك محاولات لورد لاندسون فى أوائل عام ١٩٠٥ لضمان نظام جناية الضرائب فى مقدونيا تحت إشراف دولى . ولم تمنع هذه الاحتياطات من وقوع مصادمت ، إلا أن روميا وانمسا وافهما عليها ، ولكنهما عارضا سير ادوارد جراى . عندما حاول عام ١٩٠٧ أن يريد من هود البوليس الدولى ، وفى يناير ١٩٠٨ توترت العلاقات الصبية بين امبراطورية النمسا والمجر وروسيا ، نتيجة للحوادث فى ابلقان ، فأعس اهر تال وزير خارجية النمسا شأه انه فى النية لإنشاء حط حديدى يمر تسحق بوفيار ، ليصل حافة

الخط التركي في متروفيكا . وذلك تصل قننا مباشرة بالونيكيا بالسكك الحديدية
وصح الصرب منفصلة عن الجبل الأسود أكثر من ذي قبل ، وقد اقترح
أيرفولسكي وزير خارجية روسيا الجديد ، اقتراحا مصادراً لاقتراح النمسا ، بمشروع
مد الخط الحديدي من شرق حدود الصرب على ايدانوب إلى سانت جيوفاني
دومدوا . وقد قامت النمسا بمشروع روسيا ، ولكن لم تنشأ أى السككيتين .

مذهب تركيا الفتاة في الحكم

وفي هذه اللحظات الحرجة حدث الانقلاب التركي ، وكان سبب التعجيل به ،
هو خوف الأتراك من عقد اتفاق ودي بين إنجلترا وروسيا ، وقد نشأت جمعية
الاتحاد والترقي اسمها تركيا الفتاة ، وهي جمعية سرية ، وكان غرضها الأساسي هو
إحداث الانقلاب بين ضباط الجيش التركي .

وفي أواخر يوليو رفع يازي وأبور راية العصيان على السلطان عبد الحميد ،
وطالبوا الدستور ، وقد رضى هذا الطاعنة بعد صراع عنيف بين العرفيين ، واعترف
به سبكون ، كما سبق له ، من تعديل الملوكة الدستوريين ، وكان جنود الثورة
مشبهين بمكره الحربه وروحها وكان من مبادئ الثورة أن تصح الشعوب المسيحية
كالصرب واليونان حرية تحت العلم لتركيا ، وأن تتأحي مع المسلمين ، وقد
أثمرت هذه المكره فالتحد اليونان مع الأتراك ، وتأحي كل من الصرب والبلغار ،
وسار كلاهما في وكاب الأتراك ، وتولت الدول الكبرى في الحال عن الإصلاحات
المقترحة في مقدونيا ، على أساس أن تركيا الفتاة أصبحت حرة وتستطيع أن تدر
شؤونها بنفسها .

أرمز بلغاريا وأبوسنة

وفي أبريل قام روفولسكي بمفاوضات شاذة مع اهرنتال وزير خارجية النمسا ،
وتوصل إلى اتفاق حاسم ، بأن تسمح روسيا لإمبراطورية النمسا والمجر ضم
أبوسنة واهرسك والسنحق ، إذا ساعدت بدورها على فتح المصيرين في القسطنطينية
أمام أسفن الحربه لروسيا ، وقد وافق اهرنتال على ذلك ، وجعل ألمانيا وإيطاليا

تحدوا حذوه ، وقد قطعت المفاوضات مرحلة كبيرة حتى ستمر ، حينما اقترح
ازفواسكي استبدال تلك المفاوضات بمؤتمر أوروبي . وقد أحضره امبرسال بأمر
لديه بنة أكيدة في ضم البوسنة في بداية أكتوبر . وقد صمم امبرسال على ذلك بعد
وشرع يصرب صرته بأسرع ما يستطيع ، فدعا فرديناند أمير بلغاريا إلى فيينا ،
فاستقبل استقبالاً ممتازاً ، وأعلن في ٥ أكتوبر نفسه ملكاً على بلغاريا ، مديراً
طهره لسيادة السلطان وأعلن استقلال بلغاريا ، وفي ٧ أكتوبر أصدر امبراطور
النمسا بياناً يعلن فيه أن البوسنة والهرسك التي احتلها النمسا مؤقتاً منذ ١٨٧٨ ،
أصبحت الآن منفصلة رسمياً عن تركيا ، ونضم إلى امبراطورية النمسا والمجر .

مخابرات برای وارفتگی

وقد أحدث صدور هذه التصريحات دويًا هائلا ، فقد كان واضحاً أن فرنسا
واحترا لم تكونا على علم بها من قبل ، ولم تشكا في نوايا النمسا والمجر من هذه
الماجية ، وقد اراع ارفولسكي عندما ناز الشعور في الصرب ، فضاب بمقد مؤتمر
أوربي لمعالجة الحادثة ، فقد كان يأمل في الحصول على حرية مرور السفن الروسية
في المصايق ، كتمويص لها في مقابل صم النمسا للتوسعة والمركب ، وكان ارفولسكي
في الاحترا في ذلك الحين ، فمكن من أن يؤثر على السير ادوارد جرای ، وأن يصعه
بوجهة نظره ، وكان من سوء حظ بريطانيا أن وربر حارحها كان لا يعد الكثير
عن الشرق الأوسط ، فعدم من حركة النمسا وبلغاريا ، واعتبر تصرفهما هــد
بقصا وخيانة لمعاهدة برلين ١٨٧٨ ، وكان جرای قد طالب في ٧ أكتوبر قبل
مقاتلته لأرفولسكي بمقد مؤتمر أوربي ، وعقب محادثته مع الوزير الروسي أعلن
رسميا أن كلا من احترا وروسيا متفقان على عقد مؤتمر أوربي ، ولم يكن جرای
في مركز يسمح له أن يعيد المؤتمر الطر في مسألة المصايق ، لأنه لا يمكن أن يصدق
على أي خرق لمعاهدة ١٨٧٨ قبل انعقاد المؤتمر .

تعمري اُقرتال

كأت كل من إنجلترا وروسيا على بعض الخلاف مع الأخرى ، ولم يكن

فرنسا تشتهى أن تتوسط مع روسيا في حرب لم تستشر فيها من قبل . وقد عالج
أمرثال الموقف بتهنى الحكمة . فقد كان من غير المحتمل محاربة التحالف الروسى
الفرنسى . وكانت ألمانيا قد وعدته بالمساعدة . وفى أكتوبر أعلن أمرثال أن النمسا
سوف لا تصم إلى أى مؤتمر . ما لم تحقق مبدئيا على الاعتراف بما صمته النمسا إليها .
وفى ٢٥ ديسمبر صرح ازفولسكى فى حديث صحفى له ، أنه لا يفكر إلا
فى الحرب .

وبذلك أوضح أمرثال أن المؤتمر سوف لا يلى أى عرص ، وأنه ليس من
المحتمل أن يعين روسيا فى مصيها الخاص المسابق ، ولكنه فى النهاية عرص حلا .
لكى تتحلل الدول الكبرى عن طلب عقد ذلك المؤتمر . فاقترح أن تدفع النمسا
أموالا للسليطان قدره مليون ونصف من الجنيهات لطير البوسنة ، وأن تدفع
بلغاريا لتركيا مبلغ ٥ ملايين جنيه لطير خروجها من سيادتها ، ولطير نصيبها فى
سكة حديد الشرق .

وفى هذه اللحظة تدخل ازفولسكى ، وعرض أن تتنازل روسيا لتركيا عن
عرامة الحرب التى قررت لروسيا . ولم تكن ذهت بعد ، ووقع بين الدولتين فى
عام ١٩٠٢ اتفاق ، ونجمه تحالف بمساعدة سرية فى شهر ديسمبر ١٩٠٩ . وبذلك
يحد أن كلا من النمسا وروسيا قد هزمت فى محاولتهما عقد مؤتمر أوربى ، ولكن
تركيا قد نالت بعض التعويض وكانت بلغاريا غير راضية والصرب غير مستقرة .

مقاومة الصرب

كان الموقف غير عادى ، فأصبحت الصرب تابعة لروسيا كبلغاريا . وشمرت
أهالهم ترترك خطأ نحو تركيا . ورغم أخطاء النمسا نحوها . إلا أنه قد سمح للنمسا
عام ١٨٧٨ بإحلال البوسنة والهرسك ، تلك الأراضى المتعققة مع الصرب فى
اللغة والدم . وكان معنى ذلك أن يتعامل مليون صربى عن وطنهم ، وأن يتحد
أربعة ملايين من الصرب وكرواتيا ، التى كانت لا تزال تحت الحكم النمساوى أو
البلغارى . فعلى دم الصرب وطعنوا أن الدول الكبرى قد تأمرت على مستقبل بلادهم
وقد قامت الدول الكبرى ذلك ومها روسيا قلة الكثرات . فقد أحبر ازفولسكى

مندوب الصرب في باريس ، أن احلاء النمسا للسحق يعتبر نصرا . إذ أن ذلك سيسد أمامها طريق التقدم إلى سالونيك .

وقد بدأت الاضطرابات في الصرب بقيادة جورج أمير صربيا ، وكان متوسلا ولكن الشعب كان معه . وقد قامت الصحافة بينه وبين البينون ، وكان يشيد بأن جورج السابق حرر الصرب من الأتراك ، وأن سليله وسميه سيحررهم من هابسبورج

وفي ١٧ مارس ورحلت ألمانيا حلا للمشكلة أن يعلن اهرمان أن تركيا ودعته على ضم البوسنة والهرسك للنمسا كما اقترح أن تبادل الدول المذكرات لحل جميع المشاكل . بدلا من عقد مؤتمر ، ورغم أن روسيا قد طلعت عقد المؤتمر ، إلا أنها أجرت في النهاية على الاعتراف بمشروع ضم بوسنة والهرسك . وقد قدمت كل من إيطاليا وفرنسا اقتراح أديب تحت ضغط ، ولكن السير إروارد جراي أعلن أن الاعتراف بعمل النمسا يجب أن يتبع تسوية المشكلة بين الصرب والإمبراطورية النمساوية . ولذلك من كل شيء كان يتوقف على الصرب

سلوك الصرب

سبب سلوك الصرب ازعاجا كبيرا للنمسا ، فقد كان الإمبراطور فرانسا جوزيف ميالا للسلم ، ولكن فرار فرديناند ولي عهده ، والدائد العام للجيش ، كان متفقا مع كوبراد رئيس أركان حرب الجيش على الحرب ، وكان يرى أن الفرصة سانحة لمحاربة الصرب فورا ، وأن أي تأخير ستكون نتيجته سيئة على الإمبراطورية النمساوية ، ولكن الشعور تغير في آخر لحظة ، واتجه نحو السلم فقد أعلن فرانز فرديناند أنه لا يميل إلى الحرب ، وأوعزت التحفرا إلى اهرمان وزير خارجية النمسا أن يؤجل إبداءه بالحرب إلى نهاية مارس ، أما في الصرب نفسها ، فقد ناز الشعور ضد الروسيا عند إعلان رصوح ارفولسكي ما اقترحه ألمانيا ، وقام انغوعاء بمهاجمة السفارة الروسية ، وحطموا نوافذها ولكن مؤيدي الحرب في الصرب وعلى رأسهم أمير الصرب ، صربو صربية قاصية جيبا أعلن ولي عهد الصرب أنه قد تنازل عن مطالبه ، لينتلف والده على العرش .

وأخيرا قبلت الصرب الوضع واتفقت على الآتي :

- ١ — أعلنت الصرب أن ضم البوسنة للمصلا لا يتعارض مع مطالبها .
- ٢ — وافقت على انقاص الجيش إلى ما كان عليه عام ١٩٠٨ .
- ٣ — اتفقت أن تقبل الوضع القائم ، وأن تعيش مع جاراتها في صداقة وسلام ، وذلك انتهت تلك المشكلة التي نارت في أوروبا أزمة من الأزمات بالغة الخطورة على النظام الأوروبي .

نتائج أزمة البوسنة

- ١ — ظهر أن المعاهدات عدنة الجديري ، فقد كان السير اندورد جرای يدي سياسته على نقطتين هامتين : هما احترام المعاهدات ، وطلب عقد مؤتمر أوروبي لبحث في غرض المعاهدات ، ولكن وجهة نظره لم تجد من يجيدها ، لاسيما ألمانيا التي كانت تعتبر المعاهدات قصاصات ورق
- ٢ — تنصرت الاتحاد الألماني المساوي ، على الاتفاق الذي ودي الملائق بين روسيا وانجلترا وفرنسا ، إذ أعلن امبراطور النمسا بعد مرور عام أنه يقف بحارته بجانبه المحضه الماد ، التي قدمت له الدعوة في أخرج لأوقات ، وأحد يوحى الروسيا ، وكان الكمال الصربي يحس أثره المدد الروسيا ، وقد كان الممثل الاتحادي لوسى أنزكير في قرب خطر الحرب ، فقد عومت ألمانيا في مؤتمر الجزيرة بمنتهى الظلم ، وقد هزمت روسيا هزيمة مكره في مشكلة البوسنة ، وعرفت ادانيا حقيقته وأبى تعتمد سبيلها في الوقت ، سب .

- ٣ — أصبح من المهم بالنسبة للمصلا أن تكون علاقاتها بالصرب طيبة ، في الصرب يوجد ثلاثة ملايين من الصرب المأحرار المستقلين ، وعلى حدودها خمسة ملايين من الكروات والصرب ، وحوالي مليون في البوسنة ، ينتظرون تحريرهم من طغيان هابسبورج ، وفي هذه اللحظة الحرجة التي كان أوروبا في خطر فيها في الحرب ، حصل على بعض اليوناني التي استطاع بمقتضاها أن يحكم بعض السياسيين من الصرب والكروات ، ثممة تأمرهم مع لصريين في الصرب ، وكان هذه الحركة لكثنته لأثر الأكر في امراع اتحاد يوغوسلافيا واطوار إجرام النمسا .

الفضل الرابع

الفترة من اتحاد البلقان حتى الحرب

العالمية الأولى ١٩١٤

كان لحرب البلقان ١٩١٢ - ١٩١٣ أثر محسوس في قيام الحرب العالمية الأولى. وقد زاد من حدة الموقف أزمات الجزيرة والبوسنة وأعداء، لأنها أثرت في توازن القوى الدوائية فيما بعد، وكان الانقلاب التركي الخطر الأكبر المباشر، لأنه أثر على توازن القوى الدولية وقت حدوثه.

وقد ظهرت الصرب وبلغاريا واليونان ورومانيا كدول عارية عسكرية. وهزمت تركيا المتحالفة مع ألمانيا ثم هزيمة، وقد صمدت الصرب إلى سكانها مايون اسمه، فاستغمت لاعتصام البوسنة، واتهمت البوسنة وبلغاريا، وظهرت الصرب كدولة متحصنة ذات بأس، وكما انبثقت لإيطاليا من بعد موت، فقد قامت دولة يوغوسلافيا من الصرب

اتحاد البلقان

إن بداية حرب البلقان كانت مسألة بسيطة، فقد صالحت روسيا بين الصرب وبلغاريا، ولكن كلاهما أكدت أن روسيا لم تكن صالحة اليه. في مساعدتهما على تحرير أبناء جسدتهما من الاستبداد التركي، ووجدتا كذلك أن الدول المكمري لا تعطين عليهما، فلم تحاول إحداها أن تمنع تركيا بقاء من إعدام وطني لبلغار في مقدونيا، وكانت هذه المدايح لا يقل قسوة عما كان يترفعه عبد الحميد، ولذلك فكرت الصرب وبلغاريا في أن تعمل سويا، وانضمت إليهما اليونان فكونوا اتحاد البلقان، وقد هزم هذا الاتحاد تركيا، وتحدى دول أوروبا، وأدى توازن القوى الدولية إلى الإحتلال. علست حادثة البوسنة "صرب والبهمة أن روسيا ولو أنها لم تستطع مساعدتهما، إلا أنها متحاول ذلك في المستقبل، وكانت فكرتهما الأولية أن تهاجما الأتراك من تقوم فرنسا والروسيا بجمع النمسا وألمانيا من التدخل

ومند ١٩٠٩ كان الصرب يقومون بمشروعاتهم لدولة يوغوسلافيا في امبراطورية النمسا . لمنع أى تدخل في البلقان عند مهاجمة الصرب لتركيا . ولم تصع بلغاريا إلى هذه الدعاية حتى حريف ١٩١١ ، حين وحدث أن منع تركيا القتاه من إعدام مسيحيي مقدونيا لا يمكن إلا بتدخل خارجي ، وفي أغسطس ١٩١١ أوضح فيليپس رئيس الوزراء اليوغاوية للبلغاريين ، أن عقد تحالف دفاعي بين بلغاريا واليهان يضمن وقاية كل منهما ، وحماية مسيحيي البلقان في مقدونيا .

وفي أكتوبر ١٩١١ بدأ النمسا بمفاوضات مع الصرب . ووقعت بينهما معاهدة في مارس ١٩١٢ ، تضمنت لكل منهما الاستقلال ، وتعهدت فيها كل منهما بالمساعدة المتبادلة ، إذا ما فكرت أى دولة من الدول الكبرى في احتلال أى أراضي تحت الحكم التركي . ثم تبع ذلك مؤتمر في أبريل ١٩١٢ ، وفي ٢٩ مايو عام ١٩١٢ وقعت بلغاريا معاهدة تحالف دفاعية مع اليوكان ، تبعها أيضا مؤتمر عسكري في ستر ، ثم انضمت إلى التحالف أيضا مملكة الجبل الأسود الصغيرة بصفة رسمية .

نشوب حرب البلقان

في أواخر ١٩١٠ كان سارافوف وزير خارجية روسيا يطمع في السيطرة على كل من الصرب وبلغاريا ، فندرها بأن حكومته لا توافق على اتخاذ أى عمل عدائي ضد تركيا ، أما بوانسكاريه رئيس الوزارة الروسية فكان ينظر إلى الأمور نظرة أكثر حكمة من الوزير الروسي ، فقد كان ، عبالظر ، وقد أوضح أن هذه الاتفاقات تحمل في طياتها بدور الحرب ، لا ضد تركيا فقط بل وانمسا أيضا ، وأن هذه الاتفاقات عبارة عن مؤتمر حربي ، لا لإظهار طموح الصرب والبلغار فقط ، بل لتشجيعهما على ذلك .

وقد كان المسيو بوانسكاريه شديد الرأي ، صادق النظرة . فبين كراهية شعوب البلقان لتركيا ، وعدم التعاون بين الدول الكبرى ، كان الرماط الذي يوثق بين دول البلقان في هذا الاتحاد .

وكانت انمسا قلقة من الأزمة المنتظرة ، ولكنها لم تقم بأى عمل لمنع وقوعها .

وفي منتصف سبتمبر فكر سارافوف بعد أن شاهد الاستعداد الحربي لدول الأتحاد في أنه لا بد من تدخل الدول الكبرى ولكن تذكره كل متأحرا .

وفي ٧ أكتوبر أعلنت الدول الكبرى اتحاد البلقان أنها لا تسمح بتناهي احتكاك مع تركيا ، ولا تسمح بأي تعيين سياسي في دول البلقان ، ولكن حدث في يوم ٨ أكتوبر ، أن أعدت الجبل الأسود الحرب على تركيا ، متحذيه هذا الإلدار ، ولتمت البلقان من أقصاه إلى أقصاه .

وكانت الدول الكبرى وتركيا تعتقد أن هزيمة اتحاد البلقان أمر لا شئ فيه ، ولكنهم كانوا غدوعين ، ففي ٢٢ أكتوبر انتصر البلقانيون على تركيا في كيرك كلبي ، وفي ٢٩ فتح الصرب الطريق إلى مقدونيا ، انتصارهم عند كايوفو ، أما اليونان الذين توقفوا مؤقتا عند فلورينا فلم يجدوا أمامهم عند استئناف تقدمهم إلا قلول الأتراك الهاربين ، وفي ٨ نوفمبر دخلت القوات اليونانية مدينة سولوكا . وكان ذلك إيذانا بنهاية الإمبراطورية التركية في مقدونيا .

وفي ٩ أكتوبر أعلن مستر أسكويث في خطاب له في مجلس العموم - وهو محملا تهديد الدول الكبرى للاتحاد - إن الدول الكبرى ليس أمامها إلا أن تعترف بالتغيير الجغرافي الذي حدثوا كذسب بالدم "صححه" .

الهيئة بين تركيا واتحاد البلقان

لم يكن موقف الاتحاد قويا ، وكذلك موقف الدول الكبرى لم يكن قويا كما كان ظاهرا ، فقد وصل الصرب في دور وعي حرجي ، ولم تكن النمسا أنها سوف لا تسمح للصرب ، غنصت أي موقف ، وساعدتها على ذلك إيطاليا ، وفي ٣ ديسمبر وقعت الهدنة بين الأتراك والحدوسمير حتى ٣٠ بر ١٩١٣ .

وفي نهاية العام كان الأتراك لا يزالون يحصون ثلاثة حصص ، فونة وسكوتري ، في ألبانيا أمام الصرب والجبل الأسود ، وحده في أيديهم من مونترو ، وأذري في البراس أمام البلقان ، ما بقي ترك الأتراك في يد اتحاد البلقان ، حتى حصوص شطحة التي تبعد عن القسطنطينية بحوالي ٣٠ كيلو مترا . وهنا أوقف البلقان أكبر

الجيش التركية ، ولكن ساروف أندرفم بعدم دخول المصطفييه
 وقد حاولت كل من فرنسا وألمانيا أن تقدم للمساعدة المتبادلة المخصصة على
 السلم وأن يكون التشاحن محبياً في البصر ، دون تدخل من الدول الكبرى ، وفي
 ديسمبر كان كوراند رابعاً في مهاجمة الصرب ، ولكن إمبراطور النمسا العجوز
 من يريص في حرب ، بالإضافة إلى موقف ألمانيا السلمي ، وقد أيدت إيطاليا
 ألمانيا في موقفها ، وكان سياسة روسيا وفرنسا واحترا غير راضين عن حركة البلقان
 وقد حاول السير ادوارد جرائل محل المشكلة بمؤتمر أورفي ، ثم تمكن أي دولة
 من الدول الكبرى راعه في دخول حرب مع الأخرى ، ولذا كان من الصعب
 الضغط على هذا الاتحاد لصغير المصير ، لدى نعدى المؤتمر المقترح .

الاتحاد يتألف الصراء

وفي ٣ فبراير استأنف الاتحاد العداء نحو تركيا ، وأصبح التشاحن بين الدول
 الكبرى مستظراً في أي لحظة ، فعادت سماسواتها تهديد الصرب ، وكندا روسيا في
 القوقاز لتهديد تركيا .

وفي ٢٤ يناير ١٩١٣ أقام أنور باشا حكومة تركيا السليمة ، وفشل القائد العام ،
 وأصبح شهاب بكمايور عسكري ، وسرعان ما أُلغى إجراءات المؤتمر الذي عقد في
 ديسمبر ، وحصره سمراء الدول الكبرى ، واستأنف الأعمال العدائية نحو اتحاد
 البصر ، وكانت النتائج في البداية سيئة بالنسبة لتركيا ، فقد استسلمت كريت لليونان ،
 ورفضت أرمينيا اليونانية ، وسقطت مدينة سكوتاري الألبانية في يد بيقولا ملك
 الجبل الأسود ، ورفض الاستحاب منها ، ولكن النمسا تدخلت وأثرت على الدول
 الكبرى ، بالضغط على الجبل الأسود ، بمصاهرة بحرية لإحلال المدينة ، ثم سقط
 حصن بابا المبيع أدم البومانيين ، وكندا أدركت أمام مدافع الصرب وجيش الدمار
 ويمكن تلخيص الموقف العام في مارس كالآتي :

- ١ — البعدريون يحتلون مقدونيا الشرقية شرق سالونيك وتراقيا كلها حتى
 حدود شطرنج .
- ٢ — اليونان يحتلون أسبيريوس كلها وجنوب مقدونيا بما في ذلك سالونيك .
- ٣ — أصبحت منطقة بوقيارار وما يجاورها من مقدونيا في يد الصرب .

معاهدة لندن مايو ١٩١٣

صممت الدول الكبرى مبدئياً على أن البانيا يجب أن تحصل على استقلالها ، وكان لغوتها أكبر الأثر في التأثير على الصرب والجبل الأسود ، لإحلال الأراضي الألبانية ، وقد أجمعت اعلم الدول الكبرى على التدخل ، وطردت الجبل الأسود من اسكواري .

وكانت الدول الكبرى قد حددت مبدئياً الحدود الشمالية لألبانيا ، ولكن هذه الحدود التي اقترحت كانت مسافة للنطاق السليم ، بل إنها كانت تهدد بالمساكل والمشاحنات في المستقبل بين الصرب وألبانيا ، وكانت ألمانيا وروسيا تعلمان ذلك ، رغم أن السير أدوارد جراي كان يظهر جهله بهذا الموضوع ، وكان يعتقد أن المؤتمر الأوربي أنسب طريقة لحل المشكلة .

وبذلك حلت مشكلة البانيا ، وقررت الدول الكبرى في المؤتمر استقطاع بعض الأراضي التركية ، وتحت بعض الضغط والتهديد وقعت معاهدة لندن في ٣٠ مايو ، بين تركيا واتحاد البلقان ، ويمكن تلخيص نتائجها فيما يلي :

١ - استقطاع كل الأراضي التركية غرب الخط الواصل بين اثوس وميدنا ، واستبقاء ركن صغير لها لا يتعدى القسطنطينية تقريباً .

٢ - تنازل تركيا عن هذا الجزء المستقطع للاتحاد مشتركاً .

٣ - تصم جزيرة كريت وحدها إلى اليونان ، ويترك مصير الجزر التركية الأخرى و ساموس وليموس . . الخ ، بقرره الدول الكبرى مستقلاً .

٤ - سمحت اليونان بجهودها لا للحصول على سالونيكاً حسب ، بل للحصول على جزء من مقدونيا الجنوبية يقطنه كثير من البلغارين .

٥ - حصلت الصرب على وسط مقدونيا وشمالها .

٦ - كان على بلغاريا أن تحصل على تراقيا وساحل بحر إيجه

وقد لافقت الدول الكبرى اعتراضات كثيرة من دول البلقان ، فلم تكن إحداها راضية عن هذا الوضع ، فسرعان ما عرفت كل منها تلك المعاهدة بعد ذلك بتدليل

مبدأة البغارين خلفهم

لم يكن لدى بلغاريا أى استعداد للشارل عن سالونيك اليونان ، أو عن منطقة مقدونيا المزدحمة للصرى ، ولكن هذين الشعبين استمررا فى احتلال المناطق الخفاف عليها ، وتوقعا رفض البغارين . ولذا قررا الاستعداد للطوارئ . فعقدا بينهما تحالفا .

وقد أصدر الملك فرديناند ملك بلغاريا أمرا سريا إلى أحد جيوشه ، مأمورة الصرب فى مقدونيا ، وزحف جيش آخر نحو سالونيك ، فى ٢٩ يونيو هاجم البغار الصرب فى منتصف الليل ، وقد عارض رئيس الوزارة البغارية معلنا أن الهجوم البغارى غير مشروع ، وأنه قد صدرت الأوامر للجيش البغارية بإيقاف الأعمال العدائية ، ولكن شعور الصرب واليونان ثار صد حقيقتهما الخائفة . واستأنفا الحرب صدها ، وسر الملك قسطنطين على رأس جيش البغار فى سالونيك ، وقام بحمله فى وادى استروما ، وهرمت الصرب البغارين عند بريجاليك ، وبعد ستة أسابيع كانت الحسان فى جيش الصرب واثيونان حوالى ٥٠٠٠٠ قتل . ولكن انصمام عصوين جديدين إلى الاتحاد حسا الموقف ، فأرسلت تركيا جيشا تحت قيادة أنور باشا ، تحرك من شطحة واسترد ادرية . وفى نفس الوقت بدأت رومانيا — التى كانت مستاءة من تقسيم معاهدة لندن — جيوشها وغرت بلغاريا بالباسة ، واستولت على نقط استراتيجية هامة وهددت صوفيا .

معاهدة بومارسست

وفى أغسطس وقعت بلغاريا معاهدة بومارسست ، مع كل من الصرب واليونان ورومانيا ومن شروطها :

١ - أخرجت بلغاريا أن تشارك لرومانيا عن حصص مسترا الذى يسيطر على الدانوب ، والجزء الجنوبي من دوبروجة البغارية .

٢ - استردت الصرب جميع شيا مقدونيا ، ومنطقة مقدونيا المزدحمة . وهوناستير التى كانت تميل للبلغار .

٣ - استرد اليونان جنوب مقدونيا من فلورينا حتى حدود تراقيا الغربية .

٤ — حصل اليونان على ميسا. قولة المنفذ الممكن أمام بلغاريا على بحر إيجة ، وكذا المنطقة الداخلية منه الغنية بالدخان .

٥ — تحفظ بلغاريا بترافيا العربية والطريق المتواضع الموصل إلى ديداجنش ميثاتها الوحيد على بحر إيجة .

نتائج المعاهدة

١ — وذلك تجاهلت الصرب واليونان ورومانيا الدول الكبرى في كل شيء . عدا ألبانيا .

٢ — تجاهل الأتراك بقيادة أنور باشا معاهدة لندن واسترداد أدرنة ، التي قررت الدول الكبرى أن تكون بلغارية

٣ — رفض كل من الأتراك واليونان كل قرار من الدول الكبرى ، خاص بمستقبل الجزر مثل لنوس وساموس وغيرها .

مطامير دول البلقان

١ — صمت الصرب حوالى مليون نفس إلى سكانها ، أو بمعنى آخر حوالى ١.٠٠٠.٠٠٠ جندي إلى جيشها ، وكذلك اليونان .

٢ — حصلت رومانيا على بعض الميزات الاستراتيجية . وحتى بلغاريا اكتسبت بعض الأراضي .

فسادة الأتراك

١ — إن استقلال ألبانيا قد حرم تركيا من مصدر عظيم للجند ورجال الإدارة ، إذ أن معظم وزراء وحكام تركيا كانوا ألبانيين .

٢ — إن هزيمة الأتراك في الميدان كانت درساً قاسياً لهم ، مما جعلهم ينظمون جيشهم في أول فرصة ، وقد أثبت جدارته في الحروب التالية .

وأحسن تعليق على حرب البلقان ١٢ — ١٩١٣ وتناجها ، هو أن كلا الطرفين المحاربين سواء كان مهزوماً أو منتصراً ، لم يكن يعتقد أن قرارات التقسيم

مستكون مستديمة ، فقد كانت صربيا والجل الأسود يعلنان تمام العلم أنه لا بد من محاربة النمسا ، لكي تصعا أيديهما على ما اكتسبناه ، وقد حاولت بلغاريا المهرمة أن تتحالف مع تركيا والنمسا ، لتنتقم من حلفائها السابقين .
ولذلك كانت جميع دول البلقان تتوقع حربا قريبة ، وكانت تعتقد أن أية معاهدة وقعت عام ١٩١٣ لم تكن إلا قصاصة ورق .

سلوك روسيا

كان سلوك روسيا بعد حرب البلقان من الأمور الهامة ، فقد كانت تسيطر على صربيا ، وقد أخذ هووها يرداد في رومانيا ، ولكنها تخلت عن بلغاريا ، وأحد الصف يدب إلى تركيا ، مما جعل روسيا تفتن كل فرصة لنجاهلها ، وفي أبريل توصلت تركيا لألمانيا لترسل لها صابطا كفتا لإعادة تنظيم جيشها ، وانفق على ألا يصل إليها إلا بعد الصلح ، وكانت ألمانيا ترعب في بناء إمراطورية تركية في آسيا ، وعين الجنرال نيمان هوو ساندروز قائدا عاما للجيش

وفي ١٧ نوفمبر أعلن ساندروز وزير خارجية روسيا قتل بلاده ، وعدم موافقها على تعيين نيمان قائدا للجيش التركي في القسطنطينية ، وقد تأيد هذا التصريح قيادة رئيس وزراء روسيا إيرلين ، وحينئذ توصلت روسيا لحلفائها ، واقترحت إرسال مذكرة تهديد توقعها بالاشتراك مع فرنسا وإنجلترا .

وقد وافق جرائ مبدئيا على ذلك ، ولكنه اقترح تأجيل القيام بأي عمل إنجاني في الحال ، لأن وضع إنجلترا كان مائلا لألمانيا ، إذ قد أرسلت الأولى أميرالا بحريا إلى القسطنطينية ، في بعثة مشاهة لبعثة نيمان هوو ساندروز ، وأخيرا أرسل وزير خارجية ألمانيا لسفيره في القسطنطينية ، للوصول إلى اتفاق مع تركيا ، وقد كانت فرنسا تحبب الروسية في موقفها من الرغبة في الحرب ، أما إنجلترا فكانت تميل إلى السلم ، وفي آخر يوم من عام ١٩١٣ حصل نيمان على قبول القيصر لحل مقترح ، وهو أن يعين نيمان هوو ساندروز مفششا عاما للجيش التركي ، وترك منصب قيادة الجيش التركي الأول ، وبذلك انتهت المشكلة .

روسيا والمصايق

عقدت روسيا مجلس استشاري في سانت بطرسبرج ، وقررت ألا سورط في حرب مع ألمانيا ، خصوصا وأن موقف إنجلترا غير واضح ، وفي ٢١ فبراير عقد مجلس آخر أهم من الأول ، ناقشت فيه مشكلة المصايق ، حيث قرر المجلس أنه يجب على روسيا أن تحاول صيان سيطرتها على الوسغور والندرسيل ، وأن هذا الصيان لا يمكن الحصول عليه بدون حرب أوربية ، لا مانتشاحن مع تركيا محبا ، ويجب أن يحل مبدئيا جو مناسب من ناحية السياسة ، حتى يؤدي إلى احتلال المصايق .

وبما لا شك فيه أن هذا القرار كان قرارا خطيرا ، إذ أن القيصر أصدر مراحاة للسفير الفرنسي بعد ذلك بقليل ، د أنه سوف يستعمل القوة لإجادة وح المصايق ، ورجاه أن يصل إلى حل سريع مع إنجلترا .

مفاوضات جبرائ مع ألمانيا

أما السير إدوارد جبرائ فإنه لم يكن يفكر في أي اتفاق مع روسيا ، أو في استعمال القوة ، فإنه كان لا يزال يعتقد أن مؤتمر أوربي كمين لحل مشاكل تحقيق السلم ، وكان يعتقد أن اشراك ألمانيا في مؤتمر أوربي ، أصح طريق للحفاظ على السلم . ولذلك كان سبوكه نحو ألمانيا سليما ، وفي شهر ١٩١٣ والنصف الأول من ١٩١٤ دارت محادثات بين إنجلترا وألمانيا حول المستعمرات البرعادية ، وسكة حديد بغداد ، ووصلا إلى حل مناسب اتفق عليه . وقد أرسلت ألمانيا معاهدة بغداد إلى لندن في ٢٢ يونيو لتوقيعه ، أما مستعمرات البرتغال فلا أساس مملولة لا داعي لذكرها أوقفت مؤقتا في مارس ، ولكن في ٢٨ يوليو ١٩١٤ كانت ألمانيا مستعدة لاستئناف المفاوضات .

المحادثات الروسية البريطانية البحرية

كانت كل من إنجلترا وألمانيا تحاول حل مشاكلها مع الأخرى ، ولكن لسوء الحظ حدثت حادثة ذات أثر سيئ ، في أبريل بين ألمانيا والسفيرة إدوارد جبرائ

مصطاحا الملك جورج في ريارته مارس ، أن ضغطت عليه فرنسا للدخول في محادثات بحرية مع روسيا ، وقد طاب من فرنسا أن تصع الاقتراح الذي سوف يربط بين الثلاثة ارتباطا متينا .

وكانت بريطانيا حينئذ على خلافه سير صينة مع روسيا ، ولم يكن لها كانت مستعدة لإرضائها ، ولذلك بدأت المحادثات البحرية ، التي سرعان ما انتهت على صفحات الصحف ، وقد انتهت لذلك أدبيا التي كان لديها معونات سرية عن سير هذه المحادثات . علاوة على المحادثات العسكرية بين بريطانيا وفرنسا التي تمت في سنة ١٩١٢

وقد أسكر لسيير دوار - جرای وجود أي محادثات ، بل وأكد لألمانيا ذلك وانه لمن الصعب أن تصدق ألمانيا تأكيدات لسيير ادوارد جرای بهذا الخصوص .

لورد مورف والتوازن الدولي

كان لعلامات التعبير الحقيقية ، التي طرأت على الحوار الدولي بعد حرب البلقان ، أثر كبير على الرجال العسكريين ، ففي ١٢ ديسمبر ١٩١٢ أرسل لورد مورف مذكرة إلى رئاسة هيئة أركان حرب الجيش الألماني ، يقول فيها إن عدم توازن القوى الدولية سيكون نتيجة الحرب ، وأظهر شك في انضمام إيطاليا للحالف الألماني والنسوي ، وصرح بأن المحقق لا بد أنها ستتحال إلى جانب فرنسا وروسيا ، وأصر على تعزيز القوة الألمانية العسكرية ، خصوصا تخصيص الحدود الروسية ، وأن يدرج المبلغ المطلوب في ميزانية الدولة .

وفي ٢٨ مارس سنة ١٩١٢ عرض المبلغ المطلوب أمام البرلمان لأحد الأصوات على عقد فرض بمبلغ ١٥ مليون جنيه ، وسرعان ما أصبح الموضوع معروفا للجميع : وفي ٢٩ مارس أعلن أن قوة ألمانيا في السلم ستزداد إلى ١٢٠ ألف جندي ، وفي نفس الوقت عقدت عدة اجتماعات في مجلس النواب البلجيكي لريادة الجيش البلجيكي ، وكانت الحكومة الفرنسية قد أعدت مشروعا بزيادة مدة الخدمة العسكرية من سنتين إلى ثلاثة وقد نجل ساسة ألمانيا وفرنسا تعرض هذا الموضوع

على البرلمان لأقراره . ثم عدل قانون التجنيد فأقص من المقترعين من ٢١ إلى ٢٠ سنة . وريادة أقصى أسس من ٤٥ إلى ٤٨ سنة . فكان من نتيجة ذلك أن استطاعت فرنسا تجنيد أكثر عدد ممكن من الرجال .

ولم تنف روسيا مكتوفة اليد ، بل زادت قوتها في صر سنة ١٩١٣ إلى ١٣٥٠٠٠ جندي . كما ريدت هذه الخدمة العسكرية ثلاثة شهور . وكان لودندورف قد كتب في أواخر سنة ١٩١٢ مذكرة بأن روسيا لا تزال متأخرة في تنظيم وإعداد قواتها العسكرية . ورغم قوتها العددية وبه لا يخفى منها أسس ، وكان كل يوم يمر ترداد روسيا قوة ، مما كان له الأثر الكبير على أعصاب ألمانيا .

وفي ٢٤ فبراير ١٩١٤ أخبر مولتكة ، رئيس هيئة أركان حرب الجيش الألماني ، ياجو وزير حربية ألمانيا ، بحالة روسيا على ريادة جيشها . وفي الوقت ذاته أبلغ رئيس أركان حرب الجيش الألماني عن الموضوع ، مما أفسح كلا من ألمانيا وإيطاليا رعباً من اعتقد دهما أن روسيا لا تستطيع أن تقوم بحرب هجومية . وقد وصل تقرير من سفير ألمانيا في روسيا يصف سارافوف بأنه سيئ ، ولكنه ضعيف ، وأن القواد في روسيا يعملون صده . ولكن في يونيو أعلن مولتكة بعد علمه بالتحذيرات الروسية الفرنسية ، أن ألمانيا مستعدة ، وأن موافقها سيكون أحسن وأكثر موافقة .

موقف رومانيا

كان أسوأ موقف هو سلوك رومانيا . وحروجها من التحالف الألماني النمساوي . فقد كانت مرتبطة معها بمعاهدة سرية لا يعلم بها غير أمك وبعض الوزراء ، وكان من المحتمل ألا تخور رضى مجلس الوزراء أو البرلمان والشعب ، لأن حوالي ٣ مليون روماني كانوا يعيشون في المجر ، وبلغوا كل تعذيب واضطهاد من حكومة المجر .

وقد لفت لودندورف الانتظار إلى الخطر العسكري من خروج رومانيا من التحالف ، وذلك في أواخر ١٩١٣ وكان كلما راد اضطهاد المجر للرومانيين . إرداد ابتعاد الأمل في انضمام الرومانيين للتحالف الألماني النمساوي

وفي مارس ١٩١٤ رار القيصر وليم ثانيا ، ووجد أن كلا من الامبراطور
فرانسوا جوزيف إمبراطور النمسا ، وبرشتولد وزير خارجيتها يعتقد أن رومانيا
قد ماتت فعلا .

وبعد أيام قليلة تحدث مع فرانز فرديناند وريث عرش النمسا ، الذي كان
سند سياسة برشتولد ، وكان يهاجم المجر لسوء معاملتها لرعاياها الرومانيين ، ثم
يبدأ الموقف سوءاً عندما رار القيصر وليم قيصر ألمانيا زيارة ثانية في ١٢ يونيو ،
إذ أن الرعايا الرومانيين كانوا في الفترة بين ربارتيه قد أعلنوا سحقهم على سلوك
نيزازا رئيس وزراء المجر ، وألقيت قنبلة على مبنى مجلس الوزراء .

وقد أعلن فرانز فرديناند استنياءه من المجر . واقترح بوجوب تسوية
العلاقات الرومانية المجرية ، ورأى أيضاً أن من الضروري عقد تحالف مع بلغاريا
من الناحية السياسية

الاضطراب في الصرب وكرواتيا

ومع أن امبراطورية النمسا قد عانت الكثير داخليا وخارجيا من الخطر
الروماني ، إلا أنه لا يقارن بما لقيته من الصرب ، ففي ١٩٠٩ كانت الصرب
قد تعهدت أن تعيش ككرة بلا امبراطورية النمساوية ، وأن تكون علاقاتها معها
طيبة ، وتحتل عن أي دعاية صدها ، ولم تمكن الصرب رابعة في حوص عمار
حرب جديدة لا في ١٩١٣ ولا في ١٩١٤ . حين تسليحها لم يكن بالمكتملة
المنظورة . وأراضيها الجديدة تحتاج إلى تنظيم . وروسيا غير مستعدة لدخول
الحرب حتى ١٩١٤ .

وكال ، لصرب حوالي أربعة ملايين من الصربيين ، وسكروانيا ثمانية ملايين
هذه الصربيون الموجودون بكرواتيا الملايين الأربعة الآخرين للانضمام إليهم
تحت ناه هابسبورج ، ورغم أن الحكومة الصربية كانت رابعة في ذلك ، إلا
أنها كانت تجد صعوبة كبيرة من العناية المستمرة في أنحاء البلاد . وكانت الرقابة
على الصحف معدومة . وكانت تنشر ما تشاء مستندة إلى قانون حرية الصحافة

نحت ماح هاسورح . ورغم أن الحكومة المصرية كانت راغبة في ذلك ، إلا
أنها كانت تجد صعوبة كبيرة من الدعاية المنتشرة في أنحاء البلاد ، وكانت الرقابة
على الصحف معدومة . وكانت تشر ما تشاء مسندة إلى قانون حرية الصحافة

وقد وصل الاضطراب في الصرب إلى قمته عام ١٩١٣ — ١٩١٤ ، وقد
 مآدى الصرب بالاتحاد ثم ساد الاضطراب بعد ذلك في البوسنة وداماشيا وكرونا ،
 وأخذ كثير من الطلاب يحلم بيوغوسلافيا المتحدة ، وطمحوا بأن كل فرد يجب
 ألا يتردد في التضحية بحياته لتحرير يوغوسلافيا .

وفي سنة ١٩١٠ حاول أحد الطلاب قتل حاكم البوسنة ، ثم انتحرف قبل لقمض
 عليه ، وكانت آخر حملة نفوسها وأترك ذلك لاشياء الصرب للانتقام لي ،
 وتلا ذلك سلسلة اعتداءات على حاكم البوسنة خلال السنوات حتى ١٩١٤ .
 وكان ذلك نتيجة للدعايات المنتشرة في جميع أنحاء البلاد ولشعور السائد نحو
 مولد يوغوسلافيا .

وكان آخر هذه الاعتداءات في ٢٨ يونيو ١٩١٤ حينما اغتال صربي من
 البوسنة فرانس فريدنبرج وروجه في سراييفو ، وكان ذلك لصربي قد حضر
 خصيصا من بلغراد لتأدية هذه المهمة

معاهدة فرساي ١٩١٩

يوغوسلافيا الحديثة

كان من نتيجة الحرب العالمية الأولى ، أن تمت دولة الصرب وتحولت إلى دولة
 جديدة ، عرفت بيوغوسلافيا

وكان الملك اسكندر قد قاد الجيش اليوغوسلافي أثناء الحرب ، وأظهر إقداما
 وعبقرية ، وحصل على مكافأته ، فأصبحت مملكته ثلاثة أمثال ما كانت عليه ،
 فقد أصبحت على الصرب الجبل الأسود وداماشيا والبوسنة وسيربيا ، وزادت
 دولة الصرب الحديثة ذات الأربعة ملايين نسمة إلى حوالي ٣٠ مليوناً ، وكانت
 جزءا من النمسا ، أما الباقي فقد تنازلت عنه المجر واضعة .

وكان الشعب الجديد في الدولة الجديدة معظمه يوغوسلاف تقريبا ، من نفس
 الدم ويتكلمون نفس اللغة ، علاوة على أن الثلاثين مليوناً كان منهم ١٢ مليوناً من

أصل يوغوسلافى ، وكان من الصعب فى المصطفى اتحاد اتحاد بكل اليوغوسلافين .
 بل كان من الضروري انقلب أولا على المشاكل الدينية واختلاف الطباع .
 وقد كان البرلمان محل نزاع وتشاحن بين الأحزاب المختلفة المتعددة ،
 ووصلت هذه النزاعات إلى حافة التشر بالخطر ، مما جعل الملك اسكندر يلغى
 الدستور فى سنة ١٩٢١ ، ويحكم حكما دستوريا ، ومنذ عام ١٩٣١ حاول أن
 يكون حكومة تمثل الاغلبية فى الدولة ، مما يتوقف عليه نجاح الحكم ، ولكنه اغتيل
 فى عام ١٩٣٥ وخلفه الأمير بول .

رومانيا الحديثة

استولت رومانيا أيضا سبعة للحرب العالمية الأولى على مكاسب مادية ، على
 حساب البحر ، وقد كانت أسعد حظا لها دعت الحرب متأخرة ، وأجبرت على
 السلم فى أواخر عام ١٩١٧ . ثم انتهت الحرب ثانية فى أواخر عام ١٩١٨ .
 وقد أعيد تأسيسها فى مؤتمر الصلح منتهى العزيمة وتحدى الدول الكبرى ، وفى
 عام ١٩١٩ دعت القواب الرومانية بودابست ، وقد حصلت رومانيا على مكاسب
 عديدة بعد عقد المعاهدة التى تلت ذلك مع المجر ، فأصبح فى يدها ترسعة بيا العبية
 بالذهب والمنتجات ، وكذلك مدينة فار وجره كبير من أراضي البحر الخصبة
 التى تسبح القمح ، وعلاوة على ذلك استولت رومانيا وكوبينا من النمسا وكذلك
 ولاية ساراييا العظيمة من روسيا ، وذلك ضاعفت رومانيا حجم أراضيها وسكانها
 وراحت تعداد شعبها حوالى ٨ ملايين نسمة جديدة ، وكان معظمهم من الرومانيين ،
 ومع أن رومانيا الحديثة قد تويت وطغت إلا أنها لم تكن دولة نموذجية حقا ،
 فإن رعاياها لم يحاولوا أن ينسوا الخلافات التاريخية ، ولم يكن موقع بوحارست
 متناسيا كمعاصرة ، والحكومة فى اضطراب مستمر ، ولما كان رومانيا قامت بعمل
 حكيم ، فرغم معارضة طلبة البلاء فى تقسيم الأراضي ، فقد أصرت على توزيع
 الأرض إجابا على الفلاحين ، وقد قامت بذلك فى جميع أنحاء رومانيا ، وكان
 غرضها الأساسى من ذلك هو درء الخطر البلشفيكى الذى كان يهدد أوروبا

الفصل الخامس

مصالح روسيا في الشرق الأوسط

إن ما يقع من مصالح روسيا في الشرق الأوسط والآفاق ، إدام يكن مساويا لمصالح بريطانيا في الحيوية فلا أقل من أن يربو بها في الأهمية . فإن اهتمام الدولتين بذلك الإقليم إنما يرجع إلى أسباب واحدة . هي المواصلات والموارد الطبيعية والأمن ، ولكن المرق هو أن بريطانيا موجودة في المنطقة فعلا ، وهي تحدد جهاد الدائن للاحتفاظ بما تملكه ، أما روسيا فلا تزال في الخارج ، وهي تحاول الدخول أما بالنسبة لبريطانيا . فإن الشرق الأدنى يعتبر مباحا موقعا كدولة كبرى ، وروسيا تعار من حقوق بريطانيا في هذه المنطقة ، على حداثة عهدا ، مع أن روسيا قديمة في هذا الأقليم . وده . مانتي الطرق العالمى تحت سيطرته أجنبية على هذا النحو ، سيظل مصدر خطر دائم على روسيا ، ولقد حاولت روسيا كثيرا أن تخرج من نطاق إمبراطوريتها لدية المقفلة ، ومن هذا كان تحديها نحو الشرق الأدنى ، الذى كان بمثابة المغناطيس الذى ضلّ يحبسها عشرات السفين . ولقد اضطرت بريطانيا كثيرا من جراء ذلك ، وروسيا اليوم في موقف يسمح لها بالسيطرة على ذلك الممر القريب منها ، والذى يؤدي إلى جسر الشرق الأدنى . ولكن روسيا لن يهدأ لها بال ، إلا إذا سيطرت على أحد الآخر من ذلك الجسر ، وأحصعه لعودها ، لأنها تعتبر نفسها منهزمة طالما أن البريطانيين يسبحرون على هذه المنطقة الحيوية .

ولا يستطيع القوي أن بريطانيا تنوى تحال خطوات عدائية ضد الروس في الشرق الأوسط ، ولكن لدى استطاع أن تقطع به . هو أن بريطانيا لن تسمح بإضعاف مركزها . تنين في ذلك المنطقة ، ولده فإن مشاركة روسيا السوفيتية لبريطانيا في نفوذها في هذه المنطقة سيحد من مركزها . ولقد عدت لشقه بين هاتين الدولتين بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية ، نظرا لشك كل منهما في بوايا الأخرى نحو الشرق الأوسط .

والموقف الحالي لا يختلف في جوهره عن الموقف خلال القرن التاسع عشر ،
 فسياسة حكومة العمال نحو الشرق ، لا تختلف عن سياسة حكومة المحافظين ، وكذلك
 سياسة السوفييت لا تختلف عن سياسة حكومة القيصر ، أما الذي اختلف فهو
 الوسائل ، فقد كان اللورد كاتل هو العنصر الاساسي لسياسة روسيا التوسعية ، ولكن
 الحرب الاخيرة اعمت البصيرة ، ولم يعد خطأ أماميا للسياسة الدولية ، وقد أظهرت
 كذلك أن مصايق قد أصبحت شذوئا ثابوتا ، لئلا تصالح العالمية ، ومن حرية
 المصالح وحده لا تكفي لجعل روسيا قوة كبرى ، ومن سيطرة بريطانيا على مخرج
 البحر الأسود من المتوسص يجعل روسيا محصورة كما هي ، من غير في هذه الحالة إلا من
 بحيرة مغمورة إلى بحر قد فعله البريطانيون ، وادرك في روسيا قد طالبت صراحة
 ، لمصاية على طراندس وأريتريا ، ومعنى ذلك أن مصالح روسيا قد امتدت فشمات
 بحر إيجة والبحر الأبيض ، بل وتعدتها إلى المحيط الهندي

ولا تزال كل من تركيا وإيران مخططة ، فمهمتها القيدية بالنسبة لروسيا ، رغم
 اختلاف سياساتها نحوهما الآن ، وإزاء يرجع اهتمامها بما ليوم لآسيا تريد
 كخططين في طريقهما ، بدلا من أن يكونا أعراضا منية ، كما كان في الماضي بالنسبة لها
 وقد أصبحت أهداف روسيا نحو المنطقة عوانى دافئة وحقول للترول ،
 وإيران ثوب أهدافها ، قد أصبحت مسألة ثابوتها من الساحة الإستراتيجية ،
 ومن ناحية المنتج ، فقد أثبت الخبراء أن روسيا تمتلك في أراضيها أحياطينا
 من للترول يكفي مطالها ، وإن كانت مناطقه لا تسمى موانئ قرية مناسبة ، كما
 هو الحال في الأراضي المخططة بالخليج الفارسي ، ومصالح روسيا في للترول
 الإيراني ولعرق تبدو سلسلة من هذه الناحية ، فهي تحاول أن تقصر استغلال هذه
 الموارد على أهل البلاد ، حتى تمنع الأجانب من استغلالها ، وتثبيت أهدافهم في
 الإقليم عن هذا الطريق ، يضاف إلى ذلك نقاء العقود الروسية الإنجليزية في إيران
 مدة طويلة ، فمن الانقلاب الروسي الأخير عام ١٩١٧ ، وإحقاق الروس في
 الحصول على نفوذ حاسم على البريطانيين في هذه الجهات ، وما يقال عن موقف
 الروس من إيران يمكن تطبيقه من الوجهة النفسية على مطالهم بضم العرص
 واردهن إلى أرمينيا السوفيتية ، لأن هاتين المنطقتين كانتا تبعان روسيا في

الماضي ، والكرامة القومية الروسية اليوم تقتضي أن تدخل هذان المطلقان مرة أخرى في الاتحاد السوفيتي . ولو أن الحكومة السوفيتية الأولى قد انزلت عهدهما لتركيا بمحض رغبتهما .

وفد يعترض على هذا الكلام ، بأن لا يمكن الحديث في ثقة عن أهداف روسيا ، التي تقع في غموضها خلف الستار الحديدي ، ولكن هذا الاعتراض كان يصح حتى منتصف عام ١٩٤٣ ، « نسبة لسياسة روسيانية الشرق الأوسط والآدي ، ولكن منذ ذلك التاريخ بدأت تظهر دلائل الاهتمام الروسي بذلك الاهتمام فقد اقتنع الساسة الروس بأنهم لن يستطيعوا جذب العرب إليهم إلا إذا اتصلوا بهم مرة أخرى ، وتحقيقا لذلك المكره أعادت روسيا تبادل التمثيل السياسي مع مصر رعية العلم العربي في عام ١٩٤٣ ، ثم تلت هذه الخطوة تبادل التمثيل مع العراق وسوريا ولبنان عام ١٩٤٤ ، ثم تلا ذلك رحف سياسي تدعى الخطوة موصوفة ، حلت محل سياسة الترقف والانتظار التي كانت روسيا تتبعها من قبل ، وكان الرحف موجها إلى الأجانب لا إلى العرب ، وكان من دلائل هذا الرحف الجديد مطالبة روسيا « الوصاية على إحدى المستعمرات الإيطالية السامرة في أفريقيا الشرقية ، وفي تأخير موعد انسحاب قواتها من إيران ، ومن يمتنع لخطر في أعاء هذا الرحف السياسي ، يجد خطورته تنحى إلى قلب العالم العربي ، ولا تطن روسيا بحاجة إلى اتحاد حركات مباشرة بعد هذا الوسط نهودها في « العالم العربي ، بعد هذا التطويق ، إذا قدر لخطتها النجاح .

وإذا كانت روسيا عازمة على اتحاد سياسة إيجابية نحو العالم العربي ، فمن نموذجا الأسلحة التي تستخدمها ضد كل من فرنسا وبريطانيا ، فإن لديها من العوامل التاريخية والاجتماعية والنفسية أحياءا كبيرا مصادا لها . بطر الما صيها الاستعماري الطويل في العالم العربي ، وسيجد الروس من العرب استعدادا لمعاداة الاستعمار العربي . ومن هذا السبيل يمكن للروس أن يرثوا مخلفات ذلك الاستعمار ، دون أن يظهر واضطراب الانانيين ، ولكنهم سيظهرون بمظهر المنقذ .

والكثرة العالية من الشعوب في الشرق الأوسط لا تدرك العيوب الاجتماعية والإقتصادية للنظام الروسي ، ولا يؤمنون بحضرة على الادم ، ويستعمل دعة الروس

حاله الفقر و خسر السائدة في الشرق الأوسط عامة رث دعايتهم ، مصافا إلى ذلك أن روسيا بها حوالي خمسة وعشرين مليوناً من المسلمين ، الذين يقيمون في جمهوريات تحكم حكماً دالياً ، ولا يعد صعباً على الروس إذن أن يستغلوا هذه الحقيقة في دعاية لمذاهبهم ، مستعينين تشبه الظاهرى بين الإسلام والإشتركية ، وتحد دعايتهم هذه آذاناً مصغية أكثر مما تجد المقارنة بين الإسلام والديموقراطية .

وتعبر الأقليات في الشرق الأوسط سلاحاً فعلاً في يد الروس ، وفي العراق حوالي ثلاثة أرباع المليون من الأكراد ، وما يماثل هذا العدد في إيران ، بينما يقيم منهم مئتان وخمسة في تركيا ، فإذا كراد مورعون على هذا النحو بين دول ثلاثة ، ذلك مما يدفع هذه الملايين الثلاثة من المخاريب الجليلين إلى المطالبة بـ لوحده ، وتشكوي دوله لهم يحكمونها بأعضائهم ، والروس الذين يكلمون لغة كردية الأصل يقومون بدور المحرر النسبة للشعب الكردي . وقد اعاد الرعماء الأكراد أن يقوموا برحلات قصيرة داخل لإتحاد السوفييتي للاتصال بالدوائر الروسية .

ومثل بين ثلاثة ملايين من الأرمن مورعون ، بين لقوقاز وأجزاء الشرق الأوسط والأدنى ، وهناك حوالي ربع المليون من هؤلاء الأرمن مورعون في روع سوريا ولبنان ، ومثل هذا العدد مورعون بين تركيا وإيران ، وجميعهم من المسيحيين التابعين للكنيسة الأرمنية الأرثوذكسية ، والأرمن يتمتعون بحرية دينية كبيرة في الأنظار الإسلامية ، وفكره اتحاد أرمينيا تراود الكثيرين من الأرمن المورعين في أنحاء الشرق الأوسط ، ولعل مدحمة الأرمن في تركيا لم ترح الأدهان ، ولم يخلص على حدودها وقت طويل ، والأرمن يريدون العودة إلى أرمينيا السوفيتية ، وهي الجمهورية التي وقعت معاهدة القرم مع تركيا في أكتوبر ١٩٢١ ، والتي أعيدت القرم وأردهان إلى تركيا بموجبها ، ويبدو أن التعاون مع روسيا قد اكتسب ميراث لم تكن له من قبل في نظر الأرمن المقيمين بالشرق الأوسط ، فقد هاجر الكثيرون منهم من سوريا ولسان ومصر إلى أرمينيا ، وبمسكن الكثيرون في انحاق هم ، ومن هناك اعتمد روسيا على الأرمن كعامل من عوامل تهديد سياسة رجعهم السياسي في ذلك الأفق .

وكان هناك في وجوه من الأوقات اتصال بين الروس وبين بعض الدول العربية

من سوريا والعراق ولبنان وفلسطين وقت الانتداب ، وذلك عن طريق الأحرار الشيوعيين الصيفية في تلك البلاد ، وقد أنعت أحزاب تلك الأحرار وقصى على دعائها هاتيا ، وكانت تلك الأحزاب قد نظمت على أساس قومي في ظاهرها ، لكي لا تنهم بالحياة ، ولكي تسهل التدخل الروسي في البلاد ؛ ولكن هذه اللعبة المعجزة لم تنجح على المسلمين المحافظين ، الذين ما زالوا يكرهون الشيوعية والإلحاد ويقاومونها ، وقد استعن بعض الرعماة العرب هذه الصلات الصئيلة كسلاح يشهروه في وجه الدول العربية وقت الروم ، ويهدوهم ، لاختيار إلى الجانب الروسي إذا لم تحب مطالبهم ، وقد هدد الرعماة السوريون بذلك أنباء مصالحهم المرير ضد الفرنسيين عام ١٩٤٥ ، وارتفعت صيحات مشابهة في مناسبات أخرى ، ولقد كان من العسير منع ذلك الاتصال بين الروس والعرب في فترة الحرب

وهكذا فإن روسيا كانت في عام ١٩٤٥ في موقف يمكنها من تحدى بريطانيا في سيطرتها على الشرق الأوسط ، وقد مهدت روسيا تلك الخطوات الجريئة التي كلفتها كثيرا من الباحيتين التكتيكية والنفسية ، فإن انسحاب القوات الروسية من إقليم أذربيجان الإيراني . الواقع شمال شرق العراق ، لم يكن الخطوة الحدية الأولى التي امتنعت بها هيئة الأمم المتحدة لحسب ، ولكنه كان من الداجبة الأخرى احتبارا لأهداف وأماليب روسيا السوفيتية في الشرق الأوسط والآدق ، ولو كانت روسيا قد أصرت على بقاء قواتها في إقليم أذربيجان الإيرانية ، فإن ذلك كان كعبلا بإسامة سمعتها عند العرب ، ولكن إعلان روسيا أنها ستسحب جميع قواتها من الأراضي الإيرانية في موعد معين ، إنما كان حركة ذات مدلول في لعبتها السياسية الكبرى ، ولكنكم حركة تمت الخوف في النفوس ، احتمالا لما قد يتبعها من خطوات ، ومن ذلك التحليل يتضح أن روسيا ليس لديها ما يثبت على استنخدامه ضد الشرق الأوسط ، وإنما يعتبر الأرمس المقيمون في البلاد العربية أداة للدعاية السوفيتية ، وكذلك الحال في أذربيجان التي تقيم بها أولية كردية تريد الانحسار مع بقية الأكراد ، بينما تقيم سكان أذربيجان بطعمون في الانحاء مع أذربيجان السوفيتية .

ولقد جعلت تلك المناورات الروسية قية لبلاد في الشرق الأوسط تنسأل ،

متى يأتي دورها لينضمها لدب الروسي ، وقد فقدت روسيا كثيرا من تأثيرها النفسى على العامة في البلاد العربية نتيجة لتلك المناورات ، ونتيجة لموقف الروس من تأييد الصيويين في فلسطين ، صد العرب المجاهدين من أجل بلادهم وديهم وأما كمهم المقدسة .

وشعور العرب نحو روسيا اليوم مريج من الخوف والرهبة بين الأراعى الروسية بغير مناحة للشرقين الأوسط والأدى ، وقوة روسيا تتصحم في أدهان العرب ، وسيلاقى الروس مناعب كثيرة من هذه الناحية إذا دخلوا في صراع مع لكلة العربية حول هذا الأقليم . والعالم سواطن الأمور لا يتعدع بكلمات لعطف على بريطانيا لتي لسمعها في الشرق الأدنى هذه الأيام ، فيها لا تمنى أن العلاقات قد تحسنت بين العرب وبريطاي . ولا شك أن الروس يقدررون الموقف في هذا الأقليم حتى قدره ، فيه موقف حليق بصالح التوارن الدولى في العالم ، ولكن المحافظة على هذا التوارن تحتاج إلى ساسة ذوى أعصاب باردة من الجانبين .

الباب السابع

الشرق الاوسط

بعد الحرب العالمية الاولى

و بعد هزى الخنيز إلى الوطن .
وصحرت من حياقي الشريدة المنبودة
بين هؤلاء العرب ، إذ أما أسنعل
مثلهم العليا السامية ، وأسخر حبه
للحرية ، جاغلا منهم أداة وآلة للنصر
البرطاني .

كولونيل لورنس

من كتابه ، أعمدة الحكمة السبعة .

الفضل الأول

الثورة العربية

كان العرب كأفراد على قدر كبير من الشجاعة والحموة ، ولكنهم يختلفون
ومشتتون ؛ وكان من الصعب أن يوحدوا أو ينظموا لمرص واحد هام ، وكانوا
يمكرون في بحث اتحاد العرب . ولكنهم كانوا يحتاجون إلى زعيم بقوهم ، وقد
وجدوا ضالتهم في رجل مسن في مكة هو الشريف حسين .

العرب والشريف حسين

لم تسمح تركيا لأن يحكمها بأن يكون أى منصب في الجزيرة العربية وراثيا إلا
منصب الشريف حسين حاكم مكة ، ومكة مسقط رأس النبي عليه الصلاة والسلام .
وكان الشريف يحسب إليه ، وذلك فهو أشرف دم عربي ؛ وكان العرب يتسألون
دائما عن أحقية السلطان بالخلافة ، ويرون أن هذا أولى بالحسين منه ، فهو من
سل الرسول عليه السلام . فبدأت الحرب بدأ الانجليز في صد الأتراك عن قناة
السويس واحتلال البصرة

وكان الشريف حسين يحلم بطرد الأتراك إلى الأناضول ، وذلك يمكنه أن
يرسل مرساه حتى دمشق المدينة العربية القديمة ، وقد اعتمد على ولديه عبيد الله
(الملك عبد الله) ومبصل (ملك العراق الأسبق) . وكان أولها اداريا عطيا ،
والآخر صاحب أنير كبير على رؤساء القبائل ، وأخيرا أرسل الشريف خطا بأسريا
إلى البريطانيين بالقاهرة يعرض عليهم الثورة وتحرير جميع الشعوب العربية ، من
الخليج الفارسي حتى العراق والموصل ، ومن البحر الأحمر إلى بيروت ودمشق ،
وطلب مساعدة بريطانيا في مشروعه الكبير .

تعهدات بريطانيا للشريف حسين

كان الانجليز يعمدون بكرهية العرب للأتراك ، فرأوا أن يتحدوا من الشريف

أداة صد تركيا فشجعت بريطانيا على الثورة ، ووعدته بالمدد والسلاح ، والأمداد والطائرات والمدرسين ، وإن احتج الأمر إلى قوات بريطانية ، ولم ينشر الرد البريطاني ، وكان الحسين قد طالب باستقلال جميع الشعوب العربية ، ودعت بريطانيا أنها احتفظت بمسألة استقلال فلسطين وسوريا ، ولكن الشريف حسين ادعى أن بريطانيا قد وعدته باستقلال جميع الشعوب العربية .

وقد قام بتنفيذ المشروع الكولومبيل لورنس ، فأصبح صديقا لميصل بطل العرب وأمير مكة . وقد احتار الحدين موند الثورة فجاءت في صالح البريطانيين ، في إبريل ١٩٢٦ دهش العالم لاستسلام ٣٠٠٠ جندي بريطاني ، ٦٠٠٠ جندي للأتراك عند كوت ، ولكن في مايو تسلمت هذه الحادثة حين فهم الحسين بالثورة في الحجاز . وأعلن أحقية بالخلافة وتحرير بقية الشعوب العربية .

وقد لعب الذهب البريطاني دورا كبيرا في سوريا والعراق ، وفي مارس ١٩١٧ انتقم البريطانيون لكوت ودخلوا بغداد منتصرين . وفي خريف ١٩١٨ قضوا على آخر جيش تركي في العراق واحتلوه كلها . أما في المنطقة السورية العثمانية فقد كان الجواسيس العرب منتشرين ، وقد دروا بواسطة البريطانيين عن أعمالهم ، وقاموا بأعمال بافاعة ضد الأتراك .

وقد قدر النبي قيمتهم عندما دخل بيت المقدس عام ١٩١٧ . ولما حصل على انتصاره الباهر في المعبد في خريف ١٩١٨ ، أرسل لورنس وميصل لعملا كبح أيمن له ، شرق نهر الأردن

قومية العرب

وقيل أن فيصل فيصل إلى دمشق مدى به نصر محمديه مسكا عن جميع العرب . وساد الشرق الأوسط تيار من القومية العربية . وقد تصارب ذلك مع طموح دولتين أوربيتين كبيرتين ، ولكن لم يتدخل أحد في استقلال شبه جزيرة العرب نفسها . وكانت إنجلترا قد عزت العراق والموصل . وفلسطين وسوريا ، أما فرنسا فينها كانت تحم منذ أيام لويس الرابع عشر بدمشق وبيروت ، وقد تسلمت ما غزته بريطانيا من سوريا ، وكذلك مصر التي كان قد عدل معاهدة سقر بها دمنة

بالأراضي الفرنسية ، فإنه تمعا لمعاهدة سيفر كانت الحدود الفرنسية التركية تمتد من شمال الإسكندرية مباشرة حتى منطقة الموصل البريطانية .

وقد دفع مصطفى كمال بالحدود الفرنسية قليلا إلى الجنوب ، تبعا لمعاهدة لوزان ١٩٢٣

وفي ١٩٢٠ طردت فرنسا قبصل من دمشق ، لأنه حاول تكوين مملكة عربية هناك ، وأخيرا أصبحت سوريا منطقة انتداب فرنسية ، وشملت دمشق وحلب وبيروت ، وفي الجنوب احتلت إنجلترا فلسطين ، وأصبحت منطقة انتداب بريطانية مع بعض الالتزامات بإنشاء وطن قومي لليهود ، مع إرضاء الأهالي العرب الذين يكونون أغلبية .

وظلم شرق الأردن ليكون دولة تحت الحماية البريطانية ، وعين الأمير عبد الله بن الحسين أميرا لها ، ولم يستقر الموقف في أي دولة من هذه الدول ، فقد حدثت اضطرابات كثيرة في دمشق وبيروت ، وكذلك حدثت ثورات في فلسطين ، واضطدام العرب باليهود فيها ، وقد اعتبر العرب أن البريطانيين والعربانيين ليسوا محررين هم ، ولكنهم طغاة مستعمرون .

الموقف في العراق

أما الموقف في العراق فكان أكثر استقرارا ، حين قبصل لما وجد أن مملكته في سوريا قد تهجرت ، أوجدت له إنجلترا بدلا منها في العراق . وقد ازدهرت في عهده ، وراحت قوة وثروة ، وكذلك في عهد خليفه الملك عاري ، ثم انتهى عهد الانتداب وأصبحت على أبواب الاستقلال ، ولكن الخطر لم ينته فرما نزل مصطفى كمال نفوذه إلى الموصل ، وطرد عاري من بغداد ، ولكن ذلك لم يكن محتملا إلا إذا كانت علاقته بريطانيا بتركيا غير طيبة ، أو كانت في حرب مع دول أخرى .

الملك حسين وابنه السعود

بدأ العرب في القيام ضد الأتراك ، كما انتهوا بالقيام ضد الملك حسين نفسه ، ففي عام ١٩١٥ بعد أن قامت بريطانيا بمساومتها مع الحسين ، رأت أنه من المناسب

أن تعمل مساومة أخرى مع زعيم عربي آخر . وقد وجدت بعينها في ابن السعود الذي كان يحكم الوهابيين ، وهي قتال شهيرة في داخل شبه الجزيرة (نجد) . ولم يكن أحد يعتقد أن ابن السعود يستطيع أن يطرد حسين من مكة في مدى عشر سنوات ، فبينما كان الملك حسين يحارب تركيا بمساعدة بريطانيا ، كان ابن السعود يحارب القبائل في الداخل معتمدا على نفسه وموارده ، وفي ١٩٢٤ انتهى من مهمته ، وصمم على التقدم إلى مكة ، الحصص الحصين لذلك حسين .

ومد أنفيت الخلافة في تركيا ، ادعى الملك حسين أنه الخليفة ، حتى طهر له ابن السعود برجاله الأشداء ، وكانت المقاومة ميثوسا منها ، فهرب حسين من مكة ، ودخلها ابن السعود ، ولأول مرة منذ قرون أصبحت شبه جزيرة العرب تحت حكم رجل واحد ، وكان مصير الشريف حسين عربيا ، فقد طهر أحد أبنائه بشرق الأردن ، والثاني بالعراق ، أما الأب نفسه فقد أصبح ملكا في المدينة المقدسة ، التي حكمها أسلافه منذ سبعة قرون ، ثم أصبح خليفة لمدة سنة شهيرة ، وطارده بعد ذلك من مكة على يد غزاة من الصحراء ، وأخيرا لجأ إلى بيت المقدس ليموت ويدفن بها .

الفصل الثاني

تركيا الجديدة

١ - تركيا عقب الحرب الأولى

- كانت التسوية في المعاهدة التركية بعد الحرب تنقسم إلى ثلاثة أجزاء.
- ١ - التسوية في أوروبا وخصوصاً في ترافيا بما كان له أكبر الأثر على كل من اليونان وتركيا وبلغاريا .
 - ٢ - دولة المصالح والقسطنطينية وهذا يخص تركيا واعترا ورسا وإيطاليا .
 - ٣ - مشاكل آسيا الصغرى والعراق ، وفلسطين وسوريا ، وشبه جزيرة العرب ، وهذا يخص كل من اليونان والأتراك ، والعرب واليهود . وقد أبقى ذلك شعور القومية في الشرق .

معاهدة - ١٠ أغسطس ١٩٢٠

كان البعاريون قد أقاموا في بلغاريا الأصلية ، وترافيا ومقدونيا لعدة قرون ، فاحتكوا مع اليونان جنوباً ، ومع الأتراك شرقاً ، واشتدكوا بهم ، وكان ذلك في كلا الحدين شديد الإيلام ، ولكن في مؤتمر الصلح كان موقف الأتراك والبعاريين موقف العدو المنهزم ، أما اليونان فكانت في موقف المنتصر الذي يبنى شروطه ، وفي تلك الآونة طهر على المسرح قزيلوس رجل الساعة لليونان ، وعاد إلى الحكم . وكان مركزه مأموناً وكان قزيلوس قد طالب بكثير من الممتلكات ، مما جعله مشهوراً في اليونان .

وقد أجبرت بلغاريا على التنازل عن بعض القصب الاستراتيجية الهامة ليوغوسلافيا ، وكبدت تنازلات عن ترافيا العربية لليونان ، وبذلك حرمت من أي منفذ على بحر إيجه ، وعلاوة على ذلك فقد حصل قزيريس على أدريه وترافيا

الشرقية من تركيا بموجب معاهدة سيفر ، وبذلك أصبحت اليونان على بعد عدة أميال من القسطنطينية ، كما أصبحت المصايف من الدردنيل حتى بحر مرمرة دوية غير مسلحة ، وكان ذلك في الواقع لتمكين الأسطول البريطاني أو أى أسطول حليف ، من الوصول إلى مدينة القسطنطينية بدون أية صعوبة في حالة الحرب ، ولم تكن هذه المكاسب لتكفي فيرييلوس ، فقد كان بطمع في بعض الاحتكاكات في آسيا الصغرى ، وكانت القوات اليونانية لا تزال تحتل أرمير من مايو ١٩١٩ ، وقد فكر فيرييلوس في أن يكوّن ولاية يونانية في هذه المنطقة وما حولها ، وقد استطاع أن يدمج هذا التنازل في معاهدة سيفر التي عقدها مع تركيا .

وقد لارمت فيرييلوس علامات سوء اطلاع عند توقيع معاهدة سيفر ، فقد رفضت كل من الولايات المتحدة وبعوض سلافا وملك الحجار توقيعها ، أما لأتراك فقد أجبروا على توقيعها تحت الضغط الشديد ، وأصبح موقف الجيش التركي في آسيا الصغرى يندر بالخطر ، ولم يكن موجوداً من بنهد المعاهدة .

وبعد فترة وجيزة سقط فيرييلوس من الحكم ، وهرب من اليونان ، وكان اسقوطه أكبر الأثر في حرمانها من عطف الحلفاء عليها ، فقد عاد ذلك قسطنطين من مناه إلى اليونان ، وكان مواثيا لأعداء الحلفاء ، وذلك حرمت اليونان من المطالبة بولايات أسيوية .

مصطفى كمال واليونان

لقد حطم مصطفى كمال معاهدة سيفر من أساسها ، فقد كان جندياً شجاعاً ، وكان من حبه الوطنيين في تركيا

كان سلطان تركيا اليانيس وورراؤه يقيمون في القسطنطينية ، مرددين عدو الأسطول البريطاني ، وكانوا قد أجبروا على توقيع معاهدة سيفر ، ولكن وجود اليونانيين الذين بكرهم الوطنيين لأتراك في أرمير قد راد من شعور العدوة لليونانيين ، وقد كانت الاصول ملجأ هؤلاء الوطنيين ، ومنها أمكهم أن ينجوا والحلفاء .

وقد أثار مصطفى كمال الجيش عند الدرديل ، ولكن فريولوس هزمه في بداية الأمر وردّه على عقبه . وفي أوائل عام ١٩٢١ عقدت جمعية وطنية في أنقرة ، عرفت بميثاق أنقرة ، ، وقد قررت الجمعية سيادة السلطان ، واتحاد جميع أنحاء الإمبراطورية العثمانية تحت السيادة التركية . وكان معنى ذلك رفض نصوص معاهدة سيفر ، واستعداد جنوده لمرور أي منطقة بالفترة إذا لم تستسلم .

لم يحاول فريولوس أن يحاطر بتوغله بعد الساحل لمهاجمة الأتراك ، ولكن قسطنطين الملك العائد لعرشه فكر أن يهاجم العدو في الوسط ، وأن يتوغل نحو أنقرة عاصمة مصطفى كمال ، حيث يعلو الصالح في جبال آسيا الصغرى . وكانت خطته سيّدة لو أمكن تنفيذها ، ورغم أن قسطنطين كان قائداً ذائع الصيت ، إلا أن اخبراء العسكريين ومهم سير هيرى ولس وفوش ، أعلوا عدم استطاعته تنفيذ مشروعه ، ولكن قسطنطين صمم على المحاولة . وقد شجعه على المضي في تنفيذ مشروعه ، المساعدة المادية والمعنوية التي قدمها له لويد جورج .

أما القوات الفرنسية في سستيا فقد توسّطت ، وأعلنت أنها سوف لا تهاجم السكاليين ، وأنها ربما أرسلت إليهم الأمداد والأسلحة .

مصطفى كمال بطرد فريول البونانيين

كان مصطفى كمال واثقاً من الموقف ، فقد أعلن أنه ربما يهرم أمام اليونانيين . ولكن ذلك ليس معناه أن يحاصر ، فإنه سوف ينسحب إلى مناطق لا يستطيع البونانيون أن يسمروا في القتال بها حتى يستسلموا . وفي ١٩٢١ بدأ أكبر هجوم يوناني . ودفع إلى الأمام بمنتهى الشجاعة فوق أراض صعبة ، ولكن لم تستطع شجاعة أي مخلوق ، أن تحرق الحصنة الجبلية القديمة المياه حول أنقرة .

حدد الهجوم اليوناني قل أن يصل إلى أنقرة . ووقف الجيش اليوناني أمام جهة خطيرة تمتد رأسياً في آسيا الصغرى . وكانت السواحل قد سيطرت عليها أو حتمها قوة بحرية . كما سيطرت أنقرة على الداخل ، ولم يستطع اليونان التقدم أو الانسحاب ، وكانت النتيجة التي لا يمكن تجنبها . . .

في أغسطس ١٩٢٢ من مصطفى كمال بحيش كبير من الجبال . وصرب القوات اليونانية في عدة نقاط ، ودفع أمامه القوات اليونانية التي حدث بها اضطراب كبير . وفي سبتمبر سقطت أرمير في يد مصطفى كمال ، ولم يكن ذلك نهاية للممتلكات اليونانية في آسيا الصغرى فحسب ، بل كان بداية لإقامتهم بها أيضا .

وقد قاد مصطفى كمال بعد ذلك قواته الطاهرة نحو المصايق ، حيث وجدها محتلة في عدة مناطق . قوات بريطانية وإيطالية وفرنسية ، وكانت القوات البريطانية لا تزال تحتل القسطنطينية ، وكانت تقطع الحرس البحري راسية في بحر مرمرة . وقد انسحبت القوات الإيطالية والفرنسية ، وسكن لبريطانيين وقبوا ثنائيين . وأعلن لويد جورج أنه سوف يدافع عن حرية المصايق ، ولكنه لم يكن ذا عزيمة ، كما كان واضحاً من نصريته ، فقد سبق أن أبلغ مصطفى كمال أن تراقيا الشرقية يمكن إعادتها لتركيا .

معاهدة لوزان يوليو ١٩٢٣

وقد أُنح هذا الموقف المهددة في ١١ أكتوبر عام ١٩٢٣ ، وبعد عام من ذلك التاريخ وقعت معاهدة لوزان في ٢٤ يوليو عام ١٩٢٣ ، وتم شروطها

١ — استعادت تركيا أدرنة وتراقيا الشرقية من اليونان .

٢ — طرد جميع اليونانيين سواء كانوا رسميين أو أفرادا عاديين من آسيا الصغرى .

٣ — تقصت مساحة المنطقة المحايدة في المصايق .

مصطفى كمال وتركيا الجديدة

وبانتصار مصطفى كمال عسكرياً رفض أن يحصع لأي تحديد في التسليح ، وبذلك أصبحت تركيا القوة المعادية الوحيدة التي لم يحدد نسبها أو عدد قواتها ، وقد كانت معاهدة لوزان في صف تركيا ، فإيه عدا البند الخاص بالمصايق ، فإن مصطفى كمال كان في موقف قوى يؤمله لتحدي الدول الكبرى .

ولكن يستمر في تحديه نقل عاصمته من القسطنطينية المعرضة إلى أغرة .

وقد صرحت تركيا مثالا للحكم نموذجي . فقد ١٩٢٣ قام الأعمال الآتية .

- ١ — طرد جميع الأجانب من تركيا .
- ٢ — ألغى الخلافة عام ١٩٢٤ فلم تكن تتماشى مع خطاطه ومشروعاته .
- ٣ — أصبحت تركيا جمهورية وأحدث من أخلاق العرب وارتدت ملابسه .
- ٤ — عمم التعليم في جميع أنحاء البلاد .
- ٥ — ألغى حجاب المرأة واندجنت في التعليم .

المأساة الأرمنية

إن مأساة أرمينيا تعتبر من أسوأ ما عرف التاريخ . وعلى رجال مصطفى كمال نفع مسئولية المذابح القسرية ، والأعمال الإرهابية التي تمت في هذه الحركة . لم يمكن حتى الآن حصر عدد الأرمن الذين دبحوا ، ولكن يمكن إحصاءا معرفة أن حوالي ٦٠٠.٠٠٠ أرمني قد اقتلوا عن آخرهم ، وذلك من ١٠٢.٠٠٠.٠٠٠ هو تعداد الأرمن .

ولكن هذه الأوهام لم تصع حدا لمأساة أرمينيا ، فإن الروس كانوا قد احتلوا رصرورم عام ١٩١٦ . ولكن قيام ثورة عام ١٩١٧ جعل الجيش الروسي يصبح في حكم المعدم .

وقد استعاد الأتراك بالتدريج لا ما يحصهم أصلا من أرمينيا ، ولكنهم دخلوا ماطوم وانقرضوا واريقان ، وكان أنور قد ذهب معهم . ولكن مصطفى كمال ومن حقه ، لم يكن يعمل بحمل . فكل مقدمهم مصحوبا بصربة الدم من الأرمنيين ، حتى سيلشيا ربح كل من بقي فيها من الأرمنيين .

وحتى أريشان نفسها قاتل أرمينيا الروسية وعاصمتها . كان عليها أن تدفع صربة الدم لوحشية الأتراك ، وأخيرا أصيب حوالي ١٠٠.٠٠٠ نفس آخرون إلى قائمة الموت .

تاريخ أرمينيا

كان الأرمنيون مبيدين من العالم كالبلاشة . وكانت القوات البريطانية بعد

الهدنة تحافظ على النظم في شرق القوقاز ، حينما قامت جمهوريات جورجيا و أذربايجان ضد تركيا . وأخيرا تدخل "الشعبيك" لإيادتهم ، وقد حسن تدخلهم الموقف بعض الوقت ، ووقعوا بعد ذلك معاهدة مع الأتراك في ١٦ مارس ١٩٢١ وهذه المعاهدة سلبت روسيا في باطوم وقرص ، وبذلك صاع نشأ أرمينيا منها ، أما ما تبقى من جمهورية أرمينيا فقد عرف بجمهورية أربقان ، وانطوى تحت نفوذ السوفييت .

وكان الأتراك قد وقعوا في معاهدة سيبر على إبقاء وطن قومي للأرمنيين ، وكان الرئيس ولس قد عين حكما لبعض الحدود ، حدد الحدود لمسافة بعيدة ، حتى وصل إلى أرزنجان في الغرب ، ولكن هذا لم يكن إلا اتفاقا على الورق ، وقد تخاض مصطفى كمال هذا الجزء من معاهدة سيفر ، حينما دخل في معاهدة لوران ١٩٢٣ ، وقد اعترفت الدول باتفاق مصطفى كمال مع السوفييت ١٩٢١ . وأسكرت أي اتفاق آخر يخص أرمينيا

وكانت نتيجة ذلك أن أصبح الأرمن جميعا خارج الحدود لتركهم ، ولكن لا يزال هناك بعض منهم داخل الحدود الروسية الجديدة ، وكانت جمهورية أربقان السوفيتية ، الخاصة بنفوذ السوفييتي ، أحده في الإسماعيل خفرت الترع واستخرج النحاس الخام ، وعمدت التحارب الزراعة انقلب بها ، أما باقي الجيش الأرمني رغم أنه كان لا يتعدى المليون — فكان يستعد لإظهار حيويته وشجاعته ، وقد تقوى بعد ذلك بمحاربين ولاجئين من الخارج ، وساعدتهم بعد ذلك معونة روسيا

وقد ازداد عدد السكان بشكل سريع لم يعرفه ساريخ ، فمكثوا من وقاية أنفسهم أخيرا ، بعد عدة قرون عاشوها في أهوال واضطراب .

إن محاولات مصطفى كمال وأور إفتاء شعب نكته ، تعتبر جريمة لا مثيل لها في التاريخ ، وإن المسوة التي وصفت بها الخطط وبعدت ، كان العرض منها مقاومة أي انتقاد ، ولكن لتاريخ لا ينسى . فقد سجلت تلك العظائم على الأتراك ، وأنتت عليهم أولئك الضحايا ، الذين ماتوا على أيديهم . وحشية لا تليق بالحيوانات ، لله الإنسان المتحضر

٢ - تركيا الكالية

في عام ١٩٢٣ ، بعد عشرة أعوام في حروب مستمرة ، في ليبيا وحروب البلقان ، والحرب العالمية الأولى ، ثم في آسيا الصغرى بعد ذلك ، خرجت تركيا عرقه الأوصال ، وفقدت عابية أراضيها التي كانت تتبع الإمبراطورية العثمانية .

والرغم من أن تركيا اليوم محدودة في آسيا الصغرى وأرمينيا وترافيا الشرقية ، فيها لا تزال تحتفظ بأساس الإمبراطورية العثمانية ، وكان الأتراك قد أقاموا على سواحل آسيا الصغرى . وهضاب الأناضول في العصور الوسطى ، وهي لا تزال إلى اليوم موطن المزارعين الأتراك .

وإن تركي لتعتبر في الواقع من منطقة البحر الأبيض ، إذ أنه على الرغم من أن معظم أراضيها قارى أكثر منه بحرى ، إلا أن المناطق الأكثر سكانا وإنتاجا تقع خلف شواطئ بحر إيجه ، والبحر الأسود ، وشرق البحر الأبيض المتوسط . والرغم من تطور الصناعة الحديثة في تركيا ، فإن اقتصاديتها لا تزال تعتمد على الزراعة والرعى ، فإن نصف البلاد تقريبا جبال وصحارى وهضاب ، ولكنها قد أصبحت تنتج الحبوب وبعض مواد التعدين الأخرى ، وتنتج الدخان والبن والعنب للتصدير .

وتركيا تمتلك مصادر معدنية قيمة ، لم تستغل بعد الاستغلال الصحيح ، فإنها أحد المصادر الرئيسية لإنتاج الكروم ، كما أنها تنتج لحما كافيا لحاجتها ، وكذلك النحاس والحديد . وقد استعملت حديثا بعض آبار الربيوت ، ويمكن استغلال القوى المائية ، كما أن لتركيا مصدرا طبيعيا هاما هو العابات ، ولا سيما التي تقع في الجبال الشمالية على سواحل البحر الأسود .

وبالنسبة لطول سواحل تركيا ، فإن موقعها يجعلها مناسبة للتجارة ، وأزهر أهم موانئها وقاعدتها البحرية الأولى ، والقسطنطينية ميناء هام لترافيا الشرقية ، علاوة على عدة موانئ هامة تزايد في البحر الأسود .

ومنذ أن أصبحت تركيا جمهورية عام ١٩٢٣ ، فيها أخذت تنظم حياتها

الاجتماعية ، وعلاقتها مع الدول الأخرى ، وكان من الواضح أن الإمبراطورية العثمانية ، التي كانت متحالفة مع قوى دول الوسط ، في الحرب العالمية الأولى قد قضى عليها ، وكان يبدو لمدة معينة أن الأناضول ستقسم بين الإيطاليين واليونانيين ، تبعاً لشروط معاهدة سقر عام ١٩٢٠ ، ولكن هذا لم ينعقد ، فقام الثور الوطني بقيادة مصطفى كمال ، الذي لقب «عازي شمس» أناتورك ، أي أبي الأتراك ، فقد هزم الفرنسيين ، ووجدت اليونانيين الذين كانوا يحتلون منطقة أرمير تصديق من الحلفاء وقد منح مصطفى كمال نصرته «يغار» اليونانيين على التفاوض معه ، وعقد معاهدة جديدة هي معاهدة لوزان عام ١٩٢٣ ، وكان من نتائج هذه المعاهدة أن أصبح مصطفى كمال رئيساً للجمهورية التركية ، التي تشمل آسيا الصغرى وتراقيا الشرقية ، وأصبحت «نقرة عاصمة لها ، وبموجب معاهدة لوزان تم إبدال حوالي المليون من اليونانيين ، الذين كانوا يقيمون في القسطنطينية وأزمير ، بحوالي نصف مليون من الأتراك الذين يعيشون في اليوس ، وذلك أصبحت تركيا في عهدا الجديد تركية الجنس إلى حد بعيد .

وباستثناء الأكراد المسلمين دينا ، والمارسيين أصلاً ، وبعض الأرمينكان المسيحيين ، فإن هناك أقلية من العناصر الإيطالية والروسية واليهودية .

وقد أدخل مصطفى كمال حتى وفاته عام ١٩٣٨ ، كثيراً من الإصلاحات والطورات على الجمهورية منشها «الدول الحديثة» ، فألغى نظام الخلافة عملاً بمبدأ فصل الدين عن الدولة ، وحسن التعليم والزراعة والصناعة ، وكان يحتاج بالاصح إلى رأس مال أجنبي للقيام بهذه المشروعات ، وقد رغب في الحصول عليه دون أن يضحى باستقلال بلاده ، فعلمه أن الإمبراطورية العثمانية كانت صعبة رأس مال الدول الغربية .

وكان لابد لنجاح سياسته من أن يسود لسلام تركيا لفترة طويلة ، ولذلك دخل في مفاوضات مع الدول المجاورة ، انتهت بميثاق الدفاع عام ١٩٣٤ مع رومانيا وبوغوسلافيا واليونان ، ثم ميثاق الشرق الأوسط (سمع آباد) مع العراق — وإيران — وأفغانستان عام ١٩٣٧

وقد دأت علاقة تركيا مع حارتها روميا حسنة ، وطأت كدالك ، وكان الحسن
حظ تركيا أن ثورة الأتراك القومية وجدت العون في الثورة البلشفية ، إذ كان
محور سياستهما عداء لبريطانيا ، ولكن رغم هذه الدابة السيئة ، فإن العلاقات
البركة لبريطانية قد تحسنت في السنوات الأخيرة ، ولا سيما بعد الحرب الحبشية
الإيطالية ، التي أظهرت خطورة إيطاليا ، وأثبتت تركيا أن المحترافات أهمية
خاصة ، بوصفها دولة نارية الأركان في لبحر الأبيض ، وكانت تركيا على خلاف
مع فرنسا حول سنجق الاسكندرونة ، ولكن هذا الخلاف قد حل سلباً ،
ومصالح تركيا في هذه المنطقة تقوم على اعتبارين :

١ — الأتراك أكثرية بين السكان .

٢ — ميناء الاسكندرونة دوفعة استراتيجية خاصة ، فهو المخرج الطبيعي
إلى كيبكيا الشرقية .

وفي خطاب للسيدور موسولبي أشار إلى احتمال توسع إيطاليا في آسيا ، مما جعل
القلق يسود دوائر أنقرة ، رغم أن السيدور موسولبي عاد فوضح بعد ذلك أنه
يعتبر تركيا دولة أوروية .

وفي النهاية فإن تركيا طلت على علاقة طيبة مع ألمانيا ، التي أصبحت في السنوات
الأخيرة عبيها الرئيسي ، وأرسلت إليها صباط ألمان لتدريب الجيش التركي ، وتركيا
اليوم عضو قوى معترف به في المحافل الدولية ، فإن جيشها المكتمل ، وموقعها
الاستراتيجي الهام ، يبين له مدى تأثير علاقة تركيا بالدول الكبرى على
سياستها الخارجية .

أهمية تركيا الاستراتيجية

وأهمية تركيا كعامل مؤثر في السياسات الدولية ، مانح عن موقعها الجغرافي ،
في أراضيها يمر مضيق الدردنيل ، وبحر مرمرة ، والسفور ، التي تصل البحر
الأبيض بالبحر الأسود ، علاوة على أن تركيا الأسبوية تكون أرض عبور بين
أوروبا من جهة ، والشرق الأوسط وأفريقيا من جهة أخرى .

كما أنها نفع على الطريق الذي من وسط أوربا إلى مصر والخليج الفارسي ،
وما قدم لا يصعب علينا أن نفهم أهميته هذه الاعتبارات مجمعة بالنسبة للدول
الكبرى ، ولذا فإن ألمانيا إذا استمرت في سياسة الرجوع نحو الشرق ، ونجحت في
الوصول إلى شواطئ البحر الأسود في أوكرانيا الروسية ، فإن تركيا يمكن أن
تعتبر عائقا ضد تقدمها نحو الخليج الفارسي والمحيط الهندي .

ويجب ألا ننسى أن المضائق لركبة ممرات هامة ، حيث أنها تؤدي إلى أراضي
الديانوب الواقعة في رومانيا وبلغاريا ، وكذا إلى الأراضي الخصبة ذات الإنتاج
في روسيا السوفيتية

وإذا تذكرنا التعميدات البريطانية الحديثة لكل من رومانيا وتركيا ، وأرجحنا
في اعتبارنا حقيقة أن محور روما — برلين كان يصنع حاجزا أرضيا ، يحصل بين
أوروبا الغربية من جهة وبين روسيا وبولندا ورومانيا من ناحية أخرى ، وكذلك
في البلاطيق يمكننا أن نقدر بسهولة لأهميته الاستراتيجية لهذه القوى في وقت
الحرب ، إذا ما حصلت على حرية المرور في المضائق التركية

الفضل الثالث

إيران

ميدان الصراع بين الدول الكبرى

كانت إيران في القرن التاسع عشر، تشبه أسد المسع لدى يقف في وجه أعداء بريطانيا، ويحول دون وصولهم إلى الهند، والجمال وصحاري الإيرانية والأفعالية، فكبر حرصاً دفاعياً طامعاً عن الممتلكات البريطانية، وكان السبيل الوحيد للدول المعادية لبريطانيا، إلى مستعمراتها في الهند، هي إيران وأفغانستان، ولا يمر لهذه الدول — مهما اختلفت طرق الرحف — من المرور عبرها، وقد أحقق نابليون والقيصر ولهم الأذى في حملتهما على الهند، وحاول القيصر بول الرومي في عام ١٨٠١ الرحف على الهند أيضاً، عن طريق تركستان وأفغانستان، وقد تحقق تماماً لأنه توفي حيث وصل وتوسع جنوباً.

وانقسم الشمال من إيران الحديثة، تقع بحوار روسيا، وهو أكثر أقسامها قدماً وعمراً وسكاناً، والجنوب فقير ومعظمه صحاري قاحلة، وأكبر المدن الإيرانية واقعة في الشمال، ومنها العاصمة طهران، وتجارة إيران من عشرات السنين قبل الحرب العالمية الأولى، كانت تنحى شمالاً إلى روسيا، وهناك علاقات ثنائية بين القوقاز وإيران، وكان التقدم السياسي في إيران في تلك الفترة يسير تبعاً لروسيا، وكانت بريطانيا تقوم بدور العريم لروسيا، خلال القرنين التاسع عشر والعشرين في إيران، وفي عام ١٩٠٧ عقدت بريطانيا وروسيا اتفاقاً يضع حداً للمنافسة بينهما، وقد قسم هذا الاتفاق إيران إلى منطقتي نفوذ: الشمالية منهما تخص للنفوذ الروسي، أما الجنوبية فتخضع للنفوذ البريطاني، وقد تركت منطقة فاصلة بين منطقتي النفوذ، حاصصة للنفوذ الإيراني الحق، وذلك معاً لحدوث اصطدامات أو اضطرابات، وذلك رغم أن الحكومة الإيرانية المسلمونة الحق، قد طلت تحكم البلاد كلها صورياً منذ توقيع تلك الاتفاقية.

وقد تمت تجرئة إيران عام ١٩١٥ . وكان الانتماء في الانحياز الروسي متعلقا بالمعاهدة السرية الخاصة بالدرديين ، وقد طالت بريطانيا — في مقال مطال روسيا في تركيا — بسط مودها على المنطقة الحدودية في شمال إيران ، فأجبت إلى طلبها : بشرط أن تحرى حكومة اقبر تحسبات في حدودها الإيرانية الداخلية .

وبعد إعلان الثورة في روسيا ، وحدث الانقلاب فيها عام ١٩١٧ ، جلت الجيوش الروسية عن إيران ، واحتلت بريطانيا المناطق الشمالية ، واضطرت كذلك قسما من القوقاز ، وفي عام ١٩١٨ وعام ١٩١٩ ، كانت بريطانيا سدة الموقف من ماكو إلى الخلاج المارسي ، وكان النجاح البريطاني أكثر مما كان متوقعا ، فقد أنهار أعداء بريطانيا جميعا تركيا وروسيا وألمانيا .

ولمكر النجاح لم يساع ما كان مقدرا له ، فقد شنت ثورة داخية في إيران ، متأثرة بالانقلاب الذي حدث في حارتها روسيا ، وكذلك بحركة مصطفى كمال في تركيا ، وقد أدى الثوار برهلاء الامبيارات ، ومنع التدخل الأجنبي في شئون إيران ، وفسح المعاهدات للجمعية لحقوق إيران ، ونحزرها من سيطرة الجيوش الأجنبية ، وكانت تلك الحركة موجة بالطبع إلى بريطانيا .

وفي عام ١٩٢٠ زالت القوات الروسية من جديد على الأرض الإيرانية ، في مهوى عن محرومين ، وتسحب الجيش انه يصر تقبل العدد من المنطقة الشمالية ، فاحسها الروس مرة أخرى وأقيمت حكومة إيرانية للثوار تحت إشراف الروس في دشت ، وطال الجيش الأحمر في الشمال مدة طويلة . ولم يعاد إيران إلا بعد إحقاق البريطانيين للمناطق الوسطى .

وقد تغير الحال بالنسبة لبريطانيا في أوئل العقد اثنان من القرن العشرين ، بعد النجاح العظيم الذي نالته عام ١٩١٨ وعام ١٩٢٠ ، وقد انسحبت بريطانيا من المواقع التي احتلتها تلبية لداعي للحياسة ، انسحبت من الجزء الذي سبق أن احتلته من القوقاز ، ولم تتركه تركيا السكالية على تنفيذ معاهدة سيفر التي أكرهت عليها ، وتنازلت كذلك عن بعض الامتيازات لأفغانستان ، أي عناصر من أجل استقلالها .

وحينما قُبلت بريطانيا العام معاهدة الصلح مع إيران ، وقعت إيران في نفس الوقت معاهدة مع روسيا ، تباركت بمقتضاها عن جميع حقوقها الاقتصادية ، فأجازت للروس إنشاء طرق وسكك حديدية في الأراضي الإيرانية ، ومنحتهم امتياز التترول وحق استثمار خطوط التلغراف والتلغراف ، وإنشاء الموانئ ، وحق إنشاء بنك روسي .

وكان يقود الثورة في إيران قائد من قادة الجيش هو رضا خان ، وسرعان ما تولى الحكم . وفي عام ١٩٢٣ فر الشاه السابق إلى أوروبا ، وفي عام ١٩٢٥ حُلع عن العرش وحل محله بعد شهر فلانل رضا شاه خان بهلوي ، فأبطل جميع الامتيازات الأجنبية في إيران عام ١٩٢٧ . وقام بإصلاحات جريئة في شتى المرافق . وقد خسرت روسيا المركز الممتاز الذي اكتسبته في مستهل العقد الثالث من القرن الحالي ، ورادت الشركة الإعلانية الإيرانية إنتاجها ، واحتلت إيران المرتبة الرابعة بين الدول الممنحة للتترول ، ورجعت الحرية الإيرانية كثيرا من ضريبة الامتياز . وقد أملت الاتفاقات التجارية مع روسيا السحط العام ، وعدم الارتياح بين الإيرانيين .

وفي هذه الفترة كانت دولة نائلة تتعامل بعودها إلى اقتصاديات إيران ، وهي ألمانيا . ويرجع هذا العود إلى عودها عن مسرح المسارعات الدائمة بين روسيا وبريطانيا ، وإلى موارد ألمانيا وكفاءتها الاقتصادية ، وكان هذا النشاط تجديدا أو تعاملا مع روح ألمانيا القديمة (الروح نحو الشرق) . في سبيل الحصول على التترول لحرورها الوشكة الوقوع . وفي أوائل العقد الثالث كانت تجارة ألمانيا مع إيران في المرة السابعة . ثم قهرت إلى الثانية في عام ١٩٣٨ ، ونصاءت في نفس الوقت تجارة بريطانيا مع إيران . عند اندلاع الحرب الأوربية ، وتقدمت ألمانيا لاحتل المرة الأولى ، وذلك في عام ١٩٣٩ وعام ١٩٤٠ ، وسطع نجمها هناك في عام ١٩٤١ ، وقد حشدت روسيا قسما من جيوشها في القوقاز وتركستان ، لمقاومة المتاعب التي يسببها الألمان هناك .

وقد حققت روسيا بجيوشها ما عجز هتلر عن تحقيقه عام ١٩٤١ . فقد احتلت قواتها شياك إيران ، كما احتلت الجيوش البريطانية جنوبها ، وجمع الشاه وفي إلى

جزر الموريشيوس حيث تولى السلطة ولي عهده محمد رضا شاهنور ، واستقلت الحكومة الإيرانية على الأثر . وحولت إيران إلى عمر المواصلات ، لنقل الإمداد إلى روسيا من الخلفاء .

وقد كفلت الاتفاقية الموقعة بين بريطانيا وروسيا عام ١٩٤٢ استقلال إيران ووحدتها ، وتمهدت الدولان بالجملاء بقواتهما المسلحة بعد ستة شهور من انتهاء الحرب ، ولم تشترك الولايات المتحدة لأنها لم تسكن دعت الحرب بعد ، وحكمتها تمهدت بذلك في مؤتمر طهران .

وامتيازات البترول تلعب أدوارا متباينة ، في سياسة كل من الدول الكبرى حيان إيران . بريطانيا والولايات المتحدة تضمعان في البترول ، والصناعات البترولية هي النتائج الطبيعية ، أما موسكو فتطمع في امتيازات سياسية . وللتترول ثابري بالنسبة لها ، لتوفر موارده لديها ، وخصوصا بعد اكتشاف حقوله الجديدة خلف الأورال .

وقد طلت روسيا زرق وسائل زيادة إنتاج البترول ، التي تسعها كل من بريطانيا والولايات المتحدة منذ عام ١٩٤٢ ، بينما هي تسعى منذ نفودها اسباسبى . أما موقف الإيرانيين فيه موقف المشعتر من لسياسة الروسية ، ويعصون منع امتيازات للشركات البريطانية والأميركية

وفي ٢ سبتمبر عام ١٩٤٤ ، قررت إيران — بعد مشوره بريطانيا — رفض جميع الطلبات للحصول على امتيازات البترول ، طالما بقيت الجيوش الأجنبية داخل الحدود الإيرانية ، وقد مكوت شبه جهة من إيران وبريطانيا وأميركا . مما جعل روسيا تخرج على موقف إيران منها .

وفي مطلع عام ١٩٤٥ نشطت العناصر الموالية للروس في إيران . وقامت مظاهرات طالبت الحكومة بالاستقالة ، وبإقام حكومة جديدة ، وطالب رئيس الحزب المولى للروس بفتح امتيازات بترول لروسيا ، وعقد ميثاق تعاون معها . وقد انضج في مؤتمر من فرانسيسكو ميول الحكومة الإيرانية للتعاون مع الروس ، وفي ٢٢ أبريل من نفس العام استعالت وزارة السيد حكيمى . بعد أن طليت جلاء جميع اقوات الأجنبية من إيران

وقد أعلن الروس بعد ذلك أنهم سيحلون عنها في موعد محدد ، وقد تم ذلك
الجلء ، وقد أخرج ذلك مركز البريطانيين في إيران ، فاضطروا للجلء بدورهم ،
رغم مصالح الاميرالية البريطانية في بترول عبادان .

وقد حاول الروس — ولا يزالون يحاولون — تغيير النظم في إيران ، حتى
يضمنوا إلى وجود دولة موالية على حدودهم ، وكانت آخر المحاولات ذلك الانقلاب
الذي حدث في أذربيجان ، ولكن الحكومة الإيرانية أعادت الأمن إلى نصابه مرة
أخرى ، لأن تدخل الروس لم يكن مباشرا ، وإنما كان تشجيعا ، ومدأ بالمعونة
غير المباشرة .

ويمكن القول بأن إيران حاصمة في هذه الآونة للعود الإقتصادي الأميركي ،
والسياسي البريطاني ، ولعل الروس يقيمون موقف المترقب حتى تحين فرصتهم
للاتقاضي بمعونة العناصر الموالية لهم .

الفصل الرابع

البلقان

شبه جزيرة البلقان مقسمة جغرافيا إلى جزئين هامين :

المنطقة القارية في الشمال ، التي تمتد بين الأدرياتيك والبحر الأسود ، وتنمى إلى وسط أوربا ، والمنطقة الأخرى التي هي عبارة عن شبه جزيرة اليونان ، المحصورة بين بحر البوسان وبحر إيجه . وتنفذ هذه المنطقة بفلم البحر الأبيض المتوسط وشبه جزيرة البلقان وطن لعدة شعوب حصلت على استقلالها من الإمبراطورية العثمانية ، وظلمت دولها بعد حروب البلقان من ١٩١٢ - ١٩١٣ ، ثم الحرب العالمية الأولى ، وفيه تعد الحرب الكبرى مباشرة ، وحللت تسويات السلم ، رادت رقعة كل من روسيا واليونان ، ونحويت الحرب إلى بوسلوا الحديثة ، ونقصت مساحة بلغاريا ، واستعادت ألبانيا مركزها ، وفي خمسة عشر عاما الأخيرة قامت هذه الشعوب بقيادة نفسها قيادة حكيمة ، ووطدت علاقاتها الدولية إلى حد ما ، ويبدو أن تذكر هنا أن مطامع الدول الكبرى وتدخلها في البلقان هو السبب في عدم استقرار الحالة في البلقان .

كما أن اميار الإمبراطوريات في النمور وروسيا ، و لإمبراطورية العثمانية ، قد أضع أهالي البلقان أن بلادهم يجب أن تكون هم وحدهم ، وقد أثبت التدخل الإيطالي المسلح في ألبانيا أن المشاكل في البلقان ، إنما مرجعها إلى تدخل الدول الكبرى في شئون البلقان .

رومانيا

وبالاحتصار فإن رومانيا تقع حارح شبه جزيرة البلقان ، عدا منطقة دوبروجة الصغيرة ، جنوب دلتا الدانوب ، وهي تقع في حوض الدانوب الأدنى ، وهي تتبع

إقليم البحر الأبيض المتوسط من ناحية واحدة ، هي أن يخرجها البحرى يقع فقط عبر البحر الأسود ، ثم إلى البحر الأبيض .

والرغم من أن رومانيا تتمتع بأساس قوى متين ، فإن حوالى ثلث سكانها من جنسيات أجنبية ، ويكونون أقلية معظمها من المجرين — والألمان — والبلغار واليهود .

وهناك نقطة ضعف أخرى نتجت من امتداد حدودها لمسافة طويلة ، وتعرضها إذ أنها تعد بحمس دول ، منها اثنتان هما المجر وبلغاريا ، المحتمل انضمامهما لألمانيا في حالة وقوع أى بعد ، ورومانيا مهمه إقتصاديا لما تنتجها من البترول والحبوب وفحم ودره ، وتستندل معظمها بالصانع الألمانية ؛ علاوة على أن رومانيا تحارب بولنده ، مع على الطريق من ألمانيا إلى أوكرانيا الروسية ، وقبل تعهدات بريطانيا الحديثة في مساعدتها لرومانيا في حالة أى اعتداء ، فإن سلامتها كانت غير مضمونة . وقد تحالفت رومانيا مع بولنده تحالف متبادلا ، كان العرص الأولى منه أن يكون غانم في وجه روسيا ، كما أنها عصب في ميثاق البلقان ، الذى لا يصمم مساعدة الدول المشتركة فيه إلا إذا هاجمتها إحدى دول البلقان .

يوغوسلافيا

بالرغم من أن معظم يوغوسلافيا تقع في شبه جزيرة البلقان ، فإن هذه الدولة تقع حوض الدانوب ، إذ أن معظم أراضيها المأهولة والمنتجة تقع في الشمال ، وهي تحدها إيطاليا وجمها ، والمجر ورومانيا ، بينما في الجنوب لها ثلاث دول مجاورة . اليونان — بلغاريا — ألمانيا ، وبالرغم من أن يوغوسلافيا تمتلك ساحلا ضيقا عمدا على بحر الأدرياتيك ، ورغم أنها تستخدم الدانوب لمنحوسها إلى البحر ، فهي مرصعة بأواسط أوروبا سياسيا واقتصاديا ، أكثر من البحر الأبيض المتوسط ويوغوسلافيا تكون من عدة أجناس من جنوب سلافيا ، وكرواتيا والصرب ، وهذا اختلاف في اللغة ، فلا شك هم محامون في الدين والعادات ، والثقافة والتاريخ القومى ، ولذا فإن يوغوسلافيا ظلت معرضة للاضطرابات الداخلية ، وخصوصا بين السلافين والكرواتيين ، ولكن تحت ضغط الحوادث الحديثة ، مثل زحف

ألمانيا نحو الجنوب الشرقى، وحركة إيطاليا في ألمانيا، سهلت من تسوية المشاكل بين الصرب وكرواتيا، وأصبح من المحتمل جدا أن نقف يوغوسلافيا متحدة مع بعضها، إذا ما هاجمتها إحدى الدول القوية المجاورة لها.

وإذا كانت يوغوسلافيا تتكون من عدة أحصاء، وهذا يضعها، علاوة على طبيعتها الحبيبة التي تعد من اتحادها، بعض الشيء، فإن سها كذلك بعض الأقليات الأجنبية، من المجرير والألمان والألبان، وهذه الأقليات قد تسبب بعض المشاكل الدوائية، وقد تحسنت علاقتها مع إيطاليا بموجب معاهدة عقدت معها عام ١٩٣٧. نعهد فيها الطرفان بعدم التدخل في حرب ضد الآخر، كما أن يوغوسلافيا عضو في ميثاق الملقان. ولكن -لإقالتها الاقتصادية، مرتبته ارتباطا وثيقا مع ألمانيا عيما الأكبر، في الحبوب والبوكسيت (خام الكبريت).

ويتجاوز يوغوسلافيا سعة دول، منها ثلاثة هي إيطاليا - وهنغاريا - ولبنانيا، وكان لها مطالب قديمة في تعديل حدودها على حساب يوغوسلافيا، علاوة على أنها ليس لها مخرج على البحر، إلا بص المتوسط تسيطر عليه، ولذا فإن موقع يوغوسلافيا الآن لا تحسد عليه.

هنا فرص أن يوغوسلافيا كانت يوما ما عرضا لهجوم قوات معادية، فإنها سوف لا تكون بحية، إذا أن الإيطاليين في شمالها الشرقى، وكذلك في ألبانيا، علاوة على وجود الألمان في النمسا مع بلغاريا واتجر، كل ذلك يجعلها محاطة من جميع الجهات.

بلغاريا

إن الصدام بلغاريا في الحرب العالمية إلى الوسط، جعلها تعاني الكثير نتيجة هذه الحرب، ورغم أن البلغاريين كانوا صرب، لهم تاريخهم القومي المجيد في العصور الوسطى، فإن دولتهم لا تزال صغيرة، حيث أنها لم تحصل على استقلالها من الإمبراطورية العثمانية إلا منذ عام ١٨٧٨، وقد أظهر حلفاؤها (رومانيا - الصرب اليونان - الجبل الأسود) لها العداوة، وانضموا إلى عدوتهم تركيا، وهرموا بلغاريا في حرب البلقان عام ١٩١٣، وفي الحقيقة فإن مساحة بلغاريا قد نقصت

قليلًا بعد الحرب الكرى عما كانت عليه بعد حرب البلقان الثانية .

وقد فشلت بلغاريا في استعادة دوبروجة ، وخسرت كثيرا من المراكز الاستراتيجية التي استولت عليها . وعوسلافيا . وتركت بدون مخرج إلى بحر إيجه .
إن بلغاريا مملكتها محدودة السكان والموارد . وأي محاولة هجومية تحاول بلغاريا أن تقوم بها لاستعادة حدودها القديمة ، سيفتح في طريقها ميثاق البلقان ، الذي لم تنضم إليه بلغاريا . وفي حالة استئذانها على إحدى دوله . ستجد نفسها محاطة بدول معادية لها ، ويجب أن يبين أن بلغاريا مرتبطة إقتصاديا مع روسيا ، وأنه في حالة أي حرب لا بد لبلغاريا من أن تنضم إلى قواتها .

اليونان

حصلت اليونان على استقلالها بمساعدة الرأي العام البريطاني . فقد ثارت ضد حكمها الأتراك . ومنذ ١٨٢٩ وأراضيها في إرديا مستمرة ، وتشمل اليونان الآن شبه الجزيرة ، علاوة على كريت وجزر اليونان . وكثير من جزر بحر إيجه مع بعض الأجزاء من مقدونيا وثرافيا الشرقية . التي احتلتها بموجب معاهدة لوزان عام ١٩٢٣ . وهذه الممتلكات أحسن ما لدى اليونان . إذ أن معظم أراضيها جبلية ، وسير متعب . وبالرغم من أن كثيرا من المعادن موجودة في اليونان ، فإن معظمها لا يعتبر إنتاجا مناسبيا ، والذي يزيد عن حاجة البلاد هو الدخان والعنب والتين .

ولكن اليونان ذات أهمية كبيرة في مسائل البحر الأبيض المتوسط ، بالرغم من قلة مواردها . فيها ذات سواحل طويلة ممتدة ، مليئة بالموانئ الصالحة والجزر ، وفي جزيرة كورفو تواجه أسفل اليونان ، وبها ميناء جيد ، ولكنها على مرمى بصر من المدفع من الساحل الألباني . وفي الحقيقة أن كريت تفتقر إلى الموانئ الهامة ولكن هناك الكثير من الموانئ في بحر إيجه مثل لمنوس وبيتيان . وتسيطر ميناء سالونيك على الطرق المتمرعة إلى الشمال نحو صوفيا وبلغراد . ثم للعرب إلى إلى دورادو في ألبانيا ، وللشرق نحو استامبول . ومن ذلك تظهر أهمية اليونان بالنسبة للعمليات الحربية البرية والبحرية .

وقد عرضت حركة إيطاليا في ألبانيا عام ١٩٣٩ اليونان إلى حظر مباشر جديد ، ولكن هذا الحظر لا يخص باليونان وحدها ، إذ أنه يحدد التوازن الاستراتيجي في شرق البحر الأبيض المتوسط بالاختلال .

وتعتبر رومانيا وسعاربيا داخليتين في النطاق الروسي . فقد حدث فيهما انقلاب شيوعي عقب الحرب العالمية الثانية ، أما يوغوسلافيا ورغم أنها تدعى بمبادئ الروس ، إلا أنها تحاول التحرر من سيطرة موسكو بواسطة لمسارشان تيتو ، ومساعدة الإنجليز والأميركيين .

وتتعرض اليونان في هذه الفترة لمحنة الحرب الأهلية ، بين الشيوعيين بقيادة ماركوس ، وبين قوات الحكومة تعاوها قوات الولايات المتحدة ، في هيئة قوات عسكرية — بناء على طلب اليونان — ويتلقى ماركوس المعونة من الدول الشيوعية المحورة ، مثل ألمانيا ، ولا يزال الوضع معقدا هناك ، والصراع في لينقان يدور الآن بين الكتلة الشرقية والكتلة الغربية .



الباب الثامن

الشرق الأوسط والحرب العالمية الثانية

• إنني أشك في أنه كان باستطاعتنا
القيام بحملة شمال أفريقيا ، وإتمامها
بنجاح ، لولا المساعدات التي قدمها لنا
العرب بمحض اختيارهم . .
إرنست يفن

الشرق الأوسط والحرب العالمية الثانية

لعب الشرق الأوسط في الحرب العالمية الثانية دوراً هاماً ، بل وكان مسرحاً
بمميزات حربية فاصلة ، ولذا لم يجهل الحلفاء أهميته الحيوية في سير دفع الحروب
والتي انتهت بانتصار الديمقراطية ، وستناول في هذا الفصل أهم الحوادث التي
دارت في دول الشرق الأوسط ، وبأثيرها على بقية الدول .

ويجب ألا يغرب عن ناظر أهمية مصر من النواحي السياسية والاستراتيجية
والاجتماعية ، فإن تأثيرها على العالم العربي ، ومركزها كعنق للثغرات السياسية
ومطلة تجمع للجيوش المتحالفة ، جعل حلفاء يقدرون أهميتها ، وبصعوبة نص
أعينهم أهمية الاحتفاظ بصداقتها .

اعتراف إيطاليا بالحرب

في ١١ يونيو ١٩٤٠ أعلنت إيطاليا الحرب على كل من بريطانيا وفرنسا ،
فقطعت مصر علاقاتها معها تبعاً لمعاهدة ١٩٣٦ ، وبعد جلسة سرية طويلة في
البرلمان ، أعلن مجلس النواب سياسة الحكومة بإزاء الحرب ، وهي تقديم كل
مساعدة ممكنة لدول الديمقراطية ، التي تحارب للعدل والحق ، ثم وافق مجلس
الشيوخ على تلك السياسة في اجتماع مري آخر ، وأصدر بياناً رسمياً فيه أن
مصر سوف لا تدخل الحرب ، إلا إذا هوجمت بإحدى الوسائل الآتية :

١ — إذا غزت الجيوش الإيطالية أرض مصر .

٢ — إذا ضربت المدن المصرية بقنابل الطائرات .

٣ — إذا ضربت الأغراض العسكرية المصرية بالقنابل .

ودعم بإس وجهات النظر بين الأحزاب المختلفة في البلاد ، إلا أن الحكومات
المتعاقبة لم تورط البلاد في حرب لا تنفع من ورائها .

وفي ٢٦ يونيو قدم على ماهر باشا استقالته من رئاسة الوزارة ، وأعلن أسباب

استقـانـه ، وهى إصرار البريطانيين على دخول مصر الحرب ، ولكن البحرا
انكرت جميع تلك الشائعات ، وأعدت أنها لا تصب إلا للمعون معها فقط .

وبعد اجتماع جلالة الملك برعماء البلاد لندشاور ، قبل استقـانـة على ماهر باشا
وأُسـد رياسـة الوزارة إلى حسن صبرى باشا ، الذى ألقاها فى ٢٧ يونيو ١٩٤٠
ورغم حرج الموقف فقد قبل حسن صبرى الوزارة ، مظهرا ولاءه للعرش الكريم
فى هذه الفترة العصيبة ، وقد عارض حرب الوفد فى ذلك ، وأعلن أنه لا بد أن
تتولى الأمر حكومة محايدة ، وأن حكومة صبرى باشا ضعيفة ، ولا تصنع مواجهة
الموقف ، ولكن الواقع أن وزارة صبرى باشا علاوة على ما أخرجه من الأعمال
أهمية ، فقد قدمت كثيرا من المساعدات للحليفة ، وظل حسن صبرى مسرعا فى
شباطه إلى أن سقط ميتا فى البرلمان ، وهو بينى حجاب العرش فى ١٤ نوفمبر ١٩٤٠
وعموته حرمت مصر من سياسى كبير يعتمد عليه ، وحرمت بريطانيا كذلك
من صديق مخلص لها .

وقد قامت حكومته بإحار كثير من الأعمال . فقد وقع فى عهد الامور
المصرية البريطانى ، الخاص بشراء ريشة يابرجة بحسب لفظ المصري ،
مباشرة ، وقامت بعمل نظام التمرير بالبطاقات ، كما أعدت ريشة يابرجة لـ كثير
من الإيطاليين والاجانب غير المرغوب فيهم .

غزو بريطانيا

كان موقف بريطانيا فى نهاية السنة الأولى للحرب لا بأس به . بين عام المانيا
والإيطاليا لم يكن ساطعا كالعام المنصرم ، وكان هنري متقدما ، جريح مجيكا وفرنسا ،
وبالاستيلاء على الأسطول والجيش الفرنسيين ، يستطيع أن يشق محرم البحر ، وجوبا
على الجزر البريطانية ، من شواطئ القنال الاعبى و المحيط الأطلنطى ، وقد
اعتمد فى تقديره لموقف ، على أن لشعب البرية فى سوف هار معنويته نتيجة
لهذا الهجوم ،

وكان الدور الذى ستؤديه إيطاليا يستحق فى تدخل فى بحر الأبيض المتوسط
ونحطيم لأسطول البريطانى وعزو مصر وقطع طريق المواصلات الإمبراطورى

عند السويس . ثم هم مركز للاتصال بين قوات حارديان ودوق أوجستا في شرق إفريقيا

وذلك يمكن لهنر لعدم بعد ذلك إلى العراق وإيران واحد . ولكن هذا الأمل لم يكن إلا أضغاث أحلام ، فإن الأسطول الفرنسي الذي كان هائل يحلم بالحصون عليه . قد استولى الأسطول البريطاني على جزء منه ، بينما أصبح الجزء الباقي معطلاً عديم المنفعة . ولم يستطع الأسطول الإيطالي الضعيف أن يمنع حتى ضرب القواعد اللبية من البحر .

١. التأهب لمواجهة الغزو

حاولت بريطانيا في الفترة من يوليو إلى أغسطس عام ١٩٤٠ إلى ركاب أثر . فقد أحدثت بريطانيا أقصى ما عرفت عنها من حيوية ونشاط ، تعد أسلحة المقاومة ولصر . تحدثت جميع منشآتها وعقيرياتها ومواردها للدفاع عن الإمبراطورية ، وقد بدأت بعد ذلك حرب الاستنزاف التي ستطول ، وذلك بعد أن انتهى أجل الحرب الحاطمة التي أعلمها المحور ، وقد تنبأ العالمون بواطن الأمور بفشل الديكتاتورية للأسباب التالية :

١ — إزدياد قوته بريطانيا على مر الأيام ، علاوة على الخطر الذي ينتظر الإصاليين في إفريقيا ، وخصوصاً بعد استمرار المستعمرات الفرنسية في الاصمام إلى حركة الجنرال دي جول .

٢ — أن قوة السوقية الجوية ستمنع المحور من توجيه كل قوته الجوية إلى بريطانيا ، لأنهم سيضطرون إلى حماية أجسادهم أثناء الهجوم . ولذا يجب أن يحفظوا نصف قوتهم الجوية كاحتياط .

٣ — ضعف الأسطول الإيطالي وعدم تمكنه من القيام بالواجب المكلف به .

٤ — مساعدة الولايات المتحدة للحلفاء ، فقد ألقت بكل إنتاجها الصناعي إلى أحضان بريطانيا .

تخطيط الأسطول الفرنسي عند وهران

وفي ٤ يوليو ١٩٤٠ دمر الأسطول البريطاني لمقطع البحرية الفرنسية الراسية في ميناء وهران ، وكان السبب المباشر لذلك خطوة ، هو خوف محتررا من سيلام المحور على باقي الأسطول الفرنسي ، لاستخدامه في غزو بريطانيا ، علاوة على أن قائد الأسطول الفرنسي الأدميرال جندول رفض التعاون مع الأدميرال البريطاني سمر فيل . أما القطع الفرنسية الراسية في الإسكندرية ، فقد بقيت راسية هناك متجمعة ، وقد بقيت ثلاث سنوات دون أن تشارك في أي عملية .

مسألة قناة السويس

فعلت حكومة فيشي مد ذلك علاقتها بريطانيا ، وقد نتج عن ذلك مشكلة قناة السويس ، وقد كان المسئولون عن إدارة قناة السويس يقدمون لبريطانيا كل معونة ممكنة ، وكانت الإمدادات تمر بنظام ، ورغم أن القناة مفتوحة لجميع المحاربين وفقا للمعاهدات المختلفة ، إلا أن إيطاليا قد تحاشيت الاقتراب من القناة ، وقد كانت القوات المصرية والبريطانية تحرسها . يعاوها الأسطول والسلاح جوى البريطاني .

ورغم أن الألمان كانوا قد استولوا — نتيجة غزوهم لفرنسا — على كثير من ممتلكاتها ، التي يمنح أن يكون صحتها سندات شركة القناة ، إلا أن ذلك لم يكن له أي تأثير حربي على القناة .

ويرجع حياد القناة في وقت الحرب أولا إلى فرنسا الامتياز عام ١٨٥٤ ، الذي أصدره الخديو محمد سعيد باشا ومنحه لفرديناند ديلسبس ، ثم أيد ذلك مؤتمر القسطنطينية الدولي عام ١٨٨٨ الذي قرر حرية الملاحة في وقت الحرب حتى للسفن الحاربة .

شكوبية الجمعية الفرنسية الوطنية بمصر

وفي ٢٤ يوليو بعد مرور شهر على الهدنة الفرنسية ، تكوّنات الجمعية الفرنسية الوطنية بالقاهرة ، تحت رئاسة مسيو راؤل بونينو ، وكل المرض الأسامي منها

هو جمع الفرنسيين على اختلاف ميولهم الحزبية الاستمرار في مقاومة العدو ، وقد صرح مستر ايندورج الحزبية الديمقراطية في أحد اجتماعات الجمعية بما يلي (أن وجود حركة فرنسا الحرة يضمن لبلادنا الحق في التكلم يوم يرول نظام هتلر وموسوليني محبف) .

وقد عاون هذه الحركة ، بورد كيرن السفير البريطاني وعقيدته ، وحضر الجنرال كازرو من الهدد لقصيبة ، وعين مندوبا للجنرال ديغول ، وقد وجد أن الحالتين الأدبية والمعنوية تسمحان بحل قوات بحارته برية وبحوية ، أظهرت كلها ، في معارك الجبهة ، والصحراء الغربية ، والحملة السورية .

القوات الإيطالية نزل اليونان

وفي ٢٦ أكتوبر ١٩٤٠ حدثت أحداث الإطاحة لبون ، وقد اتهمت إيطاليا اليونان ، أن سياستها نحو الشعب الألباني كانت سياسة إرهاب ، مع أن ذلك لم يكن صحيحا ، وقد طلست إيطاليا من اليونان عماداً لحمايتها ، أن تمنحها الأخيرة بعض القصة الاستراتيجية خدمة في أراضيها ، لتجلب قواتها المسلحة طوب مدة الحرب ، هذا رفضت اليونان هذه المطالب ، أسست إيطاليا الحرب عليها ودحنتها .

وكانت الخطأ لمالية لقوات الإطاحة هي مفاجأة الجيش اليوناني ، فل أن يكون لديه الوقت الكافي للجمع في ايروس ، ثم الرجف سرعه حتى سر كالاماس وقد دارت معركة بين الفريقين وكان النصر في جانب اليونانيين ، وانسحب الإيطاليون متكسرين حذراً فاحفة إلى الأراضي الألبانية في اليوم الثامن عشر للمعركة ورغم أن القوات الإيطالية قد تولي قيادتها ثلاثة من القواد (فيكونت براسكا — سودو — موسوليني) ، فإن رجف القوات اليونانية كان ناجحاً للغاية ، تحت قيادة ميتا كسان وباباجوس .

معركة تارنتو

في ١١ نوفمبر ١٩٤٠ حصل الأسطولان الجوي والبحري الإيطالي على نصر حاسم ، وقد استنصاع لتوغل حتى دافعت تارنتو لفائدة البحرية ، ودمرت عدة

من إيطاليا كانت راسية في الميناء . وكانت المنحة أن بقيت ثلاث قطع فقط
صالحة بالميناء . وقد كان هذه المعركة تأثير كبير على توارى القوى البحرية في البحر
الأيض المتوسط . بل تعدى تأثيرها إلى الموقف البحري في العالم أجمع وقد رفع
ذلك الروح المعنوية عند الشعبين المصري واليوناني

الهجوم جرازيباني

كان العدو الإيطالي لمصر متوقفا في يونيو . وما أن انصف سبتمبر حتى أصبح
على وشك التنفيذ . فقد رجع قولان ميكانيكيين للعدو لا يستهان بفوتهما على
الشريط الساحلي للصحراء الغربية . وتوغلا في الأراضي المصرية . ثم أحدثت القوات
الإيطالية سيدي براني .

وقد كبد السلاح الجوي البريطاني العدو خسران فادحاً عند سيدي براني ونفس .
كما قام الأسطول بضرب تجمعات الإيطاليين على الساحل . وكان يبدو أن الهجوم
سيفشل لأن زحف جرازيباني كان بطيئاً وعلى بعد واحد . وكانت أحمته مسكوبة
من عربات ديزل كبيرة أشراصاً واصحة سلاح الجوي . رغم أن أسير وحدة
الماشينات كانت بسيطة وواضحة ، إلا أن الهجوم لم يحضر أمره . وبحسب ألا نسي
ما عانته القوات العربية من الملاريا والسوسنتريا وعدم توفر المياه . فقد كان
مرتب الحدي ثلثي حاول من أداه . هذا علاوة على انتشار أخطى الصحراء

تأثير توغل جرازيباني في الأراضي المصرية

ولقد أثار توغل الإيطاليين في الأراضي المصرية . مسألة إعلان مصر الحرب
على إيطاليا . ولكن عبد الحميد الشاذلي وزير الدولة المصري . صرح بأن
دخول القوات الإيطالية أرض مصر لن يغير من سياسة الحكومة نحو الحرب .
وقد حاله في الرأي كثير من دعه . البلاد . وعلى رأسهم المغفور له أحمد
ماهر باشا رئيس الهيئة السعدية . ونصر على إعلان الحرب . ولكن اسماعيل
صديق باشا كان من المناصرين للحكومة في عدم دخول الحرب . وكان رأيه في
الحرب . أنها دائرة بين فريقين على أرض قريب لا شأن بهما .

هجوم وبغل (ديسمبر عام ١٩٤٠).

كان النصر الذي حازته القوات البريطانية عند سيدي براني ، دليلاً على أنها أكتفاء وأصلب عوداً من العدو الذي يواجهها ، وأصبح من الواضح أن القوات الإيطالية في شرق ليبيا ، قد عرضت معها لموت محقق لا حاجة بعده ، فهي ثمانية أسابيع تمكّن وبغل — بعد دراسته واستعداد دقيقين — أن يزحف بقواته حوالي ٤٠٠ ميلاً ، واستطاعت القوات البريطانية أن تدمر القوات الإيطالية عن بكرة أبيها ، وكان عددها حوالي ١٥٠.٠٠٠ ، وبذلك أصبحت برقة في يد الحلفاء ، وقد كان لهذا النصر الخامس تأثير كبير على الموقف في الشرق الأوسط ، فإن مصر وقناة السويس قد أصبحتا آمنتين ، علاوة على أن شعاري قد ظلت طوال مدة الحرب ميناء محرباً ، وقاعدة جوية استراتيجية هامة ، وقد ثبت للعالم أجمع أن الاستعداد الحربي الإيطالي لا يعتمد به ، وأن إيطاليا ليست إلا شوكة يعض بها المحور .

أزمة العراق

رحب بين إرفنيا (الألمان) في الأراضي المصرية في ٣٠ أبريل عام ١٩٤١ ووصلت قوات المحور إلى الحدود المصرية ، وفي ذلك الوقت حدثت أزمة للعراق ، نتيجة لحركة قام بها رشيد علي الكيلاني رئيس الحكومة العراقية ، بمعاونة أربعة من الفؤاد العراقيين ، وقد عارضوا في رول القوات البريطانية إلى الأراضي العراقية مما زاد الأمر تعقيداً .

وكان الغرض الأساسي من هذه الحركة ، هو إعداد الأمر للألمان بيجدوا كل شيء ممبياً ، بمجرد وصولهم إلى العراق ، تبعاً للخطّة الموضوعة ، وقد هاجمت القوات العراقية مراكز السلاح الجوي البريطاني في الحماة ، وسرعان ما أرسلت إمدادات من الهند ، فأرسلت عند البصرة ورحمت داخل الأراضي العراقية ، فقصت على الحركة قبل أن تستفحل ، وقد قام السلاح الجوي لبريطاني من قواعد قطر المصري وفلسطين بمعاونة القوات التي نزلت في البصرة .

وقد تدخل مجلس الوزراء المصري لحل المسألة ، فطالب من الحكومة العراقية

أن توقف النشاط الجارى في العراق ، مراعاة لسهولة هذه الظروف ، ولكن
العراق رد بأن تركيا قد توسطت ، وأن هناك معدودات حربية في هذا الشأن فعلا ،
وبذلك توقف نشاط المحور في العراق .

غزو كريت

وفي نهاية مايو ١٩٤١ بدأت المعركة البحرية الجوية في كريت ، وبعد صراع
عنيف تمكن جنود المصلات الألمان من الاستيلاء على الجزيرة ، رغم ما سكبده
من خسائر فادحة ، وبذلك أصبح الشرق الأوسط مهددا من جهات ثلاث ، هي
الشمال والعرب والجنوب .

سوريا ومكرونة فيشي

بعد أزمة العراق واجه الحلفاء مشكلة أخرى ، وهي سياسة حكومة فيشي في
سوريا ولبنان ، وكان يمثلها الجنرال دتر ، وقد حصر إلى مصر الجنرال ديغول في
تلك الفترة ، وأصدر نصريحا عبر فيه عن وحب طرد قوات هتلر من سوريا ،
وعدم السماح للعدو بايجاد قاعدة في منطقة شرق البحر الأبيض المتوسط

وقد أظهر الجنرال دتر ولائه لمحور ، رغم فتشده السهيم اليه في مصر
وإدارته وبقش للحكومة فيشي ، ألا تتعاون مع المحور ، وبذلك بدأ الأعمى
لعدائية بين قوات فيشي والحلفاء في ٩ مايو ١٩٤١ ، ورحلت قوات الحلفاء إلى
سوريا ، من فواعدها في العراق وفلسطين ، وفي ١٠ مايو طلب دتر الهدنة ، عندما
أصبحت قواته في موقف حرج ، وقد وافق على جميع طلبات الجنرال دتر
القائد العام .

تعيين لينتون ووزير المرونة في الشرق الأوسط

وفي أواخر يوليو ١٩٤١ عين مستر أوليفر لينتون وزيرا المرونة في مصر ،
وأصبح ممثلا لوزارة الحرب في الشرق الأوسط ، وقد كانت هذه الخطوة من
الاهمية بمكان كبير ، فقد أظهرت أن بريطانيا سوف تخطو قدما عظيمة في

الذي لم يكن اختصاص وزير الدولة بملئى المسائل المصرية البريطانية . فقد كانت من اختصاص السفير . وإنما من اختصاصه المشاكل الناجمة عن الحرب . وكذلك المسائل السياسية التي كان القند العام يعالجها فيها مصرى . وقد قام وزير الدولة بتكثير من الأعمال . التي كانت منقولة على عيش لعائد العام . والتي كانت ذات صبغة سياسية وابست من المسائل الحرة . وكان من أبرز هذه المسائل علاقة الحكومة البريطانية بالبحر الأحمر والبحرين الاحرار . وإمبراطور الحبشة . وكذلك إدارة أراضى العدو المحتلة .

البعثة العسكرية الأمريكية

وفي ٢٤ نوفمبر ١٩٤١ وصلت أول بعثة أمريكية عسكرية . برئاسة الجنرال مكسويل إلى القاهرة . للإشراف على المساعدة الحرة الممكن تقديمها إلى الحلفاء في الشرق الأوسط . كما وصل إليها الجنرال ادلر وأشأ أول قاعدة جوية جديدة لقانون لإعارة والتأجير . وبذلك أصبحت مصر على بعد ستة أيام من الولايات المتحدة .

العمليات الحربية في شرق أفريقيا

تورة الحبشة

رغب الميجور جنرال وعب واليكاتس نوه من ميمري في إعادة حركة لورنس والعرب في الحبشة . فطل أمصامات الحبشية الكثيرة . واتى قدمت مساعدات كبيرة بحرا وبقر وقواه . في ١٥ يناير ١٩٤١ عبر الإمبراطور هيلاملاسى الحدود من احرطوه . في قيادة قناص من سلاح الجو البريطانى . واعصم بالحل ابطارا المحطة الخامسة . للقيام بهجومه بعد أن جمع أعوانه وقواه

محموم الحلفاء

وهو كانت حصة الحلفاء تقديم محوم كبير من كسلا . العرب من حدود

السودان، وكانت قوات الحلفاء قد استعادت ورجعت في أراضي العدو، وشي هجوم آخر في الوقت نفسه على أنتريا، بينما تحممت قوات جنوب أفريقيا في كيب للتقدم شمالا وقد استمر الزحف فأصبح العدو في موقف يدافع عن ثلاث جهات، وفي الهجوم أصبح مقبلا من الصومال وأنتريا والحشة، وكان العدو قد حفر مواقعه عند كرن، استراتيجيا طريق الموصل إلى أسمرة، وكان على قوات الأمبراطورية أن تشرق طريقها في أرض يديارعاها عن ٩٠٠٠ قدما، تحت أشعة الشمس المدرية الشارقة، ولكن فشل استطاع بعريته الحديدية أن يحرر العدو على الاستسلام.

وقد احتل الحلفاء قديما، الميناء الهام في الصومال الإيطالي في ١٥ فبراير. وفي ٢٢ مارس أمر حوالي ٩٠٠٠ جندي من العدو، كما استعادت مرة عاصم الصومال الإيطالي في منتصف مارس. وفي ٢٧ مارس سقطت كرن وهرر هانيا في يد البريطانيين، ولذا ذلك استسلام مصوع في التاسع من أبريل وفي العاشرة منه أعلنت أديس أبابا مدينة مفتوحة.

وفي مايو ١٩٤١ دخل النجاشي عاصمة ملوك زهوا باتصاره، وكان يوم دخوله موافقا لمرور العام الخامس، على دخول الغراء اعاشيت أرض وطنه.

زحف الألمان في البلقان

استطاعت اليونان أن تطرد الإيطاليين من أراضيها، ولكن ألمانيا لم تكن تستطيع الوفرة مكتوفة الأيدي إزاء ذلك، فبدأت تصمم على إحلال رومانيا في المستعمل انقريب، وهذا هو السبب في النشاط الألماني المتزايد في صوفيا وبحارست، وكانت معاربا فقه، ونحني أن نضل تركيا أن يحدد انضمامها إلى المحور يعني أنها ستعتمد عليها مستقبلا، ولذلك وقعت مع تركيا إتفاقا وديا، تعهدت فيه كل منهما بعدم الإعتداء على جارتها، ثم تلا ذلك إعلان انضمام معاربا إلى المحور وكان هنالك استعدادا للهجوم على اليونان ويوغوسلافيا من رومانيا وبلغاريا. وفي هذه الأثناء كانت المحادثات جارية بين بريطانيا وتركيا، لعقد تحالف بينهما، وكان لهذه المحادثات أثر كبير في الدول المحورة، وقد أعلنت تركيا أنها ستقاوم كل قوة أتت اعتداء أجبي على استقلالها.

ولقد بدلت محاولات كثيرة لإبعاد بلغاريا عن المحور ، ولكن تمسك فيولف المحور ، جعل بريطانيا تقطع علاقاتها مع بلغاريا ، ونلا ذلك دخول قوات الألمان الأراضي البلغارية .

موقف يوغوسلافيا

كانت تحكم يوغوسلافيا حكومة محايدة ، وكان الملك بطرس الثاني قاصرا وتحت الوصاية ، وكان الوصي عمه الأمير بول اس عم الملك بطرس ، وقد اتهم سيموفتش الأمير بول بأنه يخدم أعداء الوطن لحسابه الخاص ، وأنه حائف السيادة التي كان يسير عليها الملك الراحل الكسندر ، وقد تأثرت يوغوسلافيا بوجود الألمان في الأراضي البلغارية والرومانية ، وكان عليها أن تتحارب بين أمرين :

١ — إما أن تقف في ثبات بجانب بريطانيا واليونان وتركيا .

٢ — أو تشارك بلغاريا ورومانيا مصيرهما .

وبدوا أنها فصلت الأمر الثاني ، فقد وقع مندوبوها في قبنا اعترافا بتمسكهم بالمحور ،

ثورة يوغوسلافيا

وفي الوقت الذي كان هلمر وموسوليني يعمدان فيه أسهما سيطرا على يوغوسلافيا دون أن يظنوا طغفة واحدة ، إذا بالشعب اليوغوسلافي ينور ويظرد الحكومة ، وفي صباح ٢٧ مارس ١٩٤١ شككت وراره حديده برياسة الجنرال سيموفتش ، وقد بدأ أعماله باعتقال الوزراء الذين وقفوا اتفاق فينا ، وأخيرا شنت ييران الثورة ، وبدأت الأعمال العدائية من جانب المحور ، نصرب بلغاريا في السادس من أبريل

معركة رأس ماتيابلان

في أواخر مارس ١٩٤١ ، بين كان الملك الصغير بطرس يستعد لمواجهة هجوم المحور في يوغوسلافيا ، هذا نصرة قاصمة توجه إلى المحور ، فقد قامت طائرات

الأسطول البريطاني بـغراق وإتلاف سفن من الأسطول الإيطالي . حولتها
٧٠٠٠ طن عند رأس مانتابان .

وكان لهذه المعركة تأثير كبير على نوازل القوى الحربية في البحر الأبيض
المتوسط ، فقد نعلت إيطاليا عن اعتقادها في أنها تسيطر على البحر الأبيض ، الذي
كان ضروريا لسير دفة الحرب في إفريقيا ، كما أن البحر الأبيض أصبح حديا من
قطع العدو البحرية . فاعتبرت أمريكا البحر الأحمر وخليج عدن منطقة خارج
حدود المناطق الخطرة . فصرحت بعدم انتحارية سلوك هذا الطريق . لتوزيع
تجارتهما اعتبارا من ١١ أبريل ١٩٤١ .

الهجوم الألماني على اليونان ويوغوسلافيا

وفي ١٣ أبريل رجعت القوات المدرعة الألمانية (البارد) في الأراضي اليونانية ،
وقابلتها مقاومة عنيفة من اليونانيين ، والاستراليين والنيوزيلنديين في مقدونيا .
وكان العدو يزحف بسرعة في يوغوسلافيا في بعض الوقت ، ورغم شجاعة القوات
اليوغوسلافية واستبسالها ، إلا أنها لم تستطع وقف التقدم ، وانسحبت إلى الجبال ،
وقد صممت القوات اليوغوسلافية على طرد الإيطاليين من ألبانيا ، وعمل حلفه
إتصال مع اليونانيين ، لكي يحتفظوا بخط السحابة مهتوما ، ولكن هذه الخطة
لم تفلح نظرا لقوة الألمان الساحقة ، وبعد مقاومة مستقيمة استمرت ١٢ يوما ،
استسلمت القوات ليوغوسلافية ، وقد كلفت هذه الخطة هتلا كثيرا ، وقد أجبرته على
تأجيل المعاودة الجوية التي كانت مبرومة لليونان إفريقيا ، وشلت حصه الخاصة
بغزو تركيا ، وأجبرته على غض النظر عنها في ذلك الوقت .

وفي ١٨ أبريل انتحر رئيس وزراء اليونان مسيو كوريشوس ، وأصدر الملك
جورج ملك اليونان بامان ، مبعوثا أماله مع حكومته إلى كريت ، للاستمرار في
الصراع مع العدو ، وفي ١٧ أبريل دخلت أولى طلائع الجيش لألمانيا ، وذاك
تغلب هتلر على مقاومة اليونان والحلفاء معا .

الموقف في الشرق بعد غزو اليونان ويوغوسلافيا

أصبح من المحتمل جدا بعد غزو اليونان ويوغوسلافيا ، أن يقوم هتلر بالهجوم

على سوريا وتركيا ، وأصبح موقف الأسطول البريطاني في البحر الأبيض حرجا ، وأصبح على عاتقه واجبات جديدة ، وكان أمامه الخور ثلاثة طرق ، وهي أن يهرب تركيا ، احتلال الجرد غربة من الدرديل ، ثم يعبر إسبانيا دالانصام إليه في مهاجمة جبل طارق ، ثم يزحف بعد ذلك على قناة السويس .

وقد استخدمت تركيا مهارتها الدبلوماسية أكثر من استخدام قوتها العسكرية في بورت نفسها في الحرب . وكان ذلك في صالح بريطانيا ، فلو أن تركيا دخلت الحرب عام ١٩١١ ، فإن ألمانيا كانت تستطيع بعد احتلال اليونان أن تحتل الدرديل ، وربما تمكنت أن تمنع لها طريقا في آسيا لصعري وسوريا ، ولأن حيا تركيا جعل الجانب الأيمن بريطانيا في البحر الأبيض محيا ، وقد تحول الهجوم الألماني إلى روسيا

الموقف قبل أزمة إيران

كانت استراتيجية هنر وسياسة قبل أزمة إيران ، هي أن يهاجم تركيا في الربيع ، ولأن حملة يوغوسلاف غير المتوقعة ، هي التي سدت تعير الخطه .

وفي منتصف أغسطس ١٩٤١ ، قام الأميرال كشاريس رئيس إدارة المخابرات السرية الألمانية ببارد اسنوب وأقرة ، وكان ذلك دليلا كافيا على أن محاولات رابن السياسية قد فرت من هاتم

ولم يهف حكومتنا موسكو ولندن مكتوفتي الأيدي إزاء ذلك ، فقد أصدرنا في ١٠ أغسطس بصرحا تعهدا فيه بآحة ام ميادة تركيا ، واستعدادهما لتقديم المعونة إليها فيما لو اعتدت عليها أي دولة أوروبية أخرى ، وندت تسكر الحلفاء من إحباط محاولات هتلر لضم تركيا إلى جانب المحور .

أزمة إيران

شأت أزمة إيران نتيجة لمحابية الألمانية الكبيرة التي كانت تعيش إيران . وكان أفرادها يعملون كجواس أو موسبيين ، وكانت هذه مصدر خطر كبير على البلاد التي تعيش فيها ، وكانت الحكومة قد أحصتهم ببيع عددهم . . . من الألمان ،

ولقد لفتت أمريكا نظر إيران إلى هذه المسألة ، وحذت حذوها كل من روسيا
وإنجلترا ، ولكن إمبراطور إيران (رضا شاه بهلوي) ، رفض في عداد أن يتجنى
عن سياسة الجرد ، التي كانت في صالحه لمحور ، وبهذا ، وكلاؤه لتصيد في الماء العكر
وقد أعلن مبعوثو الإمبراطور في واشنطن ، أنه لا يوجد في طهران أي
طائرات حرس ، وأكدوا عدم وجود ألغام في البلاد ، وكان الحلفاء يخشون من
تدمير منشآتهم بواسطة طائرات الحامس ، ولاسيما المطارات ، وقد حدثت القوات
الروسية والبريطانية إيران في وقت واحد من الشمال والجنوب

وفي النهاية وفقت حكومة إيران على طلبات الحلفاء ، فأنهضت الملحقيات
العسكرية الألمانية والإيطالية والبحرية والرهمانية ، واعتقل رعايا محور ، وحسبوا
الذين كانوا به ونوب رشيد على ، وقد نهم الشاه بولائه لمحور ، بعد جده مربية
عقدت في ١٠ أغسطس ، أعلن رسمياً أن الشاه قد نزل عن العرش ، وحده على
عرش إيران اسمه الأكبر (شاهپور)

وفي ١٨ أكتوبر وصل الشاه السابق ومعه حاشيته إلى جزيرة الموريشيوس ،
حيث رقي إنعزله هناك إلى أن انتهى الحرب .

وبذلك تمكن الحلفاء من منع دعابة المحور بمسألة الحامس ، وأصبحت
المواصلات من البصرة إلى العراق ممتوحة ، وأمكن إرسال إمدادات ببيع
حوالي ١٠٠٠٠ طن شهرياً إلى روسيا ، بل إن هذه الحركة كان لها تأثير لا حد
له على الشرق الأوسط والهند ، علاوة على تأثيرها السياسي على تركيا ، التي لم
تكن قد انصرفت إلى أحد المحربين .

الصراع على السيادة في البحر الأبيض

تحوّلت الحرب قرب الحريف إلى حرب جوية وبحرية ، فدما بحد القوة الجوية
للمحور جدة في صرب مصر وفلسطين ، إدا سجد السلاح الجوي لبريطاني
يحاول الاحتفاظ بالسيادة الجوية في البحر الأبيض المتوسط .

مجموع اوكتيك

وفي ١٨ نوفمبر ١٩٤١ ، بدأ الجيش الثامن زحفه تحت قيادة كينجهم ، وكان على مدرعاته أن تفتح طريقها بين قولات المحور ، التي كانت تحت قيادة روميل ، وقد وصلت قوات الجيش الثامن إلى سبدي مرزوق في ٢٠ نوفمبر ، واشتركت المقاتلات في معركة حامية الوطيس مع القوات السبعينية ، واستطاعت القوات الموحدة في طريقها إلى معمل البورسودين أنه ٢٥ نوفمبر ، وحك القوات الألمانية تحت في منع ذلك الإتصال ، بتدخلها في ميدان المعركة .

وكان اوكتيك قد تقدم بحسه يوم ٢٤ إلى مركز رئاسة المعركة ، وعين رينشي هذا للجيش الثامن سلا من كينجهم ، وفي نهاية ديسمبر وصل الجيش الثامن إلى معاري ، وقد كان ذلك نصر مبدئي ، تبعه عدة ضربات متوالية ألحقها روميل بقوات الحذاء ، وانتهت معركة العدين التاريخية الشهيرة .

بيان كاترو

وفي سبتمبر ١٩٤١ أصدر الجنرال كاترو البيان التالي ، وأسقطه على بيروت ودمشق بالطائرات

« إن أهالي سوريا ولبنان في الوقت الذي تدخل فيه قوات فرنسا أراضيتكم ، مع قوات لامة الطورية البريطانية . أعد أن لي سلطه وحق تمثيل فرنسا في شرق البحر الأبيض المتوسط

ووصي مسئولاً عن هذا المركز ، أعلن انهاء الإنتداب الفرنسي . وأبأدى لكم حرراً من قس ، ولكم الحار في أن تكونوا دوليين مستقلين . أو تندمجوا في دولة واحدة . وفي كلا الحالتين فإن إستقلالكم ستضمنه معاهدة ، تحدد فيها علاقاتنا المتبادلة .

ثم وصح الجنرال بعد ذلك أن حملة سوريا صورية ، لطرد قوات هتلر من سوريا ومنح المحور من إتجاه شرق البحر الأبيض المتوسط قاعدة له ، وكانت مصر أولى أهداف المصرة لاستغلال سوريا ولبنان ، فهما الاشتراك مع فلسطين ، يكونان الحصن الذي يحرس المسالك المؤدية إلى وادي النيل .

زيارة ديجول لمصر

وفي أوائل أبريل قام الجنرال ديجول بزيارة القاهرة ، بعد أن قدم برحلته في أفريقيا الفرنسية الشرقية وأفريقيا الإيطالية لشرفة . وكان يصحبه الجنرال سيرر وقد أدلى بتصريح للصحف قال فيه : « إن وجودي هنا معناه أن فرنسا ستشارك في هذه المعركة الكبرى ، بحوزة من أراضيها وقواها وعبودها في العلم ، وفي تلك الأثناء كانت فيشي تمت دورها المرسوم ، وكان درو لا يجتمع بهزيمة كذا ولامه للبحر .

وفي ٢٧ يوليو عاد ديجول القاهرة إلى بيروت ، وصرح قبل سفره بما يلي : « لقد جئت إلى مصر لأنتم تنظم العوامل المدنية والمعنوية ، اللازمة لموصللة الصراع ضد عدونا . وأستطيع أن أؤكد لكم أن مجيئنا هو ما الحرية في الشرق كاملة تماما ، أما من الناحية العسكرية فإن لنا في ميدان المعركة قوات هامة . سبق أن حاصت معارك كثيرة ، وفازت مصر حاسم ، إلى لبحر بالروح المعنوية لتلك القوات . »

نصريح تشرشل

وكان من العوامل التي طمأنت أهالي سوريا ولبنان ، التصريح الذي أصدره مستر تشرشل رئيس الوزارة البريطانية ، في مجلس العموم البريطاني في سبتمبر ١٩٤١ ، وأعلن فيه أن بريطانيا ليست لها أطماع استعمارية في شرق البحر الأبيض المتوسط ، وأنها لا تفكر في أن تحتل محل فرنسا هناك .

القاهرة مركز عالمي

أصبحت القاهرة خلال عامي ١٩٤٠ ، ١٩٤١ من المدن العالمية الكبرى ، وقد احتلت في تلك الفترة مكانة كبرى التي احتلتها استانبول في عام ١٩١٤ ، فقد أصبحت القاهرة مقصدا لبعض كبار الشخصيات العالمية في أثناء محنتهم . فقدم إليها الملك جورج الثاني ملك اليونان مع أسرته . بعد أن غزا الألمان اليونان ، وكذلك الملك بطرس الثاني ملك يوغوسلافيا ، وقد أقام بها امر طوار الحشة ، والمرشال

مخصص ومستر إيدن وغيرهم لمساعد قصيرة . والخلاصة أن القاهرة كانت مركزا
لنشاط عالمي في تلك الفترة . فقد عقدت بها عدة مؤتمرات سرية دولية شجاع .
وذلك بفضل الرقابة المصرية واستتباب الأمن .

مجموع روميل

وفي ٢٧ مايو ١٩٤٢ ، أعلنت القيادة العامة للحلفاء ، أن روميل قد حرك
فريق أفريقيا للهجوم في الدنه الجديدة . وكانت ألمانيا تريد نصر أدنى ثم ، لتعوض
الخسائر التي عانتها قواتها في الجبهة الروسية ، وكانت قوات روميل أكبر عددا
وتسلحا ، وقواته الجوية لها السيادة ، وكان غرضه هو تدمير قوات الحلفاء ،
واحتلال طبرق ، وكانت خطته هي احتلال مواقع الحلفاء الدفاعية عند بير حكيم
التي كان يحتلها الفرنسيون الأحرار . ثم يمر جيش أفريقيا بعد ذلك جنوب بير حكيم
ويهاجم في النهاية مواقع الحلفاء من كك طمى عند عزاله إلى طريق كالوتو .

وقد تمكن جيش أفريقيا من الوصول حتى ميدى ررق ليلة ٢٦ ٢٧ مايو ،
ولكن قوات الحلفاء المدعومة تمكنت من طرده . وفي نفس الليلة حاول العدو
، أن قوات من لبحر ، ولكن البحرية البريطانية منعت ذلك وتمكن الفرنسيون
الأحرار من تكبيد القوات الإيطالية التي هاجمت بير حكيم خسائر فادحة .

وأخيرا و بعد عدة معارك حامية الوطيس تمكنت قوات الحلفاء من الوصول
إلى مرسى مطروح في ٢٦ يونيو ، في الوقت الذي كانت الإمدادات تدفق فيه على
للعوات البريطانية ، وكان ضعف لغيره من العلامات المميزة لمعارك التي
دارت في صيف ١٩٤٢ ولدت أحي الجرار وركبت ريتشى من القيرة ، وبولى
بنفسه القيادة في ٢٥ يونيو .

العالمين

وفي أول يوليو كان الرصد دون وحله فهم يحتنون خطا دفاعية قوي . يمتد من
العالمين حتى منحصر القطار ، ويمر هذا الخط من الخطوط الدفاعية المتعددة ،
على جبهته يمتد البحر في الشمال . ومنحصر القطار مدى لا يسمح منه الرقابة

يمرور الدبابات في الجنوب ، ولذلك تختم أن تكون مهاجمة هذا الخط المواجه ، وهذا ما فعله رومل ؛ ففي ٢ يوليو قام بهجوم عام ، ولكن هجوم الحفباء المصد بقواتهم المدرعة تعاونها قوة جوية كبيرة ، أحترت رومل على الانسحاب دون أن يحدث أى تصدع في الخط الدفاعي .

وفي ٣ يوليو اتخذ البريطانيون خطة الهجوم ، وهاجموا العدو انسداد محوثة التقدم نحو خطوطهم ، وفي ٩ يوليو استمرت المعركة ، واشتد الموقف بتحول في صالح الحفباء ، واستقلت المبادأة إلى الجيش البريطاني ، وكان ذلك أساسا لنصر متتابع في شمال أفريقيا .

تشرشل في الصحراء الغربية

وفي ١٨ يوليو ، كان تشرشل في طريقه إلى موسكو للاحتفال بالمارشال ستالين في أول المؤتمرات الحربية ، فبرز بالقاهرة ، وذهب إلى الجبهة في الصحراء الغربية لوقوف على حقيقة الموقف ، وأصدر إلى الجنرال ألكسندر النعميت الأتية :
« إن غرضك الأول هو تدمير قوات المحور ، أو الاستيلاء عليها بكامل أسلحتها ومعداتها ، سواء في مصر أو ليبيا » .

ورغم أن الروح المعنوية كانت عالية بدرجة تثير الإعجاب ، إلا أنه رأى أن تستأنف العمليات في ظل قيادة جديدة ، وبعد استشارة وزارة الحرب ورئيس أركان حرب الإمبراطورية والجنرال سمصس (ثعلب الإمبراطورية العجوز) ، تقرر أن يحلف الجنرال الكسندر أوكسك ، ونولي الجنرال جوت فيله الجيش الثامن ، ولكنه قتل خلفه الجنرال موتجمرى .

عمارة مصر بحكومة فيشي

كررت بريطانيا طلبها السابق من مصر ، وهو قطع العلاقات مع حكومة فيشي . لأن منبها في مصر قد أصبحوا مصدر خطر على القوات الموحدة في البلاد . وكانت الأسباب التي مدت عليها بريطانيا طلبها ، هي أن الاله في حكومة فيشي والمحور ، ينص على تبادل المساعدة . ذلك في الوقت الذي تحتاج قوات فرنسا الحرة بقيادة دييجول إلى تشجيع حركتها .

- وسكن مصر قررت أن تؤجل ذلك ولم تقطع علاقتها بفيشي للأسباب الآتية
- ١ - أن معاهدة التحالف بين مصر وبريطانيا ، لا تنص على اتحاد مثل هذا الإجراء مع دولة ليست في حالة حرب مع حليفتها بريطانيا .
 - ٢ - لم تصل أى معلومات من فرنسا تفيد أن الرعايا المصريين يلقون معاملة قاسية .
 - ٣ - لم تسلك الجالية الفرنسية في مصر أى سلوك شائن .
 - ٤ - كانت العلاقات التاريخية بين مصر وفرنسا طيبة دائما .

الوفد في الحكم

كانت الحالة في مصر تحتاج إلى تعاون وثيق بين الأحزاب كلها ، لمواجهة الخطر الداهي ، ودعم ما قامت به وزارة حسين سرى باشا من أعمال حكيمه ، فقد اتفهما الأمر البريطاني أنها لا تعاون مع الديمقراطية ، وكانت نتيجة ذلك أن استقالت هذه الحكومة في ٢ فبراير ١٩٤٢ .

وفي ٤ فبراير ذهب السفير البريطاني بصحبه الجنرال ستون ، قائد القوات البريطانية في مصر ، في مظاهرة عسكرية إلى سراي عابدين ، وطلبوا إلى جلالة الملك أن يسد الوزارة إلى الوفد ، برئاسة النحاس باشا ، وكان ذلك في صورة نبيح : وقد اجتمع جلالة الملك بالزعماء مرتين في ذلك اليوم للتشاور ، وقد رفض النحاس باشا تأليف وزارة قومية ، وأصر على أن تكون وحدة ، فكتمها ، فأُسندت إليه الوزارة في ٤ فبراير ، وفي اليوم التالي كتب النحاس باشا إلى السفير البريطاني ، يذكره بمعاهدة التحالف ومركز مصر كدولة مستقلة . واتفهما لا يسمحان أى تدخل بريطاني ، وكان رد السفير على ذلك بكلمات يؤكد فيه رأى النحاس باشا .

وقد أحرزت الانتخابات بعد ذلك بسبب يوما ، ولم تدخلها الأحزاب الأخرى ، نظرا لمرص الرقابة والأحكام العرفية ، وقد أحرزت الانتخابات في مارس ١٩٤٢ ، وحار الوفد بطبيعة الحال على أغلبية ساحقة ، بلغت ٢٣٤ كرسيًا ،

وترك ثلاثون فقط للأعضاء المستقلين ، وكان من نتيجة ذلك أن تجمع النقاس بما يشبه الحكم المطلق لمدة عامين في تلك الآونة العصيبة .

وكانت النتيجة الحتمية هي إبعاد لوفد عن الحكم في أكتوبر ١٩٤٤ ، وقد بين النقاس ناش في خطاب العرش سياسة حكومته التي كان أهمها

١ — تأمين النظام الديموقراطي .

٢ — الالتفات إلى المشاكل الاقتصادية مثل توفير الحبر في أعاء البلاد . والإكثار من الاستيراد مع تحديد التصدير ، وشراء الحكومة للحصول العطل ضمن مناسب ، وإعفاء صغار المزارعين من الضرائب ، وتطبيق لقوانين الخاصة بالتصرف في ممتلكات رعابا العدو ، وتحسين الإنتاج لصاعى .

٣ — التوسع في التعليم بجميع مراحله .

٤ — تقوية الجيش .

٥ — ادخال تحسينات اجتماعية جديدة .

٦ — تقوية الروابط المصرية البريطانية والتعاون مع الدول العربية .

تعيين مستر لابسى وزيرا للدولة

وفي مايو وصل مستر كابسى إلى القاهرة ، وخلف مستر لنتون كوزير للدولة في الشرق الأوسط ، وكان عليه أن ينسق المجهودات الحربية في تلك الآونة العصيبة ، وقد درس الموقف الحربى ومشاكل القوي ، وأسباب قوة المحصول ذلك العام ، تبعاً للجراد ؛ وصمم على عقد مؤتمر هام ، يكون بمثابة مؤتمر عديده للشرق الأوسط ، حيث يحصره مدونون من تركيا وسوريا وشرق الأردن ، وفلسطين ومصر والسودان ، وأريتريا والحشة والمملكة العربية السعودية . والعراق وأفريقيا الشرقية . وكان العرض الأسسى منه توزيع واستغلال المحصول المختلفة فيما بين هذه الدول لتسهيل المجهود الحربى .

محمدة مرغشفر

وفي ٥ مايو ، سبقت ريطاب اليابان في الاستيلاء على جزيرة مدغشقر . وكان

لذلك تأثير كبير على سير مجرى الحرب ، فإن اليابان تستطيع باحتلالها لا أن تهدد فقط الطريق البحري الجنوبي ، الذى يصل البحر الأحمر برأس الرجاء الصالح ، وإنما يمكنها أيضا أن تستعملها كقاعدة لها ، تبنى أى محاولة لغزو ساحل أفريقيا الشرقية من البحر . كما أنها تصبح على مسافة قريبة من جنوب أفريقيا ، ويمكنها أن تهددها ، وذلك أصبح الطريق الساحلى الطويل ، الذى يلمح حوالى ٢٥٠٠ ميلا ، وكذلك الطرق الموصلة إلى مواهبه ، آمنة من أى تهديد من العدو .

نقط التحول الثلاثة

في الحرب العالمية الثانية

العلين — نزول الحلفاء فى شمال أفريقيا — ستالينجراد

فى اللحظة التى كان الجيش الك من يتقدم فيها للهجوم عند العلين ليلة ٢٢ / ٢٣ أكتوبر ، كان جيش الانقاد الروسى يتقدم بقيادة الجنرال رود يوتسيف ، لتخليص حامية المدينة للصاعبة لخدمة ستالينجراد ، وكانت تصارع وتقاوم شجاعة ورسالة وفى نوفمبر ١٩٤٢ ، بينما كان موسكو تسمى انتصاراته بعد كسره لدفاعات مينى أفريقيا ، إذا يحدث عظيم يقع وهو نزول الحلفاء فى شمال أفريقيا ، الذى أظهر قوة الحلفاء ، وكان بداية انتصارات شنت شمل المحور .

ولكن نظار الروس كانت لا تزال مثبتة على القوقاز ، حيث كانت رضى القتال لا تزال دائرة بشدة ، وكل موقف الألمان فى الجهة الروسية فى نهاية ديسمبر سينا للعناية ، وكل يؤكد أن استسلامهم متوقع بين حين وآخر ، وقد أعلن ستالين بعد ذلك بشهرين ، أن البصر الحاسم قد انتقل إلى أيدي الجيش الأحمر ، الذى استطاع القضاء على تسعة ملايين من الألمان ، وأمر حوالى أربعة ملايين آخرين ، ومن هذه اللحظة عرف كل من هتلر وموسولوى أنها قد خسرا الحرب فى الجهتين الثلاث : روسيا وأفريقيا والبحر الأبيض المتوسط .

والأسباب التي دعت الحلفاء للنزول في شمال أفريقيا هي :

كانت روسيا قد طلبت من أميركا وبريطانيا فتح جبهة ثانية ، لتخفيف الضغط عن الجبهة الروسية ، ولكن هذه المكرة أجمت لعدم الاستعداد لهذه المخاطرة ، وقد خشيت أميركا وبريطانيا بعد ذلك من احتمال احتلال المحور لأفريقيا ، الذي لو تم لأصبح حرب أرضية قاسية ، وقد ورد في التاريخ أن الحلفاء قد تمكنوا من دخول تونس في الوقت نفسه بفضل دعوة الحبيبتين روسيا ، لتخفيف الضغط عن جبهتهما ، وقد أصدر الأميرال دارلان في نادي الأمر أوامره لرجاله بالمقاومة ، ولكنه اضطر بعد ثلاثة أيام نتيجة لنجاح عملية المزل ، أن يوقع الهدنة ، ويصدر أوامره بالانسحاب إلى شمال أفريقيا ، وبذلك استطاع الحلفاء أن يمتصوا شمال أفريقيا في ثلاثة أيام .

وفي ١٢ مايو ١٩٤٣ انتهت آخر مقاومة للعدو في شمال أفريقيا عند رأس بون حيث وجدت القوت رومل آخر ملجأ لها .



الباب التاسع

مشاكل

في الشرق الأوسط

الفضل الأول

مشكلة فلسطين

إن فلسطين بمساحتها الضيقة ، تضم الوطن القديم لليهود ، ومسقط رأس المسيح عليه السلام ، كما أنها تحوى الأماكن المقدسة للمسلمين ، وهذا يبين لنا مقدار التنافس بين الديانات جميعا ، على امتلاك هذه الأرض ، التي توالت عليها الأديان السماوية .

إن مشكلة فلسطين ، التي استعصت أعواما طويلا ولم تحل ، ليست نشأنا محليا وقوميا فقط . بين العرب واليهود ، بل إن لبعض الدول الكبرى ، إن لم يكن لها كلها ، مصالح في فلسطين .

وفلسطين بلد صغير ، لا تزيد مساحته عن ٢٦ ألف كيلومترا مربعا ، أى ما يقرب من ٣٨ / من مساحة القصر المصرى ، وأراضيها المزرعة حوالى ٦٠٠٠ كيلومترا مربعا ، أى سدس مساحة الأراضي المصرية المزرعة ، وهى مكونة من السهل الساحلى ، وسين درديون الداخلى وهضاب سامريا ويهوذا ، ونصف وادى الأردن ، وقد صغرت مساحتها بعد أن سحبت إنجلترا منها شرق الأردن ، ومعظم أراضي هضاب سامريا ويهوذا ، التى على الميول الشرقية جافة وقاحلة ، ويستعمل العرب الأجراء الحصنة منها ، ورفع أحسن الأراضي الصالحة للزراعة على السهل الساحلى ، شمال غزة ، فى اردرائيلون ، وكندا فى وادى الأردن شمال أريحا .

ولا تكمن أهمية فلسطين فى الناحية الاقتصادية ، ولكنها بالغة الأهمية بالنسبة للدول الكبرى . فهى ملتقى قرارات ثلاث — أفريقيا وآسيا وأوروبا — وكانت دائما مرمى الطريق المثلئ لمرور الجيوش ، وتتميز إلى الآن مفتاح الشرق ، ويريد من أهميتها أنها مرمى طرق المواصلات العالمية ، برية وبحرية وجوية ، وهى حلقة مهمة فى مواصلات الإمبراطورية البريطانية إلى الهند ، وبها تنتهى أنابيب البترول العراقى إلى البحر الأبيض ، ويستثمر فيها ما يزيد عن مائة مليون جنيه .

وتوجد في فلسطين بحيرة البحر الميت ، وهي غنية بأملح البوتاسيوم ، وفي يونيو ١٩٢٩ منح امتياز استغلالها لشركة البوتاس الفلسطينية (الصناعات الكيماوية البريطانية) ، وبدأت تستغل موارد البحر الميت الصيمية

وتعتبر فلسطين أمانب التروول التابعة لشركة الزيت الإبحيرية لإيرانية ، وشركة تروول العراقي ، وهما الشركتان اللتان تشترك فيهما رؤوس أموال بريطانية وفرنسية ، ولجيبكية وأمريكية ، ولشركة التروول العراقية معمل تكرير في حيفا .

ومصادر فلسطين الرئيسية هي المنتجات الزراعية — الموالخ — ، والمواد الخام مثل البوتاس وأملح الروم ، وتعتبر فلسطين ثاسة بلاد العالم تصديرا للموالخ واحترا عميلة فلسطين الرئيسية في تجارتها الخارجية ، فحسبها من صادرات فلسطين ٦٠.٠٠٠ من مجموع الصادرات لسنة ١٩٣٥ . وقد استوردت فلسطين من بريطانيا ١٩٠٥ ٪ من مجموع مستورداتها عام ١٩٣٤ .

وهناك مساحات واسعة من الأراضي الفلسطينية الحصة ، مهمة لايصالها الرى بشكل كاف أو منظم ، وتهددها باستمرار الأمطار والسيول . والكثبان الرملية الممتدة على طول الساحل ، هذا في حين أن جميع احراء متفقون على أن مياه البلاد ، في إمكانها أن تزوى لبس فقط الأراضي المرروعة حيا ، والتي تحتاج إلى ماء . بل وأبضا مساحات واسعة من الأراضي الحصة . التي لا يمكن استغلالها لاهتمارها إلى الرى .

الهجرة إلى فلسطين

ومعد إعلان الانتداب البريطاني ، تدفق المهاجرون إلى فلسطين . وكان عددهم يتراوح بين ٤٣١٠٠ ٦١٨٠٠٠ سنويا . وفلسطين بمواردها لا يمكن لاستيعاب عدد كبير من المهاجرين اليهود . ولذلك جاء في التقرير السنوى للحكومة فلسطين م ١٩٣٧ . وفيه قد ثبت من الحجاب الآن أن الحاجة ماسة لتحديد الهجرة إلى فلسطين تحديدا تاما . فلسطين لا يمكن أن تسوعب أهواجا كبيرة من المهاجرين ، وأسباب المعشة لا يمكن فيها لسد حاجات السكان الحاليين ،

وقد اقترحت الهجرة اليهودية لشراء الأراضي الحصة من العرب ، وللهود

الذين لم يكونوا يملكون شيئاً مدكوراً من الأراضي عقب الحرب العالمية الأولى ، أصبحوا يملكون الآن ٢١ / من أراضي فلسطين الزراعية ، والأراضي الحصنة محصورة كما أسماها في أمم الساحل ، وسهل مرج و عامر ، واليهود يملكون ثلاثة أرباع مرج و عامر ووادي جزرائيل ، وفيها كبراً من السهل الساحلي الواقع بين يافا وجبل الكرمل ، ومساحة أخرى واقعة جنوبي يافا ، وهذا هو الأساس الزراعي للوطن القومي الصهيوني .

كما أن حكومة فلسطين هي التي نقلت امتياز تصريف مستنقعات الحولة إلى الصيويين ، وأراضي الحولة تملح ثلث مساحة الأراضي الحصنة في فلسطين ، وقد اشترت الجمعيات الصهيونية ٩٠ / من هذه الأراضي .

وقد تسببت عداء العرب لليهود . نتيجة لاطراد نوع الصيويين في فلسطين ، وعلى هذا النحو بدأت المناوشات الدامية بين العربيين ، مما أثبت مركز البريطانيين هم أصحاب يدهم حق يستمدون عليه للبقاء في فلسطين ، لإقرار الأمن ووضع حد للأطماع اليهودية ؟ . . . ولحماية اليهود من العنصرية العربية . . .

الصهيونية

الصهيونية حركة عنصرية استعمارية ، هدفها الاقتصادي تصدير رأس المال اليهودي إلى فلسطين وماجاورها من البلاد العربية ، وجعلها جميعاً سوقاً للاستثمار وتصريف البضائع . ومن هنا نجم أليم الضرر والخطر ، لا على فلسطين وحدها بل على الجزء الاقتصادي في البلاد العربية كلها ، ولا سيما على الصناعة الناشئة في أي قطر عربي ، وفي إبان صفة خاصة اقتربه من فلسطين . وقلة مداعبه المسندة ضد الصهيونية .

والصهيونية تعمل تحت ستار اضطهاد اليهود في أنحاء العالم ، وحاجتهم إلى وطن بمجموعه وبحكمهم من هذا الاضطهاد ، وانك واقع الحال يدل على خلاف ذلك ، فقد افتقرت قوه هجرة اليهود إلى فلسطين ، وه الاضطهاد الموجه إلى اليهود في أوروبا . وكانت شديده مد فرض لا تدب على المسلمين عام ١٩٢٢ ، ثم هبطت حوالي ١٩٢٦ ، ثم ارتفعت مرة أخرى مد تولى هتلر الحكم في ألمانيا عام ١٩٣٣ ،

وجدير بالملاحظة أن ٢٥ . من اليهود الذين ذهبوا إلى فلسطين من ١٩٢٢ إلى ١٩٢٩ رجعوا إلى بلادهم الأصلية ، إلى عدد الراجعين زاد عن عدد الذين بالعين وثلاثة شخص سنة ١٩٢٧ .

والواقع أن الصهيونية ليست مسألة إيواء يهود المصطفيين ، أو هجرة اللاجئين والدليل على ذلك أن المؤتمرات الصهيونية المتتالية ، رفضت الاقتراحات المختلفة التي عرضت مناطق معينة غير فلسطين — لاستيطان اليهود المصطفيين ، مثل أوغندا عام ١٩٠٤ ، ونيجولا عام ١٩١٢ ، ومدغشقر والجزر العذراء وروديسيا عام ١٩٣٦ . ولكن الصهاينة يتشئون فلسطين باسم « حقهم التاريخي » ، غير مباليين أن التاريخ لا يصنع بالحقوق القانونية ، إذا كان لليهود حقوق قانونية على فلسطين بعد أن تركوها منذ ألى عام .

ويمض أهداف الصهيونية أن ٢٢٥٠٠٠ من المهاجرين ، قد حسوا معهم حوالي ١١٥ مليون جنيه لاستثمارها في فلسطين .

بريطانيا والصهيونية

وقع الحاماه في أواخر عام ١٩١٧ في مأرق ، بسبب تمرد الجيش العربي واسبيار الجيش الإيطالي ، وبذلك خرج الجيش الروسي من الحرب قبل ثورته الروسية ، فلم تحدد بريطانيا بدا من إيجاد وسيلة عملية سريعة لإنهاء الشرق العربي ولتفسير نقاء القوات البريطانية المسلحة قرب قناة السويس ، واجتمعت هذه العناصر كلها ، فأصدرت الحكومة البريطانية يوم ٢ نوفمبر عام ١ٹ١٧ ، التقرير المعروف بتصريح بلفور ، والذي تسلم لورد روتشيلد وهذا نصه :

« إن حكومة جلالة سفير العظم إلى تأسيس وطن قومي للشعب اليهودي في فلسطين ، وستبذل أفضل جهودها لتيسر إدراك هذه الغاية ، مع عدم عمل شيء يعجز عما للجانبات شير اليهودية القائمة في فلسطين ، من حقوق مدنية ودينية ، أو بما يمنع له اليهود في البلاد الأخرى من الحقوق أو من المراكز السياسية . »

وانطرب أن لورد لوفورد دانه ، أرس برقة تاريخ ٨ فبراير عام ١٩١٨ إلى الملك حسين باسم حكومة جلالاته ، جاء فيها « أن حكومة صاحبة الجلالة البريطانية

الاتفاق مع الحلفاء . تصرّح أنها ثابتة على موالاتها لكل حركة ترمى إلى تحرير البلاد من الحكم الأجنبي . وقد قررت تأييد الأمة العربية في جهادها وصراعها لإحباط الإمبراطورية العثمانية . وإزالة العوارق المصطنعة التي أوجدتها الأتراك بين العرب . وحكومة صاحب الجلالة تؤكد مرة أخرى وعودها السابقة بتأييد استقلال جميع العرب . حسبما جاء في رسائل السير هنري ماكناهون ، ومساعدته البلاد العربية التي لم تنل استقلالها بعد ، على الحصول عليه عقب انتهاء الحرب .

وقد احتضنت انجلترا الصهيونية للأسباب الآتية :

١ - نحتاج بريطانيا إلى الاعتماد على المانية اليهودية الكبرى .

٢ - أهمية فلسطين الإستراتيجية الكبرى التي تلغص في :

أ - التصاقها بقناة السويس .

ب - انتهاء خط أنابيب البترول في حيفا .

ج - أهمية حيفا كقاعدة بحرية في شرق البحر الأبيض .

٣ - أهمية وجود وطرق قومي لليهود الذين يهادون العرب ، ويصممون لاجلهم مستعمرة موالية ، تحرس أهم الممتلكات في حيزه المواصلات الإمبراطورية .

٤ - قدرة اليهود على وضع ١٠٠.٠٠٠ محارب مدرب ومسلح في خدمة بريطانيا . يؤيدهم نحو ٤٠.٠٠٠ آخرون على وجه التقريب .

وقد ساند اليهود انجلترا على فرض استدامها على فلسطين ، وفي ١٨ ديسمبر عام ١٩١٨ ، أصدر المؤتمر اليهودي الأمريكي قراراً طلب فيه انتداب بريطانيا على فلسطين . وودم مثل هذا الطلب في المشروع الذي عرصته الجمعية الصهيونية على المجلس الأعلى للهند . تاريخ ٣ فبراير عام ١٩١٩ ، قالت فيه : إننا نلج باختيار بريطانيا ، امطعمي كدولة مسددة . لأن ذلك يتفق ورغبة يهود العالم ، وعصبة الأمم . يجب أن نعمل في اختيارها لدولة المتقدمة على تحقيق رعايت دوى الشأن .

بريطانيا والعرب

و عام ١٩١٤ اندعت بران الحرب العالمية الأولى ، ووقفت تركيا مع ألمانيا

والتمسا صد الخلفاء ، وطعمت الدول الاستعمارية الكبرى — إنجلترا وفرنسا —
في الولايات العربية ، الواقعة تحت الحكم التركي ولها مراكز استراتيجيّة عية في
الاهمية ، وتعاقدت إنجلترا وفرنسا وروسيا العيصرية في معاهدة سايكس بيكو
لسرية على تقسيم مناطق النفوذ بينهما ، واقررن هذا التعاقد الاستعماري بمحاورلات
عديدة تضم العرب للحلفاء تسهلا لفتح ، فترسل الكولونيل لورنس إلى الجزيرة
العربية ليأتي بالوعود لتحريرية بمسار ويسار ، حتى يثور العرب على الأتراك ، ويقفون
لورنس في كتابه وأعمدة الحكمة السبعة (فقد هزن الحدين إلى الوطن ، وصحرت
من حبات الشريدة المسودة بين هؤلاء العرب ، إذ أنا أسعد مثلهم الدنيا لمينة .
واسخر حهم للحرية . جاعلا منهم أداة وآلة للنصر البريطاني)

ثم كانت المفاوضات المعروفة بين الشريف حسين شريف مكة وسير ماكماهون
المندوب السامي البريطاني في مصر ، والتي كان الحلفاء يقدمون فيها أو بتفهم وون ،
حسب انتصارهم أو انهزامهم في الجهة الشرقية ، إلى أن صدمت جيوش الحلفاء
صدمة عنيفة في أغسطس عام ١٩١٥ ، وغاب أمل الحلفاء في أن يستولوا على
استانبول بالسرعة المقررة ، وعندئذ اعترفت بريطانيا باستئصال البلاد العربية في
الحدود التي طالت بها الشريف حسين ، ما عدا لبنان وأجزاء من سوريا ، فتسبل
الشريف أن تكون تحت النفوذ الفرنسي .

وكان يحكم سوريا في ذلك الوقت جمال باشا ، الذي أحس بمرد العرب وطعم
المجاعة في بلادهم نصيبا محكما . فذهب صحتها ما يقرب من ٤٠ من سكان سوريا
ولبنان ، علاوة على من أعدمهم شفا من الرعماء والمكركين ، ٤ راد العرب
استعدادا للثورة .

وفي ١٠ يونيو ١٩١٦ أعد الشريف مكة الثورة ضد الحكم التركي ، فاصم إليه
عرب سوريا ولبنان وفلسطين والعراق والنجار ومصر ، وساهمت سوريا بأكر
نصيب ، وأمر ف لبريطانيون في وعودهم ، فقد صدر في ٨ أغسطس ١٩١٦ بيان
بريطاني جاء فيه :

« من المخط المهمة التي لا تغفل لتغيير والتبديل في سياسة بريطانيا العظمى ، ان
تبقى الاماكن المقدسة — في فلسطين وغيرها — في أيدي حكومة إسلامية مستقلة ،

وأعلن لورد اللتي يوم دخوله القدس في ديسمبر ١٩١٧ . بعد صدور وعد
لفورستر من الزمان . . . أن عام الاحتلال البريطاني هي تحرير فلسطين من التبر
التركي . وإشاء حكومة وطنية حرة فيها .

وفي ٥ يناير عام ١٩١٨ صرح لورد جورج في خطاب ألقاه على نقابات العمال
البريطانية . بأن بريطانيا العظمى . تعترف بحق فلسطين والجزيرة العربية وسوريا
والعراق . في الحرية والاستقلال . وفي تكوين حكومات وطنية حرة فيها .

وما أن أسست الأمور للحكماء في فلسطين والمشرق والعراق . حتى أعلن
الاستناد على فلسطين والعراق وسوريا ولبنان . وكانت فرنسا قد طردت
الميثاق من دمشق . وحطمت الجيوش الفرنسية بقيادة الجنرال جوردو
الدولة السورية العربية . وهكذا استبدل الأتراك بفرار آخر من المستعمرين .
في الإقليم ونهر النيل . وذلك بالرغم من إذاعته لورد اللتي في ٧ نوفمبر عام ١٩١٨
في جميع مدن فلسطين وقراها في منشور جاء فيه :

« إن عامه هي تحرير الشعوب التي تحت حكم الأتراك . وتأسيس حكومات
وطنية تستمد سلطتها من رغبة السكان الوطنيين . وتحت اختيارهم . وأن ليس
بريطانيا العظمى ولا فرنسا . أي قصد في وضع أنظمة خاصة للحكومات
هذه لأغراض . . . »

العرب واليهود

ولم يكن لدى العرب ما يمنع من إقامة اليهود في فلسطين . والتعاون معهم .
حتى إذا كثر عددهم كوتوا ولاية من ولايات المملكة العربية المستطرفة . فقد
كتب الأمير فيصل بن الشريف حسين (الملك فيصل ملك العراق فيما بعد) يانا
في جريدته « جويش كويكل » تاريخ ١٤ أكتوبر ١٩١٩ . وهذه الجريدة هي
لسان حال الجمعية الصهيونية البريطانية في إنجلترا يقول

« نحن نسعى لإنشاء إمبراطورية عربية . نألف على الأول من العراق
وسوريا وفلسطين . فأشد اليهود — وهم ساميون قبل العرب — طالبا معونتهم

لنا في إنشاء المملكة العربية ، حتى إذا كثر عدد اليهود في فلسطين سر لنس نجعلها ولاية يهودية من ولايات هذه المملكة العربية .

ولكن الأحوال تطورت بعد ذلك ، وبعد أن مكثت بريطانيا بوعودها للعرب ، وأحدثت تعديق على اليهود من الامتيازات والمنحولات ، هونى العرب من أن اليهود هم مصدر المانع ، وهم حجر عثرة في سبيل استقلالهم . ولذلك شهدت فلسطين منذ الاحتلال البريطاني عام ١٩٢٦ سلسلة من الاضطرابات والمذابح بين العرب واليهود .

وكان محور الحركة هو الكفاح ضد الصهيونية . واستمكار وعد بلفور ، بعد مضي سنتين من بدئه ، في ١٩١٩ احتج وفد من السوريين المستولين ، لدى المندوب السامي البريطاني ، لفترة ضد هذا الصرخ ، وفي ٣١ مايو عام ١٩٢٠ تألفت اللجنة العربية الفلسطينية واحتجت على قرارات مؤتمر سان ريمو ، وعلى تعيين هربرت صمويل اليهودي الصهيوني مندوبا ساميا فلسطين . وقرر المؤتمر السوري الذي عقد في دمشق في ٢ يولييه ١٩١٩ ما يأتي

« إننا نرفض مطالب الصهيونية بعمل تقدم الجنوبي من البلاد السورية (أى فلسطين) وطننا قوميًا للإسرائيليين ، ونرفض هجرتهم إلى أي قسم من بلادنا ، لأنه ليس لهم فيها أدنى حق ، ولأنهم خطر شديد على شعبنا ، من حيث الاقتصادية والقومية . ولكن اسبابي . أما سكان البلاد الأصليون من إخواننا الموسويين ، فلم ما لنا وعليهم ما علينا . »

ثم اتخذت الحركة طابع تصدافه لبطان . كما شهد ذلك أقطاب العرب أمام لجنة بيل ؛ وذلك بعد أن قام عرب فلسطين في عام ١٩٣٦ ، أعظم ثورة في فلسطين بقيادة القوافحي . نتيجة لاستمرار الاضطراب في فلسطين تخرج الصهيوني على أوسع نطاق ، وقد طلب ملوك العرب وعزمهم من كثر وقت الأزمات الحربية . ريثما تنتهي لجنة بيل من عملها ، وقد انتهت لجنة بيل من عملها في عام ١٩٣٧ وأخرجت للعالم أول مشروع بتقسيم فلسطين .

لجنة بيل يناير ١٩٣٧

اقترحت ما يأتي :

- ١ — تقسيم فلسطين إلى مناطق منها دولة يهودية ودولة عربية .
 - ٢ — إنشاء انتداب دائم تتولاه بريطانيا العظمى على المدن المقدسة .
 - ٣ — الاحتفاظ مؤقتا بالانتداب البريطاني على حيفا وعكا وطبريا .
- وقد قررت الحكومة البريطانية في الكتلة الأيسر رقم ٥٥١٣ م ١٩٣٧ تحقيق هذه الآراء . مما أدى إلى حدوث اضطرابات من جديد .

مؤتمر بلودان ٨ - ١٠ سبتمبر ١٩٣٧

عقدت الدول العربية عقد مؤتمر في بلودان . اشترك فيه حوالي خمسة عشر من البلاد العربية . وقرروا : الإجماع مقاومة مشروع تقسيم فلسطين ، وإلغاء الانتداب ووعده بلفور ، ووقف الهجرة وإصدار تشريع يمنع إلتحاق أراضى العرب لليهود

ولما لم نجح مطالب العرب ثاروا : وقرروا في ١٣ أكتوبر عام ١٩٣٧ .

لجنة رود هير أكتوبر ١٩٣٨

في أكتوبر ١٩٣٨ صدر تقرير لجنة التقييم الجديدة . التي جاءت إلى فلسطين بناء على توصيات لجنة بيل . لتحديد حدود الدولتين اليهودية والعربية في فلسطين وقد اعترضت اللجنة بأن مشروع لتقسيم غير عملي ، ورفضوا التزمنا شروط اختصاصا وبراما دقيقا ، لم يكن لنا مدحة من القول بأننا لا نستطيع إقتراح حدود من شأنها أن تنطوي على أمل معقول ، بإمكان إنشاء دولتين : إحداهما عربية والأخرى يهودية ، بحيث تكون كل منهما قادرة في النهاية على مد نفقاتها بذاتها ، ولذلك أثرا أن تقدم مشروع باسم الاتحاد الاقتصادي . وهذا المشروع يوصى بأن تبقى الدولتان العربية واليهودية تحت سيطرة إنجلترا المالية .

وآخر مشروع افاق عليه احيرا للتقسيم أطلق عليه إمام مشروع د ح ، ورقة له عن مشروع بيل ١٠٠٠ وويل المعدل د ب ،

والمشروع د ح ، يقسم فلسطين إلى الأجزاء الآتية :

١ — دولة يهودية مقسمة ذاتها إلى جزئين .

ب — دولة عربية تحيطها المناطق تحت الانتداب وملحق بها جزء صدر وهو يافا .

ح — منطقة انتداب دائمة حول القدس ويوصلها بالبحر الأبيض بحر بحص يسافا .

د — منطقتان تحت الانتداب المؤقت إحداهما في شمال فلسطين ، والأخرى في جنوبيها ، والملاحظ أن المنطقة الشمالية تحمي أمايب البترول التي تأتي إلى حيفا ، وأن للصهيونيين الحق في شراء الأراضي في المنطقتين تحت الانتداب المؤقت .

وهذا التقسيم يقطع أوصال الدولة العربية ، ويثير أراضيم بين الأجزاء المختلفة ، في صفحة ١٤٨ من تقرير وودهيد كيفية توزيع العرب وأراضيمهم

عدد السكان	نسبة الأرض
الدولة العربية	٤٤٤٠١٠٠
الدولة اليهودية	٥٤٤٠٠
مناطق الانتداب	٥٠٢٨٠٠
	٤٣ %

ويختتم التقرير باعتراف اللجنة بفشلها فتقول :

ويجب أن لا يسهل أن لا يوجد في الواقع حل مرض لهذه المعضلة ، ومن المنعذر إحصاء الحقيقة الباردة ، وهي أن الدولة العربية لن تستطيع في الوقت الحاضر ، ولا في المستقبل الذي يمكن أن يمتد إليه بصريا ، أن تقوم بنفسها من إرادتها الخاصة ،

وقد قوبلت اقتراحات لجنة وودهيد بالاحتجاج من الجانبين ، العربي واليهودي على السواء ، وقد رأت بريطانيا ألا تقسم فلسطين ، ودعت العرب واليهود إلى مؤتمر المائدة المستديرة في فبراير ١٩٣٩ في لندن . وقد اشتركت الدول العربية

المستقاة والهيئات الوطنية في هذا المؤتمر . ولكنه لم يسفر عن نتيجة ، وفشل
فشلا دريما ، ولما كان الجو الدولي يندرج بالحرب ، فقد عادت اجلتوا إلى سياسة
الوعد ، ولذلك صدر الكتاب الأبيض سنة ١٩٣٩ .

الكتاب الأبيض ١٩٣٩

صدر في ١٧ مايو ١٩٣٩ محاولة تهدئة جواطر العرب ، وقد تعهث بريطانيا
فيه . بأن تمنح فلسطين الحكم الذاتي في خلال ١٠ سنوات تمثل فترة انتقل
من حكم دولة جلالة لا تستطيع في الوقت الحاضر . أن تقدم شكل الحكم
الدمتوري الذي منصف به حكومة فلسطين في النهاية ، ولكن الهدف الذي ترمي
إليه هو إقامة الحكم الذاتي ، وهي ترغب في أن تقوم دولة فلسطين مستقلة في النهاية ،
وأصافت الحكومة البريطانية إلى ذلك . وعدتها بإيقاف الهجرة اليهودية إلى
فلسطين في نهاية تلك المدة ، وبعد السماح بدخول ٧٥ ألف مهاجر يهودي جديد في
السنوات الخمس الأولى .

وقد رفض اليهود الكتاب الأبيض ، وأظهر العرب ميالهم إليه ، ولكن الانجليز
لم ينفذوه لأن اليهود قد رفضوه .

وقد شنت الحرب العالمية الثانية عام ١٩٣٩ ، فلم العرب اهدوء . وانحازت
الشعوب العربية إلى صفوف الحلفاء ، وجمعوا ينتظرون تحقيق الوعد الجديدة .
كما انتظروا تحقيق ما قبلها من قبل في أعقاب الحرب العالمية الأولى ، ولكنهم فوجئوا
بتأييد الولايات المتحدة وكندا أمريكا اللاتينية لليهود ، بل وطالب الرئيس روزفلت
رئيس لولايات المتحدة بحرة مائة ألف يهودي إلى فلسطين في الحال ، وشرح
نفسه في انتخابات الرئاسة على أساس هذا المبدأ ونجح .

وقد أصدرت هيئة الأمم قرارا بتقسيم فلسطين إلى دولتين يهودية وعربية ،
وأعلن البريطانيون أنهم سيسحبون من فلسطين في موعد عام ١٥ مايو عام ١٩٤٨
وذلك بعد أن مكثوا الصهيونيين من احتلال المناطق التي يريدونها ، فلم يكن من بد
للدول العربية من أن تدخل فلسطين بقواتها المسلحة لحماية مصالح العرب . ووقف
أطراف الدولة اليهودية عند حد .

وقد أعلن قيام الدولة اليهودية الجديدة المسماة إسرائيل في منتصف لين ١٥ ١٦ مايو، ولم ينقض على إعلان قيامها إلا ثلاث دقائق حتى اعترفت بها الولايات المتحدة وتبعها بعض الدول في نفس السبيل وقد اعترفت بريطانيا بها على أساس الأمر الواقع.

مصالح بريطانيا في فلسطين

و مصالح بريطانيا الاستعمارية تتلخص في الآتي :

١ — وقوعها قرب قناة السويس يجعل منها مخرجاً للعراق ومصر المتحالفين مع بريطانيا

٢ — في فلسطين الأماكن المقدسة للأديان الثلاثة، وفي الهند والعالم العربي مسلمون كثيرون، تعمل بريطانيا لهم حساباً كبيراً.

٣ — كما أن كثيراً من الدول يهملها اليهود، مثل الولايات المتحدة ورومانيا ورومانيا.

والمركز الاستراتيجي الممتاز، الذي تمنع به فلسطين في البحر الأدنى المتوسط والشرق الأوسط، يجعل حل قضيتها شذاً بهم شعوب هذا الشرق باستمرار، لأن قبضة الاستعمار الربصاني على تلك البقعة الصغيرة من البلاد العربية، تمكن بريطانيا من السيطرة على مصر والعراق وسوريا ولبنان والجزيرة العربية، وتمكنها من تأمين مواصلاتها الإمبراطورية، وتأمين مصالحها في الهند والشرق الأقصى.

ولذلك يجد أن بريطانيا تحاول الاحتفاظ بسيطرتها في فلسطين بطريق مباشر أو غير مباشر ولعلنا نستطيع أن نلاحظ أن بريطانيا هي أصل المشكلة :

١ — فهي التي تقدمت بوعده بلفور.

٢ — وهي التي عملت على فرض انتدابها على فلسطين.

٣ — وهي التي صممت صك الانتداب المصوص الخاصة بنظم أو طي الوي

اليهودي.

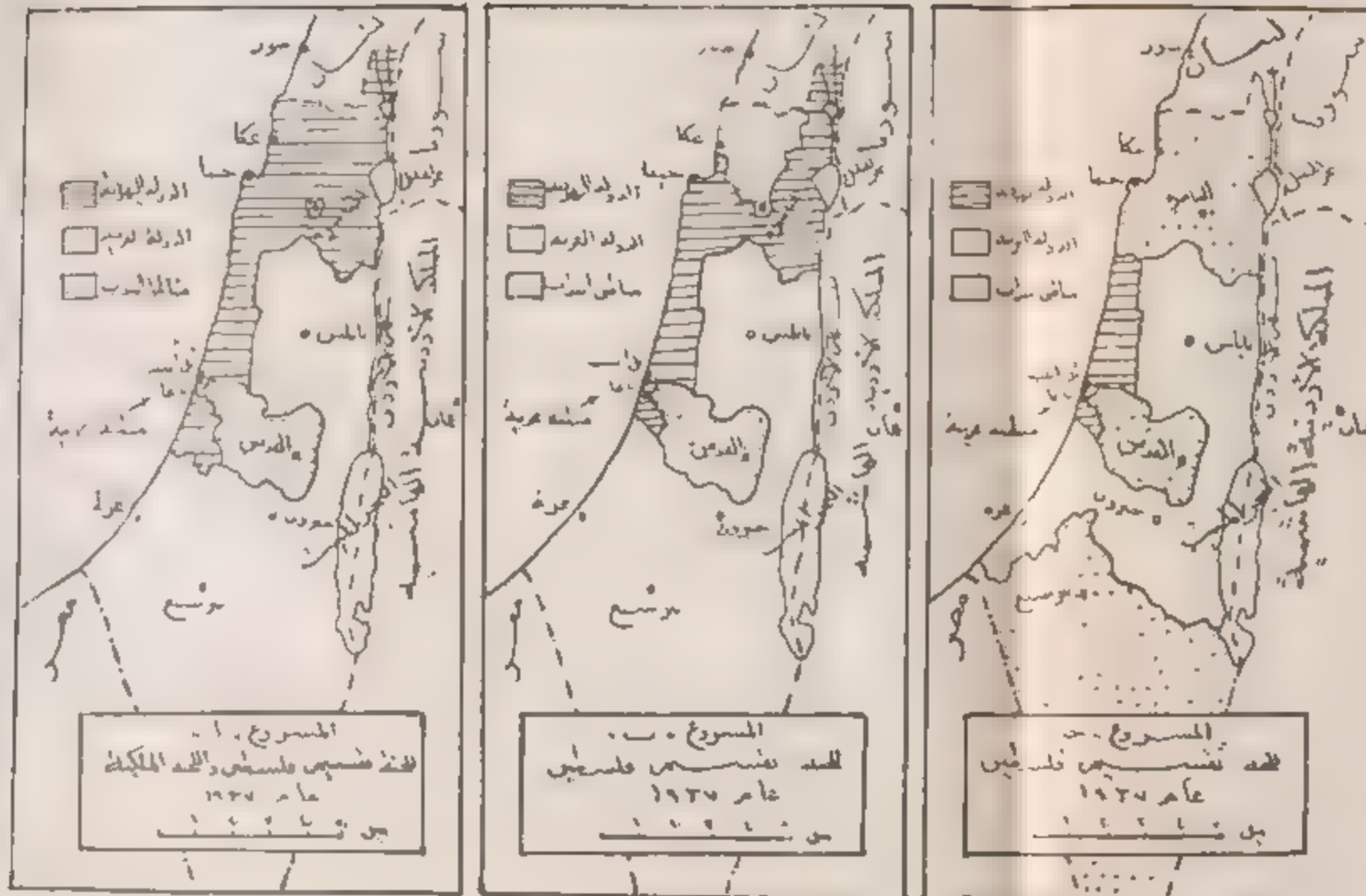
وعمل ومشروع سوريا الكبرى ، الذي ينهرد ببطواته بوري باشا رئيس
محس الأعيان العراقي وهو من دعة التوسط بين العرب وبريطانيا ، لعل هذا
المشروع لدى بقول تنقسم فلسطين وإعطاء جزء منها للصهيويين لتأسيس الدولة
اليهودية أما الجزء الباقي فيضم إلى سوريا وتتحد سوريا ولبنان والعراق والدولة
اليهودية راجح اتحاد سوريا الكبرى صورة من الصور التي تريد لها بريطانيا أن
تحتفظ بهذه المنطقة تحت نفوذها .

الجيوش العربية تدخل فلسطين

في منتصف ليل ١٥ ، ١٦ مايو ، دخلت الجيوش العربية الأرض المقدسة
من عدة جهات ، فدخلت القوات المصرية والصمودية من الجنوب ، والقوات
العراقية والأردنية من الشرق ، والقوات السورية واللبنانية من الشمال ، وكان
هدفها إقرار الأمن في أرض السلام ، وتأييد العصبات الصهيونية في فلسطين ،
ولم يحدث أن أعلنت الحرب على إسرائيل المزعومة ، فالدول العربية لم تعترف
بوجودها حتى تملأ عليها الحرب .

وما كادت الجيوش العربية تحرز بعض الانتصارات الأولية ، حتى صح
الصهيويون بانصراخ ، ومدأوا يبدلون نفوذهم وأموالهم للتأثير في الصمير العالمي ،
— إذا كان هناك صمير عالمي — فأصدر مجلس الأمن قرارا بوقف تصدير الأسلحة
لشرق الأوسط ، كما أصدر أمره بوقف القتال بعد أسبوع من بدايته ، وبذلك
أعاد اليهود ، واستوردوا الأسلحة الحديثة المختلفة من دول شرق أوروبا الخاضعة
للفيود الرومي ، وأحدث ألوف المهاجرين — وهم في الحقيقة محاربون — تتدفق
على إسرائيل ، ورغم ذلك فقد طلق قرار حظر تصدير الأسلحة على الدول
العربية بأمانة ، وما أن أحس اليهود بنفوذهم حتى حرقوا الهدنة غير عاشرين قرارات
مجلس الأمن ، التي احترمتها الدول العربية مرعمة ، نتيجة للصعظ البريطاني
والأميركي عليها ، وقد بلغت الجرأة باليهود أن اغتالوا لكونت برنادوت الوسيط
الدولي حين مشكلة فلسطين ، وقد حمله الدكتور رافع ريش ، وقد أصدر
مجلس الأمن عدة قرارات لم يكن لها قوة التنفيذ ، وكان آخرها القرار الصادر

في ١٦ / ١١ / ١٩٤٨ وهو يأمر الطرفين المتحاربين بتحويل حالة إطلاق النيران



بعد مقتل الكونت برنادوت ، وحدث التطورات الأخيرة في مشكلة فلسطين

في ١٦ / ١١ / ١٩٤٨ ، وهو بأمر الطرفين المتحاربين تحويل حالة إطلاق البيران إلى حالة هدنة دائمة ، وذلك بالمفاوضات المباشرة ، دون أن يتعرض في قراراته للأوضاع السياسية ، وقد حدثت مفاوضات في رودس بين مني الصبيو بين ووفد عسكري مصري بإشراف الدكتور ناش ، وقد انتهت تلك المحادثات الطويلة بتوقيع اتفاقية للهدنة يوم ٢٤ / ٢ / ١٩٤٩ ، وتحتوي الاتفاقية بعد الدباجة على ١٣ مادة وثلاثة ملاحق ، وقد أكدت المادة الأولى رغبة الفريقين في احترام عدة مبادئ أهمها :

١ — احترام توصية مجلس الأمن الخاصة بعدم الالتجاء إلى القوة العسكرية في تسوية مشكلة فلسطين .

٢ — عدم القيام بعمل عدائي بواسطة القوات المسلحة البرية والبحرية والجوية . ووفقا لهذه المبادئ وتنعيدا لقراري مجلس الأمن الصادرين في ٤ و ١٦ / ١١ / ١٩٤٨ ، نصت المادة الثابتة على قيام الهدنة بين القوات المسلحة التابعة للفريقين ، خللت هذه الهدنة محل نظام إيقاف إطلاق النار السالف الذكر وقد نصت أيضا على امتناع أي قوة عسكرية نظامية أو شبه نظامية ، من القيام بأي عمل عدائي أو حربي ضد القوات العسكرية أو شبه العسكرية التابعة للطرف الآخر ، سواء في البر أو البحر أو الجو ، وعلى امتناع أية قوة من التقدم أو عبور خط الهدنة العسكرية ، المبين بالمادة السادسة ، أو المرور داخل الماء الإقليمية ، أو انتهاك حرمة الجو في الأراضي الخاضعة للطرف الآخر .

وقد مهدت الاتفاقية وملاحقها فالتسحيت حامية العالوجة ، وتم تبادل الأسرى بين الفريقين ، كما اعتبرت العوجة منطقة دولية وجعلت مقر المراقبي الهدنة . كما انسحب بعض أهالي العالوجة مع القوات المصرية تفعيدا للملحق الأول ، أما الملحق الثاني فخاص ببيان الخط الذي يفصل بين الجبهتين الشرقية والغربية ، والملحق الثالث خاص بتعريف وتحديد القوات الدفاعية المسموح بوجودها في المنطقة الغربية .

لجنة التوفيق

بعد مقتل الكونت رمادوت ، وحدث التطورات الأخيرة في مشكلة فلسطين

استبعدت كل الحلول السابقة ، وألغت لجنة توفيق ثلاثية بواسطة هيئة الأمم المتحدة وهي مكونة من ثلاثة أعضاء أحدهم تركي والآخرون فرنسي والثالث أميركي ، وللجنة غير مقيدة بأية قرارات سابقة وأغراض اللجنة هي :

١ — اتخاذ التدابير التي تقتضيها الظروف الحاضرة لحل مشكلة فلسطين ، وذلك للقيام بمهمة الوسيط الدولي بعد انتهاء من مهمته .

٢ — استوسط بين العريضين المحاربين والاطلاع على أرائهما لمحاولة التوفيق بينهما .

٣ — السعي لحماية الأماكن المقدسة في القدس والناصرة وغيرها ، وصيانة وصول الحجاج والزائرين إليها .

٤ — تقديم اللجنة في اجتماعها التالي إلى الجمعية العمومية لهيئة الأمم المتحدة ، مقترحات مفصلة عن النظام الدولي للقدس ، مع توصياتها بشأن الأماكن المقدسة الأخرى .

٥ — إحصاء القدس لنظام دولي ، وبيع سلاحها بأسرع ما يمكن

٦ — القيام بإجراءات من شأنها أن تصالح الحالة الاقتصادية في البلاد ، وتسهل سبل المواصلات بالجو والبحر والبحر .

٧ — تسهيل عودة اللاجئين الذين يبدون العودة إلى بلادهم بأسرع ما يمكن ، وتمويصهم عن خسائرهم .

وقد بدأت اللجنة عملها بزيارة القدس والأماكن المقدسة ، ثم زيارة أعصاتها لعواصم الدول العربية المختلفة ، لتعرف وجهات النظر المختلفة فيها واستعراض الحلول المقترحة من الجانبين لحل مشكلة فلسطين . وقد أطالت اللجنة هذه الزيارات عن قصد لتعطي الفرصة للدكتور ناش لإتمام سلسلة الانعاشات الخاصة بأهدة الدائمة ، بين إسرائيل والدول العربية ، والتي كانت أولها الاتفاقية بين مصر وإسرائيل .

وقد دعت لجنة التوفيق إلى عقد مؤتمر تمهيدى للسلام في بيروت ، يعقد في ٢١ مارس ١٩٤٩ تحت إشرافها ، وقد وافقت الدول العربية على حضور هذا المؤتمر .

بعد تبادل العريقات بين عواصم الدول العربية ، واختيار هذا الموعد لانعقاد المؤتمر قد روعي فيه إنهاء توقيع اتفاقيات الهدنة الدائمة بين الدول العربية وإسرائيل ولا يزال العرب في إنتظار إجتماع هيئة الأمم القاسم ليشيروا فيه مشكلة فلسطين ومشكلة اللاجئين المشردين حتى تجد الهيئة لها حلا .

مؤتمر لوزان (٢٦ أبريل ١٩٤٩)

أسمر مؤتمر بيروت عن الدعوة لعقد مؤتمر لبحث مشكلة اللاجئين ، وقد انعقد في لوزان اعتبارا من ٢٦ أبريل ١٩٤٩ ، وقد اشتركت فيه مصر ولبنان وشرق الأردن وسوريا ، ولم تشترك العراق والمملكة العربية السعودية . والمؤتمر يندقد بإشراف لجنة التوفيق ومن أغراضه .

١ — حل مشكلة اللاجئين العرب

٢ — محاولة عقد صلح دائم بين العرب وإسرائيل

وقد قيل إن اليهود عرصوا المقام بمداهم مشاريع إقتصادية في البلاد العربية ونحوها ، ولهذا الغرض وجهان خطيران :

١ — أن إسرائيل أحدثت نخس بوضاءة العملة الاقتصادية في مطمع حياتها .

٢ — بين هذا العرض نجاح إسرائيل إلى السيطرة الاقتصادية على البلاد العربية تحقيقا للأهداف الصهيونية الحبيثة .

وقد رفض المندوبون العرب أن يناهشوا أى مسألة قبل قبول اليهود عودة اللاجئين العرب إلى ديارهم وبعد مناقشات طويلة تمكن العصور العربي من التوفيق بين الطرفين ووقع به توكول استدانى بذلك ويحتمل أن نذكر المسألة التالية بحث وتقرير حدود إسرائيل وحصولها بعد قبولها عصوا في هيئة الأمم رغم ما بذله العرب من جهود لمنع ذلك

الفصل الثاني

مشروع سوريا الكبرى

ورغم أن مشاكل الشرق الأوسط كثيرة متنوعة ، إلا أن مشروع سوريا الكبرى قد شغل أذهان العرب كما لم تشغله مشكلة أخرى ، اللهم إلا مشكلة فلسطين ولقد شغل هذا المشروع حيزاً كبيراً ، من التفكير الساسة العرب وغير العرب على السواء ، فهو يلاق اهتماماً في واشنطن ولندن كالذي يلاقه في دمشق والقاهرة ، ولقد أصبحت إثارة هذا الموضوع المجال لأدياب الاستعمار أن يعيثوا بوحدة العرب ، وأنحت للأيدى الحفية التي تعمل لصالح الدول الاستعمارية أن تدعب دوراً هاماً ، ستظهر نتائجه في المستقبل القريب .

ورغم أن موضوع سوريا الكبرى قد أثير أحياناً في الصحف العربية ، إلا أن المشروع ليس وليد اليوم ، ولكن جذوره تمتد خمسة وعشرين عاماً إلى الوراء ، والمشروع الحالي يختلف عن المشروع الأصلي في الأهداف والمقاصد ، بل وتشوبه الأطماع الشخصية ؛ فالمشروع الأصلي ، كان يهدف إلى وحدة العرب واستقلالهم وعزتهم . ولكن من بعدهم الأمر ينظرون إلى المشروع الحالي بعين الريبة والحذر بل ويرون فيه وفيمن يدعون إليه وسيلة لتحقيق أهداف استعمارية أجنبية .

المشروع القديم

وقبل أن ندخل في بحث العوامل التي أدت إلى المشروع الحالي ، ينبغي أن نمر مرآة سريعةً تلك الأهداف القديمة التي كان المشروع الأصلي يرى إليها ، والتي كان لا بد لها من المرور بالمراحل التالية لتحقيق الفكرة :

١ - اتحاد شرق الأردن مع سوريا الحالية في دولة واحدة يرأسها الملك عبد الله الهاشمي .

٢ - إجبار لبنان على الاندماج في هذه الدولة باتاع وسائل الضغط الاقتصادي والسياسي ، بل والتدخل الملح لواقضى الأمر .

٣ — إيجاد نوع من الارتباط الوثيق بين الدولة الجديدة والعراق .
٤ — في حالة تنفيذ مشروع تقسيم فلسطين يضم القسم العربي منها إلى الدولة الجديدة .

ومن هنا يتضح لنا أهمية هذا المشروع في تكوين كتلة عربية ، تشمل العراق وسوريا وشرق الأردن وجانباً من فلسطين ، ولقد كانت الظروف مواتية لتنفيذ المشروع ، فالأسرة المالكة في كل من العراق وشرق الأردن من أصل واحد . وهو سلالة الشريف حسين ، وبمهما أن تكون العلاقات وطيدة بين البلدين ، هذا علاوة على أن القسم العربي في حالة تقسيم فلسطين لا يستطيع أن يعيش مستقلاً قائماً بذاته ، ومن الأصح له — في حالة تكوين تلك الكتلة — أن يكون دافعاً فيها ، حتى يقوى على مجابهة الخطر الصهيوني الآخذ في الازدياد .

هل كان ذلك المشروع القديم يتفق وأهداف الدول الأجنبية في هذا الإقليم ؟ للإجابة عن ذلك السؤال نعود بالسكر مرة أخرى إلى أيام محمد علي ، ذلك المعاهل العظيم الذي تألبت عليه الدول الأجنبية بإيعاز من بريطانيا ، فأجبرته على التخلي عن محاولته الجريئة لتكوين دولة عربية واسعة ، تمتد من السودان جنوباً إلى الفرات وجبال طوروس شمالاً ، ومن هنا ينضج لنا أب كئيباً من الدول الكبرى لا توافق على قيام كتلة مدعومة قوية في الشرق الأوسط ، وإنما تريد لها حاصه يعودها ، ولا سيما وأن هذا الإقليم معرض للحرب في المستقبل القريب ، وكذلك الصهاويون يرون في قيام مثل هذه الكتلة تخطيطاً لآمالهم في إقامة وطن قومي لهم في فلسطين ، وبحول دون امتداد نفوذهم إلى بقية أجزاء الشرق العربي .

لمحة تاريخية

وستنمر مراراً سريعاً بالمراحل المختلفة التي مرت بها فكرة تكوين سوريا الكبرى ، فقد أخذت الشعوب العربية تفيق من سباتها خلال القرن الثامن عشر ، وبدأت في مختلف الأقطار حركات متشابهة ، هدفها العمل على إحياء الأمم العربية ولعث أمجادها ، بعد أن خضعت طويلاً لسيطرة آل عثمان ، الذين أعزلوا شأن القومية العربية حتى كره العرب حكمهم .

وقد ظل العرب ينهضون بالحقبة العثمانية حتى حانت لهم فرصة بثوب احتر

العالمية الأولى ، فصمموا على التحام من الير التركي وتحقيق أهدافهم ، وبدأ الانتصار بين الشريف حسين ، شريف مكة ، وبين البريطانيين عن طريق لورد كاتشر العميد ليريس في مصر ، ثم تودلت الرسائل بعد ذلك بين الشريف وسير هيري ماكماهون ، وكان آخرها رسالة ماكماهون بتاريخ ٢٤ أكتوبر سنة ١٩١٥ إلى الشريف حسين ، وهو يؤكد فيها باسم الحكومة البريطانية أنها مستعدة للاعتراف باستقلال العرب وتقديم المساعدة لهم ، وحماية الأماكن المقدسة من كل اعتداء خارجي ، ومعاونتهم في تشكيل أصل أشكال الحكومات في مختلف البلاد العربية .

وقد استنى ماكماهون في كتابه الأقسام السورية الواقعة غربي دمشق وحمص وحماة وحلب من الدولة العربية ، وأن تؤمن مصالح بريطانيا في ولايتي البصرة ، وبغداد باتخاذ بعض الإجراءات الإدارية الخاصة .

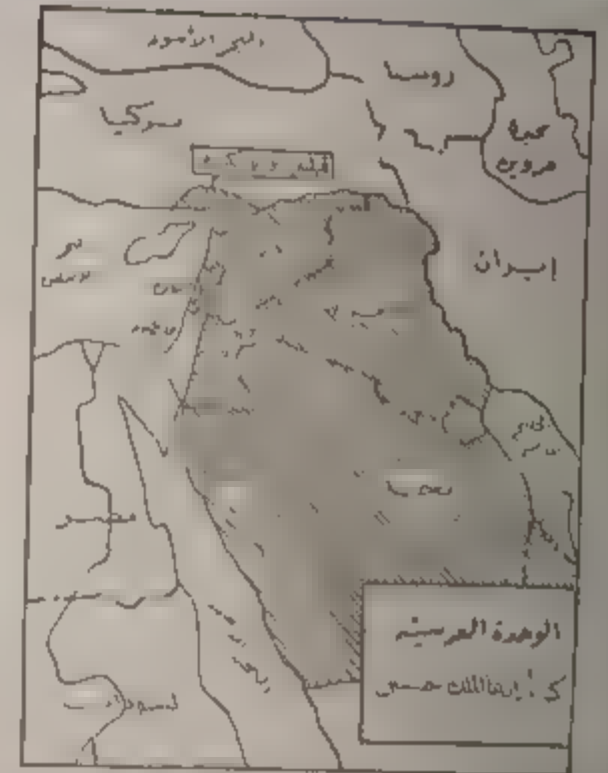
وقد اعترض الشريف حسين على مسألة الحدود ومسألة العراق ، ولكن ردود البريطانيين طلت ملتوية وعامضة حتى نشبت ثورة الحجاز في يونيو عام ١٩١٦ وقد امتد لها إلى سوريا ، وكان العرب عاملاً حاسماً في طرد الأتراك ، وتمكين الحلفاء من إحراز النصر في الشرق الأوسط .

في الذي كسبه العرب من ثورتهم هذه ، لقد تشكر الحلفاء لوعودهم السخية للعرب ودرت معاومات سرية انتهت باتفاقية سايكس بيكو في مايو عام ١٩١٦ ، وقد قسم الشرق العربي تبعاً لها إلى مصطفي نفوذ ، إحداهما للإنجليز في العراق وسطين ، والثانية لفرنسا في سوريا ولبنان ، ولم يقف الأمر عند ذلك الحد ، فإن مؤتمر تعدته بصدور وعد بلفور في ٢ نوفمبر سنة ١٩١٧ ، وقد أرسله لورد بلفور وزير الخارجية البريطانية إلى لورد روتشيد اليهودي بداعه فيه أن حكومة بريطانيا تظر بعين العطف إلى مشروع إنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين .

اعمره استقلال سوريا

وفي ٢ أكتوبر سنة ١٩١٨ وصل الأمير فيصل إلى دمشق ، وأداع بياناً يعلن فيه أنه قد شكلت في سوريا حكومة دستورية عربية ، مستقلة استقلالاً لا شائبة فيه ، باسم المظان حسين ، وتشمل جميع البلاد السورية .

الماناة الأولى، فاصموا على التنازل من البير التركي وتحقق أهدافهم، وبدأ
الاتصال بين الشريف حسين، الشريف مكة، وبين البريطانيين عن طريق لورد
كيتشر بعدد من خطابات نصرة، ثم بودات برمنغهم بعد ذلك بين الشريف حسين
وهمي ماكاهون، وكان آخره رسالة ماكاهون بالبريد ٢٤ أكتوبر سنة ١٩١٥



معه و في خارجه برسانه في يوم روضه ليهودي مع فيه
ريضاها مصر من بعضه في مشروع روضه وطن قومي لليهود في

العملية استقلال سوريا

وفي ١٢ أكتوبر سنة ١٩١٨ وصل الأمير فيصل إلى دمشق و
فيه وأمه من سلالة في سوريا حكمه من قبله عنده، معه روضه
فيه، اسم السلطان حسين وشمس جمع البلاد السورية

العالمية الأولى . فصمموا على انخاض من النير التركي وتحقيق أهدافهم ، وبدأ
الاتصال بين الشريف حسين ، الشريف مكة ، وبين البريطانيين عن طريق لورد
كننغر لعميد لبريطاني مصر ، ثم زودت الرسائل بعد ذلك بين الشريف وسير
هري ماكاوون ، وكان آخرها رسالة ماكاوون تاريخ ٢٤ أكتوبر سنة ١٩١٥

معمور وزير الخارجية البريطانية إلى لورد روتشيد اليهودي مدعه فيه أن حكومة
بريطانيا سطر من العطف إلى مشروع إنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين .

اعلانه استقلال سوريا

وفي ١٢ أكتوبر سنة ١٩١٨ وصل الأمير فيصل إلى دمشق ، وأداع بياناً يعلن
فيه ، أنه قد شكلت في سوريا حكومة دستورية عربية ، مستقلة استقلالاً لا شائبة
فيه ، باسم السلطان حسين ، وتشمل جميع البلاد السورية .

وفي ٨ نوفمبر سنة ١٩١٨ صدر تصريح مشترك تعلن فيه كل من بريطانيا وفرنسا
أنهما تشجعا إقامه حكومات وإدارة وطنية للشعوب التي رحت أجيالا طويلا
تحت يدي الأتراك ، وأنهما تؤيدان قيام تلك الحكومات في كل من سوريا والعراق ،
وهي الأراضي التي تم تحريرها من الأتراك ، وكذلك في الأراضي التي لا يزالون
يحاولون لتحريرها

وقد خلق الأمر فيصل على هذا التصريح بوله ، إنه من المستندات التاريخية
الهامة ، التي تنفي عن شعور عال ، وحيثيات إنسانية ، ورغم أن هذا التصريح يرى
في مظهره إلا أن صياغته مدنية ، تنكس في طياته تلك السياسة المبنية بين إنجلترا
وفرنسا وهي بسط نفوذهما على المشرق .

وقد دافع الأمير فيصل دفاعا محمدا أمام مؤتمر الصلح لمنعه باريس في جلسة
٦ فبراير سنة ١٩١٩ . وطالب الدول الممثلة في المؤتمر أن تعترف ببلاد العرب
وحدة جغرافية مستقلة ، وأن يبرأ الخلفاء بعودهم للعرب

ولقد شطت الحركة الوطنية في سوريا ، ونألت عدة أحزاب منها حزب
الاتحاد السوري ، الذي ألهه كبار السوريين بمصر وصاحب تكوين دوله سوريا
السكرية التي تحد بحال طوروس شمالا ، ولعراق شرقا ولصحراء العربية فدان
صالح جنوبا ، والبحر الأحمر نخط الغنم ورفح فالبحر المتوسط غربا .

وفي الوقت نفسه قام ، الحزب الوطني السوري ، في دمشق ، وطالب بنفس
المطالب الأساسية ، وهي استقلال سوريا بمحدودها الطبيعية وتوثيق العلاقات
القومية والثقافية والاقتصادية بين بلاد العربية .

وحزت بعد ذلك محادثات بين الأمير فيصل والفرنسيين ، وسكها م تؤد إلى
نتيجة فقرر عقد مؤتمر وطني يضم ممثلين من مختلف أنحاء البلاد لبحث الموقف .

اللجنة الأمريكية : (لجنة كرايمه)

وقد وصلت بعد ذلك ، قبل لجنة أمريكية قصد التعرف على مطالب بلاد
وتفهم رغباتها ، وقد استعادت وقد يمثل أعضاء البلاد المتحدة ، وتسلمت منه مطالب
البلاد وتتلخص في المسائل الآتية :

١ — الاستقلال السياسى الكامل للبلاد السورية بأجمعها ورفض أى نوع من أنواع الحماية والوصاية .

٢ — قيام حكومة ملكية مدنية بباية على أساس اللامركزية الواسعة وكفالة حقوق الأقليات ، على أن يكون الأمير فيصل ملكا على البلاد .

٣ — الاحتجاج على المادة الثانية والعشرين من ميثاق عصبة الأمم والتي تنص على وضع سوريا ولبنان تحت الانتداب الفرنسى مع أنها لا تقل رقيًا ونفدًا عن الصرب ورومانيا .

٤ — رفض دعاوى فرنسا والصهيونيين الخاصة بفلسطين .

٥ — لا مانع عند السوريين من تقبل المعونة الفنية والاقتصادية من الولايات المتحدة أو بريطانيا على ألا يكون فى ذلك مساس باستقلال البلاد .

٦ — ضرورة دخول لبنان وفلسطين فى حدود الدولة السورية .

٧ — استقلال العراق استقلالًا تامًا ورفع الحواجز الاقتصادية بينه وبين سوريا .
هذا هو المشروع القديم ، وتلك هى آمال العرب قبل أن تمرص للضغط الخارجى .

الضغط البريطانى

وما لبث الموقف أن تغير ، وتحول تحولًا حطيرًا ، فقد تعاضدت بريطانيا وفرنسا من جديد على تعيد اتفاق سايكس بيكو الذى سبق ذكره . وعمدت الحكومة البريطانية إلى الضغط على فيصل حتى يتصل بالفرنسيين مباشرة فقبل مكرها . وانتهى الأمر باتفاق وقعه الطرفون فى ٦ يناير سنة ١٩٢٠ وبمنص على قبول الانتداب الفرنسى على سوريا واستقلال لبنان .

ورغم أن الأمير فيصل قد أجبر على قبول الاتفاق ، تحت ضغط الإنجليز ولا على حكم الظروف ، على أن يحاول فيما بعد إثارة الموضوع من جديد فى مؤتمر يجمع بين البريطانيين والفرنسيين والأمريكيين ، رغم ذلك كله فقد فيصل الكثير من عطف الشعب ، ورفض عهد البلاد مشروع الاتفاق رفضًا تامًا ، حتى ولو أدى ذلك إلى محاربة الفرنسيين بل والإنجليز أيضًا .

وفي هذا الجو المضطرب اتخذ المؤتمر السوري قراراً في ٨ مارس يصر على استقلال سوريا بحدودها الطبيعية بما في ذلك فلسطين مع منح أساس الاستقلال الداخلي ، والمادة بالأمير فيصل بن الحسين ملكاً على الدولة يحكمها حكماً ديمقراطياً نيابياً .

وسكن قرارات مجلس أخصاء الأعلى أي صدرت تساهل ريمو في ٢٥ أبريل سنة ١٩٢٠ حيث آمال العرب في إقامة سوريا الكبرى ، فقد هضمت هذه القرارات موضع المنطقة العربية المحصورة بين الخليج لعارسى والبحر الأبيض المتوسط تحت الانتداب ، وتقسيم المنطقة إلى سوريا وبنان وفلسطين مع بقاء العراق كاملاً ولا تقسيم .

القرار حورو

تطورت الأحوال بعد ذلك فأرسل الجيران حورو إلى الملك فيصل إداراً في ١٤ يوليو سنة ١٩٢٠ (ذكرى عيد الحرية) بطلب فيه :

- ١ — تسليم سكة حديد الرياق — حلب للفرنسيين .
- ٢ — إحتلال الجيش العراسى لمسء الرياق — علبك — حمص — حماة — حلب .

٣ — إلغاء التجنيد الإجبارى وخفض قوة الجيش السورى

٤ — قبول الانتداب الفرنسى بلا قيد ولا شرط .

وقد انقسم ارفعاء في موقفهم إزاء الإصدار ، فادى فريق برهنة مهمما تنكر النتيجة ، ونصح الفريق الآخر بالقبول لاستحالة المقاومة ، وكانت الوردرة من الفريق الأخير ، وقد قبل فيصل الإنداء وشروطه بلا مناقشة مما أثار دهشة أنصاره وغصهم ، وحدثت عدة مظاهرات سقط فيها مئات العدى والجرحى من السوريين ، وواصل العراسىون رحلتهم إلى دمشق ، وقد دارت بينهم وبين الوطنيين عدة معارك عنيفة قبل أن تسقط دمشق في أيديهم .

وكان أول عمل للفرنسيين بعد ذلك أن طلبوا إلى الملك فيصل أن يعادر البلاد

فغادر عاصمته في ٢٨ يوليو إلى إيطاليا ، ثم عاودها إلى لندن بدعوة من الحكومة البريطانية .

ارضاء الهاشميين

أرادت بريطانيا بعد ذلك أن ترعى البيت الهاشمي بعد أن أخرجت كل وعودها مع الهاشميين ، وكان تولى الأمير عبد الله إمارة شرق الأردن نتيجة لذلك ، ثم لم يستطع إلا أن تار صد الإيجير ثورته المعروفة ، وسوى الموقف بتفويض الملك فيصل مدكائن العراق ، وهكذا رضى الهاشميون مؤلفا ولكن الآمال كانت ولا تزال تساروهم في إنشاء سوريا الكبرى !!..

ووضع المشروع على ارجى - مؤقت - ظالم أن سوريا وبنسبها أصبحت تحت الاسباب مرسى ، ولكن الهاشميين لم يدسوا للمشروع وطبوا بتزويبات العرصه الموانية حتى انهارت فرنسا في أواخر الحرب العالمية الثانية ، وكانت تصرفات حكومة ميشي مبعث ارتياح البريطانيين وشكهم ، ودخل البريطانيون حلفا أن يتحد محور من سوريا ولبنان - إذا وقعت تحت سيطرته - قاعدة لهاجتهم ، فزحفوا على سوريا واحتوها في مايو سنة ١٩٤١ ، ثم احتلوا لبنان في الشهر التالي ، وقد أعلن استقلال لبنان اعتبارا من أول يناير سنة ١٩٤٤ ، ولما وصح أن القوذف الهراعى سيتقدم هاتما من الشرق ، عاود لآمل الهاشميين في تحقيق مشروعهم القديم ، وأرسل الأمير عبد الله مذكرة سياسة إلى الحكومة البريطانية ، يفصل فيها رأيه في حل المشكلة السورية ، إلى والمسألة العربية بأجمعها

مذكرة الأمير عبد الله

كانت مذكرة الأمير عبد الله للحكومة البريطانية تشمل على مشروعين :

المشروع الأول

إنشاء دولة سورية موحدة

ومن أهم أركان هذا المشروع :

- ١ - اعتراف الجماع باستقلال سوريا بحدودها الطبيعية واعتبار وحدتها العميقة والجغرافية أساسا لنظام الحكم فيها ، على أن يكون نظام الحكم ملكيا دستوريا .

ب — تضم الدولة السورية الموحدة سوريا الشامية وشرق الأردن وفلسطين ولبنان وتحكمها حكومة مركزية واحدة .

ج — إلغاء وعد بلفور أو الإكفاء بالوضع الراهن (حيثما كان) ومنع الهجرة اليهودية .

د — تصار المصالح البريطانية والأجنبية في الدولة السورية الموحدة بمقتضى معاهدة كالمعاهدتين المصرية والعراقية .

هـ — يدعى الأمير عبد الله بن الحسين لرئاسة الدولة السورية لا اعتبارات مفصلة بالمشروع .

و — بمجرد إعلان تأسيس الدولة السورية الموحدة يؤسس عهد عمرى من أراضي الهلال الخصيب (الدولة السورية الموحدة والعراق) توحيد الدفاع والامانة والشئون الاقتصادية .

المشروع الثانى

إنشاء اتحاد سورى مركزى

وأهم أركان هذا المشروع :

أ — قيام اتحاد سورى مركزى يضم حكومات شرق الأردن وسوريا الشامية ولبنان وفلسطين وتكون دمشق عاصمة الاتحاد .

ب — ينظم الاتحاد المركزى شئون الدفاع والمواصلات والاقتصاد الوطنى ، والسياسة الخارجية ، وثقافة العامة والقضاء الاتحادى مع بقاء الاستقلال الذاتى لكل من الحكومات الإقليمية الأربعة .

ج — يكون الاتحاد مجلس تشريعى عام بالاسحاب ويمثل الأقاليم المتحدة . ويتنصب رئيس ووزر الاتحاد وأعضاء السلطة التنفيذية طبقا لأحكام الدستور .

د — يتم الاتحاد تبعا لمفاوضات بين الحكومات الإقليمية الأربعة ويبدأ ذلك بامام حكومتى سوريا الشامية وشرق الأردن .

هـ — يدعى الأمير عبد الله بن الحسين لرئاسة الاتحاد السورى المركزى لنفس الاعتبارات الواردة فى المشروع الأول على أن يبيت عنه من يدبر شرق الأردن .

و تصان المصالح البريطانية والأجنبية في الاتحاد السوري المركزي بمقتضى معاهدة كالمعاهدتين المصرية والعراقية .

ب — بمجرد إعلان تأسيس الاتحادى السوري يؤسس اتحاد عربى من العراق والاتحاد السوري (الهلال الحبيب) .

ج — يشترط لانضمام فلسطين إلى الاتحاد تحقيق الأمور التالية :

- ١ - قيام حكومة وطنية دستورية في فلسطين محدودوها الحاصرة .
- ٢ - العمل بالكتاب الأص (راجع مشكله فلسطين) مؤقفا إلى أن يحل محله تفسير رسمى لوعده بلفور من الجانب البريطانى بزيل مخاوف العرب .
- ٣ - تبادل للمعاون الاقتصادى بين الاتحاد العربى والمواطنين اليهود .
- ٤ - عمل الهيئات اليهودية المسئولة موافقها على هذا الحل بإخطار الحكومة البريطانية بذلك .

وإذ لم تحل مشكله فلسطين على هذا النحو تظل خارج نطاق الاتحاد .
أرسل الأمير عبد الله هذه المذكرة إلى الحكومة البريطانية عام ١٩٤٣ ، ولكن الظروف لم تكن مواتية لتعميد أحد هذين المشروعين لأن الحرب كانت لا تزال قائمة ، ولذلك وضعا على الرف إلى حين .

المعاهدة الأردنية البريطانية

ولمعد كال وضع شرق الأردن بالنسبة لبريطانيا يجعلها موضع رغبة البلاد العربية ، ولا يؤهلهم لتعميد المشروع ، جعل بريطانيا تعسكر في تمديد ذلك الوضع ولو من ناحية الشكلية ، ولذا رأياها نرم معاهدة صداقه وتحالف مع شرق الأردن تعترف فيها باستقلال الأخيرة كمملكة ذات سيادة وأصبح الأمير عبد الله ملكا على البلاد .

والمعاهدة بين بريطانيا وشرق الأردن لا تمنع الأخيرة استقلالها بالمعنى المصغوم
فإن ملحق المعاهدة ينص على ما يلى :

- ١ — لا يجازا أن تبنى قواتها في شرق الأردن في الأماكن التى تشغلها وقت توقيع المعاهدة ، وفي أماكن أخرى يتفق عليها فيما بعد .

٢ — على دولة شرق الأردن أن تقدم هذه القوات كافة التسهيلات اللازمة لإقامتها وحفظ أسلحتها ومهماتهما وتخزينها ، بما في ذلك تأجير الأراضي التي قد يتطلبها الأمر .

٣ — تقديم التسهيلات لتفلات وتدريب لقوات الاحتياطية في جميع الأوقات ، وكذلك نقل المؤن والذخائر والوقود ومعدات المواد إلى نقاط القوات بطرق الجو أو البر أو السكك الحديدية أو الطرق المائية أو أناسب المنزوع عن طريق موانئ شرق الأردن .

ومعنى ذلك أن بريطانيا قد اتخذت من شرق الأردن قاعدة عسكرية ونقطة إرساء بدلا من فلسطين ، هو أن سوريا ولبنان دحت في سوريا العسكرية برئاسة الملك عبد الله ، فإن ذلك يعنى أن الدولة الجديدة ، كالمستحول إلى مملكة عود بريطانية وتسيطر عليها بريطانيا عن طريق عمان .

ذلك ما يعبر معارضة المشروع للمعارض ، وبدونهم إلى عدم الموافقة عليه بصورته الراهنة ، لأن أهدافه قد بعدت الشقة بينها وبين أهداف المشروع لأصلى ذلك بالإضافة إلى أن أهل سوريا ولبنان يرون أن الدستور الأردني الحالي يعود بهم إلى الوراء ويضيع عليهم حقوقا اكتسبوها في عهد الاستقلال الجديد ، بعد حلال الفرنسيين والبريطانيين .

ولقد راد من هور السوريين من المشروع ما صرح به الملك عبد الله أثناء زيارته لتركيا ، فقد تعهد بالشارل عن الإسكندرونية هاتيا لتركيا ، ومن هنا وجد السوريون أنهم الخاسرون ، والسوريون يضمعون في استمادة ذلك الأمر ، الذي ضخته تركيا بموجب اتفاقها مع الفرنسيين في يونيو سنة ١٩٣٩ .

موقف الدول منه المشروع :

يبدو للباحث المدقق أن الهدف البعيد للمشروع هو إنشاء كمنلة شرقية نزعها تركي . وهذا لا يعامل من مصر بالرعى وهي نزعها حارائها من الدول العربية بحكم الروابط القوية التي بينها ، علاوة على أن المشروع قد يستخدم في المستقبل للضغط على مصر سياسيا واقتصاديا ، وقد يترتب على تنفيذ المشروع تكوين كتلة

اقتصادية في الدولة أو الاتحاد الجديد يكون مصدر خطر على الصاعحات المصرية الناشئة
أما من ناحية المملكة العربية السعودية فإن نظرية بلى التاريخ القريب تمكشفت
له عن طبيعة العلاقات بين اليمنيين لسعودي والهاشمي رغم التحسن الأخير، فالمملكة
لعربية السعودية لا تنظر بعين الارتياح إلى مثل هذا المشروع الذي يكتل قوى
أبيات الهاشمي مرة أخرى، وقد تمتد أطرافهم إلى الجزيرة العربية ويخشون إلى
العودة إليها مرة أخرى ولو بطريق القوة، ولا شك أن السعوديين سيقابلون مثل
هذه الحركة بالقوة مما يعرض الأمن في الشرق الأوسط للخطر.

ولا شك أن بريطانيا والولايات المتحدة تشاركان المشروع وتنهجان فيه من
روحهما ومنهجان امرعه لإحراجه إلى بحر الوجود، أما فرنسا فإنها رغم تخلص
بعودها من الشرق، فلا تزال لها علاقات ثقافية باقية هناك، فوتم تعيذ
المشروع بين بعودها الثقافي والاقتصادي سيكون مهدد بالزوال إذ سيحل محله
النموذج الأخير - أميركي، ولذلك فإن فرنسا لا تحبده، بل وقد حملت عليه
الضعف الفرنسية وعزت تحريكه إلى أيد أجنبية استثمارية.

أما روسيا فلا تنظر بعين الرضا إلى المشروع لأنها تعلم من قديم أن بريطانيا
تحاول بسط بعودها على الشرق الأوسط، ومعنى تنفيذ المشروع هو قيام التعمام
بين الاتحاد الحريد وبين تركيا لتكوين الكتلة الشرقية، وإتمام الطاق المصروب
حول روسيا من إيران إلى اليونان، وبذلك يتم التطويق بعد إتمام حلف
الإطلطى، وإذا أضفنا إلى ذلك احتمال اشتعال بيران الحرب القادمة في الشرق
الأوسط، فإننا نجد روسيا غير مرناحة إلى تكوين هذه الدولة وبالدلى الصكنة
الشرفية وقد تكون لها أغراض هجومية وهذا يهدد روسيا تهديدا مباشرا.

ومن صالح الصهيونية أن يبعد مشروع سوريا الكبرى لأنه سيشيح لها تقسيم
فلسطين لصالح اليهود، وبالدلى سيهيء للصهيويين مد نموذهم الاقتصادي إلى
مختلف البلاد العربية.

الانقلاب الأخير

وقد أثير الموضع مرة أخرى في الأيام الأخيرة بمناسبة الانقلاب الذي

حدث في سوريا ، وقد سبق هذا الانقلاب نصريح المسؤولين في وزارة الخارجية الأميركية بأنهم يؤيدون قيام كنهه اقتصادية من دول الهلال الخصيب ، وقد سبق الانقلاب السوري الأخير أيضا رحلات بعض رجال التجارات البريطانية في دول الشرق الأوسط ومنها سوريا ولبنان والعراق وشرق الأردن ، ولكل هذه الرحلات دلالتها عند العالمين بيواطن الأمور .

وقد طرب الملك عبد الله لانقلاب سوريا وكذلك نوري السعيد رئيس وزراء العراق ، وقد سارع الأخير بالسفر إلى دمشق ، واجتمع بمدر الانقلاب الزعيم حسني الزعيم ، بحضور بعض العسكريين من العراق وسوريا ، وقد فتح له القصر الجمهوري لأول مرة منذ حدوث الانقلاب ، وقد أثار هذه الحركة مخاوف مصر والمملكة العربية السعودية وإن وقفنا موقف الحياد حتى تنفي الحجة .

وقد سارع حسني الزعيم بالتحضير إلى مصر فجاء ، وتشرف بمقابلة جلاله الملك فاروق ، مؤكدا عدم اتصال انقلابه بمشروع سوريا الكبرى و الهلال الخصيب ، وأن الانقلاب إنما تم لحساب سوريا ، وسوريا وحدها .

وبعد عودته إلى دمشق عقد اجتماعا صحفيا صرح فيه بقوله إن رجعي إلى القاهرة قد جاءت مباغتة غير سارة لشرق الأردن ، وكان ساره مراد وعثمان يمتدحون أنني كنت سأقدم لهم تاج سوريا على صبيته من القصة . ولكنكم شعروا بحجة الأمل . . . ١١ . . .

ولا نرغب الجمهورية السورية لاني سوريا الكبرى ، ولاني الهلال الخصيب ، وسوف ناصل بكل قوانا ضد المشروعين المدعكوريين ، الصادريين عن إلهام أجنبي . .

وبعد حديث طويل عن التدابير العسكرية التي اتخذتها العراق وسوريا ، وعن مشاريعه لتعزيز الجيش السوري والسلاح الجوي ، عرج مرة أخرى على موقعه من شرق الأردن فقال :

« أما بالنسبة لشرق الأردن ، الذي هو مقاطعة سورية وسيطان كذلك ، فإنه سيصبح من جديد — عاجلا أم آجلا — إلى الوطن . وسيصبح المقاطعة العشرة في الجمهورية السورية . . . ١١ . . . »

ولعل التصريح الأخير قد ساء الملك عبد الله ، بقدر ما سره بأهوال انقلاب
عقب حدوثه ، فقد حيل له أن الثمرة قد وضحت وحان مصافها ، وإيه لصاحبها ،
وقد انسم حين نقل إليه بآ اعتقال السيد شكرى القوي وقان ، إيسى لا أحبه
وهو لا يحبني . ١٠٠ كما جاء في الصحف في حينه .

ولا شك أن المشروع تصوره الحالية ، ومع العود الأجلو - أميركي الكامن
وراءه ، يس في صاح الدول العربية جميعها ، بل وقد يكون أداة للتمزقة بين
أعضاء جامعة الدول العربية ، التي بدأت تستقر كنظمة اقليمية .
وإنا لى انتظر ما تأتى به الأحداث من جديد ، لنحقق ذلك المشروع - أو
ذلك الحلم الهاشمي - القديم .

الفصل الثالث

مشكلة المضائق

وإن موقع القسطنطينية يجعل منها قاعدة
للسيطرة العالمية ومركزا لها ،
بالمليون

مقدمة

للمضائق التركية من حيث كونها ممرات بحرية ، أهمية دولية طاهرة ، لأنها تصل
بحر إيجه - وهو جزء من البحر الأبيض المتوسط - بالبحر الأسود ، وهي قسبان ،
اليوسفور وهو واقع في الشمال الشرقي ،
والدردنيل ويقع في الجنوب الغربي

وفصل بينهما بحر مرمرة ، وبسميه الأتراك بالبحر الأبيض عندنا له من
البحر الأسود ، وليست المضائق نقطة اللقاء بحرين عظيمين حسب ، فبعد هذا تنفي
قارتان عظيمتان هما أوربا وآسيا ، ويبلغ طول الدردنيل ٦٤ كيلومترا ، وبراوح
عرضه بين ١٨ ، ٧ كيلو مترا ؛ أما اليوسفور فطوله ٢٧ كيلومترا ، وعرضه
١٥٥ كيلو مترا في أوسع مناطقه ؛ ويمتد بين المصبين بحر مرمرة الذي يبلغ طوله
٢٧٥ كيلو مترا ، وعرضه ٨٥ كيلو مترا ، أما بحر إيجه فطوله ٦٠٠ كيلو مترا
وعرضه ٤٠٠ كيلو مترا .

والمضائق التركية في السلم تأمب دورا هاما من الناحية الاقتصادية ، فمن
التجارية تنقل البضائع المسافة بين غرب أوربا وحنوها الشرق ، وقد كان النقل
البحري قبل الحرب العالمية الثانية في أبهى الإطاليين ، والبريطانيين واليونانيين ،
أما الأتراك فكانوا في المرتبة الخامسة أو السادسة ، وذلك بين لنا أهمية المضائق
من وجهة الاقتصاد الدولي ، والأتراك إنما يتذرعون بما مضيق من أهمية سياسية
وعسكرية ، ابتهطوا لها داهضة تركية ، ولا عجب في ذلك فإن الدردنيل

والبوسفور جزء لا يتجزأ من الأراضي التركية، وسلامة البلاد تتوقف على سلامتهما. والمصايق هي الممر الوحيد الذي يمكن للروس أن ينحدروا منه إلى البحار الحرة من البحر الأسود الممغل، وتتركز أهميتها بالنسبة إلى الروس في أنها الطريق الوحيد البحري، الذي يمكن للدول المعادية أن تهدد منه أعين المناطق الروسية وأخصبها.

واقعة كانت تجيش في صدور الروس دائما مظالم للتوسع نحو الجنوب، للوصول إلى ميناء داني، وقد كان ميليكوف وزير الخارجية الروسية عام ١٩١٧، آخر من اعترف بها صراحة من الرجال الرسميين، إذ قال: «إن تحمل مشكلة المصايق إلا يعطائنا روسيا، لأن جمعها منقطة محاذية بطوى عن أخطار جمة، ويضطر روسيا لبناء أسطول بحري ضخم، يتولى حماية موانئها على البحر الأسود، لأن حياض المصايق إن يجمع يوارح الدول المخادعة، من الوصول إلى بحرنا الداخلي — البحر الأسود — وتهدد سلامنا

إن الألمان يطامعون في المصايق، لأنها تساعد على تحقيق مشروعهم التوسعي المعروف «برلين — بغداد»، أما نحن الروس فالمصايق ضرورة لبلادنا ووارداتها، وسلامتها تعني سلامتنا.»

المصايق في ظل الحكم التركي (القرن الثامن عشر)

حاول الأسطول الروسي في عهد كاترين الثانية قيصرة روسيا، أن يفتح المصايق من العرب عن طريق البحر الأبيض، ولكنه أخفق في هذه المحاولة، وإن كان قد استطاع تحطيم الأسطول التركي في حديج شير (٦ يوليو ١٧٧٠). وقد وصفت معاهدة كيشك كأكبر جني حدا للأراع، وصنفت للسفن الروسية حق المرور من البحر الأسود إلى بحر إيجه، وحق الرسو في الموانئ التركية القائمة على كلا البحرين، وفي منطقة المصايق نفسها.

وقد حاولت كاترين الثانية إدخال سفنها الحربية إلى المردديل بطريق الخداع، وكاد الطرفان أن يشنكا، لولا تراجع الروس وتخليدهم لعدد السفن التجارية التي يحق لها عبور المصايق طوال العام، بحيث لا يتجاوز المسموح به لسلك من بريطانيا وفرنسا.

المصايق في القرن التاسع عشر

انقضت حملة بومارت على مصر ١٧٩٨ مصاحم العثمانيين ، فاستنجدوا ، بالبحر ، التي يهيمها حماية طريق الهند ، وروسيا الدولة البرية القريبة ، التي تستطيع بحدة تركيا ، فغبر الأسطول الروسي البوسفور في سبتمبر ١٧٩٨ ، بينما عمل الأسطول البريطاني على قطع المؤن والإمداد عن بومارت في مياه مالطة ومصر .

وقد عقدت تركيا مع القيصر اسكندر الأول معاهدة (٢٣ سبتمبر ١٨٠٥) ، نصت على فتح المصايق أمام البوارج الروسية ، وجعلت دخول البحر الأسود محظورا على الأساطيل الأجنبية .

وفي عام ١٨٠٩ عقدت معاهدة صلح بين بريطانيا وتركيا ، وكانت بريطانيا قد وقعت موقعا عدائيا من تركيا عام ١٨٠٧ لتحالفها مع نابليون ، وقد اعترفت هذه المعاهدة بسيادة تركيا على المصايق ، وصممت بريطانيا أفعالها في وجه السمن الحربية في السلم والحرب ، أي أنها أصبحت حارسة عليها بالاشتراك مع الدول ذات السيادة عليها .

محاولات نيقولا الأول

وقد تجنبت مندوبو الدول إدارة مسألة المصايق في مؤتمر فيينا (١٨١٤) — (١٨١٥) ، تجنبا لبعث المطامع الدولية في هذه المنظمة ، وقد أثبتت المسألة لتفوية مرة أخرى إبان حرب الاستقلال البوابة (١٨٢١ — ١٨٢٩) فعزت روسيا موقعها من تركيا ، ووقع معها نيقولا الأول ، معاهدة أكرمان ، ١٠ ١٨٢٥ ، التي صممت للسمن التجارية الروسية ، حرية الملاحة النامة في مياه الإمبراطورية العثمانية ، وفي عام ١٨٢٧ اشترك الأسطول الروسي مع ، ميليه البريطاني والفرنسي في تحطيم الأسطول التركي المصري ، واحتاج الروس البقاء ، فاضطرت تركيا إلى توقيع معاهدة أدرنة (١٨٢٩) ، التي نصت على أن المياه العثمانية منطقة مفتوحة في وجه السمن التجارية الروسية ، ولا يجوز إقحامها بأي حال وإلا اعتبر ذلك عملا عدائيا لروسيا ، تقابله بعمل فأرى لا يسيقه إنذار .

وفي عام ١٨٣٢ تعرضت الإمبراطورية العثمانية للخطر ، على يد محمد علي والي مصر ، فاستعان السلطان ، بالقيصر ، فأرسل جيشه وأسطوله إلى المصايق ، ونصت

نفسه حاميا للدولة العثمانية . وقد أكدت معاهدة هنتكار أسكدة سي ، هذه الحماية بحملها المصالح منطوقة مفتوحة دائما أمام الأسطول الروسي ، وتعهد السلطان في ملحقها المسمى بفتح المصالح في وجه سائر الدول الأخرى ، إذ اطلبت إليبروسيا إقامتها . وقد احتج امرسيون والبريطانيون على ذلك عام ١٨٣٥ ، حينما منعت بارجة أمريكية من عبور المصالح بناء على إقرار السفير الروسي ، ولكن بدون جدوى .

المصالح تحت الإشراف الدولي

في سنة ١٨٣٥ تصح القائد البريطاني ولنتون ، لوزير خارجية بريطانيا - المستوب ، أن يبايع روسيا أن بريطانيا متصامنة معها في الحفاظ على الإمبراطورية العثمانية ، وجعل البحر الأسود بحيرة مغلقة ، وقد قبل الروس المشروع البريطاني على مخصص ، فاستردت تركيا سيطرتها الاسمية على المصالح ، وتولت الدول الأوروبية الإشراف عليها بين عامي ١٨٣٣ — ١٨٤٠ .

وقد حدد الرابع بين الباب العالي ومحمد علي باشا عام ١٨٣٩ ، وكان من نتائج عهد معاهدة لندن (١٨٤٠) ، التي نصص على قيام الدول الواقعة عليها - بناء على طلب الساقط - ، باتحاد التداير الكفيلة بحماية البوسفور والدردنيل ، على ألا يمس ذلك سيادة تركيا على المصالح ، والنظام الذي يحظر على السفن الحربية الأجنبية دخول البوسفور والدردنيل .

حياد البحر الأسود

بعد أن انتهت حرب القرم ، وبعد انتهاء الرابع بين تركيا وحماتها من جهة ، وادرس من جهة أخرى ، عقد مؤتمر باريس ، فأثار الحلفاء المنتهزون مسألة البحر الأسود والمصالح ، بقصد تجريد روسيا الممنومة من امتيازاتها في البحر المذكور ، وقد وقعت معاهدة باريس في (٣٠ مارس ١٨٥٦) ، وقد اعتبرت المعاهدة البحر الأسود بحرا مفتوحا وحررا ، وأمنت الحرية التامة للتجارة ، وحطرت على - كما وروسيا - إنشاء قواعد بحرية به ، بعد إعلان حياده . فقد نصت المادة

الحادية عشرة من المعاهدة على : « أصبح البحر الأسود بحراً حياً دياً مفتوحاً في وجه السفن التجارية في كل وقت ، أما السفن الحربية فمدحولها إليه محظور ، سواء أكانت للدول الواقعة على البحر المذكور أم للدول الأخرى .

الرد الروسي

رسمت روسيا في أعلا معاهدة باريس خمسة عشر عاماً ، وكان الروس ينظرون الطرف المواقف لينفضوا تلك المعاهدة الجائرة ، كما دعاها البريطانيون بعد ذلك ، وقد عرست تلك الفرصة على أثر هزيمة فرنسا في الحرب السبعينية . ووافق بسمرك على إعادته النظر في معاهدة باريس ، ولم يمانع الأتراك في ذلك ، مشترطين نقاء المصايق مقفلة ، وقد اقترح بسمرك عقد مؤتمر في لندن ، وقد أصر على معاهدة ١٨٧١ ، وقد نصت المادة الثانية منها على أن يظل مبدأ أفعال اليوسفور والندرديل معمولاً به ، وفقاً لأحكام معاهدة باريس ، وعلى أن يكون الجلالة السطان الحق في فتح المصايق المذكورة في السلم ، لدخول السفن الحربية لصديقة والخليفة ، وإذا رأى ذلك ضرورياً يمهيد أحكام معاهدة باريس ، كما نصت المادة الثالثة على : « نقاء البحر الأسود ، مفتوحاً في وجه جميع السفن التجارية » ، وذلك وضع حداً لحياة البحر الأسود ، أما المصايق فبقيت مقفلة ، مدنياً في وجه الخواص ، وترك للسلطان حق فتحها كلما قضت الحاجة .

وفي ٢٢ نوفمبر ١٨٧٧ ، رفع بيليدوف مبعوث القيصر إلى الباب العالي مذكره جاء فيها ما نصه : « كان هدف سياستنا الحربية ولا يزال تأمين حرية الملاحة بين البحر الأسود ، والبحر المتوسط ، ومع الأساطيل المعادة من تهديد سواحلنا ، لهذا يحسن بنا ونكم أن نجد حلاً ، يضمن نقاء المصايق مقفلة في وجه الأساطيل الأجنبية ، على أن تتمتع سمنا وحدها بحرية عبور اليوسفور والندرديل ، في حالي السلم والحرب » .

وقد حاول القيصر التناغم مع الباب العالي بطريق المباشر ، بعد أن أقرت القوات الروسية من عابولي ، ولسكر الأسطول البريطاني سمها إلى بحر مرمرة ،

رغم معارضة السلطان في ذلك ، ولم ينسحب البريطانيون إلا بعد ابتعاد الروس عن
عاليبولي . وقد اقترح سمرك عقد مؤتمر أوردني تمثل فيه تركيا وروسيا في برلين
وتحصره الدول الموقفة على معاهدة ١٨٥٦ ، ١٨٧١ . فاعقد المؤتمر في (١٣
يوليو ١٨٧٨) . وقد طل الوضع كما هو في المصايق نتيجة لمؤتمر برلين .

المصايق في القرن العشرين

وقد اقترح الروس في خريف ١٩٠٨ تعديل نظام البوسفور والدردنيل ،
ولكن البريطانيين رفضوا هذا التعديل ، إلا إذا شمل أساطيل دول البحر الأبيض
وكان يرصى تركيا ، وقد رفض الباب العالي وقتئذ إعادة النظر في نظام المصايق ،
فأغاظ ذلك الرفض روسيا .

وفي أوائل ١٩١٣ وصعق للسمير ناريلي ، تقريره الشهير عن المصايق ، تلبية
لطلب سارازوف وزير خارجية القيصر ، وقد جاء فيه :

« يسمى لنا أن نعرض سيطرتنا على المضيقين ، لنؤمن لأعسنا منفذا على البحر
الأبيض المتوسط ، أما اختلال البوسفور دون الدردنيل ، فيمنح لنا حماية مصالحنا
في منطقة البحر الأسود .

وعسى أن اعتادنا على مساعدة اليونان في احتلال المصايق ، ليس من الحكمة
في شيء ، ذلك بأن اليونانيين يطمعون في السيطرة على القسطنطينية ، وهو ما نطمح
نحن إليه ، أما السعي إلى إنشاء قاعدة روسية على بحر إيجه ، فقد يجر إل عواقب
وخيمة . »

ولما اطلع لقيصر على تقريره ، عقد مؤتمرا سريريا برئاسة سارازوف (فبراير
١٩١٤) . وقرروا المؤتمر وجوب تعزيز الأسطول الروسي في البحر الأسود ،
واعتر تعيين الجنرال لينان هوف سايندرس الألماني مفتشا للجيش العثماني ، محاولة
ألمانية للتدخل في مسألة المصايق ، وهذا بضيق مباحة أخرى لاجلثرا ، وكان
الروس يحاولون السيطرة على المصايق بأي ثمن . فمقد قان الأمير نرونسكوي
« نحن نصل أن نبلغ أهدافنا (اختلال القسطنطينية والمصايق) ، ونحن حذاهم

لفرنسا وإنجلترا ، ولكن إذا رفضت الدوائن ، فإننا لن نتردد في مخالفة ألمانيا على نفس الأساس .

وفي أغسطس ١٩١٤ ، أعلنت ألمانيا الحرب على روسيا في أوانه ، وهذا أكد المصدر الأعظم لمعنى الحلفاء ، أن تركيا ستلزم الحياد الدقيق ، ولكنه سمح للخارجيين الألمانين حوس ورسول بدخول المصالح ، هذا احتج الحلفاء ، أجابوه بأن تركيا قد اشترتها من ألمانيا .

ولما دخلت تركيا الحرب في أواخر أغسطس إلى جانب ألمانيا ، ذهب العمل بمعاهدتي لندن وبرلين ، وأعيدت مسألة المصالح إلى أساط البحث مرة أخرى ، فقد صرح وزير خارجية روسيا في فبراير ١٩١٥ ، بقوله في مجلس الدوما :

« المصالح هي . متاح بيتا ، فينبغي لنا أن نضع أيدينا عليها ، وعلى الشواطئ المجاورة لها ، كما كتب الأدميرال نيكولاي إلى القبطرة الكسندرا يقول : هناك حل واحد معقول لمسألة المصالح ، وهو أن تصبح القسطنطينية ، والبوسفور والدرديل ، جزءا من روسيا المقدسة لا يتحرراً ، وكل حل غير هذا يعتبر حلا موقوتا . »

وقد فكر الحلفاء المربوون في مهاجمة البوسفور والدرديل في أواخر ١٩١٤ ، ووضع تشرشل ووزير بحرية بريطانيا خطة الهجوم ، وقد مهدت هذه الخطة بواسطة القوات الفرنسية والبريطانية ، التي شنت الهجوم على المصالح في (١٨ مارس ١٩١٥) ففشل فشلا ذريعا ، وقد أرسلت بعض القوات في شبه جزيرة غاليمولي ، وانكسها اضطرت للحل . عما بعد سبعة أشهر (نوفمبر ١٩١٥) ، ولم تدخل أساطل الحلفاء إلى البوسفور ، إلا بعد هزيمة تركيا ونوقيعها على الهدنة (٣٠ أكتوبر ١٩١٨) . على ظهر طراد بريطاني ، وقد حاول البريطانيون وقف انتهاء النزاع ، أن يخلصوا البوسفور والدرديل ، والشرق كله لسيطرتهم الدائمة ، مجاهدين المطامع الفرنسية والروسية ، وهكذا تبنخر حلم روسيا التاريخي .

المصالح ومعاهدة سيفر (١٠ أغسطس ١٩٢٠)

دخلت معاهدة سيفر مسألة المصالح في صالح المنصرين ، وصححت إلى حد ما

مصالح دول البحر الأسود ، واعتبرته بحرا حرا ، كما نصت على أن المصايق ممر حر
للأسس التجارية والحربية ، في السلم والحرب على السواء ، كما حظرت استخدام
الوسفور والدردينيل في الحرب (كقاعدة أو هدف) ، كما حظرت فرص الحصار
عليهما إلا بقرار من عصبة الأمم .

وقد عهد بإدارة المصايق إلى لجنة دولية ، مكونة من فرنسا — بريطانيا —
الولايات المتحدة — إيطاليا — اليابان (لكل منها صوتان) ورومانيا — اليونان
(صوت واحد لكل منهما) ، على أن ينضم إليها مثل واحد لكل من تركيا وبلغاريا
وروسيا ، بعد انضمامهما إلى عصبة الأمم كما نزع سلاح المنطقة المحيطة بالهوسفور
والدردينيل وبحر مرمرة ، ونخس جزر واقعة خارج الدردنيل .

ولم تعد معاهدة سيفر لسقوط ديزيلوس وظهور مصطفى كمال ، الذي تنمر
للحلفاء ، وطرده القوات الأجنبية من آسيا الصغرى ، ورفض التقييد بهذه
المعاهدة المجحفة .

وقد اعترف السوفيات بالحركة الكيالية ، وسارعوا لعقد افاق سياسي مع
العماري في ٢٣ أغسطس ١٩٢٠ ، وقد أدرك المراقبون الأجانب أن موسكو
وحكومة العماري اقتنعتا أخيرا بأن للدول مصالح مشتركة . يحسن بهما الدفاع عنها
ضد الدول الغربية .

وبعد فشل مؤتمر لندن (فبراير عام ١٩٢١) ، في إرضاء اليونان والأتراك ،
عهد السوفيات والكياليون معاهدة جديدة ، ورد في المادة الخامسة منها النص التالي
بخصوص المصايق :

« يرى الطرفان المتعاقدان ، رغبة مهما في تنمية العلاقات التجارية بين الشعوب
كافة ، أن يعقد الدور الواقعة على البحر الأسود مؤتمرا تكون مهمته وضع نظام
لمصايق التريكة وللملاحة في البحر المذكور . حتى أن لا تمس أحكام النظام بسيادة
الدولة التركية وعاصمتها استانبول » .

وهكذا انحلت روسيا السوداء عن مصالح روسيا القيصرية . فقام موافقة
تركيا على إقصاء الدول الغربية عن المصايق .

وفي أواخر عام ١٩٢٢ بدأت مفاوضات الصلح في لوزان ، واجتهد الحلفاء الغربيون خلالها في استئالة تركيا إلى جانبهم ، أما المصاييق فقد عقدت بشأنها الهدنة في أول فبراير عام ١٩٢٣ ، وقد وقعت عليه روسيا وأوكرانيا ، وجورجيا ، وبلغاريا وتركيا ورومانيا من دول البحر الأسود ، والولايات المتحدة والمكسيك وفرنسا ، وإيطاليا واليابان ، وألبانيا وليونان . وكانت وجهة نظر الحكومة السوفياتية في موضوع المصاييق تناقض في المقصود الآتي

- ١ — تفتح المصاييق في وجه السفن التجارية في السلم والحرب
- ٢ — تفعل المصاييق في وجه السفن الحربية في السلم والحرب باستثناء السفن الحربية التركية .

٣ — يعترف لتركيا بحق تحصين البوسفور والدردنيل .

وهذا على النوردد كيرزون على وجهة النظر السوفياتية بقوله :

« كان هدف السياسة الروسية في عهد القيصرية ، وما يزال في عهد السوفييت ، جعل البحر الأسود بحيرة روسية ، تتولى تركيا حراسها ، وقد جاء اقتراح نيشين (وزير خارجية السوفييت) ، مؤيدا وجهة النظر التركية في الظاهر ، ولكنه يرمي إلى تمكين روسيا من الاستئثار بالبحر الأسود » .

وقد وافق المؤتمرون باستثناء روسيا على مشروع الهدنة ، تناول السماح للسفن التجارية بالمرور عبر المصاييق في السلم والحرب وجواز مرور السفن الحربية في السلم بشروط معينة ، وتحرير شواطئ البوسفور والدردنيل وجزر بحر مرمرة وبعض جزر بحر إيجه من السلاح ، وهذا هو ملخص اتفاق المصاييق لعام ١٩٢٣ ، أو معاهدة لوزان التي أعادت لتركيا السيادة على موانئها ومصايفها . وجعلت من استانبول قاعدة بحرية تركية .

معاهدة مونترع عام ١٩٣٦

في ١١ أبريل عام ١٩٣٥ ، بعثت تركيا مذكرة إلى الدول الموقعة على معاهدة لوزان ، تقترح فيها الشروع في مباحثات حول نظام المصاييق ، وضرورة تعديل تلك المعاهدة ، حتى يمكن لتركيا أن تدفع عن سلامة أراضيها ، وقد قررت الدول

صاحبه شأن ، عقد مؤتمر في مونترال في صيف عام ١٩٣٦ ، وقد انعقد المؤتمر في ٢٢ نوفمبر من العام نفسه ، وحضره مندوبون عن استراليا — بريطانيا — بلغاريا — فرنسا — اليونان — اليابان — رومانيا — تركيا — الاتحاد السوفيتي — يوغوسلافيا ، وقد رفضت إيطاليا أن تحضره ، كما استنكحت الولايات المتحدة من الحضور ، ولم تعد تركيا صديقة في دفع المؤتمرين بأحققتها في تخصيص المصايق ، وقد أصر الوفد البريطاني على اعتبار البحر الأسود بحرا حرا دوليا ، كما عارض في إعطاء دونه امتيازات خاصة ، أما مثل السوفييات فقد رددت الدعوى الروسية القديمة ، البحر الأسود بحر مغفل ؛ إنه بحيرة روسية تركية — رومانية بلغارية ، لهذا لا يجوز أن تخص الملاحية عبر المصايق التركية للقوانين الداخلية ، التي تخص لها سائر المصايق الدولية ، ولما كان البوسهور والدرديل يؤديان إلى البحار الحرة ، فيجس بالمؤتمر أن يمرر إقرارها في وجه السفن الحربية التي تحاول دخول البحر الأسود ، وأن يتركها مفتوحة أمام السفن ، التي تريد الخروج من البحر الأسود إلى البحار الحرة .

وعدتم الاتفاق على أن يكون للسفن التجارية ، حق المرور بحرية مهما كانت حمواها ، وفي أي وقت ، وذلك في زمن السلم ، أما في حالة الحرب ، فإن السفن التجارية تخصص لبعض القيود ، في حالة ما إذا كانت تركيا بحارة أو غير بحرية ، أما السفن الحربية ، فتمنع الحرية لأسفن الحفيفة ، فتصلب الإذن بالمرور ، وقد استندت دول لبحر الأسود من هذا الشرط ، وكذلك لسفن الحربية التي تقوم بتعبد الترامات أو موانئ إقليمية ، طغيا لميثاق عصبة الأمم ، وقد أملت معاهدة مونترال للحرية الدولية لمصايق ، وعهدت باختصاصاتها إلى الحكومة التركية ، ويلغى الملحة الدولية ، ويطلق يد تركيا في تخصيص البوسهور والدرديل ، ومنح دول لبحر الأسود امتيازات خاصة ، فقدت المصايق صفتها الدولية وطابعها الحيادي

المصايق في الحرب العالمية الثانية

عانت تركيا الكثير من المضاعف منذ توقيع معاهدة مونترال عام ١٩٣٦ ، حتى

انتهاء الحرب العالمية ، من جراء التزاماتها في تلك المعاهدة ، والتي عمدت كل دولة إلى تصديرها على هواها ، كلها وجدت من فترة ملا إلى تقوية علاقاتها مع دولة من الدول الكبرى .

وفي أبريل عام ١٩٣٩ ، انصرفت الحالة الدولية ، من تردد ترك وعلى رأسها عصمت أيونو في محاولة بريطانيا لتبادل المساعدة ، في حالة شوب راع مسلح في حوض البحر المتوسط ، ، وقد أكدت الدولان ضرورة المحافظة على الأمن في البلقان ، ولحقنا إلى رغبتها في الحيولة دون حصول المصالح والحق الأسود لسيطرة دولة طامعه

وقد دحات موسكو في مفاوضات مع أنقرة (٢٥ سبتمبر عام ١٩٣٩) ، بعد ميثاق بينهما ، وتقديم الروس بمطالب بشأن المصالح ، اعتبرها الأتراك مستحقة التحقيق ، فأجمعت المفاوضات ، وفي اليوم التالي لفشلها عقدت معاهدة تحالف بين تركيا وفرنسا وبريطانيا لمدة خمسة عشر عاما .

وبعد أن وقعت روسيا وبريطانيا اتفاق العمل المشترك ، ، صدر المذهب وحملاتها في أوروبا في (١٩ يوليو عام ١٩٤١) . أعلن عن استعدادهم لمساعدة تركيا إذا استهدفت لأعداءها ، وأكدنا أنها لا تنوي التقدم بمطالب تتعلق بالمصالح ، ولا نسكران في استخدام أراضي البلاد التركية وبحارها وجوها في أغراضها الحربية .

المصالح في الوقت الحاضر

ما أن وضعت الحرب الثانية أوزارها ، حتى أثارت روسيا السوفيتية ، سأل المصالح من جديد ، في ٢٢ يونيو عام ١٩٤٥ ، أبلغ فيو جرادوف سفير السوفييات في أنقرة ، الحكومة التركية أن حكومته مستعدة لأن تعقد معها معاهدة جديدة ، إذا وافقت تركيا على :

- ١ — ضم ولايتي القرص وأردهان ومنطقة أروبي إلى أرمينيا السوفيتية .
- ٢ — شترك روسيا في الإشراف على المصالح بإعطائها قواعد على اليوسهور والدرديل .

٣ — إعادة النظر في معاهدة مونترو .

٤ — تعديل الحدود التركية في القسم الأوروبي .

وقد رفضت تركيا بعد تشاورها مع بريطانيا الدخول في معارضة ثنائية مباشرة بشأن المصالح ، وفي يوليو وأغسطس عام ١٩٤٥ انعقد مؤتمر بوتسدام فطلب الروس إعادة النظر في معاهدة مونترو لأن أحكامها لم تعد تلائم مقتضيات العصر ، وقد وافق البريطانيون والأمريكيون على ضرورة تعديلها ، على أن تنصل كل دولة تركيا مباشرة ، وقد كان من نتائج اشتراك الولايات المتحدة في إصدار تصريح بوتسدام ، أن أصبحت طرقا جديدا في مشكلة المضائق .

وفي ربيع ١٩٤٦ رارت استامبول لمدركة ، لأمركية ميسوري ، وعدد من القاطن البريطانية البحرية ، وقد عد المراقبون هذه البادرة دليلا على اهتمام أمريكا المتزايد بشئون تركيا والمضائق .

وفي ٨ أغسطس ١٩٤٦ ، بعثت موسكو إلى انقرة بمذكرة ، تقترح فيها خمس نقاط تعديلا لمعاهدة مونترو :

- ١ — تفتح المضائق في وجه السفن التجارية مهما كان نوعها أو جنسيتها .
 - ٢ — تفتح المضائق في وجه السفن الحربية التابعة لدول البحر الأسود في الحرب والسلام على السواء .
 - ٣ — لا تفتح المضائق في وجه السفن الحربية التابعة لدول غير دول البحر الأسود إلا في حالات استثنائية يصر عليها .
 - ٤ — وضع نظام للمضائق ، وتحديد جهة المرور فيه ، يعودان إلى تركيا وسائر دول البحر الأسود .
 - ٥ — أن تركيا والاتحاد السوفيتي هما الدولتان القادرتان على تأمين حرية الملاحة ، والمحافظة على سلامة المضائق ، ورد الاعتداء عليهما بوسائلهما الخاصة .
- وقد أصدرت الولايات المتحدة تصريحاً نوافق فيه على النقاط الثلاثة الأولى ، ولكنها لم توافق على المقترح الرابع ، وعدت الخامس اجترأ على سيادة الجمهورية التركية ، التي يجب أن يعود أمر الدفاع عن المضائق إليها وحدها .

وبعد اثني عشر يوما من التصريح الأمريكي ، أصدرت الحكومة البريطانية
تصريحا ، لا يختلف في معناه عن التصريح الأمريكي ، وفي اليوم التالي أديع الرد
التركي على المدكرة السوفياتية ، وقد جاء مطابقا للتصريحين البريطانى والأمريكى ،
واختتمته أنقرة بدعوه موسكو إلى احترام مبادئ الأمم المتحدة ، والاعتماد في
تأمين سلامة روسيا على إقامة علاقات ودية مع تركيا الجارة القوية ، بدلا من السعى
للحصول على مركز استراتيجى ممتاز في المضائق .

وقد حاولت موسكو مرة أخرى الدخول في مفاوضات مباشرة مع تركيا ،
ولكن بريطانيا وأميركا وقفنا لها بالمرصاد ، ولم تعقد حتى يومنا هذا اتفاقات
جديدة تخص المضائق ، وإن كانت المعونة الأمريكية نهال على تركيا ، التي أصبحت
معسكرا كبيرا ، وقد اسلكت في الحلف العرن بطريق غير مباشر ، وسواء عقدت
تركيا وروسيا اتفاقا مبدئيا أو لم تعفدها ، فإن مهمة المؤتمر الدولى ستكون شاقة
لأنه سيجد نفسه أمام :

- ١ — روسيا السوفياتية التي صرفت النظر عن مطامع القياصرة ، ولكنها
ترغب في تأمين سلامتها ، وسلامة الدول التي تدور في فلكها ، وتقول بحمل البحر
الأسود بحرا مغللا ، وتطالب بإشراكها في الدفاع عن المضائق معنح البحر الأسود
- ٢ — تركيا التي تدور في فلك الدول العربية ، وتؤيد وجهة نظرها تلك الدول
وتقول تركيا إن البحر الأسود بحر حر ، وأن حماية المضائق أمر يخص تركيا
وحدها ، لأنها الدولة ذات السيادة على المضائق .

أى أن مهمة المؤتمر ستكون التوفيق بين حرية الملاحة ، وحق دول البحر
الأسود في حفظ كيائها ، دون أن يترتب على ذلك الحق وتلك الحرية أى مساس
بالسيادة التركية .

الفصل الرابع

مشكلة البترول في الشرق الأوسط

لقد طفا الحلفاء إلى النصر
على بحر من الزيت ،
كليمه

أصبح زيت البترول ، وعلى الأخص في السنوات الأخيرة ، ذا أهمية بالغة في السياسة الدولية ، وصار التسابق على امتلاك موارده والسيطرة عليها طامع العصر ، وهو تسابق تستخدم فيه كافة الأسلحة والأساليب ، من ضغط سياسي واقتصادي ، إلى تلمل باسم التجارة وإجراء البحوث العلمية ، أو التقرب إلى الأمم التي تملك مناجمه ، والسعي لنيل امتيازات استنباطه واقتسام المناطق الغنية به ، وتحت ستار الامتلاك أو الوصاية أو المشاركة ، أو عن طريق المعاهدات المؤبدة . والتنافس بين الدول العظمى التي يجمعها الأمر سواء كان خفيا أو علنيا ، يؤدي بها إلى حرب عنيفة من أجل زيت البترول ، ومنشدت هذه الحرب في قافل الأعوام ، وستتميز بطامع انقسوة والعنف . ولا يستبعد أن يكون زيت البترول من العوامل الحاسمة في اشوب حرب عالمية ثالثة ، لأن التنافس سيشتد على موارد منطقة الشرق الأوسط من البترول ، وسيغير توازن قوى الدول والهيئات الاحتكارية من جراء هذا التنافس .

مناطق البترول في العالم

البترول متركز في مناطق أربعة محدودة هي :

١ - القارة الأمريكية شمال وجنوب بحر الأنتيل ، بين تكساس وبيرو ، وهي أغنى المناطق جميعا ، وأهم الجهات المنتجة له هي الولايات المتحدة ، وفنزويلا

والمكسيك وبيرو والأرجنتين ، وقد بلغ إنتاج هذه المنطقة عام ١٩٤٣ أربعة
أحماس الإنتاج العالمي تقريبا .

١ — آسيا الغربية وبلاد العرب والقوقاز ، وهي تنتج نحو ١٦ ٪ من
الإنتاج العالمي .

٢ — المنطقة جنوب شرق آسيا . وقد أنتجت جرر الهند الهولندية ٨ ملايين
طن عام ١٩٤٣ .

٣ — إقليم الكربات في القارة الأوربية .

احتياطي البترول في العالم

ولعل من المعبود هنا أن نورد إحصائية لإنتاج بعض دول العالم من البترول في
عام ١٩٤٥ :

البلد	الإنتاج بملايين الأطنان	البلد	الإنتاج بملايين الأطنان
الولايات المتحدة	٢٠٤	رومانيا	٥٤
الاتحاد السوفيتي	٢٥٥	العراق	٤٧
فرنسلا	٢٥	الأرجنتين	٣٤
إيران	١٧	جزيرة ترينيداد	٣
جزر الهند الهولندية	٨	بيرو	١٩٩
المكسيك	٥٩	مصر	١٣

ولو نظرنا في الاحتياطي المخزون في باطن الأرض حسب تقدير الخبراء ،
لأدركنا العلة في اهتمام الدول العظمى ، (الولايات المتحدة — وبريطانيا —
والاتحاد السوفيتي) بمنطقة الشرق الأوسط على وجه الخصوص .

وفيما يلي بيان بذلك الاحتياطي كما قدره الخبراء بملايين الأطنان :

المنطقة	مقدار الاحتياطي
الولايات المتحدة	٢٧٧٠٠
سواحل البحر الكاريبي	٦٥٠٠٠
الشرق الأوسط	٢٢٢٠٠
الاتحاد السوفيتي	١١٦٥

بتروال الشرق الأوسط

الشرق الأوسط هو المنطقة الثابتة في العالم ، من حيث الأهمية في إنتاج البترول ، وهذا البترول هو نقطة الخطر في محيط السياسات ، وموضع الخلافات والمناقصات بين الدول ، ومعمل البارود الذي قد ينفجر يوما ، فإذا بالعالم انغمس في حرب ثالثة ، لا يستطيع التكهن بنتائجها .

وهذا أدى وجود البترول في الشرق الأوسط إلى شبكة من خطوط الأنابيب ، تمتد عبر قارات بأكملها ، وإلى إقامة معامل للتكرير على أحدث طراز ، وهذه الأنابيب والمعامل تتطلب حماية خاصة ، فإن الزيت الذي يجري فيها من أجل الدول العظمى ، وكان نصيب الشرق الأوسط من هذه الخطوط ما يلي :

١ — خط من الموصل بتمرع إلى هرعين ، وينتهي أحد طرفيه عند طرابلس للمرسين ، وعند حيما للإبحير لا للعراقيين والسوريين والفلسطينيين ، وهناك معمل للتكرير في حيما ،

٢ — من الأهوار إلى عبادان للأميرالية البريطانية لا للإيرانيين .

٣ — من البحرين إلى سترا للأميركيين لا للعرب .

وشركات البترول التي حصلت على امتيازات استئناط البترول في تلك المناطق ، قد اتسع نفوذها حتى أصبحت دولة داخل الدولة ، لها إدارتها وأسطولها الجوي ، وجيشها الصغير ، وأموالها ومستشفياتها ومراقبها .

مناطق النفوذ البترول في الشرق الأوسط

- نفوذ بريطانية
- نفوذ أمريكية
- منطقة
- روسية
- النفوذ الأمريكية

خط انابيب ————— حقول بترول ▲





موارد ومناطق استخراج

إيران

أهم المناطق التي يستغل بترولها في الوقت الحاضر وهي :

١ — مسجد سليمان وحفظ كل وهران الحفلا في عربستان ، وهي الولاية الجنوبية العربية ، وهناك أنوية تمتد في وادي قارون ، من مسجد سبيان إلى عبادان ، وتتصل بها أبوية أخرى عند كوت عبد الله ، وهي الآنية من حفظ كل .

٢ — نطق الشاه بالقرب من حدود العراق .

وقد أقامت شركة البترول الإنجليزية الإيرانية في مدينة عبادان ، مصنعا لتكرير البترول ، يعد من أحدث وأعظم المصانع من نوعه في العالم أجمع . وتعد إيران اليوم ثالث دولة لإنتاج البترول في العالم وثاني مصدر (بعد فنزويلا وحزر الهند الهولندية) ، بعد الإمبراطورية البريطانية تحتاجها من الزيت ، وقد كان الإنتاج قبل نشوب الحرب العالمية عشرة ملايين طن في السنة ، وقد زاد الآن إلى سبعة عشر مليونا من الأطنان كل عام ، وتندل الأبحاث التي قام بها الروس أخيرا ، على نواحر مقادير كبيرة في القسم الشمالي من إيران ، ويمقد البعض أنها أوفر محصولا من المصانع التي هي موضع الاستغلال الآن

العراق

يتوافر زيت البترول في مناطق متعددة بخصوص سهري الدجلة و لفرات ، وأهم ما اكتشف في كركوك جنوبي الموصل ، وهناك معمل تكرير في الواد وهناك حط أنابيب يبدأ في كركوك ، وله نهايات إحداها في حيفا والأخرى في طرابلس وهناك حقل آخر في عرقي دجلة ، أما بترول الموصل فلم يستعمل بعد ، وقد ذكرت إحدى الصحف العراقية الصادرة عام ١٩٤٦ ، أن إنتاج العراق من البترول قد وصل إلى ٧٠٠٠٠٠ طن ، في مقابل ١١٦٥٠٠٠ طن عام ١٩٣٩ ، وينظر أن يصل الإنتاج إلى ١٢ مليونا من الأطنان في بحر خمسة أعوام ، إذا استغلت بقية الحقول .

جزر الخليج الفارسي

١ — ريت جرر البحرين ويستعمله الأمريكيون ، وقد بدأ الإنتاج قبل الحرب الأخيرة ، وهناك معمل للتكرير حديث الطراز ، وينقل البترول إلى سترأ نالفة جرر البحرين ، عبر شريط ضيق من البحر ، وكان الإنتاج اليومي ٢٥٠.٠٠٠ برميل (مع العلم أن الطن = ٦٠٢٨٩٨ برميلا) .

٢ — الحقل الكبير في داما دوم . وكان إنتاجه في السنة ٦٧٠.٠٠٠ طن عام ١٩٣٨ .

٣ — ويقول الخبراء بوجود البترول في إمارات الخليج الفارسي وحصر موت وحزر فاران ، والبعوث الأمريكية لا تزال تنقب في المملكة السعودية ، ويقدر إنتاج هذه المنطقة بمليون طن سنويا .

تركيا

١ اكتشف في عام ١٩٤٠ حقل بحال امان في منطقة شيرى ، في منتصف المسافة بين سرت وديار بكر ، في الجزء الجنوبي الشرقي من الأناضول ، ولم يستعمل بعد على نطاق واسع .

ويقدر الخبراء احتياطي البترول الموجود بمنطقة الشرق الأوسط سحو ٢٩٢١٠.٠٠٠ مليون من الأطنان .

مصر

وسياتي الكلام عنها بتفصيل فيما يلي .

الامتياز الأول في مصر فارسي

ونلم فيما يلي بعض شروط الامتياز الأول ، الذي عقد في إيران ، لتبيين مقدار العن والاستغلال ، الذي يقع على البلاد التي تنقيد مثل هذه العقود المصححة :

١ — مدة الامتياز ٦٠ عاما منذ ابتداء الامتياز في كافة أنحاء البلاد .

٢ — امتنى الاتفاق المناطق الشمالية (أدريجان - جيلان - مازنداران - استراباد - خراسان) .

٣ — اصحاب الامتياز وحده حق مد انايب البترول في بلاد فارس بدون استثناء ، في الساحل الجنوبي أو الأنهار الجانية .

٤ — تتعهد الحكومة تنفيذ نصوص الامتياز وحماية ممتلكات الشركة وأرواح وكلائها وعمالها .

٥ — تحصل الحكومة على ١٦ ٪ من صافي أرباح أية شركة تكون تنفيذا لعقد الامتياز .

ومعنى ذلك أن الاتفاق جعل من جنوب البلاد منطقة نفوذ بريطانية .

تكوينه شركة الزيت الانجليزية الفارسية

تكونت في ١٤ إبريل ١٩٠٩ لاستثمار موارد الزيت ، الذي تفرع بمقادير كبيرة في سهل الفط ، برأس مال قدرة مليونان من الجنيهات ، وأحسن وصف لأهمية المشروع بالفسة لبريطانيا . ما قاله السير كارجيل مدير شركة بورما للزيت . إن هذا العمل لا يقتصر على استحواذ شركة بورما للزيت ، على ما يبدو أنه من أغنى آبار الزيت في العالم ، بل إنه ضمن للإمبراطورية موردا طيبيا ، يشعرون أن الأيام ستثبت أنه ذو أهمية عظيمة للشعب . وفي الوقت نفسه حال هذا العمل دون وقوع هذا المنبع الطبيعي للثروة ، في أيدي أجنبية غير بريطانية .

وقد ثبت فيما بعد أن البترول الفارسي من نوع ممتاز ، فقد بلغت نسبة البترول في ناتج بعض الآبار ٥٥ ٪ ، علاوة على موقع الآبار الجيد ، ورحص أجور العمال مما يقلل نفقات الإنتاج .

وقد ساهمت الحكومة البريطانية في الشركة عام ١٩١٤ بنصف الأسهم ، لأنها كانت تعتمد على شركة استاندرد أويل ، ولكن لا يجوز للحرية البريطانية أن تظل تحت رحمة هذه الشركة ، فقد تنشأ ظروف تحول دون إمدادها بمادة ما يلزمها ، علاوة على ارتفاع ثمنه ، ولذلك كان يجب على الحرية البريطانية ، أن تعتمد على

البنزول الموجود في بلاد أقرب إلى وضع المستعمرات البريطانية ، ونكون لانجلترا
فيها مصالح قوية ، ولها اليد العليا في أمورها ، وقد ارتبطت الأميرالية مع الشركة
عاق بنص على أن تمدّها بمقدار معين من الزيت لمدة ثلاثين عاما .

ومساهمة الحكومة البريطانية في الشركة ، أصبح لها فعلا السيطرة الاقتصادية
على منطقة الامتياز .

وقد أنشأت الشركة أو صمّت إليها عدداً من الشركات الأخرى ، مثل شركة
مختبري للزيت التي أسست عام ١٩٠٩ لاستغلال الآبار البعيدة وسط مناطق
الزيت الجنوبية ، وشركة بريتش تاسكر كوماني ليمتد عام ١٩١٥ ، وتنقل الزيت
إلى أوردها ، وكذلك استولت الشركة من المالين الألمان على معظم أسهم
شركة بريتش هوليت أويل كوماني ، وشركة النورول ، وهما تبيعان الزيت في
أوروبا وبريطانيا .

شركة البنزول التركية

تكوّنت في ٢٣ أكتوبر ١٩١٣ وورعت أسهما كالآتي :

- ١ — ٢٥ ٪ . لبنك الألماني نيابة عن سكة حديد بغداد الألمانية .
- ٢ — ٢٢ ٪ . لشركة البنزول الأنجلوسكسوية ، وتمثل شركة روبال
دنش وشل
- ٣ — ٤٧ ٪ . لبنك تركيا الوطني ، وهو مؤسسة انجليزية .
- ٤ — ٥ ٪ . للستر جلبنكيان ، وهو مالي دولي لعب دورا هاما في
اتمام المشروع .

وقد دعت قلة الإنتاج وكثرة النفقات ، بنك تركيا الوطني (الإبحري) ،
أن ينقل ماله من مصالح إلى الشركة الانجليزية العارسية (ييعز من انجلترا)
وسرعان ما حصلت شركة البنزول التركية على وعد كتابي من الحكومة
العثمانية ، بامتياز يشمل منطقتي الموصل وبعداد .

من ذلك ينبر أن الحكومة البريطانية ، أصبحت ذات النعوذ الأعلى والمصلحة

العالية ، وصححت بذلك موارد جديدة لبحريتها ، بحاجات ماسيطرت عهده في الإمبراطورية العارسية

البترول في القطر المصري

تركز مواطن البترول في مصر في الإقليم الساحلى للبحر الأحمر . عند اتصاله بحلبج السويس ، وقد بدأت أعمال البحث والتنقيب قبل الحرب العالمية الأولى ، بأن حصصت ثلاث شركات على تصريح بالبحث عن البترول في منطقة حمسة . وقد اندمجت هذه الشركات الثلاثة في شركة آبار الزيت المصرية ، ثم اتسعت المناطق المصرح بالبحث فيها ، بموجب اتفاق بين الشركة والحكومة في سبتمبر عام ١٩١٣ وللحكومة بمقتضاه أن تحصل على ٥ ٪ من الإنتاج ، و ١٠٠٠٠٠٠ سهم يرمز إليها . الحرف (ح) ثم عقد اتفاق آخر عام ١٩٣٧ بعض الشركة بمقتضاه أربعين رجباً بالبحث نظير ١٤ ٪ .

وقد فقد مورد البترول في حمسة عام ١٩١٨ قبضته ، لمعاد كية الزيت به ، ولكن الشركة كانت قد استكشفت آثاراً أخرى في هرجاده بالمرطقة ، ثم في رأس عارب وقد ترأيد لإنتاج الشركة على مر السنوات . ونهبا لطروف الحرب كما يظهر في البيان الآتى ، والكميات الموصحة به من زيت البترول الخام مقدرا بالآطن

السنة	مقدار الإنتاج
١٩٣٩	٦٦٦٠٤١٩
١٩٤٠	٩٢٨٠٩٥٧
١٩٤١	١٠٢٢٠٠٥٥٧
١٩٤٢	١٠١٨١٠٨١٠

ولكى بقدر صحامة هذه الشركة التى تستغل موارد البترول في مصر ، يذكر أن رأس مالها في عام ١٩٤٢ ١٠٨٠٨٠٠٠ جنيهاً إيجلياً ، وأن ميراثها عن عام ١٩٤٢ ، كانت ٨٠٨٣٧٠٣٦ جنيهاً إيجلياً .

ومستقبل البترول في مصر يدعو للتأمل ، فإن أعمال التنقيب تجرى في جهات

متعددة عند البحر الأحمر وشبه جزيرة سيناء ، وقد اكتشف أخيراً بتران غنيتان بالبترول ، في سدر ورأس محمد ، ولا شك أن غيرهما في طريق الاكتشاف . وتتم مصر في هذه الأيام بالمشروع الأميركي لمد خط أنابيب ، من المملكة العربية السعودية إلى ساحل البحر الأبيض ، ماراً بمصر أو سوريا ، فإذا علمنا أن مصر تستهلك حوالي ٩٠٠.٠٠٠ طن من منتجات البترول المكررة ، علاوة على تصديرها من الإنتاج المحلي ، لأدركنا قيمة مثل هذا المشروع ، بالإضافة إلى إنشاء صناعة البترول ، وزيادة الإيرادات الحكومية ، وتشغيل الأيدي العاملة ، وغير ذلك من الفوائد ولكن خلف هذه الفوائد التي لا شك فيها يكمن شبح الاستثمار الأميركي الذي بدأ يرحف نحو الشرق الأوسط فأعراقاه .

الاتفاقيات العربية بخصوص الشرق الأوسط أثناء حرب ١٤ - ١٨

- ١ - اتفاق فرنسا وروسيا (مارس ١٩١٥) وبمقتضاه تعطى الأستانة لروسيا .
- ٢ - معاهدة سارايوف - باليو ليجيو (أبريل ١٩١٦) ، وقد عيّنت الحدود بين نصيب روسيا وفرنسا في آسيا .
- ٣ - اتفاق سايبكس ييكو (مايو ١٩١٦) بين إنجلترا وفرنسا وبينص على .
- ٤ - احتفاظ فرنسا بمعظم سوريا وجانب كبير من الأناضول ومنطقة الموصل بالعراق .
- ب - حدد نصيب إنجلترا بمساحة تمتد من جنوب سوريا إلى العراق ، ثم بنشر بشكل مروحة ، فتشمل بغداد والبصرة ، والمنطقة بين الخليج الفارسي والمنطقة الفرنسية ، وكذلك حيفا وعكا .
- ج - نظام دولي في جزء معين من فلسطين .

وقد نص في الاتفاق على أنه لا يحق لأحد الطرفين أن يتنازل عن جزء من نصيبه لدولة أخرى ، إلا بموافقة الطرف الآخر ، وقد حاولت فرنسا هذا النص ، ونارست تركيا عن منطقة الموصل تحت تأثير مصطفى كمال ، ولكن إنجلترا تدخلت في الموضوع تدخلًا حاسماً . واستردت هذه المنطقة باسم العراق .

تغلغل الشركات الأمريكية في الشرق الأوسط

كانت اجترأ في بداية الأمر وحدهما في الشرق الأوسط بلا مناص ، وكانت تملك حقوق وامتيازات استثمار البترول لم الموجود في بعض أنحاء المملكة العربية السعودية ، ولكنها — بعد ما سب مفهوم — تنازلت عن هذه الحقوق للأمريكيين ، في أوائل العقد الرابع من القرن الحالي .

ولقد حاولت شركات ألمانية ويابانية ، أن تحصل على امتيازات بترولية في هذا المكان ، ولكنها لم توفق ، وصارت اللعبة لبصالح الأمريكية ، وبما ساعد الأمريكيين وفوق هذه المناطق في دائرة النفوذ البريطاني ، وادعاء الأمريكيين أنهم سعيون كل البعد عن الاطماع الاستعمارية ، كما أن الشركات الأمريكية غنية ، وقد وعدت بالقيام بإصلاحات زراعية واسعة النطاق ، مما أغرى أولى الأمر في المملكة العربية السعودية بقبول الاتفاق .

وفي عام ١٩٣١ مالت شركة استاندارد أويل كاليفورنيا ، حق البحث عن البترول واستحراجه في حرر أرخبيل البحرين الثلاثة ، ومد ذلك التاريخ أصبح إنتاج هذه الجزيرة كله ، ملكا لشركة بترول البحرين .

وكذلك وجهت الشركات الأمريكية اهتمامها إلى لبنان ، حيث قيل بوجود مقادير من الزيت في بعض جهاته ، وقد طلبت بعض الشركات الأمريكية الترخيص لها بأعمال التنقيب والاستغلال في تركيا ، مقابل أن تصنع ثلث الإنتاج تحت تصرف الحكومة التركية .

ولكن النجاح الأكبر للأمريكيين كان في المملكة العربية السعودية ، وقد حصلوا على أول امتياز عام ١٩٣٥ ، في قسم كبير من إمارة الحسا لشركة كاليفورنيا أريبيان استاندارد أويل ، وكذلك حصلوا في نفس العام ، على امتياز آخر على ساحل البحر الأحمر في العسير والحجاز .

وفي مصر حصل الأمريكيون في عام ١٩٣٧ على امتيازات في منطقة واسعة ، مساحتها ٦١٠٠٠ كيلومتر مربع شرقي قناة السويس ، وقد ظهرت أخيرا في هذه

المنطقة (وادي فيران و وادي عسل) عدة آبار يبلغ نصرف أحدها ٥٠٠٠ طن في اليوم والباقي في طريق الاكتشاف .

وقد تمت للأميركيين السيطرة على جميع موارد البترول في المملكة العربية السعودية ، ما ظهر منها وما بطن ، حينما تنازلت بريطانيا عما لها من حقوق وأمتيازات في الجهات الواقعة على البحر الأحمر .

وقد استطاعت أيضا أن تشتري نصيب شركة البترول الإنجليزية الإيرانية ، في شركة بترول العراق ، وبذلك أصبح لمجموعة استاندارد أويل الأمريكية ، ٧١ ٪ من أسهم الشركة الأخيرة ، كما حصلت على ٢٥ / من أسهم شركة البصرة للبترول ، ومعنى ذلك أنها أصبحت تسيطر على إنتاج البترول في العراق أيضا ولم يفلت من هذا الزحف إلا شركة البترول الإنجليزية الإيرانية ، لأن الاميرالية البريطانية ليست مستعدة للتفريط في هذا المورد بالذات .

نمط السياسة البترولية الانجليزية والأميركية

وتندرج الحكومة الأميركية في سياسة البترول في الشرق الأوسط ، اتجه التفكير إلى عقد اتفاقات بين بريطانيا وأمريكا ، وخصوصا بعد تكوين شركة بترول درر وز كوربوريشن ، ورأسها سكرتير الداخلية في يونيو ١٩٤٣ ، وقد جرت مفاوضات بين كوردل هل سكرتير الدولة مع لورد بيكر روك مندوب بريطانيا ، ووقع اتفاق خاص بالبترول في واشنطن في ٨ أغسطس ١٩٤٤ .

وقد اعترف الاتفاق ، بعصاح دول أخرى تنتج البترول وتستهلكه ، . ومنها روسيا . ورأى تأليف (مجلس بترولي دولي) ، من الأميركيين والبريطانيين فقط ، لكل منهما أربعة أعضاء ، ثم سمحت الحكومة الأمريكية المشروع من مجلس الشيوخ لإعادة النظر فيه ، وتم ذلك في فبراير ١٩٤٥ ، ووقش مع لندن واعتبر اتفاقا مبرما أكيدا .

وفي عام ١٩٤٤ — ١٩٤٥ أصبحت أسواق البترول في قبضة أمريكا وبريطانيا ، أقوى من أي وقت مضى ، واشتباك مصالح البلدين يجعلهما تستأثران باحتكار تحركة البترول العالمية ، وخصوصا بعد أن خرجت كل من فرنسا

وهولندا من الحرب ضعيفة . وكان لها مصالح نفوية ، وقد أصبحت موارد
النفط ومعامل التكسير وخطوط الأنابيب في الشرق الأوسط مورعة بين
الأمريكيين والبريطانيين على النحو الآتي :

الشركات البريطانية	٦٠ /	من موجودات النفط في الشرق الأوسط
الشركات الأمريكية	٣٣ /	• • • • •
الشركات البريطانية	٨٠ /	من أجهزة التكسير
الشركات الأمريكية	٢٠ /	• • • • •
الشركات البريطانية	١٠٠	من الأنابيب

وامتيازات النفط تلعب أدواراً متباينة في سياسة كل من الدول ، فبريطانيا
وأمریکا نظمتهما في النفط ، وبأني تعدد الصناعات السياسية ، أما روسيا فطمع
في امتيازات سياسية ، والنفط ثابتي عندها ؛ لأن لديها الموارد الكافية منه ،
وخصوصاً بعد اكتشاف الآبار الجديدة ، التي تمتد في منطقة طويلة بين افولجا
وجبال الأورال ، علاوة على الموارد القديمة في لقوفا والتركمان والفرعير ،
والآبار الجديدة تغل سبعة ملايين من الأطنان في العام (١٩٣٩) ويسمونها
بأطوم الجديدة .

ولذلك يجد أن روسيا ترقب وسائل زيادة إنتاج النفط منذ ١٩٤٢ ، بواسطة
بريطانيا وأمريكا ، بينما هي متحفرة لبسط نفوذها السياسي .



الباب العاشر

منظمات عالمية وإقليمية

« إذا أريد لهيئة الأمم المتحدة أن
تنهض بمهمتها بنجاح ، وجب البحث
عن وسيلة ما ، تجعل قرارات مجلس
الامن ملزمة ، وجديرة بالاحترام ،
ويجب علينا أن نقبل هذه القرارات ،
سواء كانت لنا أو علينا ،
إرنست بيهن

الفصل الأول

هيئة الأمم المتحدة

ترتبط أجزاء العالم اليوم ببعضها ارتباطا محكما ، ويتوقف مصير كل بلد على مصير غيره من البلاد ، فليس يستطيع أن يعزل المصير العالمي ، ويحيا في نطاق من العزلة ، متجاهلا ما يجري حوله من أحداث ، وينطبق هذا الكلام بصورة خاصة ، على المناطق التي تحتل موقعا جغرافيا متوسطا كالشرق الأوسط ، مما يجعل منها مبداء لثلاثي الأقطار الاستعمارية والروسية ، والتيارات الثقافية والاجتماعية

وهيئة الأمم منظمه من دور عدم ، تتعاون تنظيم الشؤون العالمية ، حذرا لطمه الدول وعصبة الأمم ، ورغم أنها تحاربه نافضة ، ورغم حصولها لأهواء الدول الكبرى ، ورغم أن قرارها تصدر دائما في جانب القوة لا في جانب الحق والمبدأ ، ورغم أنها عابثا منها من العرب شرا كثيرا ، وخصوصا في مسألة فلسطين ، إلا أنه ليس من الخير أن نتجاهلها ، لأنها أمر واقع ، ومن الخير أن نلأحوالها ، وأحوال سواها من المنظمات العالمية ، حتى نكون على بينة من الأمر .

كيف تكونت الهيئة

كان نشوب الحرب العالمية الثانية ، أكبر دليل على فشل عصبة الأمم في بأدية مهمتها ، وهي صون السلم العالمي ، ولا مجال هنا لسرد الحوادث التي أدت إلى ذلك ، ولكن البأس ليس من طبيعة الإنسان ، هي عنوان الحرب العالمية الثانية ، أحد محو السلام بصعور الأسس لهيئة سلامية جديدة ، والحرب لم تنته بعد ، فقد وقع ميثاق الأطنطى في ١٤ أغسطس عام ١٩٤١ ، وأعلنت مبادئ الأمم المتحدة في ١ يناير ١٩٤٢ ، وفي أكتوبر ١٩٤٤ انعقد مؤتمر دومرتون أو كس ، الذي خرجت منه الدول الكبرى بميثاق ثلاث فيه عيوب عصبة الأمم السابقة ، وقد تولت إحدى وحسون دولة مراجعة الميثاق في مؤتمر سان فرانسيسكو ، الذي ظل منعقد من ٢٥ أبريل إلى ٢٦ يونيو ١٩٤٥ ، ثم وقعه ممثلوها ، وفي ٢٤ أكتوبر

عام ١٩٤٥ تم التصديق عليه من الحكومات ذات الشأن ، وأصبح نافذ المفعول .

مبادئ الهيئة

تقوم الهيئة على خمسة مبادئ كبرى وهي :

١ — المساواة في السيادة بين جميع أعضائها ، ولذلك فإن الدول غير المستقلة لا تستطيع الاشتراك فيها .

٢ — وجوب قيام جميع أعضائها بالتزاماتهم بنية حسنة .

٣ — إخضاع جميع المنازعات الدولية لأساليب التسوية السلمية .

٤ — تعهد جميع أعضائها بالامتناع عن تهديد كيان أى دولة أو استقلالها ، أو استعمال القوة ضدها .

٥ — وجوب مساعدة المنظمة في أى عمل تقوم به ، وفها لمبادئ ميثاقها ، والامتناع عن مساعدة أى دولة تتحد ضدها تدابير وقائية أو قصاصية .

ومراعاة هذه المبادئ ، تؤدي إلى تحقيق مقاصد الهيئة ، التي تلخص فيما يلي .

صيانة الأجيال القادمة من الحروب — تأمين احترام حقوق الإنسان الأساسية — حفظ كرامة الكائن الإنساني وقيمه — المساواة في الحقوق بين الرجل والمرأة — المساواة بين الأمم الكبيرة والصغيرة — احترام المعاهدات وقواعد القانون الدولي العرفية — تأكيد سيادة العدالة — مؤازرة التقدم الاجتماعي وتحقيق مستوى أعلى من الرفاهية في الحياة في جو تتوفر فيه الحرية لأكثر ما يمكن وعلى الأعضاء أن يتدفعوا بالوسائل التالية لبلوغ مقاصد الهيئة .

١ — مباشرة التسامح والحياة في سلام مع جيرانهم .

٢ — اتحاد الشعوب الحرة لصيانة الأمن والسلام .

٣ — قبول المبادئ والأساليب التي تدعو إلى بحد القوة إلا فيما يمس الصالح العام .

٤ — الالتجاء إلى المؤسسات الدولية تأمين التقدم الاقتصادي والاجتماعي .

فروع الهيئة

تتألف الهيئة وفقاً للمادة السابعة من الميثاق من الفروع الآتية :

١ - الهيئة العامة (الجمعية العمومية) .

٢ - مجلس الأمن .

٣ - المجلس الاقتصادي والاجتماعي .

٤ - مجلس الوصاية .

٥ - محكمة العدل الدولية .

٦ - الأمانة العامة (السكرتارية) .

وفى ما يلي اختصاصات كل فرع بإيجاز :

١ - الجمعية العمومية

تتألف من جميع الأعضاء المشتركين ، وهى تدرس جميع المشكلات التى تتوقف عليها صيانه السلام ، وتناقش ما يقدم إليها من مسائل ، وتقدم عنها توصيات للأعضاء أو لمجلس الأمن ، ولها الحق أن توصى بالتدابير التى تؤدى إلى تسوية سلمية ، لكل حالة تهدد الصرر ، الخير العام ، أو تسمى إلى العلاقات الودية بين الأمم ، وتقوم بدراسة التقارير لسنوية ، أو التقارير المحالة إليها من مجلس الأمن أو أى فرع من فروع الهيئة ، وتوافق على اتفاقات الوصاية والمراقبة العامة ، والكل عصر صوت واحد ، ويؤخذ القرارات حسب طبيعة الموضوع المعروض ، إما بأغلبية الثلثين أو بالأغلبية المطلقة .

٢ - مجلس الأمن

يتألف من أحد عشر عضواً من أعضاء الهيئة ، منهم خمسة دائمون ، وهم بريطانيا وفرنسا والولايات المتحدة والصين والاتحاد السوفيتى . والأعضاء الستة غير الدائمين تنتخبهم الجمعية العمومية لمدة سنتين ، وقد انتخب ثلاثة فى الدورة الأولى لمدة سنة واحدة ، حتى يتجدد نصف الأعضاء كل سنة ، ولا يجوز إعادة انتخاب

الأعضاء الذين انتهت مدتهم فورا ، وأول الدول التي انتخبها الجمعية العمومية لعصوية المجلس ، هي استراليا ومصر والمكسيك والبرازيل وهولندا وبولندا

والمجلس مسئول أساسيا عن صيانة السلام والأمن العالمى ولذلك فهو مكلف بأن

١ — يضع خططا لتحديد التسلح «الاشتراك مع لجنة أركان الحرب .

٢ — يحقق في جميع المنازعات الدولية ، ويدعو الدول التي يعيها الأمر إلى تسوية سلمية ، ويوصى بأساليب التسوية ، فإذا أحقق فعليه أن يقرر أية تسوية يراها مجدية .

٣ — يقدم توصيات أو يقرر تدابير إجبارية لا تستلزم استخدام القوة أو تستلزمها إذا كان ذلك ضروريا ، في حالة تهديد السلام ، أو وقوع اعتداء على دولة من الدول .

ويعاين المجلس في المسائل العسكرية لجنة أركان حرب ، تتألف من رؤساء أركان حرب الدول الدائمة العصوية فيه ، ولكل عضو صوت واحد ، ويؤخذ القرارات بأغلبية سبعة أصوات من أحد عشر ، إلا في مسائل الإجراءات فيكتفى بالأغلبية المطلقة .

ولم يتم مجلس الأمن إلى اليوم بأى إجراء بصون السلم ، ولم يحل المشاكل التي عرصت عليه بل راعى مصالح الدول الكبرى المستعمرة ، وقد وصح ذلك عند عرض قضية مصر وأندونيسيا عليه ، فقد كان موقفه إما أن يكون سلبيا ، أو يصدر قرارات ليست لها قوة التنفيذ ، ولعل ما يعوزه هو القوة التنفيذية ، وبما يصعب من قرارته حق النقص (الفيتو) المحول للدول الخمس الكبرى ، والذي تستطيع به نقض أى قرار ، حتى بعد أن يصدره المجلس ؛ فكأنه لم يكن . . . ١١ .

ولم تتألف حتى اليوم لجنة أركان الحرب ، ولا القوة المفترص أنها توضع تحت تصرف المجلس ، ليعتمد عليها في تنفيذ قراراته .

٣ — المجلس الاقتصادي والاجتماعى

يتألف من ثمانية عشر عضوا ، تنتخبهم الجمعية العمومية لمدة ثلاث سنوات ، يحدد ثلثهم كل عام ، واحتصاص المجلس محدود ، وهو يتولى إثارة الدراسات ،

وكتابة التقارير في جميع الموضوعات ، الاقتصادية والاجتماعية والعسكرية والتربوية والصحية وما إليها ، ويقدم توصيات بما يراه إلى الجمعية العمومية ، أو إلى الأعضاء أو المؤسسات التي يهمها الأمر ، ويقدم مشاريع اتفاقيات ، ويدعو لبحثها في مؤتمرات عامة .

٤ - لجنة الوصاية

وتألف من :

- أ - أعضاء الأمم المتحدة الذين يتولون الوصاية على بعض الأقاليم .
 - ب - كل من لا يتولى وصاية ما من أعضاء مجلس الأمن الدائمين .
 - ج - عدد من الأعضاء ينتخبهم الجمعية العمومية ، بحيث يصبح عدد أعضاء المجلس الأوصياء ، مساويا لعدد أعضائه الذين لا يتولون وصاية ما .
- وللمجلس الوصاية أن يرأس الأقاليم الواقعة تحت الوصاية ، تبعاً لاتفاقات خاصة . وذلك تحت إشراف الجمعية العمومية ، والأقاليم التي توصلت تحت الوصاية هي :

- ١ - الأقاليم التي كانت خاضعة للانتداب .
- ٢ - الأقاليم التي يمكن فصلها عن الدول المعادية بعد انتهاء الحرب .
- ٣ - الأقاليم التي تضمها الدول المستقلة عنها تحت الوصاية بمحض إرادتها .

٥ - محكمة العدل الدولية

تعتبر استمراراً للحكمة التي أنشأتها عصبة الأمم عام ١٩٢٠ ، وهي الأداة القضائية الرئيسية للأمم المتحدة ، ولها اختصاص قضائي مطلق لتسوية المنازعات بين الدول ، وأن يبدى آراء استشارية في جميع المسائل التي تعرض عليها . بناء على طلب أي فرع أو مؤسسة من مؤسسات الهيئة ، يبيح لها الميثاق ذلك أو يفرضه عليها .

٦ - السكرتارية

هي المركز الحيوى لهيئة الأمم المتحدة، والصلة بين فروعها المختلفة، ولها حق حضور اجتماعات جميع الفروع والمؤسسات النابعة للهيئة، ولها أن تنبه مجلس الأمن إلى كل حالة من شأنها أن تهدد السلم العالمى، ويعين السكرتير العام بمساعدة اجمعية العمومية بناء على توصية مجلس الأمن، وهو يعتبر أكرم موظفى الهيئة، وله حق اختيار معاونيه، وللهيئة أن تنفى كل ما تدعو الحاجة إليه من مؤسسات وفروع، طبقا للمادة السابعة من الميثاق.

ورغم أن الهيئة أنشئت لضمان السلام، إلا أن الأقسام قد دبت في صميمها، فأبناها في دوراتها الثلاث قد انقسمت إلى معسكرين: شرقى يضم روسيا ومن يدور في فلكها، وغربى يضم الجانب الأنجلو أمريكى ومن يشابهه من الدول، فكيف تعمل هيئة منقسمة على نفسها لتسوية المنازعات ؟؟

الفصل الثاني

جامعة الدول العربية

طالت مسألة الوحدة العربية أشعل أدهان العرب مدة طويلة ، وقد نشأت أول فكرة بجمع كفة العرب أثناء الثورة العربية التي قادها الشريف حسين عام ١٩١٦ - ١٩١٨ ، ولكن ظروف كل بلد عربي على حدة شغلتها عن مسألة الوحدة إلى أمد قريب ، ولقد وقعت أطماع السياسة حجر عثرة في سبيل رسم سياسة عامة للعرب ، وكان لمسألة الأقليات أثر بعيد في ذلك الشأن ، وعلاوة على ذلك فإن الدول العربية لم تكن قد اتفقت على سياسة موحدة بإزاء العرب ، وهناك دافعان هما السبب في تحقيق الوحدة العربية على الصورة التي تمت بها هما :

١ - عامل إيجابي وينبع عن مصالح الثقافية والاقتصادية للعالم العربي .

٢ - عامل سلبي وينبثق على عداوة العرب للصهيونية .

والواقع أن العامل السلبي هو الذي يسيطر على الوحدة العربية ، ويجمع شمل العرب ، ولقد لعب ذلك الدافع دورا كبيرا في تكوّن الجامعة العربية ، ولا يزال العامل الأساسي في تماسك دول الجامعة ، وستثبت الأيام إذا ما كان الدافع الإيجابي سيصبح العامل الأساسي ؟ وهل سيكون الباعث على الوحدة داخليا أم لا . . ؟

والسبب المباشر في تكوّن الجامعة العربية يرجع إلى تحييد البريطانيين لها ، وفي أواخر عام ١٩٣٨ كان اليهود البريطانيون في الشرق العربي أخذوا في التصاؤل ، نتيجة للدعاية الشيوعية التي كان يبثها الإيطاليون والألمان ، لذلك فإن بريطانيا قد انتهزت عقد مؤتمر لندن لبحث مشكلة فلسطين ، في فبراير ومارس ١٩٣٩ ، وأبدت رغبتها في رؤية الشرق العربي كتلة واحدة تشهر بالصدقة نحو بريطانيا ، ودعم أن هذا الأمر قد غيّر من سياسة بريطانيا قبلا نحو الأكراد واليهود ، إلا أن الوحدة العربية أصبحت حجر الزاوية للسياسة البريطانية في الشرق الأوسط .

ولقد وجدت بريطانيا في العراق عونا لها على تعبد تلك السياسة، وجرت محادثات بين نوري السعيد باشا والنحاس باشا وضع على أثرها روتوكول الاسكندرية وكم سرت بريطانيا عندما وافقت الدول العربية كلها ماعدا واحدة، على وضع مسألة فلسطين على الرف حتى نهاية الحرب، بل وكان العرب على استعداد لوقوف موقفا معقولا من اليهود، وكان الوحيد الذي عارض هو الملك ابن السعود.

وقد جرت العادة على التحاطب بين ملوك العرب ورؤسائهم كلها جد أمر من الأمور، ولقد كان ذلك من أسباب تعطيل مشروع الوحدة، فقد كان في الجو بعض الشوائب بين المملكة السعودية ومصر منذ عام ١٩٢٦، وكان بين البيت الهاشمي وبيت آل سعود عداوة مستحكمة، والبيت الهاشمي يحكم العراق وشرق الأردن، ولقد كانت سوريا ولبنان بوصفهما جمهوريتين، بعيدتين عن مشاكل البيوت المالكة العربية، وكان ابن السعود يود أن تنحاز سوريا إلى جانبه، طمنا أنه يعمل على عدم تنفيذ مشروع سوريا الكبرى، التي تقطع سوريا ولسان وشرق الأردن، وربما العراق أيضا وفلسطين، وتخضع للبيت الهاشمي. وقد نادى الملك عبد الله بذلك، وأبدى البريطانيون ارتياحهم إلى هذا المشروع، ولما كان السوريون غير راغبين في الخضوع للبيت الهاشمي، لذلك غرام يحارون إلى جانب مصر والمملكة العربية السعودية، بل إلى امك ابن السعود شخصيا، ولقد أخذ ابن السعود على عاتقه أمر الدفاع عن استقلال فلسطين لأول مرة في حياته السياسية، وإذا كان موقف ابن السعود قد صاحب بريطانيا في ذلك ما لم يكن يقصده، وإنما كان هدفه أن يمنع منسبته من العرب من الحصول على مزايا سياسية ولهذا السبب نفسه وجد رشيد عالي الكاثر العراقي، والذي طالما دعا الألمان في إذاعاتهم العربية، ملجأ في كنف ابن السعود.

كان هدف ابن السعود إذن هو جامعة من جميع الدول العربية المستقلة، لا يكون لإحداها تفوق على الأخرى، بينما موقفه هو سيمطيه بعض النفوذ الشخصي، ونبعا لذلك أصبحت جامعة الدول العربية، هي الهدف الأول الذي يسعى إليه العرب تؤيدهم بريطانيا وتشارك خطاهم، لأن تكوير الجامعة كان يمتنى مع السياسة البريطانية نحو الشرق الأوسط، ولقد أفادت مؤازرة الرعماء العرب بريطانيا كثيرا

فقد أطلقت يدها في التصرف مع الفرنسيين في سوريا ولبنان ، وجعلتها في موقف حسن يمكنها من الصمود للنافسة الأميركية والروسية .

وفي خلال المحادثات الجارية لوضع الصيغة النهائية لميثاق الجامعة ، قام جلالة الفاروق بزيارة عاهل الجزيرة ، في مكان قريب من ميناء ببيج على البحر الأحمر ، في أراضي المملكة العربية السعودية ، في يناير عام ١٩٤٥ . وهو المعروف باجتماع رصوى ، وكان لهذه الزيارة مدلولات سياسيات : الاول هو توثيق أواصر الصداقة والتعاون بين البلدين ، والثاني هو انتصار البيت السعودي على البيت الهاشمي ، ورجحان كفته ، هذا بينما العراق لم تنس أنها لم تدع إلى المحادثات التي جرت بين الملك ابن السعود والرئيس روزفلت ، في فبراير من نفس العام ، كما أنها أبعدت أيضا عن المحادثات التي حرث مع مسنر تشرشل رئيس الوزارة البريطانية ، بينما دعى الرئيس شكلي القونلي إليهما معا .

وقد تمت صياغة ميثاق جامعة الدول العربية ، ووقع في القاهرة في ٢٢ مارس عام ١٩٤٥ . وقد وقعت مصر والعراق والمملكة العربية السعودية وسوريا ولبنان وشرق الأردن ، أما اليمن فقد وصل ودها متأخرا جدا ، وقد جعلت عضوية الجامعة حقا لكل الدول العربية المستقلة ، وكانت شرق الأردن في ذلك الحين لا تزال حاضنة الانتداب البريطاني ، رغم أنها كانت تمارس الحكم الذاتي إلى حد ما وكان واضحا أن قبول شرق الأردن عضوا في الجامعة ، رغم أنها غير مستقلة ، وتوقيعها الميثاق ، يعني أن بريطانيا يدا في ذلك ، وأنها تعد معاهدة مع شرق الأردن تسمحها بها الاستقلال الشكلي ، وقد حدث ذلك بعد عام واحد ، ولم تتحد بريطانيا خصوة مباشرة مع فلسطين بدورها ، وفلسطين شيء لا يمكن تجاهله بالنسبة للجامعة ، ولذلك فقد جعل الميثاق ملحق خاص فلسطين . ويص على أن استقلال فلسطين أمر تكمله الجامعة ، وأن بعض الظروف الخاصة تمنع الفلسطينيين من ممارسة استقلالهم ، وقد حول مجلس الجامعة الحق في اختيار ممثل لعرب فلسطين ، يحصر اجتماعات الجامعة مع الوفود العربية الرسمية الأخرى ، وكان هذا التمثيل رمزيا ، لأن ممثل عرب فلسطين لا يملك تنفيذ قرارات الجامعة مع وجود الانتداب .

أما الدول العربية غير المستقلة ، فلها الحق أن تشترك في أعمال اللجان الاقتصادية والثقافية والاجتماعية ، ولكنها لا تشترك في النشاط السياسي للجامعة . وهذا بترك المجال أمام البلاد العربية في شمال إفريقيا للاشتراك في أوجه نشاط الجامعة المختلفة .

وأغراض الجامعة الأساسية كما وضعها الميثاق هي :

- ١ — توثيق العلاقات بين الدول الأعضاء ، وتنسيق خططها السياسية
- ٢ — صيانة استقلال الدول الأعضاء والمحافظة على سيادتها .
- ٣ — النظر بصفة عامة في شئون البلاد العربية ومصالحها وكذلك من أعراضها تعاون الدول الأعضاء دعوماً وثيقاً في المسائل التالية .
 - ١ — المسائل الاقتصادية زراعية وصناعية ومالية ، وأمور العملة وخدمات والتبادل التجاري .
 - ٢ — مسائل المواصلات بأرواعها والبرق والبريد .
 - ٣ — الشئون الثقافية .
 - ٤ — مسائل الجوازات والجنسية
 - ٥ — الشئون الاجتماعية .
 - ٦ — الشئون الصحية .

وقد نص الميثاق على عدم جوار الالتجاء إلى القوة ، لمص المنازعات بين دولتين أو أكثر من دول الجامعة ، كما نص على تقرير المجلس للتدابير اللازمة لدفع الاعتمادات ، التي تقع على دولة من الدول الأعضاء أو يحشى وقوعها ومجلس الجامعة هو الأداة المنعقدة ، ولكل دولة صوت واحد فيه . وليس للمجلس أن يرغم إحدى الدول الأعضاء على الخضوع لقرارات الأغلبية ولا تكون القرارات ملزمة إلا إذا كانت بالإجماع .

والخلاصة أن جامعة الدول العربية منظمة إقليمية ، تحاول تثبيت مركزها
في الشرق الأوسط ، قبل أن تجرب قوتها في أماكن أخرى ، وإن كان نكتل العرب
في اجتماعات الجمعية العمومية لهيئة الأمم المتحدة قد ظهر ، وكان لهم مجتمعين أكبر
الأثر ، ورغم الخلاف بين بعض دول الجامعة في الأمان والرغبات ، إلا أن
التعاون بينها سيؤدي إلى توثيق العلاقات في المستقبل القريب .

الباب الحادي عشر

اعتبارات استراتيجية

اعتبارات استراتيجية

إن الشرق الأوسط يحتل اليوم مكانة لم يتخضع لها منذ الفتح الإسلامي ، ويجذب إليه أنظار العالم أجمع في هذه الآونة ، ولعل العوامل الاستراتيجية هي التي تجذب إليه الأنظار أكثر من أي عامل آخر ، وقد وصحت قيمة تلك المنطقة خلال الحرب العالمية الأخيرة نتيجة لعوامل حديثة ، مما لا شك فيه أن موقع الشرق الأوسط على سطح الكرة الأرضية لم يتغير على مر العصور ، ولكن الذي جد عليه هو اكتسابه قيمة استراتيجية لم تكن له من قبل ، فقد كان الإقليم في الأرمية القديمة ، مركزاً جغرافياً واستراتيجياً لمنطقة غير واضحة الحدود ، وقد فقد الإقليم تلك الميزة المردودة عندما اتسعت رقعة الدولة الرومانية ، ولكنه استعاد مكانته خلال العرون الأولى للإسلام ، وقد اسفل المركز الاستراتيجي إلى أوروبا مرة ثانية ، حيث كان مهروصاً أن يستقر هناك طيبة القرن العشرين ، ولكن أوروبا فقدت هذه الميزة نتيجة للحرب العالمية الثانية ، ولم تعد بالقارة الصالحة لاحتلال مكانة ممتازة في الشؤون العالمية ، فإن كلاً من بريطانيا وروسيا السوفيتية لا يمكن إدخالهما في نطاق الدول الأوروبية ، أما من ناحية الولايات المتحدة فإن مركز الثقل بالنسبة لها ، وعلى ضوء التنظيم الجديد للعالم ، إنما هو المنطقة التي يلتقي فيها مصالح الدول الكبرى وسعد ، وهناك من الأسباب الواجبة ما يدعو إلى اعتبار الشرق الأوسط أهلاً للقيام بدور ، وأهم هذه الأسباب : المواصلات بأنواعها والموارد المتوفرة في ذلك الإقليم .

ونرجع أهمية الإقليم في الماضي إلى أن الطرق المائية والبرية تتجمع فيه ، واليوم بعد أن هذه الطرق ، التي تستعمل فيها الوسائل الحديثة ، ومنها النقل الجوي تتجمع أيضاً في ذلك الإقليم ، وقد كان افتتاح قناة السويس عام ١٨٦٩ ، أول خطوة في إعادة بعث ذلك الإقليم ، فقد كان السبب في إظهار قيمة بعض الموانئ كالإسكندرية ودمرسعيد ، وعدن وجبعا وبيروت ، أما الخطوة الثانية فهي مد السكك الحديدية . فإن حلب تعتبر اليوم مفصلاً لوصلة مهمة في خط اكسبريس الشرق ، الذي يصل إلى بغداد والبصرة من ناحية ، والقاهرة من الناحية الأخرى .

وقد تمت آخر وصلة إلى بغداد قبل الحرب الأخيرة مباشرة ، أما الوصلة إلى القاهرة فقد تمت بعد طرد قوات فيشي من سوريا ، وكانت كل من القاهرة وبغداد محطة جوية عالمية قبل الحرب العالمية الأخيرة ، وقد ازدادت قيمتهما بعد ذلك كثيرا ، وقد ترب على هذا أن أصبح الإقليم أكثر من مجرد ملحق قارات ثلاثة .

وإذا عحصنا نظر عن الشرق الأوسط بعنبر وسنة ودى إلى غابات ، فإنه يمكن اعتباره غابة في حد ذاته ، وهذا يرجع أصلا إلى الموارد الطبيعية المحترقة في الإقليم ، وكذلك إلى بعض صادراته من الحامات ، كالفط من مصر ، والحبوب والصوف والجلود من العراق ، والمواد الكيماوية من فلسطين ، أما الثروة الاستراتيجية المحبوبة بالشرق الأوسط فهي الثروة ، التي يوجد في العراق والكويت والبحرين ، والمحرم منه في باطن أرض المملكة العربية السعودية ، هذا بخلاف الحفول الأخرى المعروفة والتي تسهل تحاربه ، ولا ينظر أن يعل قيمته الإقليم نتيجة لاستخدام الطاقة الذرية في الصناعة ، وعلى ذلك فإن الشرق الأوسط سيطر محتفظا بمكانته ، كمصدر رئيسي للبترو في العالم ، والواقع أن وعين فقط من المعادن هما اللذان أرشدا ما إلى قيمته هذا الإقليم ، وهما خام الأبار بحفراته ، التي دلتنا على فصل هذا الإقليم على حصاره العالم ، والآحر عالم ضفقات الأرض (الجيولوجيا) ، الذي كشف عن الذهب الأسود (بترول) ، الذي تنطوي عليه تلك الثروة العبية

احتل الشرق الأوسط — كما أسلفنا — مركزا رئيسا في التطور التاريخي للجنس البشري ، ويعتبر أيضا المركز الجغرافي والثقافي لأرض منزهة الأطواف ، لعدة قرون حلت ، وقد فقد هذا الدور المزدهج ، نتيجة لتطور الثقافات والمكتشفات الحديثة ، وبني مركزا للآديان ، وإن كان الإسلام قد أفلح في نقل سيطرته القديمة إلى الشرق الأوسط ، مع التوسع على نطاق ليس بالمحدود ، وعندما انتهت هذه المرحلة ، عاد الشرق الأوسط كما كان يتطلع إلى الغرب ، ومع ذلك فقد ختمت الإقليم بقيمته كمركز روحي ، فاستعاد كثيرا من زعامته الثقافية ، التي كانت به في القديم ، باعتباره القلب النابض ، للعالم الإسلامي الناهض .

ولما تم استكشاف حدود الكرة الأرضية ، وأصبح لعالم ذا حدود واضحة ، بدأت الدول الكبرى في السيطرة على مناطق من سطح الكرة ، وبدد عصر التمكن

الاستراتيجية على أساس الكرة الأرضية أجمعها ؛ وقد ظل الشرق الأوسط في هذا العصر أيضا محاصرا على مكائمه القديمة ، باعتباره تقاطع الطرق العالمية .

والشرق الأوسط والأدنى ملتحق قارات ثلاثة ، هي أوروبا وآسيا وإفريقيا .
وفي هذه المنطقة تتجمع طرق القارات الثلاثة الرئيسية ، وكذلك أقصر الطرق
البحرية ، هذا علاوة على قيمة الإقليم التي ظهرت حديثا ، فإنه يعتبر أكثر المراكز
حيوية في شبكة المواصلات الجوية العالمية ، ومن هنا كانت السيطرة على الإقليم
موضع الصراع بين الدول الكبرى ، منذ عهد الإسكندر الأكبر وبومبي ثم في
عهد نابليون الذي أدرك مستقبل البحرية . فحاول تنفيذ مشروع قناة السويس .
ولكن مهندسيه أحبطوا فلم يبعد . وكانت هذه المحاولات جميعاً من أوروبا للتوسع
في آسيا ، وعندما بدأت بريطانيا وروسيا تصارعان في مطلع القرن التاسع عشر ،
كان صراعهما الطويل متركزاً على الشرق الأوسط ، باعتبارهما قوتين أسيويتين ،
تحاول كل منهما أن تصون مصالحها في القارة العتيقة . ولم تصبح الإمبراطورية
البريطانية حقيقة واقعة ، إلا بعد أن أصبح لبريطانيا النفوذ الأول في الشرق الأوسط
وقد حداها ذلك إلى احتلال مصر ، لتحمي طريقها الاستراتيجي المائي الجديد ،
في قناة السويس . ومن هنا كان أي تهديد للنفوذ البريطاني يتجه مباشرة إلى الشرق
الأوسط . وكان ذلك هو الوضع بالنسبة لألمانيا ، التي كان مشروعها (سكة حديد
برلين - بغداد) سبباً من أسباب الحرب العالمية الأولى . وفي الفترة ما بين الحربين
العالميتين الأولى والثانية ، رادت كل من إيطاليا واليابان بشاغلها في الشرق الأوسط
وقد صعب ذلك الموقف قبل انفجار الحرب لثانية مباشرة حملة لادعة من الدعاية
الألمانية ، ومن المصادفات البادرة ، أن إحدى الصربات الحاسمة ضد المحور .
ولستطيع القول بأنها التحول الحاسم في الاستراتيجية العالمية ، جاءت مع الانتصار
البريطاني على قوات روميل الألمانية الإيطالية في معركة العلمين .

ولم يكن الشرق الأوسط في الحرب الأخيرة ميداناً سياسياً للصراع
السياسي . بل كان من الميادين الثانوية ، فقد كان مركز الثقل السياسي في العالم ما يزال
في أوروبا ، وما زال الصراع لإحراز السيطرة العالمية صراعاً بين دول أوروبا . وقد
أحد هذا المركز يميل ، ويمكن مشاهدة ذلك والاستدلال عليه ، بأن ميادين الحروب

أحدث تحركاً إلى أوروبا الجنوبية الشرقية — الملقان — ، ولكن الصراع الذي ولد هناك كان كبيراً على الدول الأوروبية ، بل أكثر من الصراع على مصالحها ، وكانت الحلول المقترحة كافية لإسعاد التوتر الأوربي ، دون التأثير في حالة القارات الأخرى .

ومن أكبر التأثيرات التي أحدثتها الحرب الأخيرة ، التحول الأساسي في موقف أوروبا من الشؤون العالمية ، فإن بعض الدول ذات المصالح الأوروبية ، مثل ألمانيا وإيطاليا ، قد أمسكت عن أن تكون عوامل مؤثرة في السياسات العالمية — إلى حين — ، وكذلك تدخل الولايات المتحدة الأمريكية بحرب له مصالح كبيرة ، بعد أن هضمت عنها سياسة العزلة ، يعني تضاعف زعامة أوروبا السياسية ، التي امتدت زمننا طويلاً ، تضاعفوا كثيراً ، والقوى الدولية اليوم متوارنة ، بين الدول التي لها مصالح حيوية في أكثر من قارة واحدة ، فلا بريطانيا ولا روسيا تدخلان في نطاق القوى الأوروبية ، كما أن الولايات المتحدة لم تكن كذلك في يوم من الأيام ، والمنطقة التي تتجمع فيها مصالح الدول الثلاثة وتتصارع هي الشرق الأوسط ، وهذا يرجع أولاً إلى الموقع الجغرافي للإقليم على سطح الكرة ، ولكن عدد المصالح المتجمعة والمتصارعة ، يزيد على نطاق واسع تبعاً للعامل الاستراتيجي ، وهو منابع التروب المحلية ، وقد عولج هذا الموضوع في فصل مستقل من الكتاب .

وهكذا يجد أن الحدود العربية لروسيا ، التي تعمل ضد العود البريطاني ، قد تكون — وقد لا تكون — من عظم الأهمية بقدر حدودها المعروفة ، المتاحة لإيران وتركيا ، هاتين الدولتين اللتين تواجه روسيا بهما التعود البريطاني ، الذي وصل إليهما من العالم العربي ، وقد تنظر بريطانيا إلى مركزها في قلق ، يعوق قلقها على مركزها في الأراضي العربية ، وكذلك فإن الولايات المتحدة بدورها ، لا تستطيع إلا الاهتمام بمنطقة الباسيفيكي ، حيث تحتاج العلاقات روسيا إلى بفضة شديدة دائمة وهذه المنطقة كقطاع ، في حاجة إلى تفوق أكثر من المناطق الساحلية للبحر الهادئ والبحر الأحمر ، وبالمثل فإن اتفاق الولايات المتحدة وبريطانيا على مسائل إيطاليا وألمانيا ، قد تقدم بين الدولتين على مسائل فلسطين والمملكة العربية السعودية .

وليس هناك مكان آخر في العالم ، يحتاج إلى علاقات طويلة مشروطة ، تؤثر

على الدول الثلاثة جميعها في وقت واحد ، — وليس على اثنين دون الثالثة — ،
وسكون تلك العلاقات دقيقة وحساسة ، تندر بالخطر على السلم العالمي ، كما هي في
لشرقين الأوسط والأدنى ، — وعلى حدودهما ، وإنما يكون السلم مهدداً بالانقلاب
حيث تعدد الاحتكاكات بين المصالح المتصارعة وتكثر ، وهذا هو ما نلاحظه بقول
أن لشرق الأوسط سيأخذ مكانة أوروبا ، فيصبح مركز الثقل في العالم ، وسيكون
مداماً جديداً للصراع ، وقد يمتدح المنتبع لثلاثون لعالمية لتلك الأسباب التي تجعل
الشرق الأوسط في بعض الأوقات يحتل مكانة بارزة ، وحقيقة مثل هذه المكانة
لي نحى عليه ، فإنها قد أصبحت واضحة خلال المراحل الختامية للحرب الأخيرة ،
وقد ما كدت مد توقفت الأعمال العدائية ، فالمعارك الأخيرة في العراق وروى صحراء
مصر تلهي في الشرق الأوسط ، واهتمام روسيا بحركة رشيد عالي الزكيلا في العراق
في ربيع ١٩٤١ ، وإعلان الرئيس روزفلت أن المملكة العربية السعودية حيوية
لارتفاع عن الولايات المتحدة ، ورحلته المفاجئة إلى مصر في فبراير ١٩٤٥ ليقابل
ملك العرب ، والاحتشار الأول الذي وضعه هيئة الأمم المتحدة في مسألة إيران ،
تلك التسلاذات العلاقات الوثيمة بالشرق العربي ، جغرافيا وتاريخيا وثقافيا
واقتصاديا ، والصراع المبرر بين إيطاليا وفرنسا حول المشرق (سوريا ولبنان)
عام ١٩٤٥ ، وأزمة فلسطين ، ونأكد حكومة جهان البربطية أهمية الشرق الأوسط
الحبوبة لبريطانيا ، وإشارة الرئيس ترومان في الخطاب الذي ألقاه بمناسبة يوم الجيش
في أبريل ١٩٤٦ ، إلى الشرق الأدنى و لأوسط كمنطقة ، تمثل مشا كل جديدة
وعويصة ، وتحتوى على موارد طينية ضخمة ، وتقع في طريق من أكثر طرق
المواصلات أهمية ، را وبحرا وجوا ، وقد تصبح محطة نور بين القوى الخارجية
وقد يتقلب هذا التوتر إلى صراع .

هذه بعض الدلالات التي لا تنتهى ، على أن الشرق الأوسط أصبح بؤرة
السياسات العالمية ، ويعمى آخر أصبح مقبسا حساسا للصفت ، فيما يختص بمشاكل
فترة بعد الحرب .

وهاء اعتبار استراتيجى واحد ، وهو الأخير الذى يعطى الشرق الأدنى
أهمية قد تمتد إلى ما وراء حدود المنطقة نفسها ، وهو يتعنق توسط موقع الشرق

الأوسط بين مواقع العالم الإسلامى ، الذى يساهل عليه الوصول إليه جميعه ، فبلاد العرب بصفتها مولد النبي عليه السلام ، وتحوى الأماكن المقدسة للسليين ، التى تعتبر قلب العالم الإسلامى المنتشر فى الدنيا الواسعة ، والتى يتحده إليها كل مسلم فى أى بقعة من بقاع العالم ، خلال صلواته اليومية ، واللغة العربية — لغة القرآن ولغة الرسول — هى المفضلة عن جميع اللغات ، والعرب بوصفهم عشيرة الرسول يحتلون مكانة بين المسلمين لا يحلم إنسان بالوصول إليها ، ورغم أن عرب الشرق الأوسط لا يتجاوزون الأربعين مليوناً ، إلا أنهم يسيطرون على حوالى مائة مليون مسلم فى الهند والباكستان ، وسبعين مليوناً فى جزر الهند الهولندية (أندونيسيا) ، وحمسة وعشرين مليوناً فى روسيا السوفيتية ، وعشرين مليوناً فى الصين ، وذلك بعض النظر عن مسلمى أفريقيا وأوروبا والأمريكتين ، والحج لا يقوى الإسلام ، لحسب ، ولكنه يعزز مركز العرب فى الجسم الإسلامى .

ومن المصادفات الغريبة ، أن معظم الثروة الباطنية فى نصف الكرة الشرقى فى منابعها الرئيسية ، وعلى الأحص البترول ، مركزة على امتداد ما يسمى «النطاق الإسلامى» ، ولا نقصد بذلك حقول البترول فى الشرق الأدنى وإيران لحسب ، بل وكذلك حقوله فى القوقاز وجزر الهند الهولندية ، أو بمعنى آخر جميع احتياطات البترول خارج الأمريكتين ، تقع فى مناطق تحكمها شعوب إسلامية

وهذا الكلام يصدق بالنسبة للطرق المائية الاستراتيجية فى نصف الكرة الشرقى وهى : جبل طارق — الدرديل — السويس — سمعافورة ، وبالشمية فإن العلاقات الطيبة مع العلم العربى تعنى أكثر من صدافه عنصر يسيطر على منطقة معينة ، فإنهم قد تكون لهم السيطرة بدرجات متفاوتة ، على رعات السكان جميعهم فى مناطق استراتيجية ، وهذه النقطة لم تبحث بعد ، ولم تتضح معالم أية سياسة دولية فى الشرقين الأوسط والأدنى .

وبالإضافة إلى موقع الإقليم كملتقى للطرق المائية ، فإن له قيمته الكبيرة كواحد من أعنى المناطق بالبترول ، إن لم يكن أعناها فعلاً ، والقيمة الاستراتيجية لاحتياضى البترول فى الشرق الأوسط ، ما اكتشف منه وما لم يكتشف بعد ، — لا يمكن تقديرها ، وقد وضحت هذه القيمة خلال الحرب الأخيرة ، لا عن طريق إفادة

الدول المسيطرة علماً بالإنتاج المحلى لحسب . ولكن عن طريق المجهودات البائسة التى بذلتها الدول المعادية (المحور) ، لتتسنى لخصها طريقاً إلى حقول البترول على رأس الخليج الفارسي .

ولم تحف فترة ما قبل الحرب ، من الضغط الواقع على تلك المشكلة الاستراتيجية الموروثة . ولكنها رادتها تعقيدات جديدة ، ذات طبيعة اقتصادية وسياسية . والمصالح المسيطرة على المناطق الغنية بالبترول في صراع فيما بينها حالياً ، بينما المصالح الأخرى منحصرة للتدخل الأخذ بنصيبها ، هذا بينما الدول التى يستخرج البترول من أراضها تطمح في زيادة نصيبها ، وتنظر إلى أى زيادة في الإنتاج ، والزيادة في إنتاج بصورة واضحة ليست ببعيدة . بين الإنتاج أحد في التناقض ، وخصوصاً في الولايات المتحدة . حيث الموارد المعروفة أحده في الجفاف ، بينما اكتشاف أمار جديدة أمر في غاية الصعوبة ، ومن هنا سيكون الانجاء إلى المنطقة السكر — منطقة الشرق الأوسط — . وفي ذلك يقول د. دوجوليو ، وهو من الترويين العالميين . « إن مركز الثقل في إنتاج البترول العالمى يتحول من شاطئ البحر الكاريبي ، إلى الشرق الأوسط ، إلى الخليج الفارسي ، وسيستمر في التحول حتى يثبت في تلك المنطقة » وهذا يؤكد وجود الصراع الاستراتيجي والسياسي .

والشرق الأوسط منطقة احتكاك وصراع بين النموذجين الروسي والبريطاني ، إذ تبدأ الرقعة الطويلة الضيقة العاصلة بين بريطانيا وروسيا في الشرق الأوسط عند الدردنيل ، وتنتهي عند نقطة تلتقي فيها روسيا وأفغانستان والتبت ، وتتكون من تركيا وإيران وأفغانستان ، وسكانها أربعون مليوناً ومنها بقايا الإمبراطورية العثمانية . وهي الجزيرة العربية والعراق وفلسطين وسوريا ، ودويلات شبه الجزيرة العربية ، وهذه المنطقة كلها تخضع للنفوذ البريطاني (إذ قد تحت فرنسا عن امتدادها لسوريا ولسان أخيراً) ونعداد هذه المناطق كلها ٥٥ مليوناً من السكان . وتميز المنطقة كلها بمقر الأهل ، وانتشار الصحراوات ، وعدم وجود صناعات بالمعنى الصحيح ، وخصوصاً الصناعات الحربية .

والدول التى تتمتع باستقلالها في هذه المناطق إنما يرجع استقلالها إلى المزاخمة بين الدول ، وهذه المنطقة تجمع خليطاً من الدول (الحواجز) ، ودوائر النفوذ ،

ومناطق الامتيازات الصناعية ، والبتروك . ومن كل حكومة تسعى إلى الحصول على أكثر ما يمكن . ولذلك تشتد المنافسة بين الدول الكبرى للحصول على امتيازات سياسية أو صناعية أو بتروكية ، كل على حسب حاجتها ومطامعها

وقد أوردنا في فصول سابقة تاريخ الصراع بين روسيا وبريطانيا في الشرق الأوسط ، وقد رأينا أن الإمبراطوريتين الروسية والبريطانية كانت تتفاران من بعضهما ، حتى لقد أوشكتا أن تتغيا وجهها لوجه . وقد وصل الفاصل بين حدودهما في الشرق الأوسط إلى ٢٠ و ٣٠ ميلا عدة داميرو في الأفنديسن . وكان لابد من وقوع صدام بين مصالحهما ، ولكن المعاهدات التي كانت تعقد بين لندن وبترسبورج كانت تؤجل وقوعه .

وقد طالت روسيا وبريطانيا صاحبتى النفوذ في الشرق الأوسط ، خلال القرن التاسع عشر ، وقد حاولت دول أخرى أن تنسط نفودها ، وتأخذ نصيب ، ولكنها أصابت بحاجها محدودا

ألمانيا نفدت عن طريق تركيا إلى بلاد فارس ، وفرت ببعض النفوذ في الأفعال وكانت سكنتها (برلين — بغداد) التي رمت من ورائها إلى ربط بين العالمين ، سبيا في توتر العلاقات بينها وبين بريطانيا ، قبل الحرب العالمية الأولى ، وراد انوتر حينما حطت القيصر مددا ، بريطانيا بأنها العدو الأكبر للعالم الإسلامي وقد فار هتتر أخيرا في العقد الرابع من هذا القرن نفوذ محدود في الشرق الأوسط موشان سياسية واقتصادية محدمة ، ولكن هذا النفوذ قصى عنه في عامى ١٩٤١ — ١٩٤٢ ولم تستطع ألمانيا أيضا الوصول إلى امتيازات تروك في المملكة العربية السعودية رغم محاولاتها .

ومرسا وقت عقب الحرب العالمية الأولى إلى فرص ابتدائها على سورنا ولسان النابغ تعدادها ثلاثة ملايين ، وقد مسحتها بريطانيا بعض الحقوق في تروك العراق ولكن نفوذها لم يكن كبيرا على أى حال ، وقد اضطرت للتخلي عن ابتدائها في البلدين عقب انهيارها أمام الهجوم الألماني ، وبعد أن توت حكومة عيشي السصه تحت إشراف الألمان .

وإيطاليا طالبت باخلال نفقه على شاطئه الأصغر العربي . عند م طرحت

اشلاء إمبراطورية آل عثمان على مائدة التوزيع ، وأعطيت نصيبا ولكنها تخلصت عنه في أوائل الحركة الكيالية بعث تركيا في أوائل عام ١٩٢٠ ، وقد نشت أقدامها في طرابلس وروم والصومال وأريتيريا والحشة ، وكانت الآمال تراود السيور موسولوى تضم مصر ، وإعادة مجد الإمبراطورية الرومانية ، ولكن تلك الآمال انهارت باهزام إيطاليا . وتوقيع معاهدة الصلح بينها وبين الحلفاء ، ولا يزال مصر المستعمرات الإيطالية موصح بحث بحس وزراء الحاريجة ، ولم يوكل الوصاية عليها — حسب ميثاق هيئة الأمم المتحدة — إلى أى دولة من الدول الكبرى .

أما روسيا فقد خرجت من موقف الترقف ، الذى كانت تقفه من الأحداث الجارية في الشرق الأوسط ، وقد كانت مصر أول بلد عربي اعترف بالاتحاد السوفيتي — ساء على رغبة بريطانيا — ونظرا لطروف الموقف الحربي في تلك الآونة ، ثم تبادلت روسيا التمثيل السياسى مع لبنان وسوريا والعراق ، وكانت السياسة الروسية هي معاونة العرب ، وانكسها كانت من ناحية أخرى تعطف على آمال الصهيويين في فلسطين ، وقد عاونهم معاونة جديدة بعد خروج البريطانيين وإعلان انتهاء اندامهم في ١٥ مايو ١٩٤٨ ، وقد أثر ذلك على العلاقات بين العرب وروسيا ، وأخذ الشعور العام يتقلب إلى عداة نحو روسيا خليفة الصهيونيين .

وكانت الولايات المتحدة آخر من سعى للظهور بمصالح في الشرق الأوسط ، وقد بدأ تدخلها بتوظيف أموالها في المرافق الاقتصادية ، ولم تكن تقصد أصلا إلى كسب هود أو أراضي في الإقليم ، ولكن « وهذا السبامى قد تطور بسرعة ملحوظة ، وقد كان موقفها في البداية متعارفا مع المصالح البريطانية ، ولكن ظهور الدب الروي في الميدان ، جعل بريطانيا ترحب بالمشارة الأميركية في حل مشاكل الشرق الأوسط ، بل وتدخل عن بعض مصالحها من طيب خاطر إرضاء الأميركيين ، وأعمال الحكمة التي تطلقها أحد المعاونين الرسميين في محادثات البترول عام ١٩٤٤ التي جرت في واشنطن ، ظهر من تطور المصالح الأميركية أصدق تمير ، فقد قال ونحن لا نعلم على التحديد ما هي مصالحنا في الشرق الأوسط ، وسكسها آحدة في الاردياد ، وقد اردت تلك المصالح ولا وأحدث شكلا واضحا يسهل تمييزه .

وغير مجهول أن العراة قديما وحديثا ، وجدوا أنفسهم يندفعون نحو الشرقيين الأوسط والأدنى ، أثناء رحلتهم للسيطرة على العالم ، ومن المعلوم أن المعنطيس الذي كان يحدسهم جميعا هو موقع الإقليم على سطح الكرة ، وكوبه جسرا يصل القارات الثلاثة في العالم القديم ، وقد صاعف الطريق المائي الذي شقه المصريون عند السويس من قيمة ذلك الجسر ، وقد ظل أمره كذلك إلى القرن العشرين ، حيث ارتفع بناء التلوي ، الذي تنطوي عليه تربة ذلك الإقليم ، والبترون بدوره بمد التقدم الجوي بالقوة المحركة اللازمة ، وكذلك المواصلات الأرضية ، مما ساعد على لفت الأنظار إلى حقيقة أخرى . هي أنه لا يمكن الدوران حول العالم بالطريق الجوي وحده ، إلا باستخدام القواعد الجوية في الشرق الأوسط ، وهنا نجد الشروط الجيوسراتيجية^(١) متجمعة بأعظم قوة ، فيها موقع استراتيجي مركزي وملتقى للطرق البرية والبحرية والجوية ، ومستودع البوارد الطمعة الحيوية ، ولكن التفكير الجيوسراتيجي أمر حدث جدا ، لأنه خلاصة محارب عصر من حربين عالميتين خلال جيل واحد .

ولعله من العباد أن تساءل — كما هي العادة — أي هذه العوامل هي التي تسع على الإقليم تلك المسكاة المرموقة ؟ وأي هذه العوامل يسبق غيره في الأهمية ؟
أهو الموقع ؟ أم المواصلات ؟ أم التلوي ... ؟

وهل للولايات المتحدة مصلحة في التلوي وحده ، بين روسيا يريد التلوي مصافا إليه موانئ في المياه الدافئة ؟ .. ويربطاها تريد هذه العوامل مجتمعة مضافا إليها بعض العوامل السياسية والاقتصادية التي لا بد منها لربطها . ؟؟؟
الواقع أنه لا يمكن فصل واحد من هذه العوامل الثلاثة عن أحويه ، فلا بد منها جميعا ككل لا يتجزأ وإلا فلا .. ، كما أن هناك اعتبار آخر لا بد من إدخاله في حسابنا ، وهو أن هذه العوامل ليست شيئا محترفا في دكان يقال ، ولا سقصة إلا

(١) الجيوسراتيجية : مذهب جديد من مذاهب التفكير الاستراتيجي ، والأساس فيه هو التفكير على أساس المصالح العامة ولأهم كسائل لا يتجزأ ، وليس على أساس بعض ونقص هو ، كما كان في الماضي . ولعل ذلك يرجع إلى تطور المواصلات وأوضاعها وخصوصا في الجوية وزوال الحواجز بين أجزاء العالم المختلفة .

الشراء ، وإنما هي ملك للدول المحبة المختصة ولا يمكن الحصول عليها والإفادة منها إلا لقاء ممن معين .

والشرق الأوسط بوصفه هدفا أساسيا للمصالح الدولية المتصارعة ، يجب أن ينظر إليه من راويين مختلفين . الأولى هي التنافس الدولي على موارد الإقليم ، والثانية هي قدرة الدولة صاحبة الموارد على الحصول على مقابل مرصص للامتيازات التي تتنازل عنها ، والواقع أن شعوب الإقليم إذا طلت في غفلة ومبات كما كان شأنها في الماضي واستمرت على حملها لا تملك دفاعا عن مصالحها فإن الإقليم سبطل هدفا سهلا للاستغلال ، وقد أبقت اهتمام الدول الكبرى ، لشرق الأوسط شعوبه فأصبحت صلبة لانتزاع بسهولة ، هذا بالإضافة إلى أن الموارد الصاعدة المكشوفة حديثا تمنع أي دولة من الانفراد باستغلالها .

ودلك التوتر الملحوظ بين المتنافسين الخارجيين ، على المزايا المتعددة التي تسبقها الطبيعة على الشرق الأوسط . نصيب سببا جديدا يحمل الدول الكبرى على عدم تجاهل ذلك الجزء من العالم ، والدافع على اهتمام الدول الكبرى في هذه المرة ، لا يرجع إلى الموقع والمواصلات والبتروول ، وإن كان يرتكز إلى هؤلاء جميعا ، ولكنه يختلف عنها جميعا . وهذا الدافع بالاختصار هو الأمن والسلام العالمي . فإن للواقع الجغرافي للإقليم صربية لابد من أدائها ، نظرا لأنه ملتقى مصالح الدول الكبرى في العالم ، ولأن المطالب المتصارعة تتداخل مع بعضها في تلك المنطقة ، تدخلا لا يحدث في أي جهة أخرى ، فالخروب إما أن تولد هنا أو يستتب السلام في العالم ، وطالما أن الحرب كالمسلم لا شجرا ، فلا يمكن لأي دولة لها دور رئيسي في الشؤون العالمية ، أن تقف بعيدا من تلك المنطقة الحساسة ، وأن تترك الآخرين أمر تقرير السلم أو الحرب ، والمساهمة في شئون الشرق الأوسط أصبحت اليوم تعادل كرسيا في سوق التبادل الجيوستراتيجي العالمي .

إن توقع ازدياد المنافسة الدولية يحمل معه الخطر ، كما يحمل الأمل إلى شعوب هذا الإقليم ، والخطر الذي نعنيه هو أن تصبح المنطقة ميدانا لحرب عالمية قادمة ، أما الأمل فهو الرضاء لدى سيعم تلك المنطقة ، فكلما ازدادت حدة المنافسة بين الدول ، رادت العائدة التي تحجبها شعوب الشرق الأوسط والأدنى ، ولا شك في

أب مثل هذا الإقليم سيحفظ التوازن بين الدول الكبرى ، ولكن الخطورة الحقيقية تكمن في انشاق بين دولتين اثنتين لحسب . فقد يتحد هذا التنافس شكلا صارا بالإقليم ، أما المنافسة بين ثلاثة أو أربعة من الدول ، فيها كبيرة الفائدة من ناحية التعمير ونشر أساط الرعاء ، فإذا لم تبدل الدول الكبرى معونتها للشرق الأوسط والأدنى ، فيها أن تستطيع الإفادة من موقعهما ، أو من المواصلات أو البترول بل وستمقد مكانتها «أسية للسر العالمى ، ويسمى أن تكون سياسة كل من الدول الكبرى مبنية على تحليل صحيح . وإن كان مثل هذا التحليل معقدا عسيرا ولعد أحسن ربطا باستغلال النواحي الاقتصادية ، والسياسية والروحية في هذا الإقليم ، ولا تران تحتفظ مكانتها القيدية ، بوصفها أهدم العملاء في المنطقة ونعتقد أن الشرق الأوسط ، وعلى الأخص الدول المتأخرة فيه مساهمة واجتماعيا ، ستفيد من القانون الذى سنه أحيرا الكو بحرس ، والخاص بمحوه تلك البلدان والنهوض بها ، وهذا يقوى الأمل في تعمير الرعاء في تلك البلاد .

شكر واجب

لا يسعنا - وقد نتم طبع المكتب - إلا أن نؤم بواجب الشكر لكل
من أعاننا في إخراجة .

ونخص بالذكر الأستاذ يوسف مراد الذي قام برسم الخرائط جميعها .

ولا يغفونا النوبة بما كان لمطبعة شبكشي بالأرهر من فضل في إخراج
المكتب على هذه الصورة المشرفة فتقدم بالشكر لصاحبها وعمالها المجيدين
وفقا الله لما فيه خير الوطن ورفعته .

114758532

B 13036063



1949

نصره، علاج محمد.
الشرق الأوسط في مهبط الرياح.

NAME	STATUS
BINDER V	

2861 ADH 2

